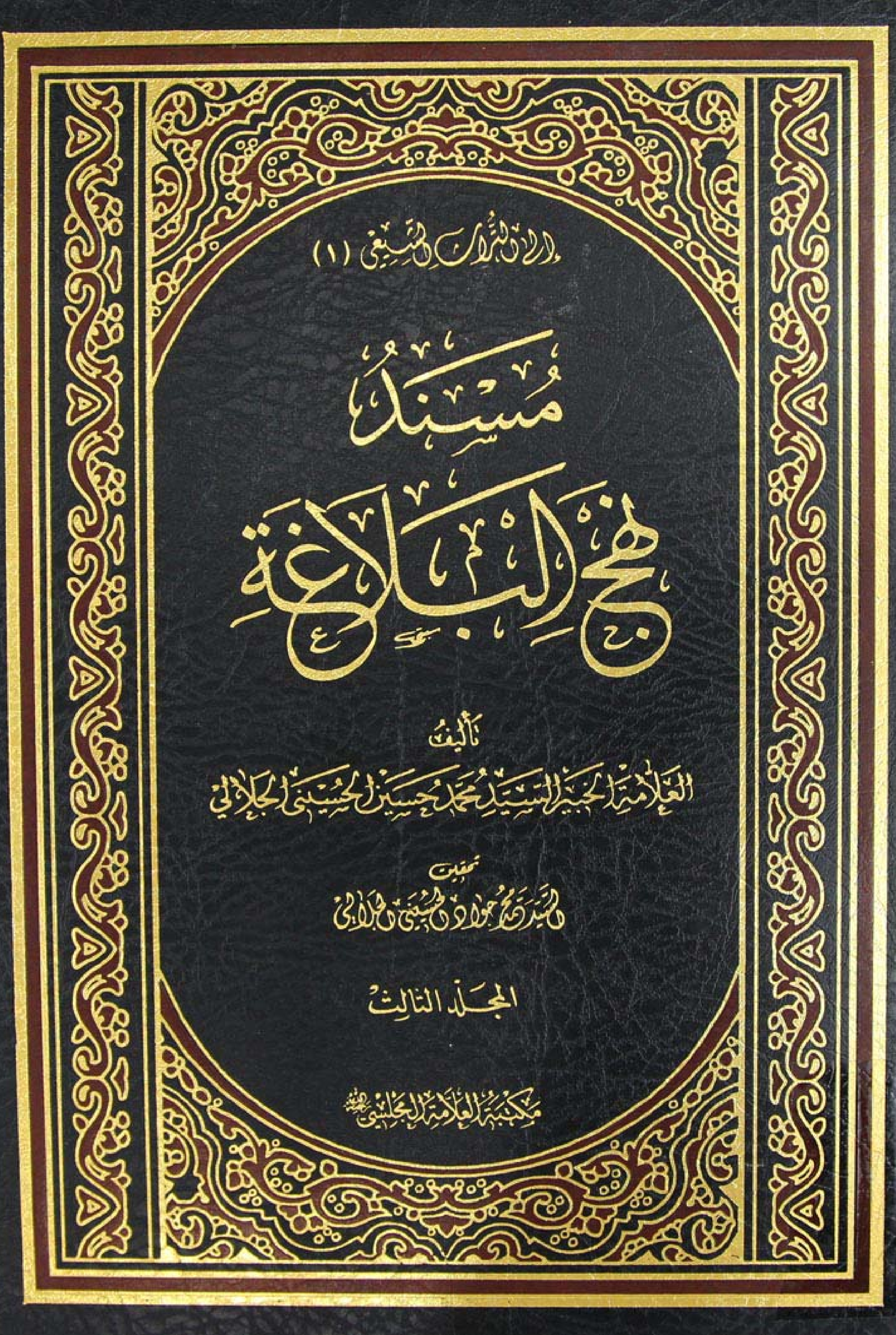
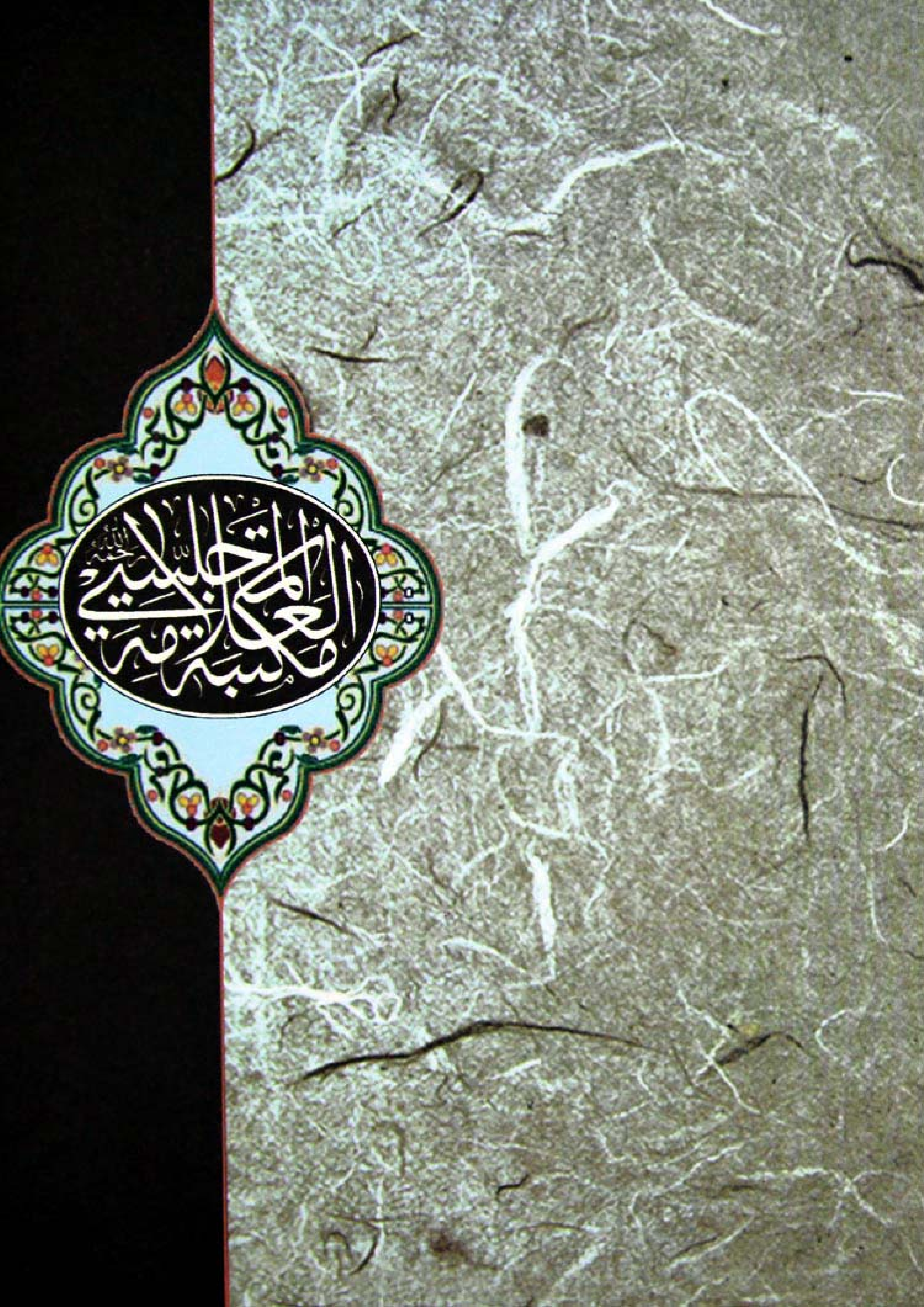

دار التراث الشيعي (١)
مسند نهج البلاغة
تأليف
العلامة الخبير السيد محمد حسين الحسيني الجلالي
تحقيق
السيد محمد جواد الحسيني الجلالي
المجلد الثالث
مكتبة العلامة المجلسي


مكتبة الروضة الحيدرية


مكتبة العلامة المجلسي

بسم الله الرحمن الرحيم

إدارة التراث الشيعي (١)

مسند نهج البلاغة

تأليف

العلامة الخبير السيد محمد حسين الحسيني الجلالي

المجلد الثالث

تحقيق

السيد محمد جواد الحسيني الجلالي

مسند نهج البلاغه (ج ٣)

العلّامة السيّد محمّدحسين الحسيني الجلالي

تحقيق: السيّد محمّد جواد الحسيني الجلالي

منشورات: مكتبة العلّامة المجلسي ﷺ

الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ.

طبع في ١٥٠٠ نسخة

المطبعة: عمران

ردمك: ٩٧٨ـ٩٦٤ـ٩٥٦٦٣ـ٢ـ٠ ISBN : دوره: ٩٧٨ـ٩٦٤ـ٩٥٦٦٣ـ٣ـ٧

العنوان: قم ـ شارع فاطمي (دورشهر) ـ زقاق ١٨، فرع ٦، رقم ٤٨

هاتف: ٧٧٤٦٦١١ ـ فكس: ٧٨٣٦٥٨٧ (٩٨٢٥١)

WWW.almajlesilib.com info@almajlesilib.com

مكتبة العلامة المجلسي

مركز التوزيع:

١) قم، شارع المعلم، ساحة روح الله، رقم ٦٥، دليل ما، الهاتف ٧٧٣٣٤١٣ـ٧٧٤٤٩٨٨ (٩٨٢٥١)

٢) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخررازي، رقم ٦١، دليل ما، الهاتف ٦٦٤٦٤١٤١ (٩٨٢١)

٣) مشهد، شارع الشهداء، حديقة النادري، زقاق خوراكيان، بناية گنجينه كتاب، دليل ما، الهاتف ٥ـ٢٢٣٧١١٣ (٩٨٥١١)

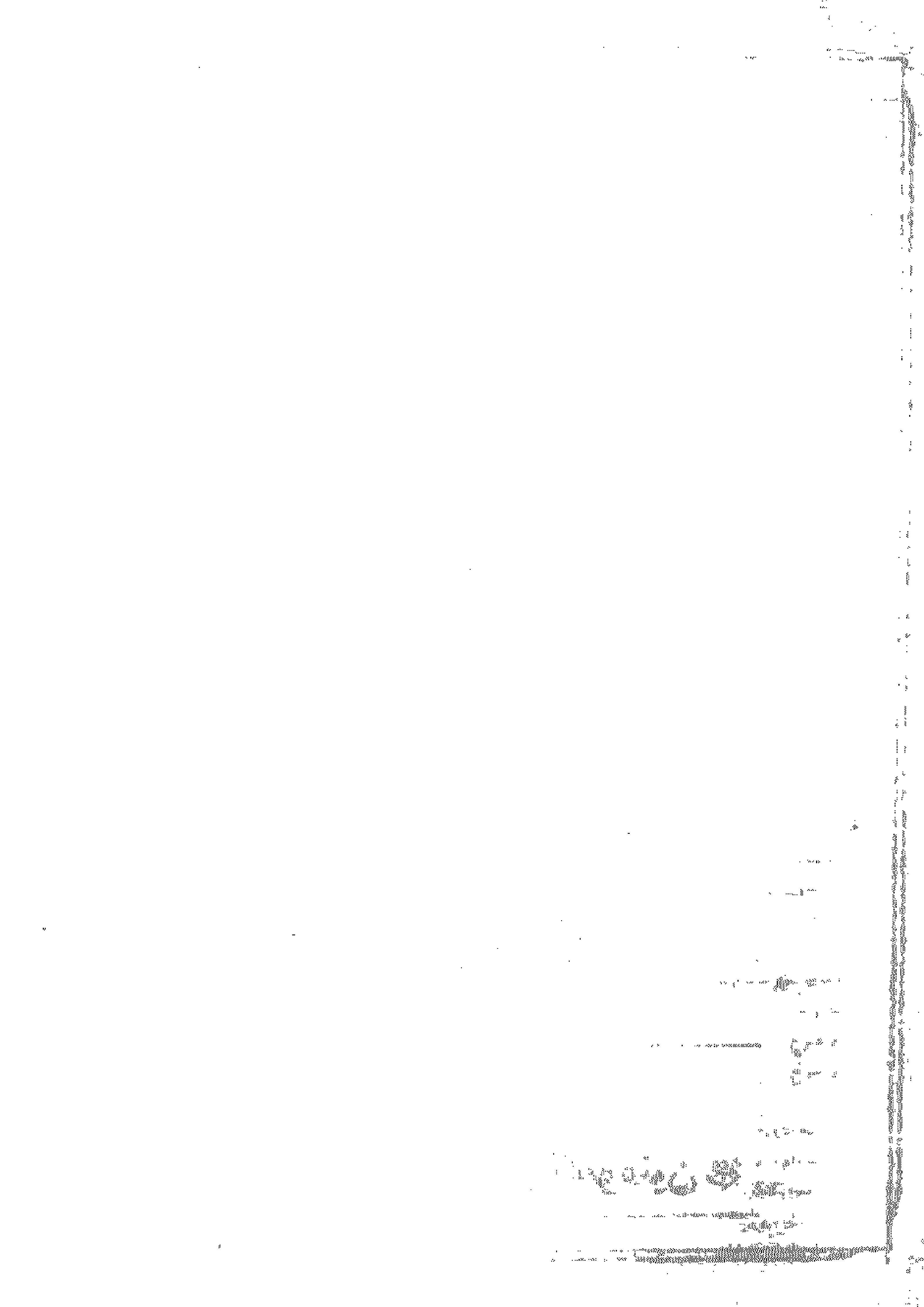
٤) النجف الأشرف، سوق الحويش، مقابل جامع الهندي، مكتبة الإمام باقر العلوم ﷺ، الهاتف ٧٨٠١٥٥٣٢٨٩ (٩٦٤)

٥) كربلاء المقدسة، شارع قبلة الإمام الحسين ﷺ، فرع مقابل ابن فهد الحلّي ﷺ، دار الناشر الحسيني، الهاتف ٧٧٠٦٠٠١١٨٥ (٩٦٤) ـ ٧٨٠٧٨٥١٩٨٥ (٩٦٤)

سرشناسه	: حسيني جلالي، محمّدحسين، ١٣٢١ ـ
عنوان و نام پديدآور	: مسند نهج البلاغة (ج ٣) / تأليف السيد محمّد حسين الحسيني الجلالي؛ تحقيق محمّدجواد الحسيني الجلالي. ـ قم: مكتبة العلامة المجلسي، ١٤٣١ق. = ١٣٨٩.
مشخصات نشر	: قم: مكتبة العلّامة المجلسي، ١٣٨٩.
مشخصات ظاهرى	: ٦٦٧ ص.
شابک	: ج ١. 6 - 0 - 95663 - 964 - 978 ج ٢. 3 - 1 - 95663 - 964 - 978 ج ٣. 0 - 2 - 95663 - 964 - 978 دوره. 7 - 3 - 95663 - 964 - 978
وضعيت فهرست نويسى	: فيپا
يادداشت	: عربي
موضوع	: كتابنامه: ج ٣. ص. [٦٥١] ـ ٦٥٤؛ همچنين به صورت زيرنويس.
موضوع	: ١. على بن ابي طالب ﷺ، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت ـ ٤٠ق. نهج البلاغة ـ مأخذ. ٢. على بن ابي طالب ﷺ، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت ـ ٤٠ق. ـ نقد و تفسير.
شناسه افزوده	: الف. حسيني جلالي، محمّد جواد، ١٣٣١.
شناسه افزوده	: محقق. ب. عنوان.
رده بندى كنگره	: ١٣٨٩ ٥م ٥ح / BP ٣٨ / ٠٨
رده بندى ديويى	: ٢٩٧ / ٩٥١٥
شماره كتابخانه ملى	: ٢٩٧٩٥١٥

باب

كتب ورسائل أمير المؤمنين عليه السلام



[الكتاب الاول]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه ابن قتيبة في الامامة والسياسة (٦٨) وابن الشيخ في الامالي (٨٧) والشيخ المفيد في كتاب الجمل (١١٦ و١٢٤)». انتهى.[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت/٤٦٠ هـ) في «الأمالي» في مجلس يوم الجمعة الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة سبع وخمسين وأربع مائة، وفيه بقية أحاديث ابن الصلت الاهوازي.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي ﷺ، قال: بالاسناد الاول عن عبد الله بن أبي بكر، عن أبي جعفر ﷺ، قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الانصاري، قال: لما نزل المصريون بعثمان بن عفان في مرّتهم الثانية، دعا مروان بن الحكم فاستشاره... وذكر الحادثة بطولها في ٢: ٣٢٣ ـ ٣٣٤.[٢]

وقد جاء الاسناد الاول في ص ٣٢٠ بمانصه: «قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي: ٣٢٠.

ابن محمد بن الصلت الاهوازي، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: حدثنا جعفر بن عبد الله العلوي، قال: حدثنا عمي القاسم بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب أبو محمد، قال: حدثني عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جده: أن القوم حين اجتمعوا للشورى فقالوا فيها، وناجى عبد الرحمن رجل منهم على حدة». [1]

الى ان قال في ص ٣٢٥ وباسناده، عن عبد الله بن أبي بكر، قال: حدثني أبو جعفر محمد بن علي ﷺ، قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الانصاري، قال: سماني رسول الله ﷺ عبد الرحمن، قال: لما بلغ عليا ﷺ مسير طلحة والزبير خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ ثم قال: أما بعد، فقد بلغني مسير هذين الرجلين، واستخفافهما حبيس رسول الله ﷺ، واستفزازهما أبناء الطلقاء، وتلبيسهما على الناس بدم عثمان، وهما ألّبا عليه، وفعلا به الافاعيل، وخرجا ليضربا الناس بعضهم ببعض، اللهم فاكف المسلمين مؤنتهما، واجزهما الجوازي. وحضّ الناس على الخروج في طلبهما، فقام إليه أبو مسعود عقبة بن عمرو، وقال: يا أمير المؤمنين، إن الّذي يفوتك من الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ، ومجلسك فيما بين قبره ومنبره، أعظم مما ترجو من الشام والعراق، فإن كنت إنما تسير لحرب فقد أقام عمر وكفاه سعد زحف القادسية، وكفاه حذيفة بن اليمان زحف نهاوند، وكفاه أبو موسى زحف تستر، وكفاه خالد بن الوليد زحف الشام، فإن كنت سائرا فخلف عندنا شقة منك نرعاه فيك ونذكرك به. ثم قال أبو مسعود:

بكت الارض والسماء على الشا   خص منا يريد أهل العراق

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٧٠٩.

يا وزير النبي قد عظم الخطب وطعم الفراق مرّ المذاق
وإذا القوم خاصموك فقوم نـ ـاكسوا الطرف خاضعوا الاعناق
لا يقولون إذ تقول وإن قلت فقول المبرز السباق
فعيون الحجاز تذرف بالدمع وتلك القلوب عند التراقي
فعليك السلام ما ذرت الشمس ولاح السراب بالرقراق

فقال قيس بن سعد: يا أمير المومنين، ما على الارض أحد أحب إلينا أن يقيم فينا منك، لانك نجمنا الّذي نهتدي به، ومفزعنا الّذي نصير إليه، وإن فقدناك لتظلمن أرضنا وسماؤنا، ولكن والله لو خليت معاوية للمكر، ليرومن مصر، وليفسدن اليمن، وليطمعن في العراق، ومعه قوم يمانيون قد أشربوا قتل عثمان، وقد اكتفوا بالظن عن العلم، وبالشك عن اليقين، وبالهوى عن الخير، فسر بأهل الحجاز وأهل العراق، ثم ارمه بأمر يضيق فيه خناقه، ويقصر له من نفسه.

فقال: أحسنت والله يا قيس، وأجملت.

وكتبت أم الفضل بنت الحارث إلى علي ﷺ تخبره بمسير عائشة وطلحة والزبير، فأزمع المسير، فبلغه تثاقل سعد وأسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة، فقال سعد: لا أشهر سيفا حتى يعرف المؤمن من الكافر، وقال أسامة: لا أقاتل رجلا يقول: لا إله إلّا الله، ولو كنت في فم الاسد لدخلت فيه معك، وقال محمد بن مسلمة: أعطاني رسول الله ﷺ سيفا، وقال: إذا اختلف المسلمون فاضرب به عرض أُحد، والزم بيتك، وتخلف عنه عبد الله بن عمر.

فقال عمار بن ياسر: دع القوم، أما عبد الله فضعيف، وأما سعد فمحسود، وأما محمد بن مسلمة فذنبك إليه أنه قتلت قاتل أخيه مرحبا.

ثم قال عمار لمحمد بن مسلمة: أما تقاتل المحاربين؟ فوالله لو مال علي جانبا لملت مع علي.

وقال كعب بن مالك: يا أمير المؤمنين، إنه بلغك عنا معشر الانصار، ما لو كان

غيرنا لم يقم معك، والله ما كل ما رأينا حلالا حلال، ولا كل ما رأينا حراما حرام، وفي الناس من هو أعلم بعذر عثمان ممن قتله، وأنت أعلم بحالنا منا، فإن كان قتل ظالما قبلنا، وإن كان قتل مظلوما فاقبل قولنا، فإن وكلتنا فيه إلى شبهة فعجب ليقيننا وشكك، وقد قلت لنا: عندي نقض ما اجتمعوا عليه، وفصل ما اختلفوا فيه. وقال: كان أولى أهل المدينة بالنصر عليا وآل عبد مناف للذي في يديه من حرم الله وقرب الولاء بعد التصافي وكان كعب بن مالك شيعة لعثمان.

وقام الاشتر إلى علي عليه السلام، فكلمه بكلام يحضّه على أهل الوقوف، فكره ذلك علي عليه السلام حتى شكاه، وكان من رأي علي عليه السلام ألا يذكرهم بشيء. فقال الاشتر: يا أمير المؤمنين، إنا وإن لم نكن من المهاجرين والانصار، فإنا فيهم، وهذه بيعة عامة، والخارج منها عاص، والمبطئ عنها مقصر، فإن أدبهم اليوم باللسان وغدا بالسيف، وما من ثقل عنك كمن خف معك، وإنما أرادك القوم لانفسهم فأردهم لنفسك.

فقال علي عليه السلام: يا مالك دعني. وأقبل علي عليه السلام عليهم، فقال: أرأيتم لو أن من بايع أبا بكر أو عمر أو عثمان ثم نكث بيعته، أكنتم تستحلون قتالهم؟

قالوا: نعم.

قال: فكيف تحرجون من القتال معي وقد بايعتموني؟

قالوا: إنا لا نزعم أنك مخطئ، وأنه لا يحل لك قتال من بايعك ثم نكث بيعتك، ولكن نشك في قتال أهل الصلاة.

فقال الاشتر: دعني يا أمير المؤمنين، أوقع بهؤلاء الذين يتخلفون عنك.

فقال له علي عليه السلام: كفّ عني، فانصرف الاشتر وهو مغضب.

ثم إن قيس بن سعد لقى مالكا الاشتر في نفر من المهاجرين والانصار، فقال قيس للاشتر: يا مالك، كلما ضاق صدرك بشيء أخرجته، وكلما استبطأت أمرا استعجلته، إن أدب الصبر التسليم، وأدب العجلة الاناة، وإن شرّ القول ما ضاهى

العيب، وشرّ الرأي ما ضاهى التهمة، وإذا ابتليت فاسأل، وإذا أُمرت فأطع، ولا تسأل قبل البلاء، ولا تكلف قبل أن ينزل الامر، فإن في أنفسنا ما في نفسك، فلا تشق على صاحبك؟ فغضب الاشتر.

ثم إن الانصار مشوا إلى الاشتر في ذلك فرضّوه عن غضبه فرضي.

فلما همّ علي ﷺ بالنهوض، قام إليه أبو أيوب خالد بن زيد صاحب منزل رسول الله ﷺ، فقال: يا أمير المؤمنين، لو أقمت بهذه البلدة، فإنها مهاجر رسول الله ﷺ، وبها قبره ومنبره، فإن استقامت لك العرب كنت كمن كان قبلك، وإن وكلت إلى المسير فقد أعذرت.

فأجابه علي ﷺ بعذره في المسير. ثم خرج لما سمع توجه طلحة والزبير إلى البصرة وتمكث حتى عظم جيشه، وأغذ السير في طلبهم، فجعلوا لا يرتحلون من منزل إلّا نزله حتى نزل بذي قار، فقال: والله إنه ليحزنني أن أدخل على هؤلاء في قلة من معي، فأرسل إلى الكوفة الحسن بن علي ﷺ وعمار بن ياسر وقيس بن سعد، وكتب إليهم كتابا، فقدموا الكوفة، فخطب الناس الحسن بن علي ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر عليا ﷺ وسابقته في الاسلام، وبيعة الناس له، وخلاف من خالفه، ثم أمر بكتاب علي ﷺ فقرئ عليهم:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. أما بعد، فإني اخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سمعه عيانه، إن الناس طعنوا عليه، وكنت رجلا من المهاجرين أكثر استعتابه، وأقل عيبه، وكان هذان الرجلان أهون سيرهما فيه الوجيف، وقد كان من أمر عائشة فلتة على غضب، فأتيح له قوم فقتلوه، ثم إن الناس بايعوني غير مستكرهين، وكان هذان الرجلان أول من فعل على ما بويع عليه من كان قبلي، ثم إنهما استأذناني في العمرة، وليسا يريدانها، فنقضا العهد، وآذنا بحرب، وأخرجا عائشة من بيتها، ليتخذانها فئة، وقد سارا إلى البصرة اختيارا لها، وقد سرت إليكم

اختيارا لكم، ولعمري ما إياي تجيبون، ما تجيبون إلّا الله ورسوله، ولن أقاتلهم وفي نفسي منهم حاجة، وقد بعثت إليكم بالحسن بن علي وعمار بن ياسر وقيس بن سعد مستنفرين فكونوا عند ظني بكم، ولا حول ولا قوة إلّا بالله.

فلما قرئ الكتاب على الناس قام خطباء الكوفة، شريح بن هاني وغيره، فقالوا: والله لقد أردنا أن نركب إلى المدينة حتى نعلم علم عثمان، فقد أنبانا الله به في بيوتنا، ثم بذلوا السمع والطاعة، وقالوا: رضينا بأمير المؤمنين، ونطيع أمره، ولا نتخلف عن دعوته، والله لو لم يستنصرنا لنصرناه سمعا وطاعة».[1]

---

(١) الأمالي، للشيخ الطوسي: ٧١٧ ـ ٧١٩.

[الكتاب الثاني]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في الجمل، قال: وفي رواية عمر بن سعد، عن يزيد بن الصلت عن عامر الاسدي، قال: ان عليا كتب بعد فتح البصرة مع عمر بن سلمة الارحبي إلى اهل الكوفة: من عبد الله عليّ بن أبي طالب إلى قرضة بن كعب ومن قبله من المسلمين: سلام عليكم، فاني احمد الله اليكم الّذي لا إله إلّا هو، اما بعد، فانا لقينا القوم الناكثين لبيعتنا المفرقين لجماعتنا الباغين علينا من امتنا فحاججناهم إلى الله فنصرنا الله عليهم وقتل طلحة والزبير وقد تقدمت اليهما بالنذر واشهدت عليهما صلحاء الامة ومكنتهما في البيعة فما أطاعا المرشدين ولا أجابا الناصحين ولاذ اهل البغي بعائشة فقتل حولها جمّ لا يحصي عددهم إلّا الله، ثم ضرب الله وجه بقيتهم فأدبروا فما كانت ناقة الحجر بأشأم منها على اهل ذلك المصر مع ما جاءت به من الحوب الكبير في معصيتها لربها ونبيها من الحرب واغترار من اغتر بها وما صنعته من التفرقة بين المؤمنين وسفك دماء المسلمين، بلا بينة ولا معذرة ولا حجة لها، فلما هزمهم الله امرت ان لا يقتل مدبرا ولا يجهز على جريح ولا يهتك ستر، ولا يدخل دار إلّا باذن اهلها، وقد آمنت الناس، واستشهد منا رجال

صالحون ضاعف الله لهم الحسنات ورفع درجاتهم وأثابهم ثواب الصابرين وجزاهم من اهل مصر عن اهل بيت نبيهم احسن ما يجزي العاملين بطاعته والشاكرين لنعمته، فقد سمعتم واطعتم ودعيتم فأجبتم فنعم الاخوان والاعوان على الحق انتم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتب عبد الله بن أبي رافع في رجب سنة ست وثلاثين.(١)

---

(١) الجمل، للشيخ المفيد: ٢١٥ـ ٢١٦.

[الكتاب الثالث]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «كتابه لشريح القاضي رواه جماعة من المحدثين واهل الاخبار بروايات يختلف بعضها مع البعض الآخر اختلافاً يسيراً، وقد رواه ابن الجوزي تحت عنوان قصة دار شريح القاضي وروي بدل اشخاصهم جميعاً: اشخصوا والله جميعاً. وخاتمة الكتاب: شهد على ذلك التواني ابن الفاقة والغرور ابن الامل...الى آخره.، رواه الصدوق في الامالي والشيخ البهائي في اربعينه».(١)

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواها الشيخ الصدوق في الأمالي (المجلس ٥١)». انتهى.(٢)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في «الأمالي»، قال: حدثنا صالح بن عيسى بن أحمد بن محمد العجلي، قال: حدثنا محمد بن محمد بن علي، قال: حدثنا محمد بن الفرج الروياني، قال: حدثنا عبد الله بن محمد العجلي، قال: حدثني عبد العظيم بن

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٦.

(٢) راجع استناد نهج البلاغة.

عبد الله الحسني، عن أبيه، عن أبان مولى زيد بن علي، عن عاصم بن بهدلة، قال: قال لي شريح القاضي: اشتريت دارا بثمانين دينارا، وكتبت كتاب، وأشهدت عدولا، فبلغ ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، فبعث إليَّ مولاه قنبرا فأتيته، فلما أن دخلت عليه، قال: يا شريح، اشتريت دارا، وكتبت كتابا، وأشهدت عدولا، ووزنت مالا؟ قال: قلت: نعم. قال: يا شريح، اتق الله، فإنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسأل عن بينتك حتى يخرجك من دارك شاخصا، ويسلمك إلى قبرك خالصا، فانظر أن لا تكون اشتريت هذه الدار من غير مالكها، ووزنت مالا من غير حله، فإذن أنت قد خسرت الدارين جميعا الدنيا والآخرة. ثم قال: ﷺ: يا شريح، فلو كنت عندما اشتريت هذه الدار أتيتني، فكتبت لك كتاب على هذه النسخة، إذن لم تشترها بدرهمين.

قال: قلت: وما كنت تكتب يا أمير المؤمنين؟

قال: كنت أكتب لك هذا الكتاب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت أزعج بالرحيل، اشترى منه دارا في دار الغرور، من جانب الفانين إلى عسكر الهالكين، وتجمع هذه الدار حدودا أربعة: فالحد الاول منها ينتهي إلى دواعي الآفات، والحد الثاني منها ينتهي إلى دواعي العاهات، والحد الثالث منها ينتهي إلى دواعي المصيبات، والحد الرابع منها ينتهي إلى الهوى المردي والشيطان المغوي، وفيه يشرع باب هذه الدار، اشترى هذا المفتون بالامل من هذا المزعج بالاجل جميع هذه الدار، بالخروج من عز القنوع والدخول في ذل الطلب، فما أدرك هذا المشتري فيما اشترى منه من درك، فعلى مبلي أجسام الملوك، وسالب نفوس الجبابرة مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير، ومن جمع المال إلى المال فأكثر، وبنى فشيد، ونجد فزخرف، وأدخر بزعمه للولد، إشخاصهم جميعا إلى موقف العرض لفصل

القضاء ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾(١)، شهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى ونظر بعين الزوال لاهل الدنيا، وسمع منادي الزهد ينادي في عرصاتها: ما أبين الحق لذي عينين! إن الرحيل أحد اليومين، تزودوا من صالح الاعمال، وقربوا الآمال بالآجال، فقد دنت الرحلة والزوال».(٢)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ)، قال: حكى الشعبي، قال: اشترى شريح داراً بثمانين ديناراً فبلغ ذلك علياً عليه السلام فاستدعاه، فقال له: يا بن الحارث بلغني انك اشتريت داراً بكذا وكذا، واشهدت على نفسك شهوداً، وكتبت كتاباً. فقال: قد كان ذلك يا أميرالمؤمنين، فنظر اليه نظر المغضب، ثم قال: يا شريح إنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك حتى يخرجك منها شاخصاً ويسلمك الى قرارك خالصاً، فاحذر أن تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك، فاذن خسرت الدنيا والآخرة. أما انك لو أتيتني عند شرائك اياها لكتبت لك كتاباً فلم ترغب في شرائها ولا بدرهم.

فقال: وما كنت تكتب يا أمير المؤمنين؟

فقال: كنت أكتب: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت ازعج بالرحيل اشترى منه داراً من دور الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين، ويجمع هذه الدار حدود أربعة، فالحد الأول ينتهي الى دواعي الآفات. والحد الثاني الى نوادب المصيبات. والثالث الى الهوى المردي. والرابع الى الشيطان الموذي وفيه يشرع بابها وتجتمع اسبابها. اشترى هذا المغرور بالأمل من هذا المرجع بالأجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في الطلب والضراعة

---

(١) غافر: ٧٨.

(٢) الأمالي؛ للشيخ الصدوق: ٣٨٨ ـ ٣٨٩.

فما أدرك المشتري من درك فعلي مبلبل اجسام الملوك والأكاسرة وسالب نفوس الفراعنة والجبابرة مثل كسرى وقيصر وتبع وملوك حمير ومن جمع المال الى المال فاكثر ومن بنى وشيد وزخرف وادخر ونظر بزعمه للول،د ووعد وأوعد، اشخصوا والله جميعاً الى موقف العرض والحساب، والثواب، والعقاب؛ وسيقع الأمر بفصل القضاء ويقتص للجماء من القرناء ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[١] ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[٢]، شهد على ذلك التواني ابن الفاقة والغرور ابن الأمل والحرص ابن الرغبة واللهو ابن اللعب ومن اخلد الى محل الثوى ومال الى الدنيا ورغب عن الأخرى».[٣]

وقد روي كلام آخر له ﷺ لشريح في القضاء، اوله:«يا شريح انظر الى اهل الشحّ والمطل والاضطهاد ومن يدفع حقوق الناس من اهل المدر واليسار... الى آخره».

١ ـ رواه الشيخ الكليني باسناده في الكافي ٧: ٤١٢.

٢ ـ ورواه الشيخ الصدوق باسناده في الفقيه ٣: ٨.

٣ ـ والشيخ الطوسي باسناده في التهذيب ٦: ٢٢٥.

---

(١) غافر: ٧٨.

(٢) الزمر: ٦٩.

(٣) تذكرة الخواص: ١٣٨، ط / ١٤٠١ هـ.

[الكتاب الرابع]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ)، قال: رواه الشعبي، عن ابن عباس: سلام عليك، اما بعد، فان عادت هذه الشرذمة الى الطاعة فذلك الّذي أوثره، وان تمادىٰ بهم العصيان الى الشقاق فانهد بمن اطاعك الىٰ من عصاك، واستعن بمن انقاد معك علىٰ من تقاعس عنك، فان المتكاره مغيبه خير من حضوره، وعدمه خير من وجوده، وقعوده اغنى من نهوضه». [١]

---

(١) تذكرة الخواص: ١٤٥، ط / ١٤٠١ هـ.

[الكتاب الخامس]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: ان عملك ليس لك بطعمة، روى هذا الكتاب ابن قتيبة (ص ١٥١) من ح١، مع زيادة على ما هنا».[1]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (١٣) وابن قتيبة في الامامة والسياسة (٩٢) وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ٢٨٣]». (انتهى).[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين»، عن محمد بن عبيد الله، عن الجرجاني، قال: لما بويع عليّ وكتب إلى العمال، كتب إلى الأشعث بن قيس مع زياد بن مرحب الهمداني، والأشعث على أذربيجان عامل لعثمان، وقد كان عمرو ابن عثمان تزوج ابنة الأشعث بن قيس قبل ذلك، فكتب إليه عليّ: أما بعد، فلولا هنات كن فيك كنت المقدم في هذا الأمر قبل الناس، ولعل أمرك يحمل بعضه

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٧.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

بعضا إن اتقيت الله، ثم إنه كان من بيعة الناس إياي ما قد بـلغك، وكـان طـلحة والزبير ممن بايعاني ثم نقضا بيعتي على غير حدث وأخرجا أم المؤمنين وسارا إلى البصرة، فسرت إليهما فالتقينا، فدعوتهم إلى أن يرجعوا فيما خـرجـوا مـنه فأبوا، فأبلغت في الدعاء وأحسنت في البقية. وإن عملك ليس لك بطعمة، ولكنه أمانة. وفي يديك مال من مال الله، وأنت من خزان الله عليه حتى تسلمه إليّ، ولعلي ألا أكون شرّ ولاتك لك إن استقمت. ولا قوة إلّا بالله.

فلما قرأ الكتاب قام زياد بن مرحب فحمد الله وأثنى عليه ثم، قال: أيها الناس، إن من لم يكفه القليل لم يكفه الكثير، إن أمر عثمان لا ينفع فيه العيان، ولا يشفى منه الخبر، غير أن من سمع به ليس كمن عاينه. إن الناس بايعوا عليا راضين به، وأن طلحة والزبير نقضا بيعته على غير حدث، ثم أذنا بحرب فأخرجا أم المؤمنين، فسار إليهما فلم يقاتلهم وفي نفسه منهم حاجة، فأورثه الله الأرض وجعل له عاقبة المتقين.

ثم قام الأشعث بن قيس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن أمير المؤمنين عثمان ولّاني أذربيجان، فهلك وهي في يدي، وقد بايع الناس عليا، وطاعتنا له كطاعة من كان قبله. وقد كان من أمره وأمر طلحة والزبير ما قد بلغكم. وعليّ المأمون على ما غاب عنا وعنكم من ذلك الأمر.

فلما أتى منزله دعا أصحابه فقال: إن كتاب عليّ قد أوحشني، وهو آخذ بمال أذربيجان، وأنا لاحق بمعاوية. فقال القوم: الموت خير لك من ذلك. أتدع مصرك وجماعة قومك وتكون ذنبا لأهل الشام؟! فاستحيا فسار حتى قدم على علي.[1]

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٢٠ ـ ٢١.

[الكتاب السادس]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦١هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: انه بايعني القوم الذين بايعوا ابابكر وعمر...الى آخره. رواه نصر بن مزاحم في كتاب صفين ص ١٨، طبع ايران».[١]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (١٨) وابن قتيبة في الامامة والسياسة (٩٣) وابو حنيفة احمد بن دؤاد الدينوري المتوفى ٢٩٠ هـ٩٠٣ م في الاخبار الطوال ١٦٦ وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ٢٨٤]». (انتهى).[٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين»: عن عمر بن سعد، عن نمير بن وعلة، عن عامر الشعبي، أن عليا ﷺ حين قدم من البصرة نزع جريرا همدان، فجاء حتى نزل الكوفة، فأراد علي أن يبعث إلى معاوية رسولا، فقال له جرير: ابعثني إلى معاوية، فإنه لم يزل لي مستنصحا ووّدا، فآتيه فأدعوه على أن يسلم لك هذا

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٧.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

الأمر، ويجامعك على الحق، على أن يكون أميرا من أمرائك، وعاملا من عمالك، ما عمل بطاعة الله، واتبع ما في كتاب الله، وأدعو أهل الشام إلى طاعتك وولايتك، وجلهم قومي وأهل بلادي، وقد رجوت ألا يعصوني. فقال له الأشتر: لا تبعثه ودعه، ولا تصدقه، فو الله إني لأظن هواه هواهم، ونيته نيتهم. فقال له علي: دعه حتى ننظر ما يرجع به إلينا. فبعثه علي عليه السلام وقال له حين أراد أن يبعثه: إن حولي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من أهل الدين والرأي من قد رأيت، وقد اخترتك عليهم لقول رسول الله صلى الله عليه وآله فيك: «إنك من خير ذي يمن». ائت معاوية بكتابي، فإن دخل فيما دخل فيه المسلمون وإلا فانبذ إليه، وأعلمه أني لا أرضى به أميرا، وأن العامة لا ترضى به خليفة.

فانطلق جرير حتى أتى الشام ونزل بمعاوية، فدخل عليه فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أما بعد يا معاوية فإنه قد اجتمع لابن عمك أهل الحرمين وأهل المصرين وأهل الحجاز، وأهل اليمن، وأهل مصر، وأهل العروض وعمان، وأهل البحرين واليمامة، فلم يبق إلّا أهل هذه الحصون التي أنت فيها، لو سال عليها سيل من أوديته غرقها. وقد أتيتك أدعوك إلى ما يرشدك ويهديك إلى مبايعة هذا الرجل.

ودفع إليه كتاب علي بن طالب، وفيه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ. أما بعد، فإن بيعتي بالمدينة لزمتك وأنت بالشام، لأنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد. وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإذا اجتمعوا على رجل فسموه إماما كان ذلك لله رضا، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو رغبة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيرا. وإن طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي، وكان نقضهما كردهما،

فجاهدتهما. على ذلك حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون. فادخل فيما دخل فيه المسلمون، فإن أحب الأمور إليّ فيك العافية، إلّا أن تتعرض للبلاء. فإن تعرضت له قاتلتك واستعنت الله عليك. وقد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه المسلمون، ثم حاكم القوم إلى أحملك وإياهم على كتاب الله. فأما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن. ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ قريش من دم عثمان. واعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة، ولا تعرض فيهم الشورى. وقد أرسلت إليك وإلى من قبلك جرير بن عبد الله، وهو من أهل الإيمان والهجرة. فبايع ولا قوة إلّا بالله.

فلما قرأ الكتاب قام جرير فقال: الحمد لله المحمود بالعوائد، المأمول منه الزوائد، المرتجى منه الثواب المستعان على النوائب. أحمده وأستعينه في الأمور الّتي تخير دونها الألباب، وتضمحل عندها الأسباب. وأشهد ألا إله إلّا الله وحده لا شريك له، كل شيئ هالك إلّا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بعد الفترة، وبعد الرسل الماضية والقرون الخالية، والأبدان البالية، والجبلة الطاغية، فبلغ الرسالة، ونصح الأمة، وأدى الحق الذي استودعه الله وأمره بأدائه إلى أمته. صلى الله عليه وسلم من مبتعث ومنتجب.

ثم قال: أيها الناس، إن أمر عثمان قد أعيا من شهده، فما ظنكم بمن غاب عنه. وإن الناس بايعوا عليا غير واتر ولا موتور، وكان طلحة والزبير ممن بايعه ثم نكثا بيعته على غير حدث. ألا وإن هذا الدين لا يحتمل الفتن، ألا وإن العرب لا تحتمل السيف. وقد كانت بالبصرة أمس ملحمة إن يشفع البلاء بمثلها فلا بقاء للناس. وقد بايعت العامة عليا. ولو ملكنا الله أمورنا لم نختر لها غيره، ومن خالف هذا استعتب. فادخل يا معاوية فيما دخل فيه الناس. فإن قلت: استعملني عثمان ثم لم يعزلني، فإن هذا أمر لو جاز لم يقم لله دين، وكان لكل امرئ ما في يديه. ولكن

الله لم يجعل للآخر من الولاة حق الأول، وجعل تلك أمورا موطأة، وحقوقا ينسخ بعضها بعضا. ثم قعد.

فقال معاوية: انظر وننظر، واستطلع رأى أهل الشام. فلما فرغ جرير من خطبته أمر معاوية مناديا فنادى: الصلاة جامعة. فلما اجتمع الناس صعد المنبر ثم قال: الحمد لله الّذي جعل الدعائم للإسلام أركانا، والشرائع للإيمان برهانا، يتوقد قبسه في الأرض المقدسة التي جعلها الله محل الأنبياء والصالحين من عباده، فأحلها أهل الشام، ورضيهم لها ورضيها لهم، لما سبق من مكنون علمه من طاعتهم ومناصحتهم خلفاءه والقوام بأمره، والذابين عن دينه وحرماته. ثم جعلهم لهذه الأمة نظاما، وفي سبيل الخيرات أعلاما، يردع الله بهم الناكثين، ويجمع بهم ألفة المؤمنين. والله نستعين على ما تشعب من أمر المسلمين بعد الالتئام، وتباعد بعد القرب. اللهم انصرنا على أقوام يوقظون نائمنا، ويخيفون آمننا، ويريدون هراقة دمائنا، وإخافة سبيلنا وقد يعلم الله أنا لم نرد بهم عقابا، ولا نهتك لهم حجابا، ولا نوطئهم زلقا. غير أن الله الحميد كسانا من الكرامة ثوبا لن ننزعه طوعا ما جاوب الصدى، وسقط الندى، وعرف الهدى. حملهم على خلافنا البغي والحسد، فالله نستعين عليهم.

أيها الناس، قد علمتم أني خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وأني خليفة عثمان بن عفان عليكم، وأني لم أقم رجلا منكم على خزاية قط، وأني وليّ عثمان وقد قتل مظلوما. والله يقول: ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً ﴾[1]. وأنا أحب أن تعلموني ذات أنفسكم في قتل عثمان.

فقام أهل الشام بأجمعهم فأجابوا إلى الطلب بدم عثمان، وبايعوه على ذلك، وأوثقوا له على أن يبذلوا أنفسهم وأموالهم أو يدركوا بثأره، أو يفني الله أرواحهم.

---

(١) الاسراء: ٣٣.

فلما أمسى معاوية وكان قد اغتم بما هو فيه.

قال نصر: فحدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني، قال: لما جن معاوية الليل واغتم وعنده أهل بيته، قال:

تطاول ليلي واعترتني وساوسي ... لآت أتى بالترهات البسابس
أتانا جرير والحوادث جمة ... بتلك الّتي فيها اجتداع المعاطس
أكابده والسيف بيني وبينه ... ولست لأثواب الدنى بلابس
إن الشام أعطت طاعة يمنية ... تواصفها أشياخها في المجالس
فإن يجمعوا أصدم عليا بجبهة ... تفت عليه كل رطب ويابس
وإني لأرجو خير ما نال نائل ... وما أنا من ملك العراق بآيس
وإلا يكونوا عند ظني بنصرهم ... وإن يخلفوا ظني كف عابس[1]

---

(١) وقعة صفين، لنصر بن مزاحم المنقري: ٢٧ ٣٣.

[الكتاب السابع]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦١هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: اما بعد، فقد اتتني منك موعظة ...الى آخره.، رواه ابن قتيبة الى قوله: وقادة الضلال فاتبعه في ص ٢٦٧».[1]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٣٣ و٣٤) ابن قتيبة في الامامة والسياسة (١٠١) والمبرد في الكامل [ج ١ ص ١٩٣] وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ٢٨٤]». انتهى.[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين» قال: وفي حديث محمد وصالح بن صدقة قالا: وكتب على إلى جرير بعد ذلك: أما بعد، فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل، وخذه بالأمر الجزم، ثم خيره بين حرب مجلية، أو سلم محظية. فإن اختار الحرب فانبذ له، وإن اختار السلم فخذ بيعته.

فلما انتهى الكتاب إلى جرير أتى معاوية فأقرأه الكتاب، فقال له: يا معاوية، إنه

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٧.

(٢) استناد نهج البلاغة.

لا يطبع على قلب إلّا بذنب، ولا يشرح صدر إلّا بتوبة، ولا أظن قلبك إلّا مطبوعا. أراك قد وقفت بين الحق والباطل كأنك تنتظر شيئا في يدي غيرك.

فقال معاوية: ألقاك بالفيصل أول مجلس إن شاء الله.

فلما بايع معاوية أهل الشام وذاقهم قال: يا جرير الحق بصاحبك.

وكتب إليه بالحرب، وكتب في أسفل كتابه بقول كعب بن جعيل:

أرى الشام تكره ملك العراق وأهل العراق لها كارهونا
وكل لصاحبه مبغض يرى كل ما كان من ذاك دينا
إذا ما رمونا رميناهم ودناهم مثل ما يقرضونا
وقالوا عليّ إمام لنا فقلنا رضينا ابن هند رضينا
وقلنا نرى أن تدينوا لنا فقالوا لنا لا نرى أن تدينا
ومن دون ذلك خرط القتاد وضرب وطعن يقر العيونا
وكل يسر بما عنده يرى غث ما في يديه سمينا
وما في علي لمستعتب مقال سوى ضمه المحدثينا
وإيثاره اليوم أهل الذنوب ورفع القصاص عن القاتلينا
إذا سيل عنه حدا شبهة وعمى الجواب على السائلينا
فليس براض ولا ساخط ولا في النهاة ولا الآمرينا
ولا هو ساء ولا سرّه ولا بد من بعض ذا أن يكونا

قال: فكتب إليه: من عليّ إلى معاوية بن صخر. أما بعد، فقد أتاني كتاب امرئ ليس له نظر يهديه، ولا قائد يرشده، دعاه الهوى فأجابه، وقاده فاتبعه. زعمت أنه أفسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان. ولعمري ما كنت إلّا رجلا من المهاجرين أوردت كما أوردوا، وأصدرت كما أصدروا. وما كان الله ليجمعهم على ضلالة، ولا ليضربهم بالعمى، وما أمرت فيلزمني خطيئة الآمر، ولا قتلت فيجب عليّ القصاص.

وأما قولك: إن أهل الشام هم الحكام على أهل الحجاز، فهات رجلا من قريش الشام يقبل في الشورى أو تحل له الخلافة. فإن زعمت ذلك كذبك المهاجرون والأنصار، وإلا أتيتك به من قريش الحجاز.

وأما قولك: ادفع إلينا قتلة عثمان، فما أنت وعثمان؟ إنما أنت رجل من بني أمية، وبنو عثمان أولى بذلك منك. فإن زعمت أنك أقوى على دم أبيهم منهم فادخل في طاعتي ثم حاكم القوم إليَّ أحملك وإياهم على المحجة.

وأما تمييزك بين الشام والبصرة وبين طلحة والزبير، فلعمري ما الأمر فيما هناك إلا واحد، لأنها بيعة عامة لا يثنى فيها النظر، ولا يستأنف فيها الخيار.

وأما ولوعك بي في أمر عثمان فما قلت ذلك عن حق العيان، ولا يقين الخبر.

وأما فضلي في الإسلام وقرابتي من النبي ﷺ وشرفي في قريش، فلعمري لو استطعت دفع ذلك لدفعته.

وأمر النجاشي فاجابه في الشعر فقال:

دعن يا معاويَ ما لن يكونا ... فقد حقق الله ما تحذرونا
أتاكم علي بأهل الحجاز ... وأهل العراق فما تصنعونا
على كل جرداء خيفانة ... وأشعث نهد يسر العيونا
عليها فوارس مخشية ... كأسد العرين حمين العرينا
يرون الطعان خلال العجاج ... وضرب الفوارس في النقع دينا
هم هزموا الجمع جمع الزبير ... وطلحة والمعشر الناكثينا
وقالوا يمينا على حلفة ... لنهدي إلى الشام حربا زبونا
تشيب النواصي قبل المشيب ... وتلقى الحوامل منها الجنينا
فإن تكرهوا الملك ملك العراق ... فقد رضي القوم ما تكرهونا
فقل للمضلل من وائل ... ومن جعل الغث يوما سمينا

جعلتم علياً وأشياعه	نظير ابن هند ألا تستحونا؟
إلى أول الناس بعد الرسول	وصنو الرسول من العالمينا
وصهر الرسول ومن مثله	إذا كان يوم يشيب القرونا[1]

(١) وقعة صفين: لنصر بن مزاحم المنقري: ٥٥ ـ ٥٩.

[الكتاب الثامن]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٣٢)، وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ٢٨٤]». انتهى.[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم (ت/ ٢١٢ هـ) وقد تقدم نصه في الكتاب السابع، فراجع.

---

(١) استناد نهج البلاغة.

[الكتاب التاسع]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: فأراد قومنا قتل نبينا ..الى آخره. روىٰ نصر بن مزاحم كتاباً طويلاً في كتاب صفين ص ٤٧، وفي ضمنه فقرات من هذا الكتاب المروي هنا».[1]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: رواه بأسره ابن مزاحم في كتاب الصفين (٤٨) كما روىٰ العبارة الثالثة منه ابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ٢٨٦]».[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين»: عن عمر بن سعد، عن أبي ورق، أن ابن عمر بن مسلمة الأرحبي أعطاه كتابا في إمارة الحجاج بكتاب من معاوية إلى علي. قال: وإن أبا مسلم الخولاني قدم إلى معاوية في أناس من قراء أهل الشام، قبل مسير أمير المؤمنين ﷺ إلى صفين، فقالوا له: يا معاوية علام تقاتل عليا، وليس لك مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته؟ قال لهم: ما أقاتل عليا وأنا أدعي أن لي في الإسلام مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته، ولكن

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٧.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

خبّروني عنكم، ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما؟ قالوا: بلى. قال: فليدع إلينا قتلته فنقتلهم به، ولا قتال بيننا وبينه. قالوا: فاكتب إليه كتابا يأتيه به بعضنا. فكتب إلى علي هذا الكتاب مع أبي مسلم الخولاني، فقدم به على عليّ، ثم قام أبو مسلم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإنك قد قمت بأمر وتوليته، والله ما أحب أنه لغيرك إن أعطيت الحق من نفسك، إن عثمان قتل مسلما محرما مظلوما، فادفع إلينا قتلته، وأنت أميرنا، فإن خالفك أحد من الناس كانت أيدينا لك ناصرة، وألستنا لك شاهدة، وكنت ذا عذر وحجة. فقال له عليّ: اغد عليّ غدا، فخذ جواب كتابك. فانصرف ثم رجع من الغد ليأخذ جواب كتابه فوجد الناس قد بلغهم الّذي جاء فيه، فلبست الشيعة أسلحتها ثم غدوا فملؤوا المسجد وأخذوا ينادون: كلنا قتل ابن عفان وأكثروا من النداء بذلك، وأذن لأبي مسلم، فدخل على عليّ أمير المؤمنين فدفع إليه جواب كتابه معاوية، فقال له أبو مسلم: قد رأيت قوما ما لك معهم أمر. قال: وما ذاك؟ قال: بلغ القوم أنك تريد أن تدفع إلينا قتلة عثمان فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا أنهم كلهم قتلة عثمان. فقال عليّ: والله ما أردت أن أدفعهم إليك طرفة عين، لقد ضربت هذا الأمر أنفه وعينيه ما رأيته ينبغي لي أن أدفعهم إليك ولا إلى غيرك. فخرج بالكتاب وهو يقول: الآن طاب الضراب. وكان كتاب معاوية إلى عليّ عليه السلام:

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب. سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فإن الله اصطفى محمدا بعلمه، وجعله الأمين على وحيه، والرسول إلى خلقه، واجتبى له من المسلمين أعوانا أيده الله بهم، فكانوا في منار لهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام. فكان أفضلهم في إسلامه، وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة من بعده، وخليفة خليفته، والثالث الخليفة المظلوم عثمان، فكلّهم حسدت، وعلى كلهم

يغيت. عرفنا ذلك في نظرك الشزر، وفي قولك الهجر، وفي تنفسك الصعداء، وفي إبطائك عن الخلفاء، تقاد إلى كل منهم كما يقاد الفحل المخشوش حتى تبايع وأنت كاره. ثم لم تكن لأحد منهم بأعظم حسدا منك لابن عمك عثمان، وكان أحقهم ألا تفعل به ذلك في قرابته وصهره، فقطعت رحمه، وقبحت محاسنه، وألّبت الناس عليه، وبطنت وظهرت، حتىٰ ضربت إليه آباط الإبل، وقيدت إليه الخيل العراب، وحمل عليه السلاح في حرم رسول الله، فقتل معك في المحلة وأنت تسمع في داره الهائعة، لا تردع الظن والتهمة عن نفسك فيه بقول ولا فعل. فأقسم صادقا أن لو قمت فيما كان من أمره مقاما واحدا تنهنه الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس أحدا، ولمحا ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان والبغي عليه. وأخرى أنت بها عند أنصار عثمان ظنين: إيواؤك قتلة عثمان، فهم عضدك وأنصارك ويدك وبطانتك. وقد ذكر لي أنك تنصل من دمه، فإن كنت صادقا فأمكنا من قتلته نقتلهم به، ونحن أسرع الناس إليك. وإلا فإنه فليس لك ولا لأصحابك إلّا السيف. والّذي لا إله إلّا هو لنطلبنّ قتلة عثمان في الجبال والرمال، والبر والبحر، حتى يقتلهم الله، أو لتلحقن أرواحنا بالله. والسلام.

فكتب إليه علي ؑ: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان. أما بعد، فإن أخا خولان قدم عليّ بكتاب منك تذكر فيه محمّد ﷺ، وما أنعم الله عليه به من الهدى والوحي. والحمد لله الّذي صدقه الوعد، وتمم له النصر، ومكن له في البلاد، وأظهره على أهل العداء والشنآن، من قومه الذين وثبوا به، وشنفوا له، وأظهروا له التكذيب، وبارزوه بالعداوة، وظاهروا على إخراجه وعلى إخراج أصحابه وأهله، وألّبوا عليه العرب، وجامعوهم على حربه، وجهدوا في أمره كل الجهد، وقلبوا له الأمور حتى ظهر أمر الله وهم كارهون. وكان أشد الناس عليه ألبة أسرته والأدنىٰ فالأدنىٰ من قومه

إلّا من عصمه الله يا ابن هند. فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا، ولقد قدمت فأفحشت، إذ طفقت تخبرنا عن بلاء الله تعالى في نبيه محمّد ﷺ وفينا، فكنت في ذلك كجالب التمر إلى هجر، أو كداعي مسدده إلى النضال. وذكرت أن الله اجتبى له من المسلمين أعوانا أيده الله بهم، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام، فكان أفضلهم ـ زعمت ـ في الإسلام، وأنصحهم لله ورسوله الخليفة، وخليفة الخليفة. ولعمري إن مكانهما من الإسلام لعظيم، وإن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد. رحمهما الله وجزاهما بأحسن الجزاء. وذكرت أن عثمان كان في الفضل ثالثا، فإن يكن عثمان محسنا فسيجزيه الله بإحسانه، وإن يك مسيئا فسيلقى ربا غفورا لا يتعاظمه ذنب أن يغفره. ولعمر الله إني لأرجو إذا أعطى الله الناس على قدر فضائلهم في الإسلام ونصيحتهم لله ورسوله أن يكون نصيبنا في ذلك الأوفر. إن محمدا ﷺ لما دعا إلى الإيمان بالله والتوحيد كنا ـ أهل البيت ـ أول من آمن به، وصدق بما جاء به، فلبثنا أحوالا مجرمة وما يعبد الله في ربع ساكن من العرب غيرنا، فأراد قومنا قتل نبينا، واجتياح أصلنا، وهموا بنا الهموم، وفعلوا بنا الأفاعيل، فمنعونا الميرة، وأمسكوا عنا العذب، وأحلسونا الخوف، وجعلوا علينا الأرصاد والعيون، واضطرونا إلى جبل وعر، وأوقدوا لنا نار الحرب، وكتبوا علينا بينهم كتابا لا يواكلونا ولا يشاربونا ولا يناكحونا ولا يبايعونا ولا نأمن فيهم حتى ندفع النبي ﷺ فيقتلوه ويمثلوا به. فلم نكن نأمن فيهم إلّا من موسم إلى موسم، فعزم الله لنا على منعه، والذب عن حوزته، والرمي من وراء حرمته، والقيام بأسيافنا دونه في ساعات الخوف بالليل والنهار، فمؤمننا يرجو بذلك الثواب، وكافرنا يحامي به عن الأصل. فأما من أسلم من قريش بعد فإنهم مما نحن فيه أخلياء، فمنهم حليف ممنوع، أو ذو عشيرة تدافع عنه فلا يبغيه أحد بمثل ما بغانا به قومنا من التلف، فهم من القتل بمكان نجوة وأمن.

فكان ذلك ما شاء الله أن يكون، ثم أمر الله رسوله بالهجرة، وأذن له بعد ذلك في قتال المشركين، فكان إذا احمر البأس ودعيت نزال أقام أهل بيته فاستقدموا، فوقى بهم أصحابه حر الأسنة والسيوف، فقتل عبيدة يوم بدر، وحمزة يوم أحد، وجعفر وزيد يوم مؤتة، وأراد لله من لو شئت ذكرت اسمه مثل الّذي أرادوا من الشهادة مع النبي ﷺ غير مرة، إلّا أن آجالهم عجلت، ومنيته أخرت. والله مولى الإحسان إليهم، والمنان عليهم، بما قد أسلفوا من الصالحات. فما سمعت بأحد ولا رأيت فيهم من هو أنصح لله في طاعة رسوله، ولا أطوع لرسوله في طاعة ربه، ولا أصبر على اللأواء والضراء وحين البأس ومواطن المكروه مع النبي ﷺ من هؤلاء النفر الذين سميت لك. وفي المهاجرين خير كثير نعرفه، جزاهم الله بأحسن أعمالهم.

وذكرت حسدي الخلفاء، وإبطائي عنهم، وبغيي عليهم. فأما البغي، فمعاذ الله أن يكون، وأما الإبطاء عنهم والكراهة لأمرهم فلست أعتذر منه إلى الناس، لأن الله جل ذكره لما قبض نبيه ﷺ قالت قريش: منا أمير، وقالت الأنصار: منا أمير. فقالت قريش: منا محمد رسول الله ﷺ، فنحن أحق بذلك الأمر. فعرفت ذلك الأنصار فسلّمت لهم الولاية والسلطان. فإذا استحقوها بمحمد ﷺ دون الأنصار فإن أولى الناس بمحمد ﷺ أحق بها منهم. وإلا فإن الأنصار أعظم العرب فيها نصيبا فلا أدري أصحابي سلموا من أن يكونوا حقي أخذوا، أو الأنصار ظلموا. بل عرفت أن حقي هو المأخوذ، وقد تركته لهم تجاوز الله عنهم.

وأما ما ذكرت من أمر عثمان وقطيعتي رحمه، وتأليبي عليه، فإن عثمان عمل ما قد بلغك، فصنع الناس به ما قد رأيت وقد علمت أني كنت في عزلة عنه، إلّا أن تتجنى، فتجن ما بدا لك.

وأما ما ذكرت من أمر قتله عثمان، فإني نظرت في هذا الأمر وضربت أنفه

وعينيه فلم أر دفعهم إليك ولا إلى غيرك. ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك، ولا يكلفونك أن تطلبهم في بر ولا بحر، ولا جبل ولا سهل. وقد كان أبوك أتاني حين ولّى الناس أبا بكر فقال: أنت أحق بعد محمّد صلى الله عليه وآله بهذا الأمر، وأنا زعيم لك بذلك على من خالف عليك. ابسط يدك أبايعك. فلم أفعل. وأنت تعلم أن أباك قد كان قال ذلك وأراده حتى كنت أنا الّذي أبيت، لقرب عهد الناس بالكفر، مخافة الفرقة بين أهل الإسلام. فأبوك كان أعرف بحقي منك. فإن تعرف من حقي ما كان يعرف أبوك تصب رشدك، وإن لم تفعل فسيغني الله عنك، والسلام.[١]

قال البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف»، مالفظه: قالوا: كان جرير بن عبد الله البجلي بهمدان، فلما قدم علي عليه السلام الكوفة عزله عنها ووجهه إلى معاوية يدعوه إلى طاعته، وأن يسلم له الامر، ويدخل معه فيما دخل فيه أهل الحرمين والمصرين وغيرهم، فأتى جرير معاوية، ودعاه إلى ما أمره علي بدعائه إليه، فانتظر معاوية قدوم شرحبيل بن السمط الكندي عليه، فقال له جرير: إني قد رأيتك توقفت بين الحق والباطل وقوف رجل ينتظر رأي غيره.

وقدم شرحبيل فقال له معاوية: هذا جرير يدعونا إلى بيعة علي. فقام شرحبيل فقال: أنت عامل أمير المؤمنين عثمان، وابن عمه وأولى الناس بالطلب بدمه وقتل من قتله. ولم ير جرير عند معاوية انقيادا له ولا مقاربة لذلك، فانصرف يائسا منه.

فلما قدم جرير على علي عليه السلام ما أسمعه مالك بن الحرث بن الاشتر كذا وقال له: أنا أعرف غروراتك [كذا] وغشك، وأن عثمان اشترى منك دينك بولاية همدان! فخرج جرير فلحق بقرقيسيا، ولحق به قوم من قومه من قسر، ولم يشهد صفين من قسر غير تسعة عشر رجلا، وشهدها من أحمس سبعمأة. وأتى علي دار جرير

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٨٥ـ ٩٠.

فشعث منها وحرق مجلسه، حتى قال له أبو زرعة بن عمرو بن جرير: أصلحك الله إن في الدار أنصباء لغير جرير. فكفّ علي ﷺ:

وقام أبو مسلم الخولاني ـ واسمه عبد الرحمان. ويقال: عبد الله بن مشكم ـ إلى معاوية فقال له: على ما تقاتل عليا وليس لك مثل سابقته وقرابته وهجرته؟! فقال معاوية: ما أقاتله وأنا ادعي في الاسلام مثل الّذي ذكرت أنه له، ولكن ليدفع إلينا قتلة عثمان فنقتلهم به، فإن فعل فلا قتال بيننا وبينه، فقد يعلمون أن عثمان قتل مسلما محرما. قال: فاكتب إليه كتابا تسأله فيه أن يسلم إليك قتله عثمان. فكتب إليه معاوية ـ فيما ذكر الكلبي عن أبي مخنف، عن أبي روق الهمداني ـ: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، من معاوية بن أبي سفيان، إلى علي بن أبي طالب. أما بعد، فإن الله اصطفى محمدا بعلمه، وجعله الامين على وحيه، والرسول إلى خلقه، ثم اجتبى له من المسلمين أعوانا أيّده بهم، فكانوا في المنازل عنده على قدر فضائلهم في الاسلام، وكان أنصحهم لله ورسوله خليفته ثم خليفة خليفته ثم الخليفة الثالث المقتول ظلما عثمان، فكلهم حسدت وعلى كلّهم بغيت، عرفنا ذلك في نظرك الشزر، وقولك الهجر، وتنفسك الصعداء، وإبطائك عن الخلفاء، في كل ذلك تقاد كما يقاد الجمل المخشوش، ولم تكن لاحد منهم أشد حسدا منك لابن عمتك، وكان أحقهم أن لا تفعل به ذلك لقرابته وفضله، فقطعت رحمه وقبّحت حسنه، وأظهرت له العداوة وبطنت له بالغش، وألّبت الناس عليه حتى ضربت آباط الابل إليه من كل وجه، وقيدت إليه الخيل من كل أفق، وشهر عليه السلاح في حرم رسول الله ﷺ فقتل معك في المحلة، وأنت تسمع الهائعة، لا تدرأ عنه بقول ولا فعل، ولعمري يا بن أبي طالب لو قمت في حقه مقاما واحدا تنهى الناس فيه عنه، وتقبح لهم ما ابتلهوا منه ما عدل بك من قبلنا من الناس أحدا، ولمحى ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من المجانبة له والبغي عليه.

وأخرى: أنت بها عند أولياء ابن عفان ظنينا: إيواؤك قتلته، فهم عضدك ويدك وأنصارك، وقد بلغني أنك تتنصل من دم عثمان وتتبرأ منه، فإن كنت صادقا فادفع إلينا قتلته كي نقتلهم به، ثم نحن أسرع الناس إليك، وإلا فليس بيننا وبينك إلّا السيف، ووالّذي لا إله غيره لنطلبن قتلة عثمان في الجبال والرمال والبر والبحر حتى نقتلهم أو تلحق أرواحنا بالله، والسلام.

فدفع الكتاب إلى أبي مسلم الخولاني وأمره أن يسير به إلى علي، فصار به إلى الكوفة فأوصله إلى علي واجتمع الناس في المسجد، وقرئ عليهم، فقالوا: كلنا قتلة عثمان وكلنا كان منكرا لعمله، ولم يجبه علي إلى ما أراد، فجعل أبو مسلم يقول: الآن طاب الضراب.

وكتب علي ﷺ إليه في جواب كتابه: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله علي أمير المؤمنين، إلى معاوية بن أبي سفيان. أما بعد، فإن أخا خولان قدم عليَّ بكتاب منك تذكر فيه محمدا وما أكرمه الله به من الهدى والوحي، فالحمد لله الّذي صدق له الوعد، ومكّن له في البلاد، وأظهره على الدين كله، وقمع به أهل العداوة والشنآن من قومه الذين كذبوه وشنّعوا له، وظاهروا عليه وعلى إخراج أصحابه، وقلّبوا له الامور حتى ظهر امر الله وهم له كارهون، فكان اشد الناس عليه الأدنى فالأدنى من قومه إلّا قليلا ممن عصم الله.

وذكرت ان الله جل ثناؤه وتباركت اسماؤه اختار له من المؤمنين اعوانا ايده بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدم [قدر ـ خ] فضائلهم في الاسلام، فكان افضلهم خليفته وخليفة خليفته من بعده، ولعمري إن مكانهما من الاسلام لعظيم، وان المصاب بهم [كذا] لرزء جليل، وذكرت ان ابن عفان كان في الفضل ثالثا لهما، فإن يكن عثمان محسنا فسيلقى ربا شكورا يضاعف الحسنات ويجزي بها، وان يكن مسيئا فسيلقى ربا غفورا رحيما لا يتعاظمه ذنب ان يغفره، وإني لارجو

إذا اعطى الله المؤمنين على قدر اعمالهم ان يكون قسمنا أوفر قسم اهل بيت من المسلمين. إن الله بعث محمدا ﷺ فدعا إلى الايمان بالله والتوحيد له، فكنا ـ اهل البيت ـ اول من آمن واناب، فمكثنا وما يعبد الله في ربع سكن من ارباعي العرب احد غيرنا، فبغانا قومنا الغوائل وهمّوا بنا الهموم، والحقوا بنا الوشائظ، واضطرونا إلى شعب ضيق، ووضعوا علينا فيه المراصد، ومنعونا من الطعام والماء العذب، وكتبوا بينهم كتابا ان لا يؤاكلونا ولا يشاربونا ولا يبايعونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا أو ندفع إليهم نبينا فيقتلوه أو يمثلوا به، وعزم الله لنا على منعه والذب عنه، وسائر من أسلم من قريش أخلياء مما نحن فيه منهم من حليف ممنوع وذي عشيرة لا تبغيه كما بغانا قومنا، فهم من التلف بمكان نجوة وأمن، فمكثنا بذلك ما شاء الله، ثم أذن الله لرسوله في الهجرة وامره بقتال المشركين، فكان إذا حضر البأس ودعيت نزال قدّم اهل بيته فوقى بهم اصحابه، فقتل عبيدة يوم بدر، وحمزة يوم احد، وجعفر يوم مؤتة، وتعرض من لو شئت ان اسميه سميته لمثل ما تعرضوا له من الشهادة، لكن آجالهم حضرت ومنيته أُخّرت.

وذكرت إبطائي عن الخلفاء وحسدي لهم، فأما الحسد، فمعاذ الله ان أكون أسررته أو أعلنته، وأما الابطاء عنهم فما أعتذر إلى الناس منه، ولقد أتاني أبوك حين قبض رسول الله ﷺ وبايع الناس أبا بكر، فقال: أنت أحق الناس بهذا الامر فأبسط يدك أبايعك. قد علمت ذلك من قول أبيك، فكنت الّذي أبيت ذلك مخافة الفرقة، لقرب عهد الناس بالكفر والجاهلية، فإن تعرف من حقي ما كان أبوك يعرفه تصب رشدك، وإلا تفعل فسيغني الله عنك.

وذكرت عثمان وتأليبي الناس عليه، فإن عثمان صنع ما رأيت فركب الناس منه ما قد علمت وأنا من ذلك بمعزل إلّا أن تتجنى فتجن ما بدالك. وذكرت قتلته ـ بزعمك ـ وسألتني دفعهم إليك وما أعرف له قاتلا بعينه، وقد ضربت الامر أنفه

وعينيه فلم أره يسعني دفع من قبلي ممن اتهمته وأظننته إليك، ولئن لم تنزع عن غيك وشقائك، لتعرفن الذين تزعم أنهم قتلوه طالبين لك لا يكفونك طلبهم في سهل ولا جبل، والسلام.

وأنفذ عليّ الكتاب إلى معاوية مع أبي مسلم الخولاني. وقد قال بعض الرواة: أن أبا هريرة الدوسي كان مع أبي مسلم.[١]

وبالاسناد عن المتقي الهندي في «كنز العمال»: عن علي، قال: كنا إذا حمي البأس ولقي القوم اتقينا برسول الله ﷺ، فما يكون منا أحد أقرب إلى العدو منه. (ك، ش، حم وأبو عبيد في الغريب، ن، ع، ك والحارث، ابن جرير وصححه، ق في الدلائل).[٢]

---

(١) انساب الاشراف؛ للبلاذري: ٢٧٥ ـ ٢٨٢.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٢: ٤١٩، ح ٣٥٤٦٣.

[الكتاب العاشر]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: روىٰ ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٥٩) من هذا الكتاب قوله: وانه يوشك أن يوقفك واقف ـ الى قوله: ـ ولا شرف باسق». (انتهىٰ)[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين»، قال: وحدثنا عمر بن سعد، عن الشعبي، قال: أرسل على إلى معاوية: ان ابرز لي وأعف الفريقين من القتال، فأينا قتل صاحبه كان الأمر له. قال عمرو: لقد أنصفك الرجل. فقال معاوية: إني لا كره أن أبارز الأهوج الشجاع، لعلك طمعت فيها يا عمرو. فلما لم يجب. قال عليّ: وانفساه، أيطاع معاوية وأعصى؟ ما قاتلت أمة قط أهل بيت نبيها وهي مقرّة بنبيها إلّا هذه الأمة.[٢]

وبالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري أيضاً، قال: وكتب إلى معاوية: بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من عبد الله على أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان. سلام

---

(١) راجع :استناد نهج البلاغة.

(٢) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٣٨٧ ـ ٣٨٨.

على من اتبع الهدى، فإني أحمد الله إليك الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فإنك قد رأيت من الدنيا وتصرفها بأهلها وإلى ما مضى منها، وخير ما بقي من الدنيا ما أصاب العباد الصادقون فيما مضى. ومن نسي الدنيا نسيان الآخرة يجد بينهما بوناً بعيداً. واعلم يا معاوية أنك قد ادعيت أمرا لست من أهله لا في القدم ولا في الولاية، ولست تقول فيه بأمر بيّن تعرف لك به أثرة، ولا لك عليه شاهد من كتاب الله، ولا عهد تدعيه من رسول الله، فكيف أنت صانع إذا انقشعت عنك جلابيب ما أنت فيه من دنيا أبهجت بزينتها وركنت إلى لذتها، وخلي فيها بينك وبين عدو جاهد ملح، مع ما عرض في نفسك من دنيا قد دعتك فأجبتها، وقادتك فاتبعتها، وأمرتك فأطعتها. فاقعس عن هذا الأمر، وخذ أهبة الحساب، فإنه يوشك أن يقفك واقف على ما لا يجنك منه مجن. ومتى كنتم يا معاوية ساسة للرعية، أو ولاة لأمر هذه الأمة بغير قدم حسن، ولا شرف سابق على قومكم. فشمر لما قد نزل بك، ولا تمكن الشيطان من بغيته فيك، مع أني أعرف أن الله ورسوله صادقان. فنعوذ بالله من لزوم سابق الشقاء. وإلا تفعل أعلمك ما أغفلك من نفسك، فإنك مترف قد أخذ منك الشيطان مأخذه، فجرى منك مجرى الدم في العروق، واعلم أن هذا الأمر لو كان إلى الناس أو بأيديهم لحسدونا وامتنوا به علينا، ولكنه قضاء ممن امتن به علينا على لسان نبيه الصادق المصدق. لا أفلح من شك بعد العرفان والبينة. اللهم احكم بيننا وبين عدونا بالحق وأنت خير الحاكمين.[1]

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ١٠٨ - ١١٠.

[الكتاب (١١)]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: رواها ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٦٦) والحراني في تحف العقول (٤٤). (انتهى)[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري في «وقعة صفّين»، عن عمر بن سعد، حدثني يزيد بن خالد بن قطن، أن عليا حين أراد المسير إلى النخيلة دعا زياد بن النضر، وشريح بن هانئ -وكانا على مذحج والأشعريين- قال: يا زياد، اتق الله في كل ممسى ومصبح، وخف على نفسك الدنيا الغرور، ولا تأمنها على حال من البلاء، واعلم أنك إن لم تزع نفسك عن كثير مما يُحَبّ مخافة مكروهة، سمت بك الأهواء إلى كثير من الضر. فكن لنفسك مانعا وازعا من البغي والظلم والعدوان، فإني قد وليتك هذا الجند، فلا تستطيلن عليهم، وإن خيركم عند الله أتقاكم. وتعلّم من عالمهم، وعلّم جاهلهم، واحلم عن سفيههم، فإنك إنما تدرك الخير بالحلم، وكف الأذى والجهل.

فقال زياد: أوصيت يا أمير المؤمنين حافظا لوصيتك، مؤدبا بأدبك، يرى الرشد في نفاذ أمرك، والغي في تضييع عهدك.

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

فأمرهما أن يأخذا في طريق واحد ولا يختلفا، وبعثهما في اثني عشر ألفا على مقدمته شريح بن هانئ على طائفة من الجند، وزياد على جماعة. فأخذ شريح يعتزل بمن معه من أصحابه على حدة، ولا يقرب زياد بن النضر، فكتب زياد إلى علي عليه السلام مع غلام له أو مولى يقال له: شوذب: لعبد الله علي أمير المؤمنين من زياد بن النضر، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فإنك وليتني أمر الناس، وإن شريحا لا يرى لي عليه طاعة ولا حقا، وذلك من فعله بي استخفاف بأمرك، وترك لعهدك، والسلام.

وكتب شريح بن هانئ: سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فإن زياد بن النضر حين أشركته في أمرك، ووليته جندا من جنودك، تنكر واستكبر ومال به العجب والخيلاء والزهو إلى ما لا يرضاه الرب تبارك وتعالى من القول والفعل. فإن رأى أمير المؤمنين أن يعزله عنا ويبعث مكانه من يحب فليفعل، فإنا له كارهون. والسلام.

فكتب إليهما عليّ: بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى زياد بن النضر وشريح بن هانئ: سلام عليكما، فإني أحمد إليكما الله الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فإني قد وليت مقدمتي زياد بن النضر وأمرته عليها، وشريح على طائفة منها أمير، فإن أنتما جمعكما بأس فزياد بن النضر على الناس، وإن افترقتما فكل واحد منكما أمير الطائفة التي وليناه أمرها. واعلما أن مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم، فإذا أنتما خرجتما من بلادكما فلا تسأما من توجيه الطلائع، ومن نقض الشعاب والشجر والخمر في كل جانب كي لا يغتر كما عدو، أو يكون لكم كمين. ولا تسيرن الكتائب والقبائل من لدن الصباح إلى المساء إلّا على تعبية. فإن دهمكم داهم أو غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبية. وإذا نزلتم بعدوّ أو نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الأشراف أو سفاح الجبال، أو

أثناء الأنهار، كي ما يكون ذلك لكم ردءا، وتكون مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين. واجعلوا رقباءكم في صياصي الجبال، وبأعالي الأشراف، ومناكب الهضاب يرون لكم، لئلا يأتيكم عدو من مكان مخافة أو أمن. وإياكم والتفرق، فإذا نزلتم فانزلوا جميعا، وإذا رحلتم فارحلوا جميعا، وإذا غشيكم ليل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح والأترسة، ورماتكم يلون ترستكم ورماحكم. وما أقمتم فكذلك فافعلوا كي لا تصاب لكم غفلة، ولا تلفى منكم غرة، فما قوم حفوا عسكرهم برماحهم وترستهم من ليل أو نهار إلّا كانوا كأنهم في حصون. واحرسا عسكركما بأنفسكما، وإياكما أن تذوقا نوما حتى تصبحا إلّا غرارا أو مضمضة، ثم ليكن ذلك شأنكما ودأبكما حتى تنتهيا إلى عدوّكما، وليكن عندي كل يوم خبركما ورسول من قبلكما، فإني ـ ولا شيء إلّا ما شاء الله ـ حثيث السير في آثاركما. عليكما في حربكما بالتؤدة، وإياكم والعجلة إلّا أن تمكنكم فرصة بعد الإعذار والحجة. وإياكما أن تقاتلا حتى أقدم عليكما إلّا أن تبدأ أو يأتيكما أمري إن شاء الله. والسلام.(١)

(١) وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري: ١٢١ ـ ١٢٥.

[الكتاب (١٢)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري في « وقعة صفّين »، باسناده عن عمر، عن رجل - وهو أبو مخنف - عن نمير بن وعلة، عن أبي الوداك: أن عليا بعث من المدائن معقل بن قيس الرياحي في ثلاثة آلاف رجل، وقال له: « خذ على الموصل، ثم نصيبين، ثم القني بالرقة، فإني موافيها، وسكن الناس وأمنهم، ولا تقاتل إلّا من قاتلك، وسر البردين، وغور بالناس، وأقم الليل، ورفه في السير، ولا تسر في الليل فإن الله جعله سكنا، أرح فيك بدنك وجندك وظهرك. فإذا كان السحر أو حين ينبطح الفجر فسر ».

فخرج حتى أتى الحديثة، وهي إذ ذاك منزل الناس - إنما بنى مدينة الموصل بعد ذلك محمد بن مروان - فإذا هم بكبشين ينتطحان، ومع معقل بن قيس رجل من خثعم يقال له: شداد بن أبي ربيعة قتل بعد ذلك مع الحرورية، فأخذ يقول: إيه إيه. فقال معقل: ما تقول؟ قال: فجاء رجلان نحو الكبشين فأخذ كل واحد منهما كبشا ثم انصرفا، فقال الخثعمي لمعقل: لا تغلبون ولا تغلبون. قال له: من أين علمت ذلك؟ قال: أما أبصرت الكبشين، أحدهما مشرق والآخر مغرب، التقيا فاقتتلا وانتطحا، فلم يزل كل واحد منهما من صاحبه منتصفا حتى أتى كل واحد

منهما صاحبه فانطلق به. فقال له معقل: أو يكون خيرا مما تقول يا أخا خثعم؟ ثم مضوا حتى أتوا عليا بالرقة».[1]

(١) وقعة صفين، لنصر بن مزاحم المنقري: ١٤٨ ١٤٩.

[الكتاب (١٣)]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٨١) والطبري في تاريخه [ج ٥ ص ٢٣٨]». انتهى.[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري في «وقعة صفّين»، باسناده عن عمر، عن الحجاج بن أرطاة، عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث: أن عليا قال لأهل الرقة: اجسروا لي جسرا لكي أعبر من هذا المكان إلى الشام. فأبوا وقد كانوا ضمّوا السفن عندهم، فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج، وخلف عليه الأشتر، فناداهم فقال: يا أهل هذا الحصن، إني أقسم بالله لئن مضى أمير المؤمنين ولم تجسروا له عند مدينتكم حتى يعبر منها لأجردن فيكم السيف، ولأقتلن مقاتلتكم، ولأخربنّ أرضكم، ولآخذن أموالكم. فلقي بعضهم بعضا فقالوا: إن الأشتر يفي بما يقول، وإن عليا خلفه علينا ليأتينا منه الشر. فبعثوا إليه: إنا ناصبون لكم جسرا فأقبلوا. فأرسل الأشتر إلى علي، فجاء ونصبوا له الجسر، فعبر الأثقال والرجال، ثم أمر الأشتر فوقف في ثلاثة آلاف فارس، حتى لم يبق أحد من الناس إلّا عبر، ثم إنه عبر آخر الناس رجلا.

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

وذكر الحجاج أن الخيل ازدحمت حين عبرت، وزحم بعضها بعضا وهي تعبر، فسقطت قلنسوة عبد الله بن أبي الحصين فنزل فأخذها وركب، وسقطت قلنسوة عبد الله بن الحجاج فنزل فأخذها ثم ركب، فقال لصاحبه:

إن يك ظن الزاجري الطير صادقا　　　كما زعموا أقتل وشيكا وتقتل

قال عبد الله بن أبي الحصين: ما شيء أوتاه هو أحب إلي مما ذكرت. فقتلا جميعا يوم صفين.

وقال خالد بن قطن: فلما قطع عليّ الفرات دعا زياد بن النضر، وشريح بن هانئ، فسرحهما أمامه نحو معاوية على حالهما الّذي كانا عليه حين خرجا من الكوفة، في اثني عشر ألفا. وقد كانا حين سرحهما من الكوفة مقدمة له أخذا على شاطئ الفرات، من قبل البر مما يلي الكوفة، حتى بلغا عانات، فبلغهما أخذ عليّ على طريق الجزيرة، وبلغهما أن معاوية أقبل في جنود الشام من دمشق لاستقبال عليّ فقالا: لا والله ما هذا لنا برأي، أن نسير وبيننا وبين أمير المؤمنين هذا البحر، ما لنا خير أن نلقي جموع أهل الشام بقلة من عددنا منقطعين من العدد والمدد. فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم أهل عانات، وحبسوا عندهم السفن، فأقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت، ثم لحقوا عليا بقرية دون قرقيسيا، وقد أرادوا أهل عانات فتحصنوا منهم، فلما لحقت المقدمة عليا قال: مقدمتي تأتي من ورائي؟ فتقدم إليه زياد وشريح فأخبراه بالرأي الّذي رأيا، فقال: قد أصبتما رشدكما.

فلما عبر الفرات قدمهما أمامه نحو معاوية، فلما انتهوا إلى معاوية لقيهم أبو الأعور السلمي في جند أهل الشام، فدعوهم إلى الدخول في طاعة أمير المؤمنين فأبوا، فبعثوا إلى عليّ: إنا قد لقينا أبا الأعور السلمي بسور الروم في جند من أهل الشام فدعوناه وأصحابه إلى الدخول في طاعتك فأبوا علينا، فمرنا بأمرك. فأرسل عليّ إلى الأشتر فقال: يا مال، إن زيادا وشريحا أرسلا إلي يعلماني أنهما لقيا أبا

الأعور السلمي في جند من أهل الشام بسور الروم فنبأني الرسول أنه تركهم متواقفين. فالنجاء إلى أصحابك النجاء. فإذا أتيتهم فأنت عليهم، وإياك أن تبدأ القوم بقتال، إلّا أن يبدؤوك، حتى تلقاهم وتسمع منهم، ولا يجرمنك شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار إليهم مرة بعد مرة. واجعل على ميمنتك زيادا، وعلى ميسرتك شريحا، وقف بين أصحابك وسطا، ولا تدن منهم دنو من يريد أن ينشب الحرب، ولا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس، حتى أقدم عليك، فإني حثيث السير إليك إن شاء الله.

وكان الرسول الحارث بن جمهان الجعفي. وكتب إليهما: أما بعد، فإني قد أمّرت عليكما مالكا، فاسمعا له وأطيعا أمره، فإنه ممن لا يخاف رهقه ولا سقاطه، ولا بطؤه عمّا الإسراع إليه أحزم، ولا الإسراع إلى ما البطؤ عنه أمثل. وقد أمرته بمثل الّذي أمرتكما: ألا يبدأ القوم بقتال حتى يلقاهم فيدعوهم ويعذر إليهم إن شاء الله.

فخرج الأشتر حتى قدم على القوم فاتبع ما أمره به عليّ، وكف عن القتال. فلم يزالوا متواقفين حتى إذا كان عند المساء حمل عليهم أبو الأعور السلمي فثبتوا له واضطربوا ساعة. ثم إن أهل الشام انصرفوا، ثم خرج هاشم بن عتبة في خيل ورجال حسن عدتها وعددها، وخرج إليهم أبو الأعور السلمى، فاقتتلوا يومهم ذلك، تحمل الخيل على الخيل، والرجال على الرجال، فصبر القوم بعضهم لبعض ثم انصرفوا.

وبكر عليهم الأشتر فقتل منهم عبد الله بن المنذر التنوخي، قتله ظبيان بن عمارة التميمي، وما هو يومئذ إلّا فتى حديث السن. وإن كان الشامي لفارس أهل الشام. وأخذ الأشتر يقول: ويحكم، أروني أبا الأعور. ثم إن أبا الأعور دعا الناس فرجعوا نحوه، فوقف على تل من وراء المكان الّذي كان فيه أول مرة، وجاء

الأشتر حتى صف أصحابه في المكان الّذي كان فيه أبو الأعور أول مرة، فقال الأشتر لسنان بن مالك النخعي: انطلق إلى أبي الأعور فادعه إلى المبارزة. فقال: الي مبارزتي أو مبارزتك؟ فقال الي مبارزتي. فقال الأشتر: أو لو أمرتك بمبارزته فعلت؟ قال: نعم، والّذي لا إله إلّا هو لو أمرتني أن أعترض صفهم بسيفي فعلته حتى أضربه بالسيف. فقال: يا ابن أخي، أطال الله بقاءك، وقد والله ازددت فيك رغبة، لا، ما أمرتك بمبارزته، إنما أمرتك أن تدعوه إلى مبارزتي، لأنه لا يبارز ـ إن كان ذلك من شأنه ـ إلّا ذوي الأسنان والكفاءة والشرف، وأنت بحمد الله من أهل الكفاءة والشرف، ولكنك حديث السن، وليس يبارز الأحداث، فاذهب فادعه إلى مبارزتي. فأتاهم فقال: أمّنوني فإني رسول. فأمنوه حتى انتهى إلى أبي الأعور.(١)

---

(١) وقعة صفين للنصر بن مزاحم المنقري: ١٥١ ـ ١٥٤.

[الوصيّة (١٤)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦١هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: لاتقاتلوهم حتىٰ يبدأوكم ...الى آخره.» روىٰ شيئاً من هذه الوصية في كتاب الجهاد من كتاب الكافي ص ٣٣٨».[1]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواها ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (١٠٦)». انتهىٰ.[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين»، باسناده عن عمر بن سعد، وحدثني رجل، عن عبد الله بن جندب عن أبيه: أن عليا ﷺ كان يأمرنا في كل موطن لقينا معه عدوه يقول: لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤوكم، فإنكم بحمد الله على حجة، وتركُكم إياهم حتى يبدؤوكم حجة أخرى لكم عليهم، فإذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا، ولا تجهزوا على جريح، ولا تكشفوا عورة، ولا تمثلوا بقتيل. فإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترا، ولا تدخلوا دارا إلّا

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٧.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

بإذني، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلّا ما وجدتم في عسكرهم، ولا تهيجوا امرأة بأذى، وإن شتمن أعراضكم وتناولن أمراءكم وصلحاءكم، فإنهن ضعاف القوى والأنفس والعقول. ولقد كنا وإنا كنا لنؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات، وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالهراوة أو الحديد فيعيّر بها عقبه من بعده.[1]

وبالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) قوله: «ولا تمثلوا بقتيل» وقد تقدم في الخطبة (٨٠).

---

(١) وقعة صفين، لنصر بن مزاحم المنقري: ٢٠٣.

[الدعاء (١٥)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله: اللهم اليك أفضت القلوب، رواه في الصحيفة العلوية، وقال الشارح العلامة: روي انه كان ﷺ اذا اشتد القتال، ذكر اسم الله حين يركب، ثم يقول: الحمد لله على نعمه علينا وفضله العميم، سبحان الّذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون، ثم يستقبل القبلة ويرفع يديه ويقول: اللهم اليك نقلت الاقدام واليك أفضت القلوب».[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين»، باسناده عن قيس بن الربيع، عن عبدالواحد بن حسان العجلي، عمن حدثه، عن على أنه سمع يقول يوم صفين: اللهم إليك رفعت الأبصار، وبسطت الأيدى ونقلت الأقدام، ودعت الألسن، وأفضت القلوب، وتحوكم إليك في الأعمال، فاحكم بيننا وبينهم بالحق وأنت خير الفاتحين. اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا، وقلة عددنا، وكثرة عدونا، وتشتت أهوائنا، وشدة الزمان، وظهور الفتن، أعنا عليهم بفتح تعجله، ونصر

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ٩٧.

تعز به سلطان الحق وتظهره.[١]

وبالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في الجمل، قال: فلما رأى امير المؤمنين ما قدم عليه القوم من العناد واستحلوه من سفك الدم الحرام، رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم اليك شخصت الابصار وبسطت الايدي وافضت القلوب وتقربت اليك بالاعمال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين، ثم دعا ابنه محمد بن الحنفية، فأعطاه الراية وهي راية رسول الله ﷺ وقال: يا بني هذه راية لا ترد قط، ولا ترد أبداً، قال محمد: فأخذتها والريح تهب عليها فلما تمكنت من حملها صارت الريح على طلحة والزبير واصحاب الجمل، فأردت ان امشي بها فقال امير المؤمنين: قف يا بني حتى آمرك..».[٢]

وبالاسناد عن ابن طاووس في مهج الدعوات، قال: ومن ذلك دعاء لمولانا ومقتدانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ عند ابتداء القتال يوم صفين من كتاب صفين لعبد العزيز الجلودي من أصحابنا ﷺ قال: فلما زحفوا باللواء قال علي صلوات الله عليه وآله: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، لا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم، اللهم إياك نعبد وإياك نستعين، يا الله يا رحمان يا رحيم، يا أحد يا صمد يا إله محمد، إليك نقلت الاقدام، وأفضت القلوب، وشخصت الابصار، ومدت الاعناق، وطلبت الحوائج، ورفعت الايدي، اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين. ثم قال: لا إله إلّا الله والله أكبر ثلاثا.

ومن ذلك في رواية من كتاب الجلودي، قال: كان علي بن أبي طالب ﷺ إذا سار إلى القتال ذكر اسم الله تعالى حتى يركب ثم يقول: سبحان الّذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، الحمد لله على نعمه علينا وفضله العظيم

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٢٣١.

(٢) الجمل؛ للشيخ المفيد: ١٨٢.

عندنا. ثم يستقبل القبلة ببغلة رسول الله صلى الله عليه وآله، ويرفع يديه، ويدعو الدعاء الأول وفيه تقديم وتأخير».[١]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»، عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب: أن عليا لم يقاتل أهل الجمل حتى دعا الناس ثلاثا، حتى إذا كان يوم الثالث دخل عليه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر فقالوا: قد أكثروا فينا الجراح، فقال: يا ابن أخي! والله ما جهلت شيئا من أمرهم إلّا ما كانوا فيه! وقال: صب لي ماء! فصب له ماء فتوضأ ثم صلّى ركعتين حتى إذا فرغ رفع يديه ودعا ربه وقال لهم: إن ظهرتم على القوم فلا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح وانظروا ما حضرت به الحرب من آنية فاقبضوه! وما كان سوى ذلك فهو لورثته».(هق. وقال: هذا منقطع).[٢]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٨٥ هـ) في «كنز العمال» عن عبد خير عن علي أنه قال يوم الجمل: لا تتبعوا مدبرا! ولا تجهزوا على جريح! ومن ألقى سلاحه فهو آمن».(ش).[٣]

---

(١) مهج الدعوات: ٩٦ـ٩٧، ط / ١٣٢٣ هـ وعنه بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٩١: ٢٣٥و٢٦٣.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٣٨، ح ٣١٦٨٢.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٣٥، ح ٣١٦٧٥.

[الكتاب (١٦)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين»، باسناده عن أبي عبد الرحمن المسعودي، حدثني يونس بن الأرقم بن عوف، عن شيخ من بكر بن وائل، قال: كنا مع علي بصفين، فرفع عمرو بن العاص شقة خميصة سوداء في رأس رمح، فقال ناس: هذا لواء عقده له رسول الله ﷺ. فلم يزالوا كذلك حتى بلغ عليا، فقال: هل تدرون ما أمر هذا اللواء؟ إن عدو الله عمرو بن العاص أخرج له رسول الله هذه الشقة، فقال: من يأخذها بما فيها؟، فقال عمرو: وما فيها يا رسول الله؟ قال: فيها أن لا تقاتل به مسلما، ولا تقربه من كافر. فأخذها، فقد والله قربه من المشركين، وقاتل به اليوم المسلمين: والّذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا، وأسروا الكفر، فلما وجدوا أعوانا رجعوا إلى عدواتهم منا، إلا أنهم لم يدعوا الصلاة.

نصر: أخبرني عبد العزيز بن سياه، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: لما كان قتال صفين، قال رجل لعمار: يا أبا اليقظان، ألم يقل رسول الله ﷺ: «قاتلوا الناس حتى يسلموا، فإذا أسلموا عصموا منّي دماءهم وأموالهم»؟ قال: بلى، ولكن والله ما

أسلموا ولكن استسلموا، وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعوانا.

نصر: عبد العزيز، قال: حبيب بن أبي ثابت، قال: حدثني منذر الثوري، قال: قال محمد بن الحنفية: لما أتاهم رسول الله من أعلى الوادي ومن أسفله، وملأ الأودية كتائب استسلموا حتى وجدوا أعوانا.

نصر، عن فطر بن خليفة، عن منذر الثوري، قال عمار بن ياسر: والله ما أسلم القوم ولكن استسلموا وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعوانا.[1]

وجاء قوله: «لايشدون عليكم كرة بعد فترة ولا حملة بعد حملة» في آخر الخطبة (٨٠) في رواية الكليني (ت / ٣٢١هـ)، فراجع.

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٢١٥ ٢١٦.

[الكتاب (١٧)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج :«قوله ﷺ :اما طلبك إلي الشام... الخ ، روى ابن قتيبة كتابا له ﷺ فيه فقرات من هذا الكتاب ، وذكر الشارح العلامة كتاب معاوية وطلبه الشام ، وان أميرالمؤمنين ﷺ قرأه وتعجب منه ، ثم دعا عبد الله بن رافع وقال له : اكتب اليه : أما بعد ، فقد جاءني كتابك ، تذكر إنك لو علمت وعلمنا أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعض على بعض ، وأنا وإياك في غاية لم نبلغها بعد ، واما طلبك إليّ الشام ... » .[1]

قال العرشي في التخريج مانصه : «رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٧٩ و ٢٥٢) وابن قتيبة في الامامة والسياسة (١١٥) ، والدينوري في الأخبار الطوال (١١٩) ، والمسعودي في مروج الذهب [ج ٢ ص ٤٨] ، والبيهقي في المحاسن والمساوي [ج ١ ص ٣٨]» . انتهى .[2]

قال الجلالي : وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين» فقال : وقال الأشتر حين قال علي :

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ٩٨ .

(٢) راجع : استناد نهج البلاغة .

«إنني مناجز القوم إذا أصبحت»:

قد دنا الفصل في الصباح وللسلم رجال وللحروب رجال
فرجال الحروب كل خدب مقحم لا تهده الأهوال
يضرب الفارس المدجج بالسيـ ـف إذا فل في الوغى الأكفال
يا ابن هند شدّ الحيازيم للمو ت ولا يذهبن بك الآمال
إن في الصبح إن بقيت لأمرا تتفادى من هوله الأبطال
فيه عز العراق أو ظفر الشا م بأهل العراق والزلزال
فاصبروا للطعان بالأسل السمـ ـر وضرب تجري به الأمثال
إن تكونوا قتلتم النفر البيـ ـض وغالت أولئك الآجال
فلنا مثلهم وإن عظم الخطـ ـب، قليل أمثالهم أبدال
يخضبون الوشيج طعنا إذا جرت من الموت بينهم أذيال
طلب الفوز في المعاد وفي ذا تستهان النفوس والأموال

فلما انتهى إلى معاوية شعر الأشتر قال: شعر منكر من شاعر منكر، رأس أهل العراق وعظيمهم ومسعر حربهم، وأول الفتنة وآخرها. وقد رأيت أن أكتب إلى عليّ كتابا أسأله الشام ـ وهو الشيء الأول الّذي ردّني عنه ـ وألقي في نفسه الشك والريبة. فضحك عمرو بن العاص، ثم قال: أين أنت يا معاوية من خدعة علي؟! فقال: ألسنا بني عبد مناف؟ قال: بلى، ولكن لهم النبوة دونك، وإن شئت أن تكتب فاكتب، فكتب معاوية إلى علي مع رجل من السكاسك، يقال له: عبد الله بن عقبة، وكان من نافلة أهل العراق، فكتب:

أما بعد، فإني أظنك أن لو علمت أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت وعلمنا، لم يجنها بعضنا على بعض، وإنا وإن كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي لنا منها ما نندم به على ما مضى، ونصلح به ما بقي. وقد كنت سألتك الشام على ألا يلزمني لك طاعة ولا بيعة، فأبيت ذلك عليّ، فأعطاني الله ما منعت، وأنا أدعوك اليوم إلى ما

دعوتك إليه أمس، فإني لا أرجو من البقاء إلّا ما ترجو، ولا أخاف من الموت إلّا ما تخاف. وقد والله رقت الأجناد، وذهبت الرجال، ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل إلّا فضل لا يستذل به عزيز، ولا يسترق حربه. والسلام.

فلما انتهى كتاب معاوية إلى عليّ قرأه، ثم قال: العجب لمعاوية وكتابه. ثم دعا علي عبيد الله بن أبي رافع كاتبه، فقال: اكتب إلى معاوية:

أما بعد، فقد جاءني كتابك، تذكر أنك لو علمت وعلمنا أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض. فإنا وإياك منها في غاية لم تبلغها. وإني لو قتلت في ذات الله وحييت، ثم قتلت ثم حييت سبعين مرة، لم أرجع عن الشدة في ذات الله، والجهاد لأعداء الله.

وأما قولك إنه قد بقي من عقولنا ما نندم به على ما مضى، فإني ما نقصت عقلي، ولا ندمت على فعلي.

فأما طلبك الشام، فإني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك منها أمس.

وأما استواؤنا في الخوف والرجاء، فإنك لست أمضى على الشك منّي على اليقين، وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة.

وأما قولك إنا بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل، فلعمري إنا بنو أب واحد، ولكن ليس أمية كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق، ولا المحق كالمبطل. وفي أيدينا بعد فضل النبوة الّتي أذللنا بها العزيز، وأعززنا بها الذليل. والسلام.[1]

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٤٦٩ ١٧١.

[الكتاب (١٨)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج :«قوله ﷺ: إن البصرة مهبط إبليس ... الخ ، روي أن ابن عباس كان قد أضر ببني تميم حين ولي البصرة، لما عرفهم به من العداوة يوم الجمل ؛ لانهم كانوا من شيعة طلحة والزبير وعائشة، فتنكر عليهم وسماهم: شيعة الجمل وأنصار عسكر وحزب الشيطان ، فاشتد ذلك على نفر من شيعة علي ﷺ من بني تميم ، منهم : حارثة بن قدامة ، فكتب بذلك الى علي يشكو ابن عباس ، فكتب ﷺ الى ابن عباس : اما بعد ، فان خير الناس عند الله أعملهم بطاعته فيما له وعليه ، وأقولهم بالحق وإن كان مراً ، ألا وإنه بالحق قامت السموات والارض فيما بين العباد ؛ إلى أن قال : واعلم إن البصرة ... ».[1]

قال العرشي في التخريج ، ما نصّه : «روىٰ ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٥٧) نبذة من هذا الكتاب » .(انتهى)[2]

قال الجلالي : وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في « وقعة صفّين » ، قال : وفي حديث عمر بن سعد قال :

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ٩٨ .

(٢) راجع : استناد نهج البلاغة .

وكتب عليّ إلى عماله، فكتب إلى مخنف بن سليم: سلام عليك، فإني أحمد الله إليك الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فإن جهاد من صدف عن الحق رغبة عنه، وهب في نعاس العمى والضلال اختيارا له ـ فريضة على العارفين. إن الله يرضى عمن أرضاه، ويسخط على من عصاه. وإنا قد هممنا بالمسير إلى هؤلاء القوم الذين عملوا في عباد الله بغير ما أنزل الله، واستأثروا بالفيء، وعطلوا الحدود، وأماتوا الحق، وأظهروا في الأرض الفساد، واتخذوا الفاسقين وليجة من دون المؤمنين، فإذا ولي لله أعظم أحداثهم أبغضوه وأقصوه وحرموه، وإذا ظالم ساعدهم على ظلمهم أحبوه وأدنوه وبروه فقد أصروا على الظلم، وأجمعوا على الخلاف. وقديما ما صدوا عن الحق، وتعاونوا على الإثم وكانوا ظالمين. فإذا أتيت بكتابي هذا فاستخلف على عملك أوثق أصحابك في نفسك، وأقبل إلينا لعلك تلقى هذا العدو المحل فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتجامع الحق وتباين الباطل، فإنه لا غناء بنا ولا بك عن أجر الجهاد. وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم. وكتب عبد الله بن أبي رافع سنة سبع وثلاثين.

فاستعمل مخنف على أصبهان الحارث بن أبي الحارث بن الربيع، واستعمل على همدان سعيد بن وهب ـ وكلاهما من قومه ـ وأقبل حتى شهد مع علي صفين. وكان عليّ قد استخلف ابن عباس على البصرة، فكتب عبد الله بن عباس إلى عليّ يذكر له اختلاف أهل البصرة، فكتب إليه عليّ:

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عباس. أما بعد، فالحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله. أما بعد، فقد قدم عليّ رسولك وذكرت ما رأيت وبلغك عن أهل البصرة بعد انصرافي، وسأخبرك عن القوم: هم بين مقيم لرغبة يرجوها، أو عقوبة يخشاها. فأرغب راغبهم بالعدل عليه، والإنصاف له والإحسان إليه، وحل عقدة الخوف عن قلوبهم، فإنه ليس

لأمراء أهل البصرة في قلوبهم عظم إلّا قليل منهم. وانته إلى أمري ولا تعده، وأحسن إلى هذا الحي من ربيعة، وكل من قبلك فأحسن إليهم ما استطعت إن شاء الله. والسلام.

وكتب عبد الله بن أبي رافع في ذي القعدة سنة سبع وثلاثين».[١]

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ١٠٤، ١٠٥.

[الكتاب (١٩)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف»: وكتب ﷺ إلى عمرو بن سلمة الارحبي: أما بعد، فإن دهاقين بلادك شكوا منك قسوة وغلظة، واحتقارا وجفوة، فنظرت فلم أرهم أهلا لان يدنوا لشركهم، ولم أر أن يقصوا ويجفوا لعهدهم، فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة، في غير ما أن يظلموا، ولا ينقض لهم عهد، ولكن يقرعوا بخراجهم ويقاتل بهم مَن وراءهم، ولا يؤخذ منهم فوق طاقتهم، فبذلك أمرتك، والله المستعان، والسلام».[1]

(١) انساب الأشراف، للبلاذري: ١٦١.

[الكتاب (٢٠)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف»، قال: ووجه ﷺ إلى زياد رسولا ليأخذه بحمل ما اجتمع عنده من المال، فحمل زياد ما كان عنده وقال للرسول: إن الاكراد قد كسروا من الخراج وأنا أداريهم، فلا تعلم أمير المؤمنين ذلك فيرى انه إعتلال منّي. فقدم الرسول فأخبر عليا بما قال زياد، فكتب إليه: قد بلغني رسولي عنك ما أخبرته به عن الاكراد، واستكتامك إياه ذلك، وقد علمت أنك لم تلق ذلك إليه إلّا لتبلغني إياه، وإني أقسم بالله عزوجل قسما صادقا، لئن بلغني أنك خنت من فيْ المسلمين شيئا صغيرا أو كبيرا لاشدن عليك شدة يدعك قليل الوفر، ثقيل الظهر، والسلام».[1]

وقال ابراهيم بن محمد البيهقي (ت / ٣٢٠ ـ ح):«وكتب علي رضوان الله عليه الى زياد بن أبيه: لئن بلغني عنك خيانة، لأشدن عليك شدّة ادعك فيها قليل الوفر ثقيل الظهر».[2]

---

(١) انساب الاشراف؛ للبلاذري ١٦٢.

(٢) المحاسن والمساوى ٢: ٢٠١، ط / ١٣٨٠.

[الكتاب (٢١)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري في «أنساب الأشراف»، قال: وكتب ﷺ إلى زياد، وهو خليفة عبد الله بن العباس بالبصرة ـ يستحثه بحمل مال مع سعد مولاه، فاستحثه سعد فأغلظ له زياد وشتمه، فلما قدم سعد على عليّ شكاه إليه وعابه عنده وذكر منه تجبرا وإسرافا، فكتب عليّ ﷺ إليه: إن سعدا ذكر لي أنك شتمته ظالما وجبهته تجبّرا وتكبّرا، وقد قال رسول الله ﷺ: الكبرياء والعظمة لله، فمن تكبر سخط الله عليه. وأخبرني أنك مستكثر من الالوان في الطعام، وأنك تدهن في كل يوم. فماذا عليك لو صمت لله أياما، وتصدقت ببعض ما عندك محتسبا، وأكلت طعامك في مرة مرارا أو أطعمته فقيرا، أتطمع ـ وأنت متقلّب في النعيم، تستأثر به على الجار المسكين، والضعيف الفقير والارملة واليتيم ـ أن يجب لك أجر الصالحين المتصدقين!!! وأخبرني انك تتكلم بكلام الابرار، وتعمل عمل الخاطئين، فإن كنت تفعل ذلك فنفسك ظلمت، وعملك أحبطت، فتب إلى ربك وأصلح عملك، واقتصد في أمرك وقدم الفضل ليوم حاجتك إن كنت من المؤمنين، وادهن غبا ولا تدهن رفها، فإن رسول الله ﷺ، قال: ادهنوا غبا ولا تدهنوا رفها، والسلام».

فكتب إليه زياد: «إن سعدا قدم علي فعجّل فانتهرته وزجرته، وكان أهلا لاكثر من ذلك، فأما ما ذكر من الاسراف في الاموال والتنعم واتخاذ ألوان الطعام، فإن كان صادقا فأثابه الله ثواب الصادقين، وإن كان كاذبا فلا آمنه الله عقوبة الكاذبين. واما قوله: اني أتكلم بكلام الابرار وأخالف ذلك في بالفعل. فباني إذا من الأخسرين عملاً، فخذه بمقام واحد قلت فيه عدلا ثم خالفته إلى غيره، فإن أتاك عليه بشهيد عدل، وإلا تبين لك كذبه وظلمه». انتهى.[1]

(١) انساب الاشراف؛ للبلاذري: ١٦٤.

[الكتاب (٢٢)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: قوله ﷺ: «اما بعد فان المرء قد يسرّه ... الى آخره، روي في روضة الكافي مع اختلاف يسير، ورواه ابن الجوزي في التذكرة».[١]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٥٨) والحراني في تحف العقول (٤٦) وابو عليّ القالي في الامالي[ج ٢ ص ٩٦] والكليني في كتاب الروضة من فروع «الكافي» ج ٢ ص ١١٣، وابو حيان التوحيدي في كتاب البصائر ٣٥٣ والباقلاني في اعجاز القرآن [ج ١ ص ١٩٥]». انتهى.[٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المنقرى إلى عبد الله بن عباس: بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عباس، أما بعد، فإن الانسان قد يسره درك ما لم يكن ليفوته، ويسؤه فوت ما لم يكن ليدركه وان جهد، فليكن سرورك فيما قدمت من حكم أو منطق أو سيرة،

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٨.

(٢) راجع استناد نهج البلاغة.

وليكن أسفك على ما فرطت لله من ذلك، ودع ما فاتك من الدنيا فلا تكثر به حزنا، وما أصابك فيها فلا تبغ به سرورا، وليكن همك فيما بعد الموت، والسلام».(١)

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»: أخبرنا أبو القاسم أسماعيل بن أحمد وأبو عبد الله الحسين بن علي بن أحمد بن السالنجي المقرئ وأبو البركات يحيى بن الحسن بن الحسين المدائني وأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي سنة أربع عشرة وثلاثمائة، نا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، عن يونس، قال: بلغني أن ابن عباس كان يقول: كتب إليَّ علي بن أبي طالب بموعظة ما سررت بموعظة سروري بها: أما بعد، فإن المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه، فما نالك من دنياك فلا تكن به فرحا، وما فاتك منها فلا تتبعه اسفا، وليكن سرورك على ما قدّمت، وأسفك على ما خلفت، وهمك فيما بعد الموت».

قال: ورويت من وجه اخر متصلة بابن عباس: أخبرنا بها أبو غالب بن البنا أنا أبو محمد الجوهري، أنا عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري، نا أبو عمر حمزة بن القاسم بن عبد العزيز الهاشمي، نا أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله، حدثني إبراهيم بن سعيد، حدثني أمير المؤمنين المأمون، حدثني أمير المؤمنين الرشيد، حدثني أمير المؤمنين المهدي، حدثني أمير المؤمنين المنصور.

ح، وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسين بن النقور وأبو القاسم بن البسري وأبو منصور عبد الباقي بن محمد، قالوا: أنا أبو طاهر المخلص، نا عبد الواحد بن المهتدي، نا عبد الله الزراد، نا أبو اسحاق الصايغ، حدثني المأمون، حدثني الرشيد، حدثني المهدي، حدثني المنصور، حدثني أبي، عن أبيه، قال: قال لي أبي عبد الله بن عباس ـ وقال أبو غالب بن العباس: ـ ما انتفعت بكلام أحد

(١) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٣٢: ٤٠٢.

بعد النبي ﷺ ـ وقال أبو غالب: رسول الله ـ إلا بشيئ كتب به إليّ عليّ بن أبي طالب، فإنه كتب إلي ـ زاد أبو غالب: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ـ، أما بعد يا أخي فإنك تسر بما يصير إليك مما لم يكن ليفوتك، وقال أبو غالب: يفوتك، ويسرك فوت ما لم تكن تدركه فما نلت من الدنيا يا أخي، فلا تكن به فرحا وما فاتك ـ زاد أبو غالب: منها ـ وقالا: فلا تكن عليه حزينا، وليكن عملك لما بعد الموت، والسلام».[1]

وبالاسناد الى الشيخ الكليني (ت /٣٢٨هـ) عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن اسباط رفعه، قال: كتب امير المؤمنين ؑ إلى عبد الله بن عباس: أما بعد، فقد يسر المرء ما لم يكن ليفوته، ويحزنه ما لم يكن ليصيبه ابداً وان جهد، فليكن سرورك بما قدمت من عمل صالح أو حكم أو قول، وليكن أسفك على ما فرطت فيه من ذلك، ودع ما فاتك من الدنيا فلا تكثر عليه حزنا، وما أصابك فيها فلا تنعم به سرورا، وليكن همك فيما بعد الموت، والسلام».[2]

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥٠٣ـ٥٠٤.

(٢) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٣٢: ٤٠٢.

[الكلام (٢٣)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦١هـ) في التخريج: «قوله: وصيتي لكم ان لاتشركوا...الى آخره، قال الشارح العلامة: هذا الفصل قاله ﷺ قبل موته، وسيأتي شرح حال مقتله ووصيته ...الى آخره، وهذه الوصية روي بعضها في مروج الذهب ص ٣٥ ج ٢، ورواها الشيخ الكليني في اصول الكافي ص ١١١ مع زيادة كثيرة».[1]

قال الجلالي: وقد تقدم الاسناد الى اطراف منه في الخطبة (١٤٩) عن الكليني، فراجع.

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٨.

[الوصية (٢٤)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦١هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: هذا ما أمر به عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين في ماله ... الخ، قال الشارح العلامة: رويت هذه الوصية بروايات مختلفة بالزيادة والنقصان، وقد حذف السيد منها فصولا وانورردها برواية يغلب على الظن صدقها عن عبد الرحمن بن الحجاج، ثم ذكر الوصية، وفي آخرها: وشهد بهذا أبو سمر بن ابرهة وصعصعة بن صوحان وسعيد بن قيس وهياج بن أبي الهياج. وكتب علي بن أبي طالب لعشر خلون من جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين».[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي» عن أبي عليّ الاشعري، عن محمد بن عبد الجبار، ومحمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن ابن الحجاج، قال: بعث الي أبو الحسن موسى ﷺ بوصية أمير المؤمنين ﷺ وهي: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، هذا ما أوصى به وقضى به في ماله عبد الله عليّ ابتغاء

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٩.

وجه الله ليولجني به الجنة ويصرفني به عن النار، ويصرف النار عنّي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه: أن ما كان لي من مال بينبع يعرف لي فيها وما حولها صدقة، ورقيقها ـ غير أن رباحا وأبا نيزر وجبيرا ـ عتقاء ليس لاحد عليهم سبيل، فهم موالي يعملون في المال خمس حجج، وفيه نفقتهم ورزقهم وارزاق أهاليهم، ومع ذلك ما كان لي بوادي القرى كله من مال لبني فاطمة، ورقيقها صدقة، وما كان لي بديمة وأهلها، صدقة غير أن زريقا له مثل ما كتبت لاصحابه، وما كان لي باذينة وأهلها، صدقة، والفقيرين كما قد علمتم صدقة في سبيل الله، وان الّذي كتبت من أموالي هذه صدقة واجبة بتلة، حيا أنا أو ميتا، ينفق في كل نفقة يبتغي بها وجه الله في سبيل الله ووجهه وذوي الرحم من بني هاشم وبني المطلب والقريب والبعيد، فانه يقوم على ذلك الحسن بن علي، يأكل منه بالمعروف وينفقه حيث يراه الله عز وجل في حل محلل، لا حرج عليه فيه، فان أراد أن يبيع نصيبا من المال فيقضي به الدين فليفعل إن شاء ولا حرج عليه فيه، وإن شاء جعله سريّ الملك، وإن ولد علي ومواليهم واموالهم إلى الحسن بن علي، وإن كانت دار الحسن بن عليّ غير دار الصدقة فبدا له أن يبيعها فليبع إن شاء لا حرج عليه فيه، وإن باع فانه يقسم ثمنها ثلاثة أثلاث فيجعل ثلثا في سبيل الله وثلثا في بني هاشم وبني المطلب ويجعل الثلث في آل أبي طالب، وانه يضعه فيهم حيث يراه الله.

وإن حدث بحسن حدث وحسين حيّ فانه إلى الحسين بن عليّ، وإن حسينا يفعل فيه مثل الّذي أمرت به حسنا، له مثل الّذي كتبت للحسن وعليه مثل الّذي على الحسن، وإن لبني ابني فاطمة من صدقة عليّ مثل الّذي لبني عليّ، واني انما جعلت الّذي جعلت لابني فاطمة ابتغاء وجه الله عز وجل وتكريم حرمة رسول الله ﷺ وتعظيمهما وتشريفهما ورضاهما.

وإن حدث بحسن وحسين حدث فإن الآخر منهما ينظر في بني عليّ، فان

وجد فيهم من يرضى بهداه واسلامه وأمانته فانه يجعله إليه إن شاء، وإن لم ير فيهم بعض الّذي يريده فانه يجعله إلى رجل من آل أبي طالب يرضى به، فان وجد آل أبي طالب قد ذهب كبراؤهم وذووا آرائهم فانه يجعله إلى رجل يرضاه من بني هاشم، وأنه يشترط على الّذي يجعله إليه أن يترك المال على اصوله وينفق ثمره حيث أمرته به من سبيل الله ووجهه وذوي الرحم من بني هاشم وبني المطلب والقريب والبعيد، لا يباع منه شئ ولا يوهب ولا يورث.

وإن مال محمد بن علي على ناحيته وهو إلى ابني فاطمة وأن رقيقي الذين في صحيفة صغيرة التي كتبت لي عتقاء.

هذا ما قضى به علي بن أبي طالب في أمواله هذه الغد من يوم قدم مسكن، ابتغاء وجه الله والدار الآخرة، والله المستعان على كل حال، ولا يحل لامرئ مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول في شئ قضيته من مالي، ولا يخالف فيه أمري من قريب أو بعيد.

أما بعد، فان ولائدي اللائي أطوف عليهن السبعة عشر منهنّ امهات اولاد معهن أولادهنّ، ومنهنّ حبالى ومنهنّ من لا ولد له، فقضائي فيهن إن حدث بي حدث أنه من كان منهنّ ليس لها ولد وليست بحبلى فهي عتيق لوجه الله عز وجل، ليس لاحد عليهن سبيل، ومن كان منهنّ لها ولد أو حبلى فتمسك على ولدها وهي من حظّه، فان مات ولدها وهي حية فهي عتيق ليس لاحد عليها سبيل، هذا ما قضى به علي في ماله الغد من يوم قدم مسكن، شهد أبو سمر بن برهة وصعصعة بن صوحان ويزيد بن قيس وهياج بن أبي هياج، وكتب عليّ بن أبي طالب بيده، لعشر خلون من جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين.

وكانت الوصية الاخرى التي مع الاولى: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، هذا ما أوصى به عليّ بن أبي طالب، أوصى أنه يشهد أن لا اله إلّا الله وحده لا شريك له

وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﷺ(١)، ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين(٢).

ثم إني اوصيك يا حسن وجميع أهل بيتي وولدي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ربكم ﴿وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾(٣)، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام» وأن المبيرة الحالقة للدين فساد ذات البين، ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم، انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهوّن الله عليكم الحساب.

الله الله في الايتام فلا تغبّوا أفواههم ولا يضيّعوا بحضرتكم فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من عال يتيما حتى يستغني أوجب الله عز وجل له بذلك الجنة كما أوجب لآكل مال اليتيم النار».

الله الله في القرآن فلا يسبقكم إلى العمل به أحد غيركم.

الله الله في جيرانكم فإن النبي ﷺ أوصى بهم، ومازال رسول الله ﷺ يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم.

الله الله في بيت ربكم، فلا يخلو منكم ما بقيتم، فانه إن ترك لم تناظروا، وأدنى

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣).

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٣).

(٣) اقتباس من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢ ـ ١٠٣).

ما يرجع به من أمّه أن يغفر له ما سلف.

الله الله في الصلاة، فإنها خير العمل، وإنها عمود دينكم.

الله الله في الزكاة فانها تطفئ غضب ربكم.

الله الله في شهر رمضان، فإن صيامه جنة من النار.

الله الله في الفقراء والمساكين، فشاركوهم في معايشكم.

الله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم، فإنما يجاهد رجلان إمام هدى أو مطيع له مقتد بهداه.

الله الله في ذرية نبيكم فلا يظلمن بحضرتكم وبين ظهرانيكم وأنتم تقدرون على الدفع عنهم.

الله الله في أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثا ولم يؤووا محدثا، فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم ولعن المحدث منهم ومن غيرهم والمؤوي للمحدث.

الله الله في النساء وفيما ملكت أيمانكم، فإن آخر ما تكلم به نبيكم ﷺ أن قال: أوصيكم بالضعيفين: النساء وما ملكت أيمانكم.

الصلاة الصلاة، لا تخافوا في الله لومة لائم، يكفكم الله من آذاكم وبغى عليكم، قولوا للناس حسنا كما أمركم الله عزوجل[1]، ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي الله أمركم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم عليهم، وعليكم يا بنّي بالتواصل والتباذل والتبارّ، وإياكم والتقاطع والتدابر والتفرّق، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[2]، حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم، أستودعكم الله وأقرأ

---

(١) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ وَآتُوا ٱلزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (البقرة: ٨٣).

(٢) المائدة: ٢.

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته. ثم لم يزل يقول: «لا اله إلّا الله، لا إله إلّا الله» حتى قبض صلوات الله عليه ورحمته في ثلاث ليال من العشر الاواخر ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ليلة الجمعة سنة أربعين من الهجرة وكان ضرب ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان».[١]

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٧: ٤٩ ـ ٥١.

[الكتاب (٢٥)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابـراهـيم بـن محمد الثقفي في «الغارات»، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ابراهيم، قال: حدثنا اسماعيل بن أبان، قال: حدثنا عمرو بن شـمر، عـن سـالم الجعفي، عن الشعبي، قال: وجد عليّ ﷺ درعا له عند نصراني فجاء به إلى شريح يخاصمه إليه، فلما نظر إليه شريح ذهب يتنحى، فـقال: مكـانك، وجـلس إلى جنبه، وقال: يا شريح أما لو كان خصمي مسلما ما جلست الّا معه ولكنه نصراني، وقال رسول الله ﷺ: إذا كنتم واياهم في طريق فألجؤوهم إلى مضايقه وصغّروا بهم كما صغّر الله بهم في غير أن تظلموا. ثم قال عليّ ﷺ: ان هذه درعي لم أبع ولم أهب، فقال للنصراني: ما يقول أمير المـؤمنين؟ فـقال النـصرانـي: مـا الدرع الا درعي، وما أمير المؤمنين عندي بكاذب، فالتفت شريح إلى علي ﷺ فقال: يا أمير المؤمنين هل من بينة؟ قال: لا، فقضى بها للنصراني.

فمشى هنية ثم أقبل فقال: أما أنا فأشهد أن هذه أحكام النبيين، أمير المؤمنين يمشي بي إلى قاضيه.! وقاضيه يقضي عليه.! أشهد أن لا اله إلّا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، الدرع والله درعك يا أمير المؤمنين انبعث الجيش

وأنت منطلق الى صفين فخرت من بعيرك الاورق فقال: أما إذا أسلمت فهي لك، وحمله على فرس.

قال الشعبي: وأخبرني من رآه يقاتل مع علي عليه السلام الخوارج في النهروان. حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ابراهيم، قال: وأخبرني يحيى بن صالح الحريري، قال: أخبرنا أبو العباس الوليد بن عمرو ـ وكان ثقة ـ عن عبد الرحمن بن سليمان، عن جعفر بن محمد بن علي، قال: بعث علي عليه السلام مصدقا من الكوفة إلى باديتها، فقال: عليك يا عبد الله بتقوى الله، ولا تؤثرن دنياك على آخرتك، وكن حافظا لما ائتمنتك عليه، راعيا لحق الله حتى تأتي نادي بني فلان، فإذا قدمت عليهم فانزل بفنائهم من غير أن تخالط أبنيتهم، ثم امض إليهم بسكينة ووقار حتى تقوم بينهم، فتسلم عليهم ولا تخدج بالتحية لهم، فتقول: يا عباد الله أرسلني اليكم وليّ الله لآخذ منكم حق الله، فهل لله في أموالكم من حق فتؤدوه إلى وليّه؟ فان قال قائل منهم: لا، فلا تراجعه، وان أنعم لك منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه، ولا تعده إلّا خيرا حتى تأتي ماله فلا تدخله إلّا باذنه، فان أكثره له، وقل له: يا عبد الله أتأذن لي في دخول ذلك؟ فان أنعم فلا تدخله دخول المسلط عليه فيه ولا عنيف به، واصدع المال صدعين، فخيّره أي الصدعين شاء، فأيهما اختار فلا تتعرض له واصدع الباقي صدعين، فلا تزال حتى يبقى حق الله في ماله فاقبضه.

فان استقالك فأقله ثم اخلطها، ثم اصنع مثل الّذي صنعت حتى تأخذ حق الله في ماله، فإذا قبضته فلا توكل به إلّا ناصحا مسلما مشفقا أمينا حافظا غير معنّف بشئ منها، ثم احدر ما اجتمع عندك من كل ناد الينا نضعه حيث أمر الله به، فإذا انحدر بها رسولك فأوعز إليه أن لا يحولنّ بين ناقة وفصيلها ولا يفرقن بينهما، ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بفصيلها، ولا يجهدنها ركوبا وليعدل بينهن في ذلك،

وليوردها كل ماء يمر به، ولا يعدل بهن عن نبت الارض إلى جواد الطرق في الساعات التي تريح وتعنق، وليرفق بهن جهده، حتى يأتينا باذن الله سمانا غير متعبات ولا مجهدات، فيقسمن على كتاب الله وسنة نبيه، فان ذلك أعظم لاجرك وأقرب لرشدك، فينظر الله واليك والى جهدك ونصيحتك لمن بعثك وبعثت في حاجته، وان رسول الله ﷺ، قال: ما نظر الله إلى وليّ يجهد نفسه لامامه بالطاعة والنصيحة إلّا كان معنا في الرفيق الاعلى».(١)

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي»، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن بريد بن معاوية، قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: بعث أمير المؤمنين صلوات الله عليه مصدقا من الكوفة إلى باديتها فقال له: يا عبد الله انطلق، وعليك بتقوى الله وحده لا شريك له، ولا تؤثرنّ دنياك على آخرتك، وكن حافظا لما ائتمنتك عليه، راعيا لحق الله فيه، حتى تأتي نادي بني فلان، فإذا قدمت فأنزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم، ثم امض إليهم بسكينة ووقار حتى تقوم بينهم وتسلم عليهم، ثم قل لهم: يا عباد الله أرسلني إليكم ولي الله لآخذ منكم حق الله في أموالكم، فهل للهأموالكم من حق فتؤدون إلى وليه؟ فإن قال: لك قائل: لا فلا تراجعه، وإن أنعم لك منهم منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه أو تعده إلّا خيرا، فإذا أتيت ماله فلا تدخله إلّا باذنه فإن أكثره له، فقل: يا عبد الله، أتأذن لي في دخول مالك، فإن أذن لك فلا تدخله دخول متسلّط عليه فيه ولا عنف به فاصدع المال صدعين ثم خيّره أي الصدعين شاء، فأيهما اختار فلا تعرض له، ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيّره فإيهما اختار فلا تعرض له، ولا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله تبارك وتعالى من ماله، فإذا بقي ذلك فاقبض حق الله منه، وإن استقالك فأقله، ثم اخلطها

---

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ١: ١٢٤ ـ ١٣٠.

واصنع مثل الّذي صنعت أولا حتى تأخذ حق الله في ماله، فإذا قبضته فلا توكل به إلّا ناصحا شفيقا أمينا حفيظا غير معنّف لشيئ منها، ثم احدر كل ما اجتمع عندك من كل ناد إلينا نصيّره حيث أمر الله عزوجل، فإذا انحدر بها رسولك فأوعز إليه أن لا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يفرق بينهما، ولا يمصرن لبنها فيضر ذلك بفصيلها، ولا يجهد بها ركوبا وليعدل بينهنّ في ذلك، وليوردهن كل ماء يمر به، ولا يعدل بهن عن نبت الارض إلى جواد الطريق في الساعة التي فيها تريح وتغبق، وليرفق بهن جهده حتى يأتينا بإذن الله صحاحا سمانا غير متعبات ولا مجهدات، فيقسّمن بإذن الله على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ على أولياء الله فإن ذلك أعظم لاجرك وأقرب لرشدك، ينظر الله إليها وإليك وإلى جهدك ونصيحتك لمن بعثك وبعثت في حاجته، فإن رسول الله ﷺ قال: ما ينظر الله إلى وليّ له بالطاعة والنصيحة له ولامامه، إلّا كان معنا في الرفيق الاعلى.

قال: ثم بكى أبو عبد الله ﷺ، ثم قال: يا بريد والله ما بقيت لله حرمة إلّا انتهكت ولا عمل بكتاب الله ولا سنة نبيه في هذا العالم، ولا اقيم في هذا الخلق حد منذ قبض الله أمير المؤمنين صلوات وسلامه عليه ولا عمل بشيئ من الحق إلى يوم الناس هذا، ثم قال: أما والله لا تذهب الايام والليالي حتى يحيي الله الموتى ويميت الاحياء ويردّ الله الحق إلى أهله ويقيم دينه الذي ارتضاه لنفسه ونبيه، فأبشروا ثم أبشروا ثم أبشروا، فوالله ما الحق إلا في أيديكم».[1]

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في تهذيب الأحكام، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن بريد بن معاوية، قال: سمعت ابا عبد الله ﷺ يقول: بعث أمير المؤمنين ﷺ مصدقا من الكوفة إلى باديتها فقال له: إنطلق يا عبد الله وعليك بتقوى الله وحده لا شريك

---

(١) الكافي ؛ للشيخ الكليني ٣: ٣٥٦ ـ ٣٥٨.

له، ولا تؤثرن دنياك على آخرتك، وكن حافظا لما أئتمنتك عليه، راعيا لحق الله فيه حتى تأتي نادي بني فلان، فإذا قدمت فانزل بمائهم من غير أن تخالط ابياتهم، ثم امض إليهم بسكينة ووقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ثم قل لهم: يا عباد الله ارسلني اليكم ولي الله لآخذ منكم حق الله في اموالكم، فهل لله في اموالكم حق فتؤدوه إلى وليه؟ فان قال: لك قائل: لا، فلا تراجعه، فان أنعم لك منعم منهم فانطلق معه من غير أن تخيفه أو تعده إلّا خيرا، فإذا اتيت ماله فلا تدخله إلّا باذنه فان اكثره له فقل له: يا عبد الله أتأذن لي في دخول مالك، فان أذن لك فلا تدخل دخول متسلط عليه فيه ولا عنف به فاصدع المال صدعين ثم خيره أي الصدعين شاء، فأيهما اختار فلا تعرض له، ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فأيهما اختار فلا تعرض له ولا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله عز وجل في ماله فإذا بقي ذلك فاقبض حق الله منه، فان استقالك فأقله ثم اخلطهما واصنع مثل الّذي صنعت أولا حتى تأخذ حق الله في ماله، فإذا قبضته فلا توكل به إلّا ناصحا شفيقا أمينا حفيظا غير معنف بشئ منها، ثم احدر ما اجتمع عندك من كل ناد الينا نصيّره حيث أمر الله عز وجل، فإذا انحدر بها رسولك فأوعز إليه ان لا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يفرق بينهما ولا يمصرن لبنها فيضر ذلك بفصيلها ولا يجهد بها ركوبا، وليعدل بينهن في ذلك، وليوردهن كل ماء يمر به، ولا يعدل بهن عن نبت الارض إلى جواد الطرق في الساعة التي فيها تريح وتغبق، وليرفق بهن جهده حتى تأتينا باذن الله، صحاحا سمانا غير متعبات ولا مجهدات فنقسمهن باذن الله على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ على أولياء الله، فان ذلك اعظم لاجرك وأقرب لرشدك ينظر الله إليها واليك والى جهدك ونصيحتك لمن بعثك وبعثت في حاجته، فان رسول الله ﷺ، قال: ما ينظر الله إلى ولي له يجهد نفسه بالطاعة والنصيحة لامامه إلا كان معنا في الرفيق الاعلى.

قال: ثم بكى أبو عبد الله عليه السلام ثم قال: يا بريد والله ما بقيت لله حرمة إلّا انتهكت، ولا عمل بكتاب الله ولا سنة نبيه في هذا العالم، ولا اقيم في هذا الخلق حد منذ قبض الله امير المؤمنين عليه السلام، ولا عمل بشيئ من الحق الى يوم الناس هذا، ثم قال: أما والله لا تذهب الايام والليالي حتى يحيي الله الموتى ويميت الاحياء ويرد الحق الى اهله، ويقيم دينه الّذي ارتضاه لنفسه ونبيه، فابشروا ثم ابشروا فوالله ما الحق إلّا في ايديكم».[١]

---

(١) تهذيب الأحكام؛ للشيخ الطوسي ٤: ٩٦ ٩٧.

[الكتاب (٢٧)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: فاخفض لهم جناحك ...الى آخره. رواه في تحف العقول مع زيادة، وروى الشيخ في الامالي ص ٦، فقرات منه».[1]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه الشيخ المفيد في المجالس والامالي [بحار ج ١٧ ص ١٠١] وشيخ الطائفة في الامالي (١٦) والحراني في تحف العقول (٤١)». انتهى.[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨٣ هـ) في «الغارات»: عن الحارث بن كعب عن أبيه، قال: بعث علي ﷺ محمد بن أبي بكر أميرا على مصر فكتب إلى علي ﷺ يسأله عن رجل مسلم فجر بامرأة نصرانية، وعن زنادقة فيهم من يعبد الشمس والقمر، وفيهم من يعبد غير ذلك، وفيهم مرتد عن الاسلام، وكتب يسأله من مكاتب مات وترك مالا وولدا. فكتب إليه عليّ ﷺ: أن أقم الحد فيهم على المسلم الّذي فجر

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠٠.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

بالنصرانية، وادفع النصرانية إلى النصارى يقضون فيها ما شاؤوا. وأمره في الزنادقة أن يقتل من كان يدعي الاسلام ويترك سائرهم يعبدون ما شاؤوا، وأمره في المكاتب ان كان ترك وفاء لمكاتبته فهو غريم بيد مواليه يستوفون ما بقي من مكاتبته، وما بقي فلولده.

عن عبد الله بن الحسن، عن عباية قال: كتب علي عليه السلام إلى محمد وأهل مصر: أما بعد، فاني اوصيكم بتقوى الله والعمل بما أنتم عنه مسئولون فأنتم به رهن وأنتم إليه صائرون، فان الله عزوجل يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[1]، وقال: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[2]، وقال: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[3] فاعلموا عباد الله أن الله سائلكم عن الصغير من أعمالكم والكبير فان يعذب فنحن أظلم، وان يعف فهو أرحم الراحمين، واعلموا أن أقرب ما يكون العبد إلى الرحمة والمغفرة حين يعمل بطاعة الله ومناصحته في التوبة، فعليكم بتقوى الله عزوجل، فانها تجمع من الخير مالا يجمع غيرها، ويدرك بها من الخير مالا يدرك بغيرها، خير الدنيا وخير الاخرة، يقول الله: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[4].

اعلموا عباد الله أن المؤمن يعمل لثلاث: اما لخير الدنيا فان الله يثيبه بعمله في الدنيا، قال الله سبحانه: ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ﴾[5]، فمن عمل لله تعالى أعطاه أجره في الدنيا والآخرة وكفاه المهم فيهما، وقد قال:

---

(١) المدثّر: ٣٨.

(٢) آل عمران: ٢٨.

(٣) الحجر: ٩٢ ـ ٩٣.

(٤) النحل: ٣٠.

(٥) العنكبوت: ٢٧.

﴿ يَا عِبَادِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(١) فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة، قال: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾(٢)، فالحسنى هي الجنة، والزيادة هي الدنيا، واما لخير الآخرة فان الله يكفر عنه بكل حسنة سيئة، يقول: ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴾(٣) حتى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم وأعطوا بكل واحدة عشر أمثالها(٤) إلى سبعمائة ضعف(٥)، فهو الّذي يقول: ﴿ جَزَاءً مِن رَبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً ﴾(٦)، ويقول عزوجل: ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾(٧) فارغبوا فيه واعملوا به وتحاضوا عليه. واعملوا عباد الله أن المؤمنين المتقين ذهبوا بعاجل الخير وآجله، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم يقول الله عزوجل: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَٱلطَّيِّبَاتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾(٨)، سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما اكلت، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم، أكلوا من

---

(١) الزُّمر: ١٠.

(٢) وتمام الآية: ﴿ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (يونس: ٢٦).

(٣) هود: ١١٤.

(٤) في قوله تعالى: ﴿ مَن جَاءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴾ (الأنعام: ١٦٠).

(٥) في قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٦١).

(٦) النبأ: ٣٦.

(٧) وتمام الآية: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾ (سبأ: ٣٧).

(٨) الأعراف: ٣٢.

أفضل ما يأكلون، وشربوا من أفضل ما يشربون، ولبسوا من أفضل ما يلبسون، وسكنوا بأفضل ما يسكنون، وتزوجوا من أفضل ما يتزوجون، وركبوا من أفضل ما يركبون، أصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا، مع أنهم غدا من جيران الله عزوجل: يتمنون عليه، فيعطيهم ما يتمنون، لا يرد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة، فالى هذا يشتاق من كان له عقل، ولا حول ولا قوة الا بالله. واعلموا عباد الله أنكم ان اتقيتم ربكم وحفظتم نبيكم في أهل بيته فقد عبدتموه بأفضل ما عبد، وذكرتموه بأفضل ما ذكر، وشكرتموه بأفضل ما شكر، وأخذتم بأفضل الصبر، وجاهدتم بأفضل الجهاد، وان كان غيركم أطول صلاة منكم وأكثر صياما، إذ كنتم أتقى لله وأنصح لاولياء الامر من آل محمد وأخشع.

واحذروا عباد الله الموت ونزوله وخذوا له عدته، فانه يدخل بأمر عظيم، خير لا يكون معه شرّ أبدا، وشر لا يكون معه خير أبدا، فمن أقرب إلى الجنة من عاملها؟! ومن أقرب إلى النار من عاملها؟! انه ليس أحد من الناس تفارق روحه جسده حتى يعلم إلى أي المنزلين يصير! إلى الجنة أو إلى النار؟ أعدو هو لله أم هو وليّ له؟

فان كان وليا لله فتحت له أبواب الجنة وشرعت له طرقها، ورأى ما أعد الله له فيها، ففرغ من كل شغل ووضع عنه كل ثقل. وان كان عدوّا لله فتحت له أبواب النار وشرعت له طرقها، ونظر إلى ما أعد الله له فيها، فاستقبل كل مكروه وترك كل سرور، كل هذا يكون عند الموت وعنده يكون بيقين، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1] ويقول: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ فَٱدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا

(١) النحل: ٣٢.

﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[(١)].

واعلموا عباد الله أن الموت ليس منه فوت فاحذروه قبل وقوعه وأعدوا له عدته فانكم طرداء الموت وجدوا للثواب، ان أقمتم له أخذكم، وان هربتم منه أدرككم، فهو ألزم لكم من ظلكم، معقود بنواصيكم، والدنيا تطوى من خلفكم، فأكثرو ذكر الموت عندما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات، فإنه كفى بالموت واعظا، وكان رسول الله ﷺ كثيرا ما يوصي أصحابه بذكر الموت فيقول: أكثروا ذكر الموت فانه هادم اللذات حائل بينكم وبين الشهوات.

واعلموا عباد الله أن ما بعد الموت أشد من الموت لمن لم يغفر الله له ويرحمه، واحذروا القبر وضمّته وضيقه وظلمته وغربته، فان القبر يتكلم كل يوم ويقول: أنا بيت التراب، وأنا بيت الغربة، وأنا بيت الدود والهوام، والقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، ان المسلم إذا دفن قالت له الارض: مرحبا وأهلا قد كنت ممن احب أن يمشي على ظهري فإذ وليتك فستعلم كيف صنعي بك، فيتسع له مد البصر، وإذا دفن الكافر قالت له الارض: لا مرحبا ولا أهلا، قد كنت ممن ابغض ان تمشي على ظهري فإذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك، فتنضم عليه حتى تلتقي أضلاعه، واعلموا أن المعيشة الضنك الّتي قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾[(٢)] هي عذاب القبر، وانه ليسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا تنهش لحمه حتى يبعث، لو أن تنينا منها نفخ في الارض ما أنبتت ريعها أبدا.

واعلموا عباد الله أن أنفسكم وأجسادكم الرقيقة الناعمة الّتي يكفيها اليسير من

---

(١) النحل: ٢٨ ـ ٢٩.

(٢) في الآيات: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً قَالَ كَذٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ وَكَذٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ ٱلآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾ (طه: ١٢٤ ـ ١٢٧).

العقاب ضعيفة عن هذا، فان استطعتم أن ترحموا أنفسكم وأجسادكم مما لا طاقة لكم به ولا صبر لكم عليه فتعملوا بما أحب الله سبحانه وتتركوا ما كره، فافعلوا، ولا حول ولاقوة إلّا بالله.

واعلموا عباد الله ما بعد القبر أشد من القبر، يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير ويسقط فيه الجنين وتذهل كل مرضعة عما أرضعت، واحذروا يوما عبوسا قمطريرا يوما كان شره مستطيرا، أما ان شرّ ذلك اليوم وفزعه استطار حتى فزعت منه الملائكة الذين ليست لهم ذنوب، والسبع الشداد، والجبال الاوتاد، والارضون المهاد، وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وتغيرت فكانت وردة كالدهان، وكانت الجبال سرابا بعد ما كانت صما صلابا، يقول الله سبحانه: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ ٱللَّهُ﴾[1] فكيف بمن يعصيه بالسمع والبصر واللسان واليد والرجل والفرج والبطن ان لم يغفر الله ويرحم. واعلموا عباد الله أن ما بعد ذلك اليوم أشد وأدهى على من لم يغفر الله له من ذلك اليوم، فانه يقضي ويصير إلى غيره، إلى نار قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد وشرابها صديد ومقامعها حديد، لا يفتر عذابها ولا يموت ساكنها، دار ليست لله سبحانه فيها رحمة ولا يسمع فيها دعوة.

واعلموا عباد الله أن مع هذا رحمة الله الّتي وسعت كل شيء، لا تعجز عن العباد وجنة عرضها كعرض السماوات والارض أعدت للمتقين، خير لا يكون معه شرّ أبدا، وشهوة لا تنفد أبدا، ولذة لا تفنى أبدا، ومجمع لا يتفرق أبدا، قوم قد جاوروا الرحمن وقام بين أيديهم الغلمان بصحاف من ذهب فيها الفاكهة والريحان.

فقال رجل: يا رسول الله صلى الله عليه وآله اني احب الخيل، أفي الجنة خيل؟

قال: نعم والّذي نفسي بيده ان فيها خيلا من ياقوت أحمر، عليها يركبون

---

(١) الزُّمر: ٦٨.

فتدف بهم خلال ورق الجنة.

قال رجل: يـا رسـول الله ﷺ، انـي يـعجبني الصـوت الحسـن، أفـي الجـنة الصوت الحسن؟

قال: نعم، والّذي نفسي بيده ان الله ليأمر لمن أحب ذلك منهم بشجر يسمعه صوتا بالتسبيح ما سمعت الاذان بأحسن منه قط.

قال رجل: يا رسول الله ﷺ: اني احب الابل، أ في الجنة ابل؟

قال: نعم، والّذي نفسي بيده ان فيها نجائب من ياقوت أحمر عـليها رحـال الذهب قد الحفت بنمارق الديباج يركبون فتزف بهم خلال ورق الجنة، وان فيها صور رجال ونساء يركبون مراكب أهل الجنة فإذا أعجب أحدهم الصورة، قال: اجعل صورتي مثل هذه الصورة، فيجعل صورته عليها، وإذا أعجبته صورة المرأة قال: رب اجعل صورة فلانة ـ زوجته ـ مثل هذه الصورة، فيرجع وقـد صـارت صورة زوجته على ما اشتهى.

وان أهل الجنة يزورون الجبار كل جمعة فيكون أقربهم منه على منابر من نور، والذين يلونهم على منابر من ياقوت والذين يلونهم على مـنابر مـن زبـرجـد، والذين يلونهم على منابر من مسك، فبينا هم كذلك ينظرون إلى نـور الله جـل جلاله وينظر الله في وجوههم إذا أقبلت سحابة تغشاهم فتمطر عليهم من النعمة واللذة والسرور والبهجة ما لا يعلمه إلّا الله سبحانه.

ثم قال: بلى، ان مع هذا ما هو أفضل منه رضوان الله الاكبر، فلو أننا لم يخوفنا إلّا ببعض ما خوفنا لكنا محقوقين أن يشتد خوفنا مما لا طاقة لنا به ولا صبر لنا عليه، وأن يشتد شوقنا إلى ما لا غنى لنا عنه ولابد لنا منه، فان استطعتم عباد الله أن يشتد خوفكم من ربكم، ويحسن به ظنكم فافعلوا، فان العبد انما تكون طاعته على قدر خوفه، ان أحسن الناس طاعة لله أشدهم له خوفا.

[في الصلاة والوضوء:]

انظر يا محمد صلوتك كيف تصليها؟ فانما أنت امام ينبغي لك أن تتمها وأن تحفظها بالاركان ولا تخففها، وأن تصليها لوقتها فانه ليس من امام يصلي بقوم فيكون في صلاتهم نقص إلّا كان إثم ذلك عليه ولا ينقص ذلك من صلاتهم شيئا.

ثم الوضوء فانه من تمام الصلاة، اغسل كفيك ثلاث مرات، وتمضمض ثلاث مرات، واستنشق ثلاث مرات، واغسل وجهك ثلاث مرات، ثم يدك اليمنى ثلاث مرات إلى[1] المرفق، ثم يدك الشمال ثلاث مرات إلى المرفق، ثم امسح رأسك، ثم اغسل[2] رجلك اليمنى ثلاث مرات، ثم اغسل اليسرى ثلاث مرات، فاني رأيت النبي صلى الله عليه وآله هكذا كان يتوضأ. قال النبي صلى الله عليه وآله: الوضوء نصف الايمان.

انظر صلاة الظهر فصلها لوقتها، ولا تعجل بها عن الوقت لفراغ، ولا تؤخرها عن الوقت لشغل، فان رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله عن وقت الصلاة، فقال صلى الله عليه وآله: أتاني جبرئيل فأراني وقت الصلاة، فصلى الظهر حين زالت الشمس، ثم صلى العصر وهي بيضاء نقية، ثم صلى المغرب حين غابت الشمس، ثم صلى العشاء حين غاب الشفق، ثم صلى الصبح فأغلس به والنجوم مشتبكة، كان النبي صلى الله عليه وآله كذا يصلي قبلك، فان استطعت ولا قوة إلّا بالله أن تلتزم السنة المعروفة وتسلك الطريق الواضح الذي أخذوا، فافعل، لعلك تقدم عليهم غدا. ثم انظر ركوعك وسجودك فان النبي صلى الله عليه وآله كان أتم الناس صلاة وأحفظهم لها، وكان إذا ركع قال: سبحان ربي العظيم وبحمده، ثلاث مرات، وإذا رفع صلبه قال: سمع الله لمن حمده، اللهم لك الحمد ملء سماواتك وملء أرضك وملء ما شئت من

---

(١) كلمة «الى» ـ هنا ـ لبيان الحد؛ لعدم تقدم «من» في العبارة، كما هو مقرر في اللغة. (المحقق).

(٢) كذا في النسخة. والثابت في مذهب اهل البيت عليهم السلام هو تثنية الغسلات ومسح الرجلين. وسيأتي الكيفية الصحيحة في رواية المفيد الشيخ محمد بن محمد بن النعمان، الآتية بعد هذا.

شيءٍ، فإذا سجد قال: سبحان ربي الاعلى وبحمده، ثلاث مرات.

اعلم يا محمد أن كل شيءٍ من عملك يتبع صلوتك، واعلم أن من ضيع الصلاة فهو لغيرها أضيع، أسأل الله الّذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى أن يجعلنا واياك ممن يحب ويرضى حتى يبعثنا واياكم على شكره وذكره وحسن عبادته وأداء حقه وعلى كل شيءٍ اختاره لنا من دنيانا وديننا واولانا واخرانا، جعلنا الله واياكم من المتقين الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون.

[في الوصية:]

ان استطعتم يا أهل مصر، ولا قوة إلّا بالله، أن يصدق قولكم فعلكم وسركم علانيتكم ولا تخالف ألسنتكم قلوبكم، فافعلوا، عصمنا الله واياكم بالهدى وسلك بنا وبكم المحجة الوسطى، واياكم ودعوة الكذاب ابن هند، وتأملوا واعلموا أنه لاسواء امام الهدى وامام الردى، ووصيّ النبي وعدو النبي، جعلنا الله واياكم ممن يحب ويرضى، وقد قال النبي ﷺ: اني لا أخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا، أما المؤمن فيمنعه الله بايمانه، وأما المشرك فيخزيه الله بشركه، ولكني أخاف عليكم كل منافق عالم حلو اللسان، يقول ما تعرفون ويعمل ما تنكرون ليس به خفاء، وقال النبي ﷺ: من سرته حسناته وساءته سيئاته فذلك المؤمن حقا، وقد كان يقول: خصلتان لا تجتمعان في منافق، حسن سمت، وفقه في سنة.

اعلم يا محمد أن أفضل الفقه الورع في دين الله والعمل بطاعته أعاننا الله واياك على شكره وذكره وأداء حقه والعمل بطاعته انه سميع قريب ثم اني اوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلانيته، وعلى أي حال كنت عليها، جعلنا الله وإياك من المتقين، ثم اوصيك بسبع هن جوامع الاسلام: اخش الله ولا تخش الناس في الله، فإن خير القول ما صدقه العمل، ولا تقض في أمر واحد بقضائين مختلفين، فيتناقض أمرك وتزيغ عن الحق، وأحب لعامة رعيتك ما تحب لنفسك وأهل

بيتك واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك، والزم الحجة عند الله، وأصلح أحوال رعيتك، وخض الغمرات إلى الحق، ولا تخف في الله لومة لائم، وانصح لمن استشارك، واجعل نفسك أسوة لقريب المسلمين وبعيدهم.

[في الصوم والاعتكاف]

وعليك بالصوم فإن رسول الله ﷺ عكف عاما في العشر الاول من شهر رمضان، وعكف في العام المقبل في العشر الاوسط من شهر رمضان، فلما كان العام الثالث رجع من بدر فقضى اعتكافه، فنام فرأى في منامه ليلة القدر في العشر الأواخر كأنه يسجد في ماء وطين، فلما استيقظ رجع من ليلته وأزواجه وأناس معه من أصحابه، ثم إنهم مطروا ليلة ثلاث وعشرين فصلى النبي ﷺ حين أصبح فرأى في وجه النبي ﷺ الطين، فلم يزل يعتكف في العشر الاواخر من شهر رمضان حتى توفاه الله.

وقال النبي ﷺ: من صام رمضان ثم صام ستة أيام من شوال فكأنما صام السنة، جعل الله خلتنا وودّنا خلّة المتقيين وودّ المخلصين، وجمع بيننا وبينكم في دار الرضوان إخوانا على سرر متقابلين ان شاء الله.

أحسنوا يا أهل مصر مؤازرة محمد واثبتوا على طاعتكم تردوا حوض نبيكم ﷺ».

قال ابراهيم: حدثني عبد الله بن محمد بن عثمان، عن عليّ بن محمد بن أبي سيف، عن أصحابه أن عليا ﷺ لما أجاب محمد بن أبي بكر بهذا الجواب كان ينظر فيه ويتعلمه ويقضي به، فلما ظهر عليه وقتل أخذ عمرو بن العاص كتبه أجمع فبعث بها إلى معاوية بن أبي سفيان، وكان معاوية ينظر في هذا الكتاب ويعجبه، فقال الوليد بن عقبة وهو عند معاوية لما رأى اعجاب معاوية به، مر بهذه الاحاديث أن تحرق، فقال له معاوية: مه يا ابن أبي معيط، انه لا رأي لك، فقال له الوليد: انه لا رأي لك، أفمن الرأي أن يعلم الناس أن أحاديث أبي تراب

عندك؟! تتعلم منها وتقضي بقضائه؟! فعلام تقاتله؟! فقال معاوية: ويحك أتأمرني أن أحرق علما مثل هذا؟! والله ما سمعت بعلم أجمع منه ولا أحكم ولا أوضح، فقال الوليد: إن كنت تعجب من علمه وقضائه فعلام تقاتله؟ فقال معاوية: لو لا أن أبا تراب قتل عثمان ثم أفتانا لأخذنا عنه، ثم سكت هنيئة، ثم نظر إلى جلسائه فقال: إنا لا نقول: إن هذه من كتب علي بن أبي طالب، ولكنا نقول: ان هذه من كتب أبي بكر الصديق كانت عند ابنه محمد فنحن نقضي بها ونفتي. فلم تزل تلك الكتب في خزائن بني أمية حتى ولّى عمر بن عبد العزيز، فهو الّذي أظهر أنها من أحاديث علي بن أبي طالب ﷺ».

قال: فلما بلغ علي أبي طالب ﷺ أن ذلك الكتاب صار إلى معاوية اشتد ذلك عليه.(١)

وبالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في «الأمالي»: قال: أخبرني أبوالحسن علي بن محمد بن حبيش الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن علي الزعفراني، قال: أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قال: حدثنا علي بن محمد بن أبي سعيد، عن فضيل بن الجعد، عن أبي إسحاق الهمداني، قال: لما ولّى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام محمد بن أبي بكر مصر وأعمالها كتب له كتابا، وأمره أن يقرأه على أهل مصر وليعمل بما وصّاه به فيه فكان الكتاب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى أهل مصر ومحمد بن أبي بكر:

سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فإني أوصيكم بتقوى الله فيما أنتم عنه مسؤولون، وإليه تصيرون، فإن الله تعالى يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ

---

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ١: ٢٣٠ ـ ٢٥٠.

بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾[١]، ويقول: وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾[٢]، ويقول: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[٣].

فاعلموا يا عباد الله إن الله جل وعز سائلكم عن الصغير من عملكم والكبير، فإن يعذب فنحن أظلم، وإن يعف فهو أرحم الراحمين.

يا عباد الله، إن أقرب ما يكون العبد إلى المغفرة والرحمة حين يعمل لله بطاعته، وينصحه في التوبة. عليكم بتقوى الله، فإنها تجمع من الخير ما لا يجمع غيرها، ويدرك بها من الخير مالا يدرك بغيرها من خير الدنيا وخير الآخرة، قال الله عزوجل: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[٤]، اعلموا يا عباد الله إن المؤمن يعمل لثلاث من الثواب: إما لخير الدنيا، فإن الله يثيبه بعمله في دنياه، قال الله سبحانه لابراهيم: ﴿ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ ﴾[٥]. فمن عمل لله تعالى أعطاه أجره في الدنيا والآخرة، وكفاه المهم فيهما، وقد قال الله عزوجل: ﴿ قُلْ يَاعِبَادِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[٦]. فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة، قال الله عزوجل: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾[٧]، فالحسنى هي الجنة والزيادة هي الدنيا.

---

(١) المدّثر: ٣٨.

(٢) آل عمران: ٢٨.

(٣) الحجر: ٩٢-٩٣.

(٤) النحل: ٣٠.

(٥) العنكبوت: ٢٧.

(٦) الزُّمر: ١٠.

(٧) وتمام الآية: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (يونس: ٢٦).

وإما لخير الآخرة، فإن الله عزوجل يكفّر بكل حسنة سيئة، قال الله عزوجل: ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴾[١]، حتى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم ثم أعطاهم بكل واحدة عشر أمثالها[٢] إلى سبعمائة ضعف[٣]، فهو الّذي يقول: ﴿ جَزَاءً مِن رَبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً ﴾[٤]، وقال: ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾[٥]، فارغبوا في هذا رحمكم الله واعملوا له، وتحاضوا عليه.

واعملوا يا عباد الله إن المتقين حازوا عاجل الخير وآجله، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، أباحهم الله من الدنيا ما كفاهم وبه أغناهم، قال الله عز اسمه: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَٱلطَّيِّبَاتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[٦]. سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم، فأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون، وشربوا من طيبات ما يشربون، ولبسوا من أفضل ما يلبسون، وسكنوا من أفضل ما يسكنون، وتزوجوا من أفضل ما يتزوجون، وركبوا من أفضل ما يركبون، أصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا وهم غدا جيران الله، يتمنون عليه فيعطيهم ما تمنوه، ولا يرد لهم دعوة،

---

(١) هود: ١١٤.

(٢) في قوله تعالى: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لاَيُظْلَمُونَ﴾ (الأنعام: ١٦٠).

(٣) في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦١).

(٤) النبأ: ٣٦.

(٥) وتمام الآية: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ (سبأ: ٣٧).

(٦) الأعراف: ٣٢.

ولا ينقص لهم نصيبا من اللذة. فإلى هذا يا عباد الله يشتاق إليه من كان له عقل، ويعمل له بتقوى الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

يا عباد الله إن اتقيتم الله، وحفظتم نبيكم في أهل بيته، فقد عبدتموه بأفضل ما عبد، وذكرتموه بأفضل ما ذكر، وشكرتموه بأفضل ما شكر، وأخذتم بأفضل الصبر والشكر، واجتهدتم بأفضل الاجتهاد، وإن كان غيركم أطول منكم صلاة، وأكثر منكم صياما، فأنتم أتقى لله عزوجل منهم، وأنصح لاولى الامر.

احذروا يا عباد الله الموت وسكرته، وأعدوا له عدته فإنه يفجأكم بأمر عظيم: بخير لا يكون معه شرّ أبدا، أو بشرّ لا يكون معه خير أبدا. فمن أقرب إلى الجنة من عاملها؟ ومن أقرب من النار من عاملها؟ إنه ليس أحد من الناس تفارق روحه جسده حتى يعلم أي المنزلتين يصل، إلى الجنة أم إلى النار؟ أعدو هو لله أم ولي له، فإن كان وليا لله فتحت له أبواب الجنة، وشرعت له طرقها، ورأى ما أعد الله له فيها، ففرغ من كل شغل، ووضع عنه كل ثقل، وإن كان عدوٌّ الله فتحت له أبواب النار وشرعت له طرقها، ونظر إلى ما أعد الله له فيها، فاستقبل كل مكروه، وترك كل سرور، كل هذا يكون عند الموت، وعنده يكون اليقين. قال الله عز اسمه: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَآئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾(١) ويقول: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَآئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ فَٱدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾(٢).

يا عباد الله إن الموت ليس منه فوت، فاحذروه قبل وقوعه، وأعدوا له عدته، فإنكم طرّاد الموت، إن أقمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، وهو ألزم لكم

---

(١) النحل: ٣٢.

(٢) النحل: ٢٨ ـ ٢٩.

من ظلكم، الموت معقود بنواصيكم، والدنيا تطوى من خلفكم، فأكثروا ذكر الموت عند ما تنازعكم أنفسكم إليه من الشهوات، فكفى بالموت واعظا، وكان رسول الله ﷺ كثيرا ما يوصي أصحابه بذكر الموت، فيقول: أكثروا ذكر الموت فإنه هادم اللذات، حائل بينكم وبين الشهوات.

يا عباد الله ما بعد الموت لمن لم يغفر له أشد من الموت: القبر، فاحذروا ضيقه وضنكه وظلمته وغربته، إن القبر يقول كل يوم: أنا بيت الغربة، أنا بيت التراب، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدود والهوام. والقبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار.

إن العبد المؤمن إذا دفن قالت الارض له: مرحبا وأهلا، قد كنت ممن احب أن يمشي على ظهري، فإذا توليتك فستعلم كيف صنعي بك، فتتسع له مد البصر.

وإن الكافر إذا دفن قالت الارض له: لا مرحبا ولا أهلا، قد كنت من أبغض من يمشي على ظهري، فإذا توليتك فستعلم كيف صنعي بك، فتضمّه حتى تلتقي أضلاعه. وإن المعيشة الضنك التي حذر الله منها عدوّه(١) عذاب القبر، أن يسلط الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا، فينهشن لحمه، ويكسرن عظمه، يترددن عليه كذلك إلى يوم يبعث. لو أن تنينا منها نفخ في الارض لم تنبت زرعا أبدا.

اعلموا يا عباد الله إن أنفسكم الضعيفة، وأجسادكم الناعمة الرقيقة التي يكفيها اليسير من العقاب تضعف عن هذا، فإن استطعتم أن تجزعوا لاجسادكم وأنفسكم مما لا طاقة لكم به ولا صبر لكم عليه فاعملوا بما أحب الله، واتركوا ماكره الله.

---

(١) في الآيات: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾ (طه: ١٢٤ ـ ١٢٧).

يا عباد الله إن بعد البعث ما هو أشد من القبر، يوم يشيب فيه الصغير، ويسكر فيه الكبير، ويسقط فيه الجنين، وتذهل كل مرضعة عما أرضعت، يوم عبوس قمطرير، يوم كان شره مستطيرا. إن فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الذين لا ذنب لهم، وترعد منه السبع الشداد، والجبال الاوتاد، والارض المهاد، وتنشق السماء فهي يومئذ واهية، وتصير وردة كالدهان، وتكون الجبال كثيبا مهيلا بعد ما كانت صما صلابا، وينفخ في الصور فيفزع من في السماوات ومن في الارض إلّا من شاء الله، فكيف من عصى بالسمع والبصر واللسان واليد والرجل والفرج والبطن إن لم يغفر الله له ويرحمه من ذلك اليوم لانه يقضي ويصير إلى غيره، إلى نار قعرها بعيد، وحرها شديد، وشرابها صديد، وعذابها جديد، ومقامعها حديد، لا يفتر عذابها، ولا يموت سكانها، دار ليس فيها رحمة، ولا يسمع لاهلها دعوة.

واعلموا يا عباد الله أن مع هذا رحمة الله التي لا تعجز عن العباد، جنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للمتقين خير لا يكون معها شرّ أبدا، لذاتها لا تمل، ومجتمعها لا يتفرق، سكانها قد جاوروا الرحمن، وقام بين أيديهم الغلمان، بصحاف من الذهب فيها الفاكهة والريحان.

ثم اعلم يا محمد بن أبي بكر إني قد وليتك أعظم أجنادي في نفسي: أهل مصر، فإذا وليتك ما وليتك من أمر الناس فأنت حقيق أن تخاف منه على نفسك، وأن تحذر منه على دينك، فإن استطعت أن لا تسخط ربك عزوجل برضا أحد من خلقه فافعل، فإن في الله عزوجل خلفا من غيره، وليس في شئ سواه خلف منه. اشتد على الظالم، وخذ عليه، ولن لاهل الخير، وقربهم، واجعلهم بطانتك وإخوانك.

وانظر إلى صلاتك كيف هي، فإنك إمام القوم، ينبغي لك أن تتمها ولا تخففها، فليس من إمام يصلي بقوم يكون في صلاتهم نقصان إلّا كان إثم ذلك عليه

ولا ينقص من صلاتهم شيئ. وتممها وتحفظ فيها يكن لك مثل أجورهم ولا ينقص ذلك من أجرهم شيئا.

ثم انظر إلى الوضوء فإنه من تمام الصلاة، وتمضمض ثلاث مرات، واستنشق ثلاثا، واغسل وجهك، ثم يدك اليمنى، ثم يدك اليسرى، ثم امسح رأسك ورجليك، فإني رأيت رسول الله ﷺ يصنع ذلك، واعلم أن الوضوء نصف الايمان.

ثم ارتقب وقت الصلاة فصلها لوقتها ولا تعجل بها قبله لفراغ، ولا تؤخرها عنه لشغل، فإن رجلا سأل رسول الله ﷺ عن أوقات الصلاة، فقال رسول الله ﷺ: أتاني جبرئيل ﷺ فأراني وقت الصلاة فصلى الظهر حين زالت الشمس فكانت على حاجبه الايمن، ثم أراني وقت العصر فكان ظل كل شيئ مثله، ثم صلى المغرب حين غربت الشمس، ثم صلى العشاء الآخرة حين غاب الشفق، ثم صلى الصبح فغلس بها والنجوم مشتبكة، فصل لهذه الاوقات، والزم السنة المعروفة والطريق الواضح.

ثم انظر ركوعك وسجودك، فإن رسول الله ﷺ كان أتم الناس صلاة، وأخفهم عملا فيها.

واعلم أن كل شيئ من عملك تبع لصلاتك، فمن ضيع الصلاة فإنه لغيرها أضيع.

أسأل الله الّذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى أن يجعلنا وإياك ممن يحب ويرضى، حتى يعيننا وإياك على شكره وذكره وحسن عبادته واداء حقه، وعلى كل شيئ اختار لنا في دنيانا وآخرتنا.

وأنتم يا أهل مصر فليصدق قولكم فعلكم، وسركم علانيتكم، ولا تخالف ألسنتكم قلوبكم، واعلموا أنه لا يستوي إمام الهدى وإمام الردى، ووصي النبي ﷺ وعدوّه جعلنا الله واياكم ممن يحب ويرضى، وقد قال النبي ﷺ: إنني لا أخاف عليكم مؤمنا ولا مشركا، أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه، وأما المشرك فيحجزه الله عنكم بشركه، لكن أخاف عليكم المنافق، يقول ما تعرفون، ويفعل ما تنكرون.

يا محمد بن أبي بكر اعلم أن أفضل الفقه الورع في دين الله، والعمل بطاعته، وإني أوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلانيتك، وعلى أي حال كنت عليه، الدنيا دار بلاء، والآخرة دار الجزاء ودار البقاء، فاعمل لما يبقى، واعدل عما يفنى، ولا تنس نصيبك من الدنيا.

إني اوصيك بسبع هنّ جوامع الاسلام: تخشى الله عزوجل، ولا تخشى الناس في الله، وخير القول ما صدقه العمل، ولا تقض في أمر واحد بقضاءين مختلفين، فيختلف أمرك وتزيغ عن الحق، وأحب لعامة رعيتك ما تحب لنفسك وأهل بيتك، واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك فإن ذلك أوجب للحجة وأصلح للرعية، وخض الغمرات إلى الحق، ولا تخف في الله لومة لائم، وانصح المرء إذا استشارك، واجعل نفسك أسوة لقريب المسلمين وبعيدهم، جعل الله عزوجل مودتنا في الدين، وحلانا وإياكم حلية المتقين، وأبقى لكم طاعتكم حتى يجعلنا وإياكم بها إخوانا على سرر متقابلين.

أحسنوا أهل مصر مؤازرة محمد أميركم، واثبتوا على طاعتكم تردوا حوض نبيكم صلى الله عليه وآله، أعاننا الله وإياكم على ما يرضيه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته». [1]

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الأمالي»: حدثنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رحمه الله، قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد بن حبيش الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن علي الزعفراني، قال: أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي، قال: حدثني عبد الله بن محمد بن عثمان، قال: حدثنا علي بن محمد بن أبي سعيد، عن فضيل بن الجعد، عن إسحاق الهمداني، قال: لما ولّى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه محمد بن أبي بكر مصر وأعمالها كتب له كتابا، وأمره أن يقرأه على أهل مصر، ويعمل بما وصاه به

---

(١) الأمالي؛ للشيخ المفيد: ٢٦٠ ـ ٢٦٩.

فيه، وكان الكتاب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى أهل مصر ومحمد بن أبي بكر.

سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الّذي لا إله إلّا هو.

أما بعد: فإني أوصيكم بتقوى الله فيما أنتم عنه مسؤولون وإليه تصيرون، فإن الله تعالى يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[١]، ويقول: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[٢] ويقول: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٣].

فاعلموا عباد الله أن الله عزوجل سائلكم عن الصغير من عملكم والكبير فإن يعذب فنحن أظلم، وإن يعف فهو أرحم الراحمين.

يا عباد الله، إن أقرب ما يكون العبد إلى المغفرة والرحمة حين يعمل الله بطاعته وينصحه بالتوبة، عليكم بتقوى الله، فإنها تجمع الخير ولا خير غيرها، ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدنيا وخير الاخرة، قال الله عز وجل: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٤].

اعلموا يا عباد الله أن المؤمن يعمل لثلاث من الثواب: إما لخير الدنيا، فإن الله يثيبه بعمله في دنياه، قال الله سبحانه لابراهيم: ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ﴾[٥]، فمن عمل لله تعالى أعطاه أجره في الدنيا والاخرة وكفاه المهم فيهما، وقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي

---

(١) المدّثر: ٣٨.

(٢) آل عمران: ٢٨.

(٣) الحجر: ٩٢ ـ ٩٣.

(٤) النحل: ٣٠.

(٥) العنكبوت: ٢٧.

هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[١] فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الاخرة، قال الله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾[٢] والحسنى هي الجنة والزيادة هي الدنيا،واما لخير الاخرة؛ فإن الله تعالى يكفر بكل حسنة سيئة، قال الله عزوجل: ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴾[٣] حتى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم، ثم أعطاهم بكل واحدة عشر أمثالها[٤] إلى سبعمائة ضعف[٥]، فهو الّذي يقول: ﴿ جَزَاءً مِن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً ﴾[٦]، وقال: ﴿ فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾[٧]، فارغبوا في هذا رحمكم الله واعملوا له وتحاضوا عليه.

واعلموا يا عباد الله أن المتقين حازوا عاجل الخير وآجله، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، أباحهم الله من الدنيا ما كفاهم به وأغناهم، قال الله عزوجل: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَٱلطَّيِّبَاتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[٨]. سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت، شاركوا

---

(١) الزُّمر: ١٠.

(٢) وتمام الآية: ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (يونس: ٢٦).

(٣) هود: ١١٤.

(٤) في قوله تعالى: ﴿ مَن جَاءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (الأنعام: ١٦٠).

(٥) في قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٦١).

(٦) النّبأ: ٣٦.

(٧) وتمام الآية: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾ (سبأ: ٣٧).

(٨) الأعراف: ٣٢.

أهل الدنيا في دنياهم فأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون، وشربوا من طيبات ما يشربون، ولبسوا من أفضل ما يلبسون، وسكنوا من أفضل ما يسكنون، وتزوجوا من أفضل ما يتزوجون، وركبوا من أفضل ما يركبون، أصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا، وهم غدا جيران الله تعالى، يتمنون عليه فيعطيهم ما يتمنون، لا ترد لهم دعوة، ولا ينقص لهم نصيب من اللذة، فإلى هذا يا عباد الله يشتاق إليه من كان له عقل ويعمل له بتقوى الله، ولا حول ولا قوة إلّا بالله.

يا عباد الله، إن اتقيتم وحفظتم نبيكم في أهل بيته، فقد عبدتموه بأفضل ما عبد، وذكرتموه بأفضل ما ذكر، وشكرتموه بأفضل ما شكر، وأخذتم بأفضل الصبر والشكر، واجتهدتم أفضل الاجتهاد، وإن كان غيركم أطول منكم صلاة وأكثر منكم صياما فأنتم أتقى لله منه، وأنصح لاولي الامر.

احذروا يا عباد الله الموت وسكرته، فاعدوا له عدته، فإنه يفجأكم بأمر عظيم، بخير لا يكون معه شرّ أبداً، أو بشرّ لا يكون معه خير أبدا، فمن أقرب إلى الجنة من عاملها، ومن أقرب إلى النار من عاملها؟ إنه ليس أحد من الناس تفارق روحه جسده حتى يعلم إلى أي المنزلين يصير: إلى الجنة أم النار، أعدو هو لله أم وليّ؟ فإن كان وليّا لله فتحت له أبواب الجنة، وشرعت له طرقها، ورأى ما أعد الله له فيها، ففزع من كل شغل، ووضع عنه كل ثقل، وإن كان عدوا لله فتحت له أبواب النار، وشرع له طرقها، ونظر إلى ما أعد الله له فيها، فاستقبل كل مكروه وترك كل سرور، كل هذا يكون عند الموت، وعنده يكون اليقين، قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1] ويقول: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ فَٱدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا

---

(١) النحل: ٣٢.

فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾[١].

يا عباد الله، إن الموت ليس منه فوت، فاحذروه قبل وقوعه، واعدوا له عدته، فإنكم طرد الموت، إن اقمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، وهو ألزم لكم من ظلكم، الموت معقود بنواصيكم، والدنيا تطوط خلفكم، فأكثروا ذكر الموت عندما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات، وكفى بالموت واعظا؟ وكان رسول الله صلى الله عليه وآله كثيرا ما يوصي أصحابه بذكر الموت، فيقول: أكثروا ذكر الموت، فإنه هادم اللذات، حائل بينكم وبين الشهوات.

يا عباد الله، ما بعد الموت لمن لم يغفر له أشد من الموت: القبر، فاحذروا ضيقه وضنكه وظلمته وغربته، إن القبر يقول كل يوم: أنا بيت الغربة، أنا بيت التراب، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدود والهوام، والقبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النيران، إن العبد المؤمن إذا دفن قالت له الارض: مرحبا وأهلا، لقد كنت ممن أحب أن يمشي على ظهري، فإذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك؟ فتتسع له مد البصر. وإن الكافرإذا دفن قالت له الارض: لا مرحبا ولا أهلا، لقد كنت من أبغض من يمشي على ظهري، فإذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك، فتضمه حتى تلتقي أضلاعه. وان المعيشة الضنك التي حذر الله منها عدوه[٢] عذاب القبر، إنه يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا، فينهشن لحمه، ويكسرن عظمه، ويترددن عليه كذلك إلى يوم يبعث، لو أن تنينا منها نفخ في الارض لم تنبت زرعا أبدا.

اعلموا يا عباد الله أن أنفسكم الضعيفة، وأجسادكم الناعمة الرقيقة التي يكفيها

---

(١) النحل: ٢٨ ـ ٢٩.

(٢) في الآيات: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴾ (طه: ١٢٤ ـ ١٢٧).

اليسير تضعف عن هذا، فإن استطعتم أن تجزعوا لاجسادكم وأنفسكم مما لا طاقة لكم به ولا صبر لكم عليه، فاعملوا بما أحب الله واتركوا ما كره الله.

يا عباد الله، إن بعد البعث ما هو أشد من القبر، يومٌ يشيب فيه الصغير، ويسكر منه الكبير، ويسقط فيه الجنين، وتذهل كل مرضعة عما أرضعت، يوم عبوس قمطرير، ويومٌ كان شره مستطيرا.

إنّ فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الذين لا ذنب لهم، وترعد منه السبع الشداد، والجبال الاوتاد، والارض المهاد، وتنشق السماء فهي يومئذ واهية، وتتغير فكأنها وردة كالدهان، وتكون الجبال كثيبا مهيلا بعدما كانت صما صلابا، وينفخ في الصور فيفزع من في السماوات ومن في الارض إلّا من شاء الله، فكيف من عصى بالسمع والبصر واللسان واليد والرجل والفرج والبطن، إن لم يغفر الله له ويرحمه من ذلك اليوم؟ لا نه يقض ويصير إلى غيره، إلى نار قعرها بعيد، وحرها شديد، وشرابها صديد، وعذابها جديد، ومقامعها حديد، لا يفتر عذابها ولا يموت ساكنها، دار ليس فيها رحمة، ولا يسمع لاهلها دعوة.

واعلموا يا عباد الله أن مع هذا رحمة الله التي لا تعجز العباد، جنّة عرضها كعرض السماوات والارض أعدت للمتقين، لا يكون معها شرٌ أبدا، لذاتها لا تمل، ومجتمعها لا يتفرق، وسكانها قد جاوروا الرحمن، وقام بين أيديهم الغلمان، بصحاف من الذهب فيها الفاكهة والريحان.

ثم اعلم يا محمد بن أبي بكر أني قد وليتك أعظم أجنادي في نفسي، أهل مصر، فإذا وليتك ما وليتك من أمر الناس فأنت حقيق أن تخاف منه على نفسك وأن تحذر فيه على دينك، فإن استطعت أن لا تسخط ربك برضا أحد من خلقه فافعل، فإن في الله عزوجل خلفا من غيره، وليس في شئ سواه خلف منه، اشتد على الظالم وخذ عليه، ولن لاهل الخير وقربهم، واجعلهم بطانتك وأقرانك، وانظر إلى صلاتك كيف هي، فإنك إمام لقومك ينبغي لك أن تتمها ولا تخففها،

فليس من إمام يصلي بقوم يكون في صلاتهم نقصان إلا كان عليه، لا ينقص من صلاتهم شيئ، وتمّمها وتحفّظ فيها، يكن لك مثل أجورهم، ولا ينقص ذلك من أجرهم شيئا.

وانظر إلى الوضوء، فإنه من تمام الصلاة، تمضمض ثلاث مرات، واستنشق ثلاثا، واغسل وجهك ثم يدك اليمنى ثم اليسرى ثم امسح رأسك ورجليك، فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يصنع ذلك، واعلم أن الوضوء نصف الايمان.

ثم ارتقب وقت الصلاة، فصلها لوقتها، ولا تعجل بها قبله لفراغ، ولا تؤخرها عنه لشغل، فإن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن أوقات الصلاة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني جبرئيل عليه السلام فأراني وقت الصلاة حين زالت الشمس، فكانت على حاجبه الايمن، ثم أراني وقت العصرفكان ظل كل شيئ مثله، ثم صلى المغرب حين غربت الشمس، ثم صلى العشاء الاخرة حين غاب الشفق، ثم صلى الصبح فأغلس بها والنجوم مشتبكة، فصل لهذه الاوقات، والزم السنة المعروفة والطريق الواضحة، ثم انظر ركوعك وسجودك، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان أتم الناس صلاةِ، وأحقهم عملا بها.

واعلم أن كل شيئ من عملك تبع لصلاتك، فمن ضيع الصلاة فإنه لغيرها أضيع. أسأل الله الّذي يَرى ولا يرى، وهو بالمنظر الاعلى أن يجعلنا وإياك ممن يحب ويرضى حتى يعيننا وإياك على شكره وذكره، وحسن عبادته، وأداء حقه، وعلى كل شيئ اختار لنا في دنيانا وديننا وآخرتنا.

وأنتم يا أهل مصر، فليصدق قولكم فعلكم، وسركم علانيتكم، ولا تخالف ألسنتكم قلوبكم. واعلموا أ نه لا يستوي إمام الهدى وامام الردى، ووصي النبي وعدوّه، إني لا أخاف عليكم مؤمنا ولا مشركا، أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه، وأما المشرك فيحجزه الله عنكم بشركه، ولكني أخاف عليكم المنافق، يقول ما تعرفون ويعمل بما تنكرون.

يا محمد بن أبي بكر، اعلم أن أفضل الفقه الورع في دين الله، والعمل بطاعته، واني أوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلانيتك وعلى أي حال كنت عليها، الدنيا دار بلاء ودار فناء، والاخرة دار الجزاء ودار البقاء، فاعمل لما يبقى واعدل عما يفنى، ولا تنس نصيبك من الدنيا. أوصيك بسبع هن من جوامع الاسلام: تخشى الله عز وجل ولا تخش الناس في الله، وخير القول ما صدقه العمل، ولا تقض في أمر واحد بقضاءين مختلفين، فيختلف أمرك وتزيغ عن الحق، وأحب لعامة رعيتك ما تحب لنفسك وأهل بيتك، واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك، فإن ذلك أوجب للحجة وأصلح للرعية، وخض الغمرات إلى الحق، ولا تخف في الله لومة لائم، وانصح المرء إذا استشارك، واجعل نفسك أسوة لقريب المؤمنين وبعيدهم. جعل الله مودتنا في الدين، وخلتنا له إياكم خلة المتقين، وأبقى لكم طاعتكم، حتى يجعلنا وإياكم بها إخوانا على سرر متقابلين. أحسنوا أهل مصر مؤازرة محمد أميركم، واثبتوا على طاعتكم، تردوا حوض نبيكم ﷺ، أعاننا الله وإياكم على ما يرضيه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».(١)

قال ابو جعفر محمد بن علي الطبري (ت / ٥٥٣ ـ ح) في «بشارة المصطفى»: أخبرنا الشيخ الامام أبو محمد الحسن بن الحسين بن بابوية قراءة عليه بالري سنة عشرة وخمسمائة، قال: حدثنا السعيد أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، قال: حدثنا الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو الحسن علي ابن محمد بن حبيش الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن علي الزعفراني، قال: أخبرني أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الثقفي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قال: حدثنا علي بن محمد بن أبي سعيد، عن فضيل بن الجعد، عن أبي اسحاق الهمداني، قال: لما ولّى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ محمد بن

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٢٤ ـ ٣١.

أبي بكر مصر وأعمالها كتب له كتابا وأمره أن يقرأه على اهل مصر وأن يعمل بما وصاه به فيه، وكان الكتاب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى اهل مصر ومحمد بن أبي بكر،سلام عليكم، فاني احمد إليكم الله الّذي لا اله إلاّ هو: أما بعد، فاني اوصيكم بتقوى الله فيما أنتم عنه مسؤولون واليه تصيرون، فان الله تعالى يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[1] ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[2]، ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[3]، ويقول: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[4]، فاعلموا عباد الله أن الله عز وجل مسائلكم عن الصغيرة والكبيرة من اعمالكم، فان يعذب فنحن أظلم وإن يعفو فهو ارحم الراحمين. يا عباد الله! ان أقرب ما يكون العبد الى المغفرة والرحمة حين يعمل لله بطاعته وينصحه في التوبة: عليكم بتقوى الله فانها تجمع من الخير ما لا خير غيرها، ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدنيا وخير الآخرة، قال الله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[5].

اعلموا عباد الله ان المؤمن يعمل لثلاث من الثواب: اما الخير، فان الله يثيبه

---

(١) كما ورد في قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ ٱلْغُرُورِ﴾ (آل عمران: ١٨٥)، وقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٤ ـ ٣٥)، وقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (العنكبوت: ٥٧).

(٢) المدّثّر: ٣٨.

(٣) آل عمران: ٢٨.

(٤) الحجر: ٩٢ ـ ٩٣.

(٥) النحل: ٣٠.

بعمله في دنياه، قال الله سبحانه لابراهيم: ﴿ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي ٱلآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ ﴾[1] فمن عمل لله أعطاه أجره في الدنيا والآخرة وكفاه المهم فيهما، وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَاعِبَادِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[2]، فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة، قال الله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ ﴾[3]، فالحسنى هي الجنة والزيادة هي الدنيا.

واما لخير الآخرة فان الله تعالى يكفر بكل حسنة سيئة، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴾[4]، حتى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم ثم أعطاهم بكل واحدة عشر أمثالها[5] إلى سبعمائة ضعف[6]، وقال تعالى: ﴿ جَزَاءً مِن رَبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً ﴾[7]، وقال: ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾[8]، فارغبوا في هذا - يرحمكم الله - واعملوا له وتحاضوا عليه.

واعلموا يا عباد الله ان المتقين حازوا عاجل الخير وآجله، شاركوا أهل الدنيا

---

(١) العنكبوت: ٢٧.

(٢) الزُّمر: ١٠.

(٣) وتمام الآية: ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (يونس: ٢٦).

(٤) هود: ١١٤.

(٥) في قوله تعالى: ﴿مَن جَاءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لاَيُظْلَمُونَ﴾ (الأنعام: ١٦٠).

(٦) في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦١).

(٧) النبأ: ٣٦.

(٨) وتمام الآية: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ (سبأ: ٣٧).

في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، وأباحهم الله من الدنيا ما كفاهم وبه أغناهم، قال الله عز وجل: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَٱلطَّيِّبَاتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[1]. سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، أكلوا بأفضل ما أكلت، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم فأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون، وشربوا بأفضل ما يشربون، ولبسوا من أفضل ما يلبسون، وتزوجوا من افضل ما يتزوجون، وركبوا من أفضل ما يركبون، اصابوا لذة الدنيا مع اهل الدنيا وهم غدا جيران الله يتمنون عليه فيعطيهم ما تمنوا، لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من اللذة. فإلى هذا يا عباد الله يشتاق من كان له عقل ويعمل بتقوى الله ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم، يا عباد الله إن اتقيتم الله وحفظتم نبيكم في أهل بيته فقد عبدتموه بأفضل ما عبد وذكرتموه بأفضل ما ذكر، وشكرتموه بأفضل ما شكر، وأخذتم بافضل الصبر والشكر، واجتهدتم بأفضل الاجتهاد، وإن كان غيركم أطول منكم صلاة وأكثر منكم صياما، فأنتم أتقى لله عز وجل منه وأنصح لاولي الأمر.

قال محمد بن أبي القاسم: الحديث طويل لكني اخذته الى هاهنا، لأن غرضي كان في هذه الألفاظ لانها بشارة حسنة لمن خاف واتقى وتولى أهل المصطفى، والخبر بكماله اوردته في كتاب الزهد والتقوى».[2]

وبالاسناد عن ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» في عنوان: ولاية محمد بن أبي بكر على مصر وأخبار مقتله:«قال إبراهيم: وكان عهد عليّ إلى محمد بن أبي بكر الّذي قرئ بمصر: هذا ما عهد عبد الله علي أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر حين ولاه مصر، أمره بتقوى الله في السر والعلانية، وخوف الله تعالى في

(١) الأعراف: ٣٢.

(٢) بشارة المصطفى؛ لمحمد بن علي الطبري: ٨٠ـ٨٣.

المغيب والمشهد، وأمره باللين على المسلم، والغلظ على الفاجر، وبالعدل على أهل الذمة وبالانصاف للمظلوم، وبالشدة على الظالم، وبالعفو عن الناس، وبالاحسان ما استطاع، والله يجزي المحسنين. وأمره أن يدعو من قِبَلَهُ إلى الطاعة والجماعة، فإن لهم في ذلك من العاقبة وعظم المثوبة ما لا يقدر قدره ولا يعرف كنهه، وأمره أن يجبى خراج الارض على ما كانت تجبى عليه من قبل ولا ينتقص ولا يبتدع، ثم يقسمه بين أهله كما كانوا يقسمونه عليه من قبل، وأن تكن لهم حاجة، يواسي بينهم في مجلسه ووجهه، ليكون القريب والبعيد عنده على سواء. وأمره أن يحكم بين الناس بالحق، وأن يقوم بالقسط، ولا يتبع الهوى، ولا يخاف في الله لومة لائم، فإن الله مع من اتقاه وآثر طاعته على من سواه، وكتبه عبد الله بن أبي رافع مولى رسول الله لغرة شهر رمضان سنة ست وثلاثين.

قال إبراهيم: ثم قام محمد بن أبي بكر خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد، فالحمد لله الّذي هدانا وإياكم لما اختلف فيه من الحق، وبصرنا وإياكم كثيرا مما عمي عنه الجاهلون. ألا وإن أمير المؤمنين ولاّني أموركم، وعهد إليّ بما سمعتم، وأوصاني بكثير منه مشافهة، ولن آلوكم خيرا ما استطعت، وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب. فإن يكن ما ترون آثاري وأعمالي طاعة لله وتقوى، فاحمدوا الله على ما كان من ذلك، فإنه هو الهادي إليه، فإن رأيتم من ذلك عملا بغير الحق، فارفعوه إليّ، وعاتبوني عليه، فإني بذلك أسعد وأنتم بذلك جديرون. وفقنا الله وإياكم لصالح العمل.

قال إبراهيم: وحدثني يحيى بن صالح، عن مالك بن خالد الاسدي، عن الحسن بن إبراهيم، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن، قال: كتب عليّ عليه السلام إلى أهل مصر لما بعث محمد بن أبي بكر إليهم كتابا يخاطبهم به، ويخاطب محمدا أيضا فيه: أما بعد، فإني أوصيكم بتقوى الله في سر أمركم وعلانيته، وعلى أي حال كنتم عليها، وليعلم المرء منكم أن الدنيا دار بلاء وفناء، والاخرة دار جزاء

وبقاء، فمن استطاع أن يؤثر ما يبقى على ما يفنى فليفعل، فإن الاخرة تبقى، والدنيا تفنى.

رزقنا الله وإياكم بصرا لما بصرنا، وفهما لما فهمنا، حتى لا نقصر عما أمرنا، ولا نتعدى إلى ما نهانا.

واعلم يا محمد أنك وإن كنت محتاجا إلى نصيبك من الدنيا إلّا أنك إلى نصيبك من الاخرة أحوج، فإن عرض لك أمران: أحدهما للاخرة والاخر للدنيا، فابدأ بأمر الاخرة، ولتعظم رغبتك في الخير، ولتحسن فيه نيتك، فإن الله عزوجل يعطى العبد على قدر نيته، وإذا أحب الخير وأهله ولم يعمله، كان إن شاء الله كمن عمله، فإن رسول الله قال حين رجع من تبوك: إن بالمدينة لاقواما ما سرتم من مسير، ولا هبطتم من واد إلّا كانوا معكم، ما حبسهم إلّا المرض ـ يقول: كانت لهم نية ـ ثم اعلم يا محمد أني قد وليتك أعظم أجنادي أهل مصر، ووليتك ما وليتك من أمر الناس، فأنت محقوق أن تخاف فيه على نفسك، وتحذر فيه على دينك، ولو كان ساعة من نهار. فإن استطعت أن لا تسخط ربك لرضا أحد من خلقه فافعل، فإن في الله خلفا من غيره، وليس في شئ خلف منه، فاشتد على الظالم ولن لاهل الخير، وقربهم إليك، واجعلهم بطانتك وإخوانك. والسلام.

قال إبراهيم: حدثنى يحيى بن صالح، عن مالك بن خالد، عن الحسن بن إبراهيم، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن، قال: كتب عليّ إلى محمد بن أبي بكر وأهل مصر: أما بعد، فإني أوصيكم بتقوى الله والعمل بما أنتم عنه مسؤولون، فأنتم به رهن، وإليه صائرون، فإن الله عزوجل يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[1] وقال: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾[2]. وقال: ﴿فَوَرَبِّكَ

---

(١) المدّثّر: ٣٨.

(٢) آل عمران: ٢٨.

لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(١). فاعلموا عباد الله أن الله سائلكم عن الصغير من أعمالكم والكبير، فإن يعذب فنحن الظالمون، وإن يغفر ويرحم فهو أرحم الراحمين. واعلموا أن أقرب ما يكون العبد إلى الرحمة والمغفرة حينما يعمل بطاعة الله ومناصحته في التوبة، فعليكم بتقوى الله عزوجل، فإنها تجمع من الخير ما لا يجمع غيرها، ويدرك بها من الخير مالا يدرك بغيرها خير الدنيا وخير الاخرة، يقول الله سبحانه: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ ٱلآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾(٢). واعلموا عباد الله أن المؤمنين المتقين قد ذهبوا بعاجل الخير وآجله، شركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، يقول الله عزوجل: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَٱلطَّيِّبَاتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾(٣). سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم فأكلوا من أفضل ما يأكلون، وشربوا من أفضل ما يشربون، ويلبسون من أفضل ما يلبسون ويسكنون من أفضل ما يسكنون، أصابوا لذة أهل الدنيا مع أهل الدنيا مع أنهم غدا من جيران الله عزوجل:، يتمنون عليه، لا يرد لهم دعوة ولا ينقص لهم لذة.

أما في هذا ما يشتاق إليه من كان له عقل! واعلموا عباد الله أنكم إذا اتقيتم ربكم، وحفظتم في أهل بيته، فقد عبدتموه بأفضل ما عبد، وذكرتموه بأفضل ما ذكر، وشكرتموه بأفضل ما شكر، وأخذتم بأفضل الصبر، وجاهدتم بأفضل الجهاد، وإن كان غيركم أطول صلاة منكم، وأكثر صياما، إذ كنتم أتقى لله وأنصح

(١) الحجر: ٩٢ـ٩٣.

(٢) النحل: ٣٠.

(٣) الأعراف: ٣٢.

لاولياء الله من آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وأخشع، واحذروا عباد الله الموت ونزوله، وخذوله، فإنه يدخل بأمر عظيم، خير لا يكون معه شر أبدا، أو شرّ لا يكون معه خير أبدا. وليس أحد من الناس يفارق روحه جسده، حتى يعلم إلى أي المنزلتين يصير، إلى الجنة أم إلى النار! أعدوّ هو لله أم وليّ له! فإن كان وليا فتحت له أبواب الجنة، وشرع له طريقها، ونظر إلى ما أعد الله عزوجل لاوليائه فيها، فرغ من كان شغل، ووضع عنه كل ثقل، وإن ما أعدوا فتحت له أبواب النار، وسهل له طريقها، ونظر إلى ما أعد الله فيها لاهلها. واستقبل كل مكروه، وفارق كل سرور، قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ فَٱدْخُلُوٓا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾[١] واعلموا عباد الله أن الموت ليس منه فوت، فاحذروه وأعدوا له عدته، فإنكم طرداء للموت، وإن قمتم أخذكم، وإن هربتم أدرككم، وهو ألزم لكم من ظلّكم، معقود بنواصيكم، والدنيا تطوى من خلفكم، فأكثروا ذكر الموت عند ما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات، فإنه كفى بالموت واعظا. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أكثروا ذكر الموت؛ فإنه هادم اللذات.

واعلموا عباد الله أن ما بعد الموت أشد من الموت، لمن لم يغفر الله له ويرحمه. واحذروا القبر وضمته وضيقه وظلمته، فإنه الّذي يتكلم كل يوم: أنا بيت التراب، وأنا بيت الغربة، وأنا بيت الدود والقبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار. إن المسلم إذا مات قالت له الارض: مرحبا وأهلا، قد كنت ممن أحب أن تمشي على ظهري، فإذ وليتك فستعلم كيف صنعي بك! فيتسع له مد بصره. وإذا دفن الكافر قالت له الارض: لا مرحبا ولا أهلا، قد كنت ممن أبغض أن تمشي على ظهري، فإذ وليتك فستعلم كيف صنعي بك! فتنضم عليه

---

(١) النحل: ٢٨ ـ ٢٩.

حتى تلتقي أضلاعه واعلموا أن المعيشة الضنك الّتي قال سبحانه: ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً ﴾[1] هي عذاب القبر، فإنه يسلط على الكافر في قبره حيات عظام تنهش لحمه حتى يبعث، لو أن تنينا منها نفخ الارض ما أنبت الزرع أبدا اعلموا عباد الله أن أنفسكم وأجسادكم الرقيقة الناعمة الّتي يكفيها اليسير من العقاب ضعيفة عن هذا، فإن استطعتم أن ترحموا أنفسكم وأجسادكم مما لا طاقة لكم به، ولا صبر لكم عليه، فتعملوا بما أحب الله سبحانه وتتركوا ما كره، فافعلوا ولا حول ولا قوة إلا بالله! واعلموا عباد الله، أن ما بعد القبر أشد من القبر، يوم يشيب فيه الصغير، ويسكر فيه الكبير، وتذهل كل مرضعة عما أرضعت. واحذروا يوما عبوسا قمطريرا، كان شره مستطيرا. أما إن شرّ ذلك اليوم وفزعه استطار حتى فزعت منه الملائكة الذين ليست لهم ذنوب، والسبع الشداد، والجبال الاوتاد، والارضون المهاد. وانشقت السماء فهي يومئذ واهية، وتغيرت فكانت وردة كالدهان، وكانت الجبال سرابا، بعدما كانت صما صلابا، يقول الله سبحانه: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَن فِي ٱلأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ ٱللَّهُ ﴾[2]. فكيف بمن يعصيه بالسمع والبصر، واللسان واليد، والفرج والبطن، إن لم يغفر الله ويرحم! واعلموا عباد الله أن ما بعد ذلك اليوم أشد وأدهى، نار قعرها بعيد، وحرها شديد، وعذابها جديد ومقامعها حديد، وشرابها صديد، لايفتر عذابها، ولا يموت ساكنها، دار ليست لله سبحانه فيها رحمة، ولا يسمع فيها دعوة، ومع هذا رحمة الله التي وسعت كل شيئ، لا تعجز عن العباد، وجنة عرضها كعرض السماء والارض، خير لا يكون بعده شر أبدا، وشهوة لاتنفد أبدا، ولذة لا تفنى أبدا، ومجمع لا يتفرق

---

(١) في الآيات: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ ٱلآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾ (طه: ١٢٤ ـ ١٢٧).

(٢) الزُّمر: ٦٨.

أبدا. قوم قد جاوروا الرحمن، وقام بين أيديهم الغلمان، بصحاف من ذهب فيها الفاكهة والريحان، وإن أهل الجنة يزورون الجبار سبحانه في كل جمعة، فيكون أقربهم منه على منابر من نور والذين يلونهم على منابر من ياقوت، والذين يلونهم على منابر من مسك، فبينا هم كذلك ينظرون الله جل جلاله، وينظر الله في وجوههم، إذ أقبلت سحابة تغشاهم فتمطر عليهم من النعمة واللذة والسرور والبهجة ما لا يعلمه إلّا الله سبحانه. ومع هذا ما هو أفضل منه، رضوان الله الاكبر.

أما إنا لو لم نخوف إلّا ببعض ماخوفنا به لكنا محقوقين أن يشتد خوفنا مما لا طاقة لنا به، ولا صبر لقوتنا عليه، وأن يشتد شوقنا إلى ما لا غنى لنا عنه ولا بد لنا منه، فإن استطعتم عباد الله أن يشتد خوفكم من ربكم فافعلوا، فإن العبد إنما تكون طاعته على قدر خوفه، وإن أحسن الناس لله طاعة، أشدهم له خوفا.

وانظر يا محمد صلاتك كيف تصليها، فإنما أنت إمام ينبغي لك أن تتمها وأن تخففها وأن تصليها لوقتها، فإنه ليس من إمام يصلي بقوم فيكون في صلاته وصلاتهم نقص إلا كان إثم ذلك عليه، ولا ينقص من صلاتهم شيئا. واعلم أن كل شئ من عملك يتبع صلاتك، فمن ضيع الصلاة فهو لغيرها أشد تضييعا، ووضوءك من تمام الصلاة، فأت به على وجهه، فالوضوء نصف الايمان.

أسأل الله الّذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى، أن يجعلنا وإياك من المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

فإن استطعتم يا أهل مصر أن تصدق أقوالكم أفعالكم، وأن يتوافق سركم وعلانيتكم، ولا تخالف ألسنتكم قلوبكم فافعلوا، عصمنا الله وإياكم بالهدى، وسلك بنا وبكم المحجة الوسطى. وإياكم ودعوة الكذاب ابن هند. وتأملوا وأعلموا أنه لا سوى إمام الهدى، وإمام الردى، ووصي النبي وعدوّ النبي، جعلنا الله وإياكم ممن يحب ويرضى. ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إني لا أخاف

على أمتي مؤمنا ولا مشركا أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه وأما المشرك فيخزيه الله بشركه، ولكني أخاف عليهم كل منافق اللسان، يقول ما تعرفون، ويفعل ما تنكرون.

واعلم يا محمد أن أفضل الفقه الورع في دين الله، والعمل بطاعته، فعليك بالتقوى في سر أمرك وعلانيته، أوصيك بسبع هن جوامع الاسلام: اخش الله ولا تخش الناس في الله. وخير القول ما صدقه العمل. ولا تقض في أمر واحد بقضاءين مختلفين، فيتناقض أمرك وتزيغ عن الحق. وأحب لعامة رعيتك ما تحبه لنفسك، واكره لهم ما تكره لنفسك، وأصلح أحوال رعيتك، وخض الغمرات إلى الحق، ولا تخف لومة لائم. وانصح لمن استشارك، واجعل نفسك أسوة لقريب المسلمين وبعيدهم.

جعل الله خلتنا ودنا خلة المتقين وود المخلصين، وجمع بيننا وبينكم في دار الرضوان إخوانا على سرر متقابلين. إن شاء الله.

قال إبراهيم بن سعد الثقفي: فحدثني عبد الله بن محمد بن عثمان، عن عليّ بن محمد بن أبي سيف، عن أصحابه، أن عليا لما كتب إلى محمد بن أبي بكر هذا الكتاب، كان ينظر فيه ويتأدب بأدبه، فلما ظهر عليه عمرو بن العاص وقتله، أخذ كتبه أجمع، فبعث بها إلى معاوية، فكان معاوية ينظر في هذا الكتاب ويتعجب منه، فقال الوليد بن عقبة، وهو عند معاوية، وقد رأى إعجابه به: مر بهذه الاحاديث أن تحرق، فقال معاوية: مه، لا رأي لك! فقال الوليد: أفمن الرأي أن يعلم الناس أن أحاديث أبي تراب عندك تتعلم منها! قال معاوية: ويحك! أتأمرني أن أحرق علما مثل هذا! والله ما سمعت بعلم هو أجمع منه ولا أحكم، فقال الوليد: إن كنت تعجب من علمه وقضائه فعلام تقاتله! فقال: لولا أن أبا تراب قتل عثمان ثم أفتانا لاخذنا عنه. ثم سكت هنيهة، ثم نظر إلى جلسائه فقال: إنا لا نقول: إن هذه من كتب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ولكن نقول: هذه من كتب أبي بكر

الصديق، كانت عند ابنه محمد فنحن ننظر فيها، ونأخذ منها.

قال: فلم تزل تلك الكتب في خزائن بني أمية حتى ولي عمر بن عبد العزيز، فهو الّذي أظهر أنها من أحاديث عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال ابن أبي الحديد قلت: الاليق أن يكون الكتاب الّذي كان معاوية ينظر فيه ويعجب منه، ويفتي به ويقضي بقضاياه وأحكامه هو عهد علي عليه السلام إلى الاشتر، فإنه نسيج وحده، ومنه تعلم الناس الاداب والقضايا والاحكام والسياسة، وهذا العهد صار إلى معاوية لما سم الاشتر ومات قبل وصوله إلى مصر، فكان ينظر فيه ويعجب منه، وحقيق من مثله أن يقتنى في خزائن الملوك.

قال إبراهيم: فلما بلغ عليا عليه السلام أن ذلك الكتاب صار إلى معاوية، اشتد عليه حزنا، وحدثني بكر بن بكار، عن قيس بن الربيع، عن ميسرة بن حبيب، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، قال: صلى بنا علي عليه السلام، فلما انصرف قال:

لقد عثرت عثرة لا أعتذر　　سوف أكيس بعدها وأستمر

وأجمع الامر الشتيت المنتشر

فقلنا: ما بالك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني استعملت محمد بن أبي بكر على مصر، فكتب إليّ أنه لا علم لي بالسنة، فكتبت إليه كتابا فيه أدب وسنة، فقتل وأخذ الكتاب».(١)

---

(١) شرح نهج البلاغة؛ لابن أبي الحديد ٦: ٦٥ ـ ٧٣.

[الكتاب (٢٨)]

قال الجلالي: وقد روى المنقري اصل رسالة معاوية وجوابه ومما رواه في «وقعة صفّين» عن عمر بن سعد، عن أبي ورق، أن ابن عمر بن مسلمة الأرحبي أعطاه كتابا في معاوية إلى عليّ. قال: وإن أبا مسلم الخولاني قدم إلى معاوية في أناس من قراء أهل الشام، قبل مسير أمير المؤمنين ﷺ إلى صفين، فقالوا له: يا معاوية علام تقاتل عليا، وليس لك مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته؟

قال لهم: ما أقاتل عليا وأنا أدعي أن لي في الإسلام مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته، ولكن خبروني عنكم، ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما؟

قالوا: بلى.

قال: فليدع إلينا قتلته فنقتلهم به، ولا قتال بيننا وبينه.

قالوا: فاكتب إليه كتابا يأتيه به بعضنا. فكتب إلى علي هذا الكتاب مع أبي مسلم الخولاني، فقدم به على عليّ، ثم قام أبو مسلم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، فإنك قد قمت بأمر وتوليته، والله ما أحب أنه لغيرك إن أعطيت الحق من نفسك، إن عثمان قتل مسلما محرما مظلوما، فادفع إلينا قتلته، وأنت أميرنا، فإن خالفك أحد من الناس كانت أيدينا لك ناصرة، وألستنا لك شاهدة،

وكنت ذا عذر وحجة».

فقال له عليٌ: اغد عليّ غدا، فخذ جواب كتابك. فانصرف ثم رجع من الغد ليأخذ جواب كتابه فوجد الناس قد بلغهم الّذي جاء فيه، فلبست الشيعة أسلحتها، ثم غدوا فملؤوا المسجد وأخذوا ينادون: كلنا قتل ابن عفان وأكثروا من النداء بذلك وأذن لأبي مسلم فدخل على عليّ أمير المؤمنين فدفع إليه جواب كتابه معاوية، فقال له أبو مسلم: قد رأيت قوما ما لك معهم أمر.

قال: وما ذاك؟

قال: بلغ القوم أنك تريد أن تدفع إلينا قتلة عثمان فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا أنهم كلهم قتلة عثمان. فقال عليٌ: والله ما أردت أن أدفعهم إليك طرفة عين، لقد ضربت هذا الأمر أنفه وعينيه ما رأيته ينبغي لي أن أدفعهم إليك ولا إلى غيرك. فخرج بالكتاب وهو يقول: الآن طاب الضراب.

وكان كتاب معاوية إلى علي ﷺ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، من معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب. سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فإن الله اصطفى محمدا بعلمه، وجعله الأمين على وحيه، والرسول إلى خلقه، واجتبى له من المسلمين أعوانا أيده الله بهم، فكانوا في منار لهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام. فكان أفضلهم في إسلامه، وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة من بعده، وخليفة خليفته، والثالث الخليفة المظلوم عثمان، فكلهم حسدت، وعلى كلهم بغيت. عرفنا ذلك في نظرك الشزر، وفي قولك الهجر، وفي تنفسك الصعداء، وفي إبطائك عن الخلفاء، تقاد إلى كل منهم كما يقاد الفحل المخشوش حتى تبايع وأنت كاره. ثم لم تكن لأحد منهم بأعظم حسدا منك لابن عمك عثمان، وكان أحقهم ألا تفعل به ذلك في قرابته وصهره، فقطعت رحمه، وقبحت محاسنه، وألبت الناس عليه، وبطنت وظهرت، حتى ضربت إليه

آباط الإبل، وقيدت إليه الخيل العراب، وحمل عليه السلاح في حرم رسول الله، فقتل معك في المحلة وأنت تسمع في داره الهائعة، لا تردع الظن والتهمة عن نفسك فيه بقول ولا فعل. فأقسم صادقا أن لو قمت فيما كان من أمره مقاما واحدا تنهنه الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس أحدا، ولمحا ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان والبغي عليه. وأخرى أنت بها عند أنصار عثمان ظنين: إيواؤك قتلة عثمان، فهم عضدك وأنصارك ويدك وبطانتك. وقد ذكر لي أنك تتنصل من دمه، فإن كنت صادقا فأمكنا من قتلته نقتلهم به، ونحن أسرع الناس إليك. وإلا فإنه فليس لك ولا لأصحابك إلّا السيف. والّذي لا إله إلّا هو لنطلبن قتلة عثمان في الجبال والرمال، والبر والبحر، حتى يقتلهم الله، أو لتلحقن أرواحنا بالله. والسلام.

فكتب إليه علي عليه السلام: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان. أما بعد فإن أخا خولان قدم عليّ بكتاب منك تذكر فيه محمّد ﷺ، وما أنعم الله عليه به من الهدى والوحي. والحمد لله الّذي صدقه الوعد، وتمم له النصر، ومكن له في البلاد، وأظهره على أهل العداء والشنآن، من قومه الّذين وثبوا به، وشنفوا له، وأظهروا له التكذيب، وبارزوه بالعداوة، وظاهروا على إخراجه وعلى إخراج أصحابه وأهله، وألّبوا عليه العرب، وجامعوهم على حربه، وجهدوا في أمره كل الجهد، وقلبوا له الأمور حتى ظهر أمر الله وهم كارهون. وكان أشد الناس عليه ألبة أسرته والأدنى فالأدنى من قومه إلّا من عصمه الله يا ابن هند. فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا، ولقد قدمت فأفحشت، إذ طفقت تخبرنا عن بلاء الله تعالى في نبيه محمّد ﷺ وفينا، فكنت في ذلك كجالب التمر إلى هجر، أو كداعي مسدده إلى النضال. وذكرت أن الله اجتبى له من المسلمين أعوانا أيده الله بهم، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم

في الإسلام، فكان أفضلهم ـ زعمت ـ في الإسلام، وأنصحهم لله ورسوله الخليفة، وخليفة الخليفة. ولعمري إن مكانهما من الإسلام لعظيم، وإن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد. رحمهما الله وجزاهما بأحسن الجزاء.

وذكرت أن عثمان كان في الفضل ثالثا، فإن يكن عثمان محسنا فسيجزيه الله بإحسانه، وإن يك مسيئا فسيلقى ربا غفورا لا يتعاظمه ذنب أن يغفره. ولعمر الله إني لأرجو إذا أعطى الله الناس على قدر فضائلهم في الإسلام ونصيحتهم لله ورسوله أن يكون نصيبنا في ذلك الأوفر. إن محمدا ﷺ لما دعا إلى الإيمان بالله والتوحيد كنا ـ أهل البيت ـ أول من آمن به، وصدق بما جاء به، فلبثنا أحوالا مجرمة وما يعبد الله في ربع ساكن من العرب غيرنا، فأراد قومنا قتل نبينا، واجتياح أصلنا، وهموا بنا الهموم، وفعلوا بنا الأفاعيل، فمنعونا الميرة، وأمسكوا عنا العذب، وأحلسونا الخوف، وجعلوا علينا الأرصاد والعيون، واضطرونا إلى جبل وعر، وأوقدوا لنا نار الحرب، وكتبوا علينا بينهم كتابا لا يواكلونا ولا يشاربونا ولا يناكحونا ولا يبايعونا ولا نأمن فيهم حتى ندفع النبي ﷺ فيقتلوه ويمثلوا به. فلم نكن نأمن فيهم إلّا من موسم إلى موسم، فعزم الله لنا على منعه، والذب عن حوزته، والرمي من وراء حرمته، والقيام بأسيافنا دونه في ساعات الخوف بالليل والنهار، فمؤمننا يرجو بذلك الثواب، وكافرنا يحامي به عن الأصل. فأما من أسلم من قريش بعد فإنهم مما نحن فيه أخلياء، فمنهم حليف ممنوع، أو ذو عشيرة تدافع عنه فلا يبغيه أحد بمثل ما بغانا به قومنا من التلف، فهم من القتل بمكان نجوة وأمن. فكان ذلك ما شاء الله أن يكون، ثم أمر الله رسوله بالهجرة، وأذن له بعد ذلك في قتال المشركين، فكان إذا احمر البأس ودعيت نزال أقام أهل بيته فاستقدموا، فوقى بهم أصحابه حر الأسنة والسيوف، فقتل عبيدة يوم بدر، وحمزة يوم أحد، وجعفر وزيد يوم مؤتة، وأراد لله من لو شئت ذكرت اسمه مثل

الّذي أرادوا من الشهادة مع النبي ﷺ غير مرة، إلّا أن آجالهم عجلت، ومنيته أخرت. والله مولى الإحسان إليهم، والمنان عليهم بما قد أسلفوا من الصالحات. فما سمعت بأحد ولا رأيت فيهم من هو أنصح لله في طاعة رسوله، ولا أطوع لرسوله في طاعة ربه، ولا أصبر على اللأواء والضراء وحين البأس ومواطن المكروه مع النبي ﷺ من هؤلاء النفر الذين سميت لك. وفي المهاجرين خير كثير نعرفه، جزاهم الله بأحسن أعمالهم. وذكرت حسدي الخلفاء، وإبطائي عنهم، وبغيي عليهم. فأما البغي فمعاذ الله أن يكون، وأما الإبطاء عنهم والكراهة لأمرهم فلست أعتذر منه إلى الناس، لأن الله جل ذكره لما قبض نبيه ﷺ قالت قريش: منا أمير، وقالت الأنصار: منا أمير. فقالت قريش: منا محمد رسول الله ﷺ، فنحن أحق بذلك الأمر. فعرفت ذلك الأنصار فسلمت لهم الولاية والسلطان. فإذا استحقوها بمحمد ﷺ دون الأنصار فإن أولى الناس بمحمد ﷺ أحق بها منهم. وإلا فإن الأنصار أعظم العرب فيها نصيبا فلا أدري أصحابي سلموا من أن يكونوا حقي أخذوا، أو الأنصار ظلموا. بل عرفت أن حقي هو المأخوذ، وقد تركته لهم تجاوز الله عنهم. وأما ما ذكرت من أمر عثمان وقطيعتي رحمه، وتأليبي عليه فإن عثمان عمل ما قد بلغك، فصنع الناس به ما قد رأيت وقد علمت. إني كنت في عزلة عنه، إلّا أن تتجنى، فتجن ما بدا لك.

وأما ما ذكرت من أمر قتله عثمان، فإني نظرت في هذا الأمر وضربت أنفه وعينيه فلم أر دفعهم إليك ولا إلى غيرك. ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك، ولا يكلفونك أن تطلبهم في بر ولا بحر، ولا جبل ولا سهل. وقد كان أبوك أتاني حين ولّى الناس أبا بكر فقال: أنت أحق بعد محمّد ﷺ بهذا الأمر، وأنا زعيم لك بذلك على من خالف عليك. ابسط يدك أبايعك. فلم أفعل. وأنت تعلم أن أباك قد كان قال ذلك وأراده حتى كنت أنا الّذي

أبيت، لقرب عهد الناس بالكفر، مخافة الفرقة بين أهل الإسلام. فأبوك كان أعرف بحقي منك. فإن تعرف من حقي ما كان يعرف أبوك تصب رشدك، وإن لم تفعل فسيغني الله عنك، والسلام».[1]

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٨٥ـ ٩٠.

[الكتاب (٢٩)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨١ هـ) في «الغارات»، قال: وعن كعب بن قعين: أن عليا ﷺ كتب مع جارية بن قدامة كتابا فقال: اقرأه على أصحابك، قال: فمضينا معه فلما دخلنا البصرة بدأ بزياد فرحب به وأجلسه إلى جانبه، وناجاه ساعة وساءله، ثم خرج فكان أفضل ما أوصاه به أن قال: احذر على نفسك واتق أن تلقى ما لقي صاحبك القادم قبلك، وخرج جارية من عنده فقام في الازد، فقال: جزاكم الله من حي خيرا، ما أعظم عناءكم وأحسن بلاءكم، وأطوعكم لاميركم، وقد عرفتم الحق إذ ضيعه من أنكره، ودعوتم إلى الهدى إذ تركه من لم يعرفه، ثم قرأ عليهم وعلى من كان معه من شيعة علي ﷺ وغيرهم كتاب علي فإذا فيه:

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من قرئ عليه كتابي هذا من ساكني البصرة من المؤمنين والمسلمين: سلام عليكم، أما بعد، فان الله حليم ذو أناة لا يعجل بالعقوبة قبل البينة، ولا يأخذ المذنب عند أول وهلة، ولكنه يقبل التوبة ويستديم الاناة، ويرضى بالانابة ليكون أعظم للحجة وأبلغ في المعذرة، وقد كان من شقاق جلكم ـ أيها الناس ـ ما استحققتم أن تعاقبوا عليه فعفوت عن مجرمكم، ورفعت

السيف عن مدبركم، وقبلت من مقبلكم، وأخذت بيعتكم، فان تفوا ببيعتي، وتقبلوا نصيحتي، وتستقيموا على طاعتي أعمل فيكم بالكتاب والسنة وقصد الحق وأقم فيكم سبيل الهدى، فوالله ما أعلم أن واليا بعد محمّد ﷺ أعلم بذلك منّي ولا أعمل، أقول قولي هذا صادقا غير ذام لمن مضى ولا متقصا لاعمالهم، فان خطت بكم الاهواء المردية وسفه الرأي الجائر إلى منابذتي تريدون خلافي، فها أنا ذا قربت جيادي ورحّلت ركابي، وأيم الله لئن ألجأتموني إلى المسير اليكم لاوقعنّ بكم وقعة لا يكون يوم الجمل عندها إلّا كلعقة لاعق، واني لظان أن لا تجعلوا ان شاء الله على أنفسكم سبيلا، وقد قدمت هذا الكتاب حجة عليكم، ولن أكتب اليكم من بعده كتابا ان أنتم استغششتم نصيحتي ونابذتم رسولي حتى أكون أنا الشاخص نحوكم ان شاء الله، والسلام.

فلما قرئ الكتاب على الناس قام صبرة بن شيمان فقال: سمعنا وأطعنا، ونحن لمن حارب أمير المؤمنين حرب، ولمن سالم أمير المؤمنين سلم، ان كفيت يا جارية قومك بقومك فذاك، وان أحببت أن ننصرك نصرناك، وقام وجوه الناس فتكلموا بمثل ذلك، فلم يأذن لاحد منهم أن يسير معه ومضى نحو بني تميم.(١)

---

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ٢: ٤٠٢ ـ ٤٠٤.

[الكتاب (٣٠)]

قال العرشي في التخريج، ما نـصّه: «والظـاهر مـن كـلام ابـن أبـي الحـديد [ج ٢ ص ٢٦٠] انّ كتّاب السير رووا هذا الكتاب اطول واكمل مما هنا، فكان اميرالمؤمنين بدأ كتابه هذا بالكلمات التالية: اما بعد، فـقد بـلغني كـتابك تـذكر مشاغبتي...». (انتهى).[1]

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

[الكتاب (٣١)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: من الوالد الفان المقرّ للزمان... الخ، هذه الوصية الشريفة رواها جماعة من العلماء من العلماء، وقد نقل السيد ابن طاووس: أن الشيخ الكليني رواها في كتاب الرسائل، وقد رواها في تحف العقول مع اختلاف في بعض الفقرات، وذكر شيئا منها ابن عبد ربه في عقده، ورواها في كتاب منتخب كنز العمال مع اختلاف أيضاً في بعض الالفاظ، وفي كتاب الكافي ص ٧ ج ٢ باسناده عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ في رسالته إلى الحسن ﷺ: إياك ومشاورة النساء... إلى قوله: وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل. ثم روى مثل ذلك عن الاصبغ بن نباتة، إلّا أنه قال: كتب بها...الى آخره. وهذه الفقرات مذكورة في آخر الوصية المذكورة وقال الشارح العلامة: أقول: روى جعفر بن بابويه القمي (أبو جعفر ظ) إن هذه الوصية كتبها إلى ابنه محمد بن الحنفية، وهي من أفصح الكلام... الى آخره؛ والاصح الاشهر ما قدمناه».[1]

قال العرشي في التخريج مانصه: «الكتاب الواحد والثلاثون، وهو وصية له ﷺ

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠.

للحسن بن عليّ عليه السلام كتبها إليه بحاضرين منصرفا من صفين: رواه أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري في كتاب الزواجر والمواعظ [بحار الانوار ج ١٧ ص ٥٧]، والكليني في كتاب الرسائل [بحار الانوار ج ١٧ ص ٥٧] والحراني في تحف العقول». انتهى.[1]

وبالاسناد عن النجاشي (ت / ٤٥٥ هـ)، قال الاصبغ بن نباتة المجاشعي كان من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام، وعمر بعده. روى عنه عهد الاشتر ووصيته إلى محمد ابنه. أخبرنا ابن الجندي، عن أبي علي بن همام، عن الحميري، عن هارون بن مسلم، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بالعهد. وأخبرنا عبد السلام بن الحسين الاديب، عن أبي بكر الدوري، عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج، عن جعفر بن محمد الحسني، عن علي بن عبدك، عن الحسن بن ظريف، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بالوصية.[2]

والظاهر ان النجاشي يعني بالوصية هذه، وبالعهد عهد مالك الاشتر، والله العالم.

قال شيخنا العلامة: «وصية امير المؤمنين لابنه الامام الحسن عليه السلام كتبها بنفسه الشريفة، وهو اول كتاب في الاسلام، كتب في الاخلاق بالطف بيان واحسن عبارة، اورده الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في كتابه رسائل الائمة عليهم السلام، اخرجه ابن طاووس (ت / ٦٦٤ هـ) في «كشف المحجّة» بأسانيد من الفريقين، ترجمت باسم هدية الامم وأخر الاخلاق المرضية».[3]

قال الجلالي: اوردها ابن طاووس في الفصل ١٥٤ من كتابه، واليك نصّ كلامه في «كشف المحجة لثمرة المهجة»، قال: «الفصل الرابع والخمسون والمائة: وقد

---

(١) راجع استناد نهج البلاغة.

(٢) رجال النجاشي: ٨.

(٣) الذريعة (حرف الكاف):

وقع في خاطري أن أختم هذا الكتاب بوصية أبيك أمير المؤمنين عليه السلام الّذي عنده علم الكتاب صلى الله عليه إلى ولده العزيز عليه وبرسالته إلى شيعته وذكر المتقدمين عليه ورسالته في ذكر الأئمة من ولده، ورأيت أن يكون رواية الرسالة إلى ولده بطريق المخالفين والمؤالفين فهو أجمع على ما تضمنه من سعادة الدنيا والدين فقال أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري في كتاب (الزواجر والمواعظ) في الجزء الاول منه من نسخة تاريخها ذو القعدة من سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ما هذا لفظه: وصية أمير المؤمنين عليه السلام علي بن أبي طالب لولده ولو كان من الحكمة ما يجب أن يكتب بالذهب لكانت هذه وحدثني بها جماعة فحدثني علي بن الحسين بن إسماعيل، قال: حدثنا الحسن بن أبي عثمان الادمي، قال: أخبرنا أبو حاتم المكتب يحيى بن حاتم بن عكرمة، قال: حدثني يوسف بن يعقوب بأنطاكية، قال: حدثني بعض أهل العلم، قال: لما انصرف علي عليه السلام من صفين إلى قنسرين كتب إلى ابنه الحسن بن علي عليه السلام من الوالد الفان المقر للزمان... الخ. وحدثنا أحمد بن عبد العزيز، قال: حدثنا سليمان بن الربيع الهندي قال: حدثنا كادح بن روحمة الزاهد، قال: حدثنا صباح بن يحيى المزني.

وحدثنا علي بن عبد العزيز الكوفي الكاتب، قال: حدثنا جعفر بن هارون بن زياد، قال: حدثنا محمد بن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جده جعفر الصادق، عن أبيه، عن جده عليه السلام أن عليا كتب إلى الحسن بن علي.

وحدثنا علي بن محمد بن إبراهيم التستري، قال: حدثنا جعفر بن عنبسة، قال: حدثنا عباد بن زياد، قال: حدثنا عمرو بن أبي المقدام، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن بن علي عليه السلام.

وحدثنا محمد بن علي بن زاهر الرازي، قال: حدثنا محمد بن العباس قال: حدثنا عبد الله بن داهر، عن أبيه عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال:

كتب علي إلى ابنه الحسن عليه السلام

كل هؤلاء حدثونا أن أمير المؤمنين عليا كتب بهذه الرسالة إلى ابنه الحسن عليه السلام.

وأخبرني أحمد بن عبد الرحمن بن فضال القاضي، قال: قال: حدثنا الحسن بن محمد بن أحمد وأحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: حدثنا جعفر بن محمد الحسني، قال: حدثنا الحسن بن عبدل، قال: حدثنا الحسن بن طريف بن ناصح، عن الحسن بن علوان عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بن نباتة المجاشعي، قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه كذا.

واعلم: يا ولدي محمد ضاعف الله جل جلاله عنايته بك ورعايته لك قد روى الشيخ المتفق على ثقته وأمانته محمد بن يعقوب الكليني تغمّده الله جل جلاله برحمته رسالة مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى جدك الحسن ولده سلام الله جل جلاله عليهما، وروى رسالة أخرى مختصرة عن خط علي عليه السلام إلى ولده محمد بن الحنفية رضوان الله جل جلاله عليه. وذكر الرسالتين في كتاب الرسائل ووجدنا في نسخة قديمة يوشك أن يكون كتابتها في زمان حياة محمد بن يعقوب رحمة الله عليه ـ وهذا الشيخ محمد بن يعقوب كان حياته في زمن وكلاء المهدي عليه السلام: عثمان بن سعيد العمري وولده أبي جعفر محمد وأبي القاسم حسين بن روح وعلي بن محمد السمري، وتوفي محمد بن يعقوب قبل وفاة علي بن محمد السمري، لأن علي بن محمد السمري توفي في شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وهذا محمد بن يعقوب الكليني توفي ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، فتصانيف هذا الشيخ محمد بن يعقوب ورواياته في زمن الوكلاء المذكورين يجد طريقا إلى تحقيق منقولاته، ورأيت يا ولدي بين رواية الحسن ابن عبد الله العسكري مصنف كتاب (الزواجر والمواعظ) الّذي قدمناه وبين

الشيخ محمد بن يعقوب في رسالة أبيك أمير المؤمنين علي ﷺ إلى ولده تفاوتا، فنحن نوردها برواية محمد بن يعقوب الكليني فهو أجمل وأفضل فيما قصدناه ـ فذكر محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الرسائل بإسناده إلى أبي جعفر بن عنبسة، عن عباد بن زياد الاسدي، عن عمر بن أبي المقدام، عن أبي جعفر ﷺ، قال: لما أقبل أمير المؤمنين ﷺ من صفين كتب إلى ابنه الحسن ﷺ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، من الوالد الفان المقر للزمان، المدبر للعمر، المستسلم للدهر، الذام للدنيا، الساكن مساكن الموتى، الظاعن عنها غدا، إلى الولد المؤمل ما لا يدرك، السالك سبيل من قد هلك، غرض الاسقام، ورهينة الايام، ورمية المصائب، وعبد الدنيا، وتاجر الغرور، وغرير المنايا، وأسير الموت، وحليف الهموم، وقرين الاحزان، ورصيد الافات، وصريع الشهوات، وخليفة الاموات.

أما بعد، فإن فيما تبينت من إدبار الدنيا عني، وجموح الدهر عليَّ، وإقبال الاخرة إلى ما يمنعني عن ذكر من سواي والاهتمام بما وراي، غير أني حيث تفرّد بي دون هموم الناس هم نفسي، فصدقني دائي، وصرفني عن هواي، وصرح لي محض أمري فأفضى بي إلى جد لا يرى معه لعب، وصدق لا يشوبه كذب، وجدتك بعضي بل وجدتك كلّي، حتى لو كأن شيئا لو أصابك أصابني، حتى وكأن الموت لو أتاك أتاني، فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي فكتبت إليك كتابي هذا مستظهرا به إن أنا بقيت لك أو فنيت، فأوصيك بتقوى الله ـ يابني ـ ولزوم أمره، وعمارة قلبك بذكره، والاعتصام بحبله، وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله جل وجهه إن أنت أخذت به، فأحيي قلبك بالموعظة، وأمته بالزهد، وقوّه باليقين، ونوّره بالحكمة، وذلله بذكر الموت، وقرّره بالفناء، وأسكنه بالخشية، وأشعره بالصبر، وبصّره فجائع الدنيا، وحذّره جولة الدهر وفحش

تقلّبه، وتقلب الليالي والايام، وأعرض عليه أخبار الماضين، وذكّره بما أصاب من كان قبلك من الاولين، وسر في ديارهم، واعتبر آثارهم، وانظر ما فعلوا وأين رحلوا ونزلوا وعمّا انتقلوا، فإنك تجدهم قد انتقلوا عن الاحبة وحلّوا دار الغربة وكأنّك عن قليل قد صرت كأحدهم فأصلح مثواك، ولا تبع آخرتك بدنياك، ودع القول فيما لا تعرف والخطاب، والنظر فيما لم تكلف، وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته فإن الكف عند حيرة الضلالة خير من ركوب الاهوال، وأمر بالمعروف تكن من أهله، وانكر المنكر بلسانك ويدك، وباين من فعله بجهدك، وجاهد في الله حق جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم، وخض الغمرات إلى الحق حيث كان، وتفقه في الدين، وعوّد نفسك بالصبر على المكروه ونعم الخلق الصبر، وألجئ نفسك في الامور كلها إلى إلٰهك فإنك تلجئها إلى كهف حريز ومانع عزيز، وأخلص في المسألة لربك فإن بيده العطاء والحرمان، وأكثر الاستخارة، وتفهّم وصيتي، ولا تذهبن عنك صفحا فإن خير القول ما نفع، واعلم أنه لا خير في علم لا ينفع، ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه، يا بني إنني لما رأيتك قد بلغت سنا، ورأيتني أزداد وهنا بادرت بوصيتي إليك لخصال منها قبل أن يعجل بي أجلي دون أن أفضي إليك بما في نفسي، وأن أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي أو أن يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور، وإنما قلب الحدث كالارض الخالية ما ألقي فيها من شئ إلّا قبلته فبادر بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبّك لتستقبل بجد رأيك من الامر ما قد كفاك أهل التجارب بعينه وتجربته فتكون قد كفيت مؤنة الطلب وعوفيت من علاج التجربة، فأتاك من ذلك ما كنا قد ناتيه، واستبان لك منه ما ربما اظلم علينا فيه.

يا بني إني وإن لم أكن قد عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمارهم وفكّرت في أخبارهم، وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم، بل كأنني بما

انتهى إليّ من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره، فاستخلصت لك من كل أمر جليله، وتوخّيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله، ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعنى الوالد الشفيق وأجمعت عليه من أدبك أن تكون ذلك وأنت مقبل العمر مقبل الدهر ذو نية سليمة ونفس صافية، وأن أبتدأك بتعلم كتاب الله عز وجل وتأويله وشرائع الاسلام وأحكامه وحلاله وحرامه لا أجاوز ذلك بك إلى غيرك، ثم أشفقت أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الّذي التبس عليهم فكان إحكام ذلك لك على ما كرهت من تنبيهك له أحبّ إليّ من اسلامك إلى أمر لم آمن عليك فيه الهلكة، ورجوت أن يوفّقك الله لرشدك وأن يهديك فعهدت إليك وصيتي هذه.

واعلم مع ذلك يا بني أن أحبَ ما أنت آخذ به من وصيتي إليك بتقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك والأخذ بما مضى عليه الاولون من آبائك والصالحون من أهل بيتك، فإنهم لم يدعوا أن ينظروا لأنفسهم كما أنت ناظر، وفكروا كما أنت مفكر، ثم ردهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا، فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلّم لا بتورط الشبهات وغلوّ الخصومات، وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإلهك عليه والرغبة إليه في توفيقك، ونبذ كل شائبة أولجتك في شبهة أو أسلمتك إلى ضلالة، فإذا أيقنت أن قد صفى لك قلبك فخشع وتم رأيك فاجتمع وكان همّك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسّرت لك، وإن لم يجتمع لك رأيك على ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك، فاعلم أنك إنما تخبط خبط العشواء، وتتورط الظلماء، وليس طالب الدين من خبط، ولا من خلط، والامساك عن ذلك أمثل.

وأنّ أول ما أبدءك في ذلك وآخره أني أحمد الله إله الاولين والاخرين، ورب من في السماوات والارضين بما هو أهله وكما يجب وينبغي له، ونسأله أن يصلي على محمد وآل محمد صلى الله عليهم وعلى أنبياء الله بصلاة جميع من صلى عليه من خلقه، وأن يتم نعمته علينا بما وفقنا له من مسألته بالاستجابة لنا؛ فإن بنعمته تتم الصالحات.

يا بني إني قد أنبأتك عن الدنيا وحالها وانتقالها وزوالها بأهلها، وأنبأتك عن الاخرة وما أعدّ الله فيها لأهلها، وضربت لك أمثالا لتعتبر بها وتحذو عليها الامثال إنما مثل من أبصر الدنيا مثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فأمّوا منزلا خصيبا، فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر في الطعام والمنام ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم، فليس يجدون لشئ من ذلك ألما، ولا يرون لنفقة مغرما، ولا شئ بأحب إليهم مما يقربهم من منزلهم. ومثل من اغترّ بها كقوم كانوا في منزل خصب فنبا بهم إلى منزل جديب فليس شئ أكره إليهم ولا أهول لديهم من مفارقة ما هم فيه إلى ما يهجمون عليه ويصيرون إليه.

ثم فزعتك بأنواع الجهالات لئلا تعد نفسك عالما؛ لأن العالم من عرف أن ما يعلم فيما لا يعلم قليل، فعدّ نفسه بذلك جاهلا، وازداد بما عرف من ذلك في طلب العلم اجتهادا، فما يزال للعلم طالبا وراغبا وله مستفيدا، ولأهله خاشعا ولرأيه متّهما، وللصمت لازما، وللخطأ حايدا، ومنه مستحييا، وإن أورد عليه ما لا يعرف لا ينكر ذلك بما قد قدر به نفسه من الجهالة. وأن الجاهل من عد نفسه لما جهل من معرفة العلم عالما، وبرأيه مكتفيا فما يزال للعلماء معاندا، وعليهم زاريا، ولمن خالفه محبطا، ولما لا يعرف من الامور مضللا، وإذا أورد عليه من الامر ما لا يعرفه أنكر وكذب به، وقال بجهالته: ما أعرف هذا، وما أراه كان، وما أظن أن يكون، وأنى كان، ولا أعرف ذلك، لثقته برأيه وقلة معرفته بجهالته. فما

ينفعك مما يرى فيما التبس عليه برأيه، ومما لا يعرف للجهل مستفيدا وللحق منكرا، وفي اللجاجة متحريا وعن طلب العلم مستكبرا.

يا بني فتفهّم وصيتي، واجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فأحبّ لغيرك ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لها، لا تظلم كما لا تحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك، واستقبح لنفسك ما تستقبح من غيرك، وارض من الناس بما ترضى لهم منك، ولا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما علمت مما لا تحب أن يقال لك.

واعلم: أن الاعجاب ضد الصواب وآفة الالباب، وإذا هديت لقصدك فكن أخشع ما تكون لربك، واسع في كدحك ولا تكن خازنا لغيرك.

واعلم يا بني أن أمامك طريقا ذا مسافة بعيدة وأهوال شديدة، وأنه لا غنا بك عن حسن الارتباط، وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق بلاغك فيكون ثقيلا ووبالا عليك، وإذا وجدت من أهل الحاجة من يحمل لك زادك إلى يوم القيامة فيوافيك به غدا حيث تحتاج إليه فاغتنمه، واغتنم من استقرضك في حال غناك، واجعل يوم قضائك له في يوم عسرتك وحمّله إياه، وأكثر من تزويده وأنت قادر عليه، فلعلك تطلبه ولا تجده.

واعلم أن أمامك عقبة كؤودا لا محالة أنّ مهبطها بك على جنة أو نار، فارتد لنفسك قبل نزولك.

واعلم أن الله بيده خزائن ملكوت الدنيا والاخرة قد أذن لدعائك،وتكفل لإجابتك، وأمرك أن تسأله ليعطيك، وهو رحيم كريم لم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه، ولم يلجأك إلى من يشفع لك إليه، ولم يمنعك إن أسأت من التوبة ولم يعيرك بالانابة، ولم يعاجلك بالنقمة، ولم يفضحك حيث تعرضت للفضيحة، ولم يناقشك بالجريمة، ولم يؤيسك من الرحمة، ولم يشدد عليك في

التوبة، فجعل توبتك التورع من الذنب، وحسب سيئتك واحدة وحسنتك عشرا، وفتح لك باب المتاب والاستعتاب، فمتى شئت سمع ندائك ونجواك فأفضيت إليه بحاجتك، وأثبته ذات نفسك، وشكوت إليه همومك، واستعنته على أمورك ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن فيه من مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب خزائنه فألحح عليه بالمسألة يفتح لك باب الرحمة، ولا يقنطك إن أبطأت عليك الاجابة فإن العطية على قدر المسألة، وربما أخرت عنك الاجابة ليكون أطول في المسألة وأجزل العطية، وربما سألت الشئ فلم تؤته، وأوتيت خيرا منه عاجلا أو آجلا أو صرت إلى ما هو خير لك فلرب أمر قد طلبته، وفيه هلاك دينك ودنياك لو أوتيته، ولتكن مسألتك فيما يعنيك فيما يبقى لك جماله وينفي عنك وباله، والمال لا يبقى لك ولا تبقى له فإنه يوشك أن تؤتى عاقبة أمرك حسنا أو سيئا أو يعفو الغفور الكريم.

واعلم يا بني أنك إنما خلقت للاخرة لا للدنيا، وللفناء لا للبقاء، وللموت لا للحياة فإنك في منزل قلعة، ودار بلغة وطريق إلى الاخرة، وأنك طريد الموت لا ينجوها ربه، ولا بد أنه مدرك يوما فكن منه على حذر أن يدركك على حمل سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فإذا أنت قد هلكت نفسك.

يا بني: أكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه، وتفضي بعد الموت إليه، واجعله أمامك حيث تراه حتى يأتيك وقد أخذت منه حذرك، وشددت له أزرك، ولا يأتيك بغتة فيبهرك، ولا يأخذك على غرتك، وأكثر ذكر الاخرة وما فيها من النعيم والعذاب الاليم فإن ذلك يزهدك في الدنيا ويصغرها عندك، وإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها وتكالبهم عليها فقد نبأك الله جل جلاله عنها، ونعت لك نفسها وتكشفت لك عن مساويها، فإنما أهلها كلاب عاوية، وسباع

ضارية يهرّ بعضها بعضا، ويأكل عزيزها ذليلها، ويقهر كبيرها صغيرها، وكثيرها قليلها، نعم معقلة، وأخرى محفلة مهملة قد أضلت عقولها، وركبت مجهولها، سرح عامهة في واد وعث ليس لها داع يقيمها، لعبت بهم الدنيا فلعبوا بها، ونسوا ما ورائها، رويدا حتى يسفر الظلام، كأن ـ وربّ الكعبة ـ يوشك من أسرع أن يلحق.

واعلم يا بني أن كل من كانت مطيته الليل والنهار فإنه يسار به، وإن كان لا يسير إلى الله إلّا خراب الدنيا وعمارة الاخرة يا بني، فإن تزهد فيها زهدتك فيه وتعزب نفسك منها فهي أهل ذاك، وإن كنت غير قابل نصيحتي إياك فيها فاعلم يقينا أنك لن تبلغ أملك، ولا تعدوا أجلك، فإنك في سبيل من كان قبلك، فخفّض في الطلب، واجمل في المكسب، فإنه ربما طلب جر إلى حرب وليس كل طالب بناج، ولا كل مجمل بمحتاج، وأكرم نفسك عن دنية وإن ساقتك إلى الرغائب، فإنك لن تعارض بما تبذل شيئا من دينك وعرضك بثمن وإن جل، ومن خير حظ امرئ قرين صالح فقارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشر تبن عنهم، لا يغلبن عليك سوء الظن فإنه لا يدع بينك وبين صديق صفحا، بئس الطعام الحرام، وظلم الضعيف أفحش الظلم، والفاحشة كإسمها، والتصبر على المكروه يعصم القلب، وإذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا، وربما كان الداء دواء، وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح. إياك والاتكال على المنى فإنها بضائع النوكى وتثبط في الاخرة والدنيا، زكّ قلبك بالادب كما يذكى النار بالحطب، لا تكن كحاطب الليل وغثاء السيل، وكفر النعمة لؤم، وصحبة الجاهل شؤم، والعقل حفظ التجارب، وخير ما جربت ما وعظك، ومن الكرم لين الشيم، بادر الفرصة قبل أن تكون غصة، ومن الحزم العزم، ومن سبب الحرمان التواني، ليس كل طالب يصيب، ولا كل راكب غائب يئوب، ومن الفساد إضاعة الزاد، لكل أمر عاقبة، رب مصير بما تصير، ولا خير في معين مهين، ولا يلين من أمر على عذر،

من حلم ساد ومن تفهم ازداد، ولقاء أهل الخير عمارة القلب ساهل الدهر ما ذل لك قعوده، وإياك أن تطيح بك مطية اللجاج، وإن قارفت سيئة فعجل محوها بالتوبة، ولا تخن من ائتمنك وإن خانك، ولا تذع سره وإن أذاع سرك، ولا تخاطر بشئ رجاء أكثر منه، واطلب فإنه يأتيك ما قسم لك، والتاجر مخاطر، خذ بالفضل وأحسن البذل، وقل للناس حسنا[١] وأحسن كلمة حكم جامعة إن تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لها، إنك قل ما تسلم ممن تسرعت إليه أو تندم إن أفضلت عليه.

واعلم أن من الكرم الوفاء بالذمم، والصدق آية المقت، وكثرة التعلل آية البخل، ولبعض إمساكك على أخيك مع لطف خير من بذل مع غنف، ومن الكرم صلة الرحم، ومن يثق بك أو يرجو صلته يرجوك أو يثق بصلتك إذا قطعت قرابتك، والتجرم وجه القطيعة. احمل نفسك من أخيك من صرمه إياك على الصلة، وعند صدوره على عطف المسألة، وعند جموده على البذل، وعند تباعده على الدنو، وعند شدته على اللين، وعند تجرمه على الاعذار حتى كأنك له عبد، وكأنه ذو النعمة عليك، وإياك أن تصنع ذلك في غير موضعه أو تفعله في غير أهله، ولا تتخذن عدوّ صديقك صديقا فتعادي صديقك، ولا تعمل بالخديعة فإنها خلق لئيم، وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة، وساعده على كل حال، وزل معه حيث زال، ولا تطلبن مجازاة أخيك وإن حثا التراب بفيك، وجد على عدوّك بالفضل فإنه أحرز للظفر وتسلم من الدنيا بحسن الخلق، وتجرّع الغيض فإني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة ولا ألذ منها مغبّة، ولا تصرم أخاك على

(١) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ﴾ (البقرة: ٨٣).

ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب، وألن لمن غالظك فإنه يوشك أن يلين لك، ما أقبح القطيعة بعد الصلة، والجفاء بعد الاخاء، والعداوة بعد المودة، والخيانة لمن ائتمنك، والغدر لمن استأمن إليك. وإن أنت غلبت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع إليها إن بدا له ولك يوماً ما، ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه، ولا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه، ولا يكن أهلك أشقى الناس، ولا ترغبن فيمن زهد فيك ولا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته، ولا تكونن على الاسائة أقوى منك على الاحسان، ولا على البخل أقوى منك على البذل، ولا على التقصير أقوى منك على الفضل، ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك وإنما يسعى في مضرّته ونفعك، وليس جزاء من سرك أن تسوءه. والرزق رزقان: رزق تطلبه ورزق يطلبك فإن لم تأته أتاك.

واعلم يا بني أن الدهر ذو صروف فلا تكن ممن يشتد لائمته ويقل عند الناس عذره، ما أقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغناء، إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك فأنفق في حق ولا تكن خازنا لغيرك، وإن كنت جازعاً على ما يفلت من بين يديك فاجزع على ما يصل إليك، واستدلل على ما لم يكن بما كان فإنما الامور أشباه، ولا تكفر ذا نعماء فإن كفر النعمة من ألأم الكفر، واقبل العذر، ولا تكونن ممن لا ينتفع من العظة إلا بما لزمه إزالته فإن العاقل يتعظ بالادب والبهائم لا تتعظ إلّا بالضرب، اعرف الحق لمن عونه لك رفيعا كان أو وضيعا، واطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين، من ترك القصد حاد، ونعم حظ المرء القنوع، ومن شرّ ما صحب المرء الحسد، وفي القنوط التفريط، والشح يجلب الملامة، والصاحب مناسب، والصديق من صدق غيبه، والهوى شريك العمى، ومن التوفيق الوقوف عند الحيرة، ونعم طارد الهموم اليقين، وعاقبة الكذب الندم، وفي الصدق السلامة، ورب بعيد أقرب من قريب،

والغريب من لم يكن له حبيب، لا يعدمك من شفيق سوء الظن، ومن حم ظمأ، ومن تعدى الحق ضاق مذهبه، ومن اقتصر على قدره كان أبقى له، نعم الخلق التكرم، وألأم اللوم البغي عند القدرة، وليحاسب إلى كل جميل، وأوثق العرى التقوى، وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله، سرك من أعتبك والافراط في الملامة يشب نيران اللجاجة، كم من دنف قد نجا وصحيح قد هوى، وقد يكون اليأس إدراكا إذا كان الطمع هلاكا، وليس كل عودة تظهر، ولا فريضة تصاب، وربما أخطأ البصير قصده وأصاب العمى رشده، وليس كل من طلب وجد، ولا كل من توقى نجا، أخّر الشر فإنك إذا شئت تعجلته، وأحسن إن أحببت أن يحسن إليك، واحتمل أخاك على ما فيه، ولا تكثر العتاب فإنه يورث الضغينة، واستعتب من رجوت عتباه، وقطيعة الجهال تعدل صلة العاقل، ومن الكرم منع الحزم، ومن كاثر الزمان عطب، ومن تنقم عليه غضب، ما أقرب النقمة من أهل البغي وأخلق بمن غدر أن لا يوافي له زلة، المتوقي أشد زلة، وعلة الكذب أقبح علة، والفساد سر الكثير، والاقتصاد ينمي اليسير، والقلة زلة، وبر الوالدين من أكرم الطباع، والمخافة شرّ الخاف، والزلل مع العجل، ولا خير في لذة تعقب ندما، العاقل من وعظته التجارب، ورسولك ترجمان عقلك، والهدى يجلو العمى، وليس مع الخلاف ايتلاف من خيّر خوانا فقد خان، لن يهلك من اقتصد، ولن يفتقر من زهد، ينبئ عن أمر دخيله، رب باعث عن حتفه، ولا يشوبن بثقة رجاء، وما كل ما يخشى يصير، ولرب هزل قد عاد جدا، من أمن الزمان خانه، ومن تعظم عليه أهانه، ومن ترغم عليه أرغمه، ومن لجأ إليه أسلمه. وليس كل من رمى أصاب، وإذا تغير السلطان تغير الزمان، خير أهلك من كفاك، المزاح تورث الضغائن، اعذر من اجتهد، وربما أكدى الحريص، رأس الدين صحة اليقين، تمام الاخلاص تجنب المعاصي، خير المقال ما صدقه الفعال، السلامة مع

الاستقامة والدعاء مفتاح الرحمة، سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار، وكن عن الدنيا على قلعة، أجمل من أذل عليك، واقبل عذر من اعتذر إليك، وخذ العفو من الناس، ولا تبلغ من أحد مكروها، وأطع أخاك وإن عصاك، وصله وإن جفاك، وعوّد نفسك للسماح، وتخير لها من كل خلق أحسنه فإن الخير العادة، وإياك أن تكثر من الكلام هذرا وأن تكون مضحكا وإن حكيت ذلك عن غيرك، وانصف من نفسك، وإياك ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى الافن وعزمهن إلى الوهن، واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فإن شدة الحجاب خير لك ولهن من الارتياب، وليس خروجهن بأشد من دخول من لا يوثق به عليهن، وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك من الرجال فافعل، ولا تملك المرأة من الامر ما جاوز نفسها فإن ذلك أنعم لحالها وأرخى لبالها وأدوم لجمالها فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، ولا تعد بكرامتها نفسها، ولا تعاطيها أن تشفع لغيرها فيميل من شفعت له عليك معها، ولا تطل الخلوة مع النساء فيمللنك وتمللهن، واستبق من نفسك بقية فإن إمساكك عنهن وهن يرين أنك ذو اقتدار خير من أن يعثرن منك على انكسار، وإياك والتغاير في غير موضع الغيْرة فإن ذلك يدعو الصحيحة منهن إلى السقم، ولكن احكم أمرهن فإن رأيت عيبا فعجل النكير على الكبير والصغير، وإياك أن تعاتب فيعظم الذنب ويهون العتب، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا، وما خير بخير لا ينال إلّا بشر، ويسر لا ينال إلّا بعسر، وإياك أن توجف بك مطايا الطمع، وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فإنك مدرك قسمك وآخذ سهمك، وإن اليسير من الله أكرم وأعظم من الكثير من خلقه وإن كان كل منه فإن نظرت فلله المثل الاعلى، فما تطلب من الملوك ومن دونهم من السفلة لعرفت أن لك في يسير ما تطلب من الملوك افتخارا، وأن عليك في كثير ما تطلب من الزيادة عارا، إنك لست بايعا شيئا من دينك وعرضك بثمن، والمغبون

من غبن نفسه من الله، فخذ من الدنيا ما أتاك وتولّ ممّن تولى عنك فإن أنت لم تفعل فأجمل في الطلب، وإياك ومقاربة من رهبته على دينك وعرضك، وباعد السلطان لتأمن خدع الشيطان وتقول ما ترى إنك ترغب، وهكذا هلك من كان قبلك إن أهل القبلة قد أيقنوا بالمعاد فلو سمعته بعضهم يبيع آخرته بالدنيا لم تطب بذلك نفسا، وقد يتحيل الشيطان بخدعه ومكره حتى تورطه في هلكة بعرض من الدنيا يسير حقير وينقله من شئ إلى شئ حتى يؤيسه من رحمة الله ويدخله في القنوط، فتجد الراحة إلى ما خالف الاسلام وأحكامه. فإن أبت نفسك إلّا حب الدنيا وقرب السلطان فخالفتك إلى ما نهيتك عنه ما فيه رشدك فأملك عليه لسانك فإنه لا ثقة للملوك عند الغضب، فلا تسأل عن أخبارهم، ولا تنطق بأسرارهم، ولا تدخل فيما بينهم، وفي الصمت السلامة من الندامة وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراك فائدة ما فات من منطقك، واحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء، وحفظ ما في يدك أحب إليك من طلب ما في يد غيرك، ولا تحدث إلّا عن ثقة فتكون كذابا والكذب ذل، وحسن التدبير مع الكفاف أكفى لك من الكثير مع الاسراف، وحسن اليأس خير من الطلب إلى الناس، والعفة مع الحرفة خير من سرور مع فجور، والمرء أحفظ لسره، ورب ساع فيما يضره من أكثر هجر، ومن تفكّر أبصر، وأحسن المماليك الادب، وأقلل الغضب، ولا تكثر العتب في غير ذنب، فإذا استحق أحد منك ذنبا فإن العفو مع العدل أشد من الضرب لمن كان له عقل، ولا تمسك من لا عقل له، وخف القصاص، واجعل لكل امرئ منهم عملا يأخذ منه فإنه أحرى أن لا يتواكلوا، وأكرم عشيرتك فإنهم جناحك الّذي به تطير، وأصلك الّذي اليه تصير وإنك بهم تصول وبهم تطول اللذة عند الشدة، وأكرم كريمهم، وعد سقيمهم، واشكرهم في أمورهم، وتيّسر عند معسورهم، واستعن بالله على أمورك فإنه أكفى معين،، واستودع الله دينك

ودنياك واسأله خير القضاء في الدنيا والاخرة.[١]

وبالاسناد عن الهاروني (ت / ٤٢٤ هـ) في « تيسير المطالب »، قال: اخبرنا ابو العباس احمد بن ابراهيم الحسيني رحمه الله تعالىٰ، قال: اخبرنا محمد بن العباس ابن الوليد الشامي، قال: حدثنا عبد الله بن احمد بن عقبة الاسدي الكوفي، قال: اخبرنا عبد الرحمن بن أبي القاسم بن اسماعيل القطان، قال: اخبرنا اسماعيل بن مهران، قال: اخبرنا عبد الله بن أبي الحارث الهمداني، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن ابيه عن آبائه عليهم السلام. ان امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام كتب الى ابنه الحسن عليه السلام بعد انصرافه من صفين الىٰ حاضرين:

من الوالد الفان، المقر للزمان المستسلم للدهر الذام للدنيا، الساكن مساكن الموتى، الظاعن عنها غدا، إلى الولد المؤمل في دنياه ما لا يدرك، السالك في الموت سبيل من قد هلك، غرض الاسقام، ورهينة الايام، ورمية المصائب، وتاجر الغرور، وغريم المنايا، وأسير الموت، ونصب الافات، وخليفة الاموات. أما بعد يا بنيّ فان فيما تبينت من إدبار الدنيا عني، وجموح الدهر عليّ، وإقبال الاخرة إليّ ما يزعني عن ذكر من سواي، والاهتمام بما ورائي، غير أني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي، فصدفني رأيي، وصرفني عن هواي، وصرّح لي محض أمري فأفضى بي إلى جدّ لا تكون فيه لعب، وصدق لا يشوبه كذب، وجدتك يا بنيّ بعضي بل وجدتك كلي حتى لو أن شيئا أصابك أصابني، وحتى لو ان الموت أتاك أتاني، فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي كتبت إليك كتابي هذا إن بقيت أو فنيت. اوصيك بتقوى الله، ولزوم أمره، وعمارة قلبك بذكره، والاعتصام بحبله فان الله يقول: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً

---

(١) كشف المحجة لثمرة المهجة؛ للسيد ابن طاووس الحسني: ١٥٧ ـ ١٧٣.

﴿وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾[١]، وأي سبب يكون أوثق من سبب يكون بينك وبين الله تعالىٰ فأحي قلبك بالموعظة، ونوّره بالحكمة، ومرّنه على الزهد، وقوّه باليقين، وذلله بالموت، وقرره بالفناء، ويصره فجائع الدنيا، وحذره صولة الدهر، وفحش تقلب الايام والليالي، وأعرض عليه أخبار الماضين، وذكره بما أصاب من قبلك وسر في ديارهم، وآثارهم، وانظر ما فعلوا، وأين حلوا، وعمّا انقلبوا، فانك تجدهم انتقلوا عن الاحبة، ونزلوا دار الغربة، فكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم، فأصلح مثواك، ولا تبع آخرتك بدنياك، ودع القول فيما لا تعرف، والنظر فيما لم تكلّف، وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته فان الوقوف عند حيرة الطريق خير من ركوب الاهوال، وأمر بالمعروف وكن من أهله، وأنكر المنكر بلسانك ويدك، وباين من فعله بجهدك، وجاهد في الله حق جهاده، ولا تأخذك في الله لومة لائم».

وفي رواية اخرىٰ: «وعوّد نفسك، التصبر على المكروه، ونعم الخلق التصبّر، والجئ نفسك في الامور كلها إلى الهك فانك تلجئها إلى كهف حريز ومانع عزيز، وأخلص في المسألة لربك، فان في يده العطاء والحرمان، وأكثر من الاستخارة، واحفظ وصيتي.

ومن هنا اتفقت الروايتين: ولا تذهبن عنك صفحا فان خير القول ما نفع، واعلم يا بني انه لا غنى لك فيه عن حسن الارتياد، وبلاغ الزاد مع خفة الظهر فلا تحمل على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقلاً ووبالاً، واذا وجدت من اهل الفاقة من يحمل زادك فيوافيك به حيث ما تحتاج اليه فاغتنمه، فان أمامك عقبة كؤوداً لامحالة، وان مهبطها يكون على جنة او على نار، فارتد يا بني لنفسك قبل

---

(١) من قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ ٱلنَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِنْهَا كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

نزولك، واحسن الى غيرك كما تحب ان يحسن اليك، واستقبح لنفسك ما تستقبحه من غيرك، وارض من الناس بما ترضى لهم، ولرب بعيد اقرب من قريب، والغريب من ليس له حبيب، ولربما اخطأ البصير قصده وأصاب الاعمى رشده، يا بني قطيعة الجاهل تعدل مواصلة العاقل، قلة التوقي أشد زلة، وعلة الكاذب أقبح علة، وليس مع الاختلاف ايتلاف، من أمن الزمان خانه، ومن تعاظم عليه أهانه، ومن لجا اليه أسلمه، ومن الدين صحة اليقين، وخير المقال ما صدقه الفعال، سل يا بني عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار، واحتمل ضيم المدل عليك، وأقبل عذر من اعتذر اليك، وكن من اخيك عند صرمه لك على الصلة، وعند تباعده على الدنوّ منه، وعن جموده على البذل حتى كأنه ذو منة عليك، واياك أن تفعل ذلك في غير موضعه او تصنعه بغير أهله، لن لمن غالظك فيوشك أن يلين، ولا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم، واعلم ان الانحراف عن القصد ضد الصواب وآفة ذوى الالباب فاذا اهتديت لقصدك فكن أخشى ما تكون لربك».

وفي رواية أخرى:«اياك والاتكال على الاماني فانها بضائع النوكى، وتثبيط عن الاخرة والاولى، وخير حظ المرء قرين صالح، قارب أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشرّ تبن عنهم، ولا يغلبن عليك سوء الظن فانه لا يدع بينك وبين خليلك صلحا، وذك قلبك بالادب كما تذكي النار بالحطب، كفر النعمة لوم، وصحبة الاحمق شوم، واعلم ان الّذي بيده خزائن السماوات والارض قد أذن لك في دعائك، وتكفل باجابتك، وأمرك ان تسأله ليعطيك، وهو رحيم بصير، لم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه، ولم يلجئك الى من يشفع لك اليه، ولم يمنعك ان اسأت من التوبة، ولم يعاجلك بالنقمة، وفتح لك باب المتاب والاسباب، فمتى شئت سمع دعاءك ونجواك، فأفض اليه بحاجتك، وبث ذات نفسك، وأسند اليه امورك، ولا تكن مسألتك فيما لا يعنيك، ولا مما يلزمك

خباله، ويبقى عليك وباله، فانه يوشك أن ترى عاقبة أمرك حسنا او قبيحا.

واعلم يا بني انك انما خلقت للاخرة لا للدنيا، وللفناء لا للبقاء، وللموت لا للحياة، وانك في منزل قلعة وطريق الى الاخرة، وانك طريد الموت الّذي لا ينجو هاربه، فأكثر ذكر الموت وما تهجم عليه وتفضي بعد الموت اليه، واجعله أمامك حيث تراه، فيأتيك وقد أخذت حذرك، واذكر الاخرة وما فيها من النعيم والعذاب الاليم، فان ذلك يزهدك في الدنيا ويصغرها عندك، مع ان الدنيا قد نعت اليك نفسها، وتكشّفت لك عن مساويها، واياك ان تغترّ بما ترى من اخلاد أهلها اليها، وتكالبهم عليها، فانما هم كلاب عاوية وسباع ضارية، يهر بعضها على بعض، يأكل عزيزها ذليلها وكثيرها قليلها.

واعلم يا بني ان من كانت مطيته الليل والنهار فانه يساريه وان لم يسر، وان الله قد أذن بخراب الدنيا وعمارة الاخرة فان تزهد فيما زهدتك فيه منها، ورغبت فيما رغبت عنها، فأنت أهل لذلك، وان كنت غير قابل نصيحتي، فأعلم علما يقيناً انك لن تبلغ املك، ولن تعدو أجلك، وانك في سبيل من كان قبلك، فأخفض في الطلب، واجمل في المكتسب، فرب طلب جرّ الى حرب، وانظر الى اخوتك الذين كانوا لك في الدنيا مؤانسين، ومعك لله ذاكرين متكافئين، قد خلوا عن الرقة، واقاموا في القبور الى يوم النشور، وكأن قد سلكت مسلكهم، ووردت منهلهم، وفارقت الاحبة، ونزلت دار الغربة ومحل الوحشة، وجاورت جيرانا افترقوا في التجاور، واشتغلوا عن التزاور فاعمل لذلك المصرع وهول المطلع فيوشك أن تفارق الدنيا وتنزل بك العظماء وتصير القبور لك مثوى، واعمل ليوم يجمع الله فيه الاولين والاخرين، وتجيء فيه بصفوف الملائكة المقربون حول العرش، يجمعون على انجاز موعد الاخرة، وزوال الدنيا الفانية، وتغير الاحوال وتبدل الامال من عدل القضاء وفصل الجزاء في جميع الاشياء فكم يومئذ من

عين باكية، وعورة بادية تجر الى العذاب الاليم وسقى من مآء الحميم في مساكن الجحيم، ان صرخ لم يرحم، وان صبر لم يؤجر، فأعمل لتلك الاخطار تتخلص من النار، وتكون مع الصالحين الابرار.

يا بني كن في الرخاء شكورا، وعند البلاء صبورا، ولربك ذكورا، وليكن مابينك وبينه معمورا.

يا بني لن تزال بخير ما حمدت ربك وعرفت موعظته لك فان قلوب المؤمنين رقيقة، وأعمالهم وثيقة، ونياتهم صدق وحقيقة، فالزم محاسن اخلاقهم، وجميل أفعالهم، لعلك تحاسب حسابهم، وتثاب ثوابهم.

يا بني أزحت عنك العلة، وألزمتك الحجة، وكشفت عنك الشبهة، وظهرت لك الاثار، ووضحت لك البينات، وما أنت بمخلد في الدنيا، فعيشها غرور، وما يتم فيها لذي لب سرور، ينبئك أن ترى ما ينقضي وتمر ايامه، ويبقى وزره وآثامه، أن الدار الّتي أصحبنا فيها بالبلاء محفوفة، وبالغنى موصوفة كل ماترى فيها وبين أهلها دول سجال، وعوار مقبوضة، بينا أهلها فيها في رخاء وسرور اذا هم في بلاء وغرور، تتغير فيها الحالات وتتابع فيها الرزيات، ويساق أهلها للنيات، فهم فيها أغراض ترميهم سهامها، ويغاشهم حمامها، وقد أكلت القرون الماضية أجسادهم، وأشرعت في الامم الباقية، أكلهم ذعاق ناقع وحمام واقع، ليس عنه مذهب ولا منه مهرب، ان أهل الدنيا سفر نازلون، وأهل ظعن شاخصون، فكان قد انتقلت بهم الحال، ونودوا بالارتحال فأصبحت منهم قفارا، ومن جمعهم بوارا. والسلام عليك».[1]

ومن الاطراف: ما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨هـ) في «الكافي»: عن أبي علي الاشعري، عن بعض أصحابنا، عن جعفر بن عنبسة، عن

---

(١) تيسير المطالب: ٨١ـ٨٥، ط / ١٣٩٥ هـ.

عباد بن زياد الاسدي، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي جعفر ﷺ، وأحمد بن محمد العاصمي، عمن حدثه، عن معلى بن محمد البصري، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله ﷺ، قال في رسالة أمير المؤمنين ﷺ إلى الحسن ﷺ: «لا تملك المرأة من الامر ما يجاوز نفسها فإن ذلك أنعم لحالها، وأرخى لبالها، وأدوم لجمالها، فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، ولا تعد بكرامتها نفسها، واغضض بصرها بسترك، واكففها بحجابك، ولا تطمعها أن تشفع لغيرها فيميل عليك من شفعت له عليك معها واستبق من نفسك بقية فإن إمساكك نفسك عنهن وهن يرين أنك ذو اقتدار خير من أن يرين منك حالا على انكسار».

وعن أحمد بن محمد بن سعيد، عن جعفر بن محمد الحسني، عن علي بن عبدك، عن الحسن بن طريف بن ناصح، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين ﷺ مثله إلّا أنه قال: كتب أمير المؤمنين ﷺ صلوات الله عليه بهذه الرسالة إلى ابنه محمد رضوان الله عليه».[١]

وبالاسناد عن الشيخ الكليني في «الكافي»، قال: عن بعض أصحابنا ـ سقط عني إسناده ـ عن أبي عبد الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل لم يترك شيئا مما يحتاج إليه إلّا علّمه نبيه ﷺ، فكان من تعليمه إياه أنه صعد المنبر ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إن جبرئيل أتاني عن اللطيف الخبير فقال: إن الابكار بمنزلة الثمر على الشجر إذا أدرك ثمره فلم يجتنى أفسدته الشمس، ونثرته الرياح، وكذلك الابكار أذا أدركن ما يدرك النساء فليس لهن دواء إلّا البعولة، وإلا لم يؤمن عليهن الفساد لأنهن بشر، قال: فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله فمَن نزوّج؟ فقال: الأكفاء، فقال: يا رسول الله، ومن الأكفاء؟ فقال: المؤمنون بعضهم

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٥: ٥١٠.

أكفاء بعض، المؤمنون بعضهم أكفاء بعض».[١]

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق» عن هارون بن حميد،، نا أبو همام الوليد بن شجاع، نا فضيل بن عياض، عن سليمان عن خيثمة، قال: قال علي: من أراد أن ينصف الناس من نفسه فليحب لهم ما يحب لنفسه».[٢]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧١ هـ) في «كنز العمال» في خطب علي ومواعظه عليه السلام، عن علي: انه كتب إلى ابنه الحسن كتابا:

من الوالد الفان، المقر للزمان، المدبر للعمر، المستسلم فيه للدهر، الذام للدنيا، الساكن مساكن الموتى، الظاعن إليهم عنها غدا ـ إلى المولود المؤمل ما لا يدرك، السالك سبيل من قد هلك، عرض الاسقام، ورهينة الايام، ورمية المصائب، وعبد الدنيا، وتاجر الغرور، وغريم المنايا، وأسير الموت، وحليف الهموم، وقرين الاحزان، ونصب الآفات، وصريع الشهوات، وخليفة الاموات.

أما بعد! فان فيما قد تبينت من إدبار الدنيا عني، وجنوح الدهر عليّ، وإقبال الآخرة عليّ ما يزعني عن ذكر ما سواي، والاهتمام بما وراي، غير أني حين تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي فصدقني رأيي، وتصرف بي هواي، وصرح إلى محض أمري، فأفضي بي جد لا يزرق به لعب، وصدق لا يشوبه كذب، وجدتك ـ أي بني ـ من بعضي، بل وجدتك من كلي حتى كأن شيئا لو أصابك أصابني، وكأن الموت لو أتاك أتاني، فعناني من أمرك ما عناني من نفسي، فكتبت إليك كتابي هذا إن أنا بقيت أو فنيت، وإني أوصيك يا بني بتقوى الله ولزوم أمره، وعمارة قلبك بذكره، والاعتصام بحبله، فهو أوثق السبب بينك وبينه.

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٥: ٣٣٧.

(٢) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥١٧.

يا بني! أحي قلبك بالموعظة، وموته بالزهد، وقوه باليقين، وذلله بذكر الموت، وأكثره بالفناء، وبصره فجائع الدنيا، وحذره صولة الدهر، وفحش تقلب الايام، وأعرض عليه أخبار الماضين وذكره ما أصاب من كان قبلك، وسر في ديارهم، واعتبر بآثارهم، وانظر ما فعلوا، وعمن انتقلوا، وأين حلوا، فانك تجدهم انتقلوا عن الاحبة، وحلوا دار الغربة، وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم، فأصلح مثواك، واحرز آخرتك، ودع القول فيما لا تعرف، ولدخول فيما لا تكلف، وأمسك عن السير إذا خفت ضلالة، فان الكف عند حيرة الضلالة خير من ركوب الاهوال، وأمر بالمعروف تكن من أهله، وأنكر المنكر بيدك ولسانك، وباين من فعله بجهدك، وخض الغمرات إلى الحق، وتفقه في الدين، وعود نفسك الصبر على المكروه، وألجئ نفسك في الامور كلها إلى الله، فانك تلجئها إلى كهف حريز، ومانع عزيز، وأخلص في المسألة لربك، فان بيده العطاء والحرمان، وأكثر الاستخارة، وتفهم وصيتي، لا تذهبن عنك صفحا.

أي بني! إني لما رأيتني قد بلغت سنا ورأيتني ازددت وهنا، بادرت بوصيتي إياك خصالا منهن أن تعجّل لي أجل قبل أن أقضى إليك ما في نفسي، وأنقص في رأيي كما نقصت في جسمي، أو يسبقني إليك بعض غلبة الهوى، وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور، وإنما قلب الحدث كالارض الخالية، ما ألقى فيها من شئ قبلته، فباكرتك بالادب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبك، لتستقبل بجد رأيك ما قد كفاك تجربته، فتكون قد كفيت مؤنة الطلب، وعوفيت من علاج التجربة، فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه، واستبان لك ما ربما أظلم علينا فيه، أي بني! إني لم أكن عمرت عمر من كان قبلي، فقد نظرت في أعمارهم وفكرت في أخبارهم، وسرت في آثارهم، حتى عدت كأحدهم بل كأني لما قد انتهى إلي من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم، فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره،

فاستخلصت من كل شئ نحيلته، وتوخيت لك جميلته، وصرفت عنك مجهوله، ورأيت عنايتي بك واجبة عليّ، فجمعت لك ما إن فهمته أدبك، فاغتنم ذلك وانت مقتبل بين النية واليقين، فعليك بتعليم كتاب الله وتأويله! وشرائع الاسلام وأحكامه، وحلاله وحرامه، لا تجاوز ذلك قبله إلى غيره، فان أشفقت أن شبهة لما اختلف فيه الناس من أهوائهم ورأيهم مثل الذي لبسهم، فتقصد في تعليم ذلك بلطف، يا بني! وقدم عنايتك في الامر ليكون ذلك نظرا لديك، لا مماريا ولا مفاخرا ولا طلبا لعرض عاجلتك، فان الله يوفقك لرشدك، ويهديك لقصدك، فاقبل عهدي إليك، ووصيتي لك، واعلم يا بني! إن أحب ما أنت آخذ به من وصيتي تقوى الله، والاقتصار على ما افترض الله عليك، والاخذ بما امضى عليك أولوك (كذا) من آبائك والصالحون من أهل بيتك، فانهم لم يدعوا أن ينظروا لانفسهم كما أنت ناظر وفكروا كما أنت مفكر، ثم ردهم ذلك إلى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا، فان أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم ما علموا، فيكون طلبك ذلك بتعليم وتفهم وتدبر، لا بتوارد الشبهات وعلم الخصومات، وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بالهك عليك والرغبة إليه. واحذر كل شائبة أدخلت عليك شبهة، وأسلمتك إلى ضلالة، فإذا أيقنت أن قد صفا قلبك فخشع، وتم رأيك فاجتمع، كان همك في ذلك هما واحدا، فانظر فيما فسرت لك، وإن أنت لم يجتمع لك ما تحب من فراغ نظرك فاعلم أنك إنما تخبط خبط عشواء، وليس من طالب لدين من خبط ولا خلط، والامساك عند ذلك أمثل.

وإن أول ما أبداك به في ذلك وآخره أني أحمد الله إلهي وإلهك إله الاولين والآخرين، رب من في السماوات ومن في الارضين، بما هو أهله، وكما هو أهله، وكما يجب وينبغي له، وأسأله أن يصلي على نبينا محمّد صلى الله عليه وآله، وأن يتم علينا نعمه لما وفقنا من مسألته والاجابة لنا فان بنعمته تتم الصالحات.

اعلم أي بني! إن أحدا لم ينبئ عن الله عزوجل كما نبأ به محمّد ﷺ، فارض به رائداً[١]، فاني لم آلك نصيحة ولم تبلغ في ذلك، وإني اجتهدت مبلغي في ذلك لعنايتي وطول تجربتي، وإن نظري لك كنظري لنفسي.

اعلم أن الله واحد، أحد صمد، لا يضاده في ملكه أحد، ولا يزول ولم يزل، أول من قبل الاشياء بلا أولية، وآخر بلا نهاية، حكيم، عليم، قديم، لم يزل كذلك، فإذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك في صغر خطره، وقلة مقدرته، وكثرة عجزه، وعظيم حاجتك إلى ربك، فاستعن بإلهك في طلب حاجتك، وتقرب إليه بطاعته، وارغب إليه بقدرته، وارهب منه برؤيته، فإنه حكيم لم يأمرك إلّا بحسن، ولم ينهك إلّا عن قبيح، اجعل نفسك ميزانا بينك وبين غيرك، وأحبب لغيرك ما تحب لنفسك، وأكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك، ولا تقل ما لا تعلم، بل أقل ما تعلم، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك، اعلم يا بني أن الاعجاب ضد الصواب، وآفة الألباب، فاسع في كدحك، ولا تكن خازنا لغيرك، فإذا هديت لقصدك فكن أخسع ما تكون لربك، واعلم أن أمامك طريقا ذا مشقة بعيدة. وأهوال شديدة، وأنك لا غنى بك عن حسن الارتياد، وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر، فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك، فيكون ثقله وبالا عليك، وإذا وجدت من أهل الحاجة من يحمل لك زادك ويوافيك به حيث تحتاج إليه فاغتنمه، واغتنم ما أقرضت من استقرضك في حال غناك، واعلم أن أمامك عقبة كؤوداء مهبطها على جنة أو على نار، فارتد لنفسك قبل نزولك، فليس بعد الموت مستعتب، ولا إلى الدنيا منصرف، واعلم أن الّذي بيده خزائن السماوات والارض قد أذن لك في الدعاء وضمن الاجابة، وأمرك أن تسأله فيعطيك، وتطلب إليه فيرضيك، وهو رحيم لم يجعل بينك وبينه

---

(١) الرائد: الّذي يرسل في طلب الكلأ.

حجابا، ولم يلجأك إلى من تشفع به إليه، ولم يمنعك إن أسأت التوبة، ولم يعاجلك بالنقمة، ولم يؤيسك من رحمته، ولم يسد عليك باب التوبة، وجعل توبتك النزوع من الذنب، وجعل سيئتك واحدة وجعل حسنتك عشرا، إذا ناديته أجابك، وإذا ناجيته علم نجواك، فأفضيت إليه بحاجتك، وأبثثه ذات نفسك، وشكوت إليه همومك، واستعنته على أمورك، وسألته من خزائن رحمته الّتي لا يقدر على إعطائها غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة الرزق وتمام النعمة، فألحح في المسألة، فبالدعاء تفتح أبواب الرحمة، ولا يقنطك إبطاء إجابته، فان العطية على قدر النية، فربما أخرّت الاجابة لتطول مسألة السائل، فيعظم أجره، ويعطي سؤله، وربما ذخر ذلك له في الآخرة، فيعطى أجر تعبدّه، ولا يفعل بعبده إلّا ما هو خير له في العاجلة والآجلة، ولكن لا يجد لطفه أحد، ولا يعرف دقائق تدبيره إلا المصطفون، ولتكن مسألتك لما يبقى ويدوم في صلاح دنياك وتسهيل أمرك وشمول عافيتك، فانه قريب مجيب.

اعلم أي بني أنك خلقت للآخرة لا للدنيا، وللفناء لا للبقاء، وأنك في منزل قلعة، ودار بلغة، وطريق الآخرة، وأنك طريدة الموت الّذي لا ينجو منه هاربه، ولا يفوته طالبه، فاحذر أن يدركك وأنت على حال سيئة، وأعمال مردية فتقع في ندامة الابد، وحسرة لا تنفد، فتفقد دينك لنفسك، فدينك لحمك ودمك، ولا ينقذك غيره.

اي بني! أكثر ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه. وتفضي بعد الموت إليه، واجعله نصب عينيك حتى يأتيك وقد أخذت له حذرك، ولا يأتيك بغتة فيبهرك، وأكثر ذكر الآخرة وكثرة نعيمها وحبورها وسرورها ودوامها وكثرة صنوف لذاتها وقلة آفاتها إذا سلمت، وفكّر في ألوان عذابها، وشدة غمومها وأصناف نكالها، إن أنت تيقّنت، فان ذلك يزهدك في الدنيا، ويرغبك في الآخرة، ويصغّر عندك زينة

الدنيا وغرورها وزهرتها فقد نبأك الله عنها وبيّن أمرها، وكشف عن مساويها، فاياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهلها إليها، وتكالبهم عليها ككلاب عاوية، وسباع ضارية، يهرّ بعضهم إلى بعض، ويقهر عزيزها ذليلها، وكثيرها قليلها، قد أضلت أهلها عن قصد السبيل، وسلكت بهم طريق العمى، وأخذت بأبصارهم عن منهج الصواب، فتاهوا في حيرتها، وغرقوا في فتنتها، واتخذوها ربّاً فلعبت بهم. ولعبوا بها، ونسوا ما وراءها، فاياك يا بني أن تكون مثل من قد شانته بكثرة عيوبها! أي بني! إنك إن تزهد فيما قد زهّدتك فيه من أمر الدنيا وتعرض نفسك عنها فهي أهل ذلك، فان كنت غير قابل نصحي إيّاك منها فاعلم يقينا أنك لن تبلغ أملك، ولن تعدو أجلك، فانك في سبيل من قد كان قبلك، فأجمل في الطلب، واعرف سبيل المكتسب، فانه رب طلب قد جر إلى حرب، وليس كل طالب يصيب، ولا كل غائب يؤوب، وأكرم نفسك عن كل دنيّة وإن ساقتك، إياك أن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا وقد جعلك الله به حرا! وما منفعة خير لا يدرك باليسير، ويسير لا ينال إلّا بالعسير، وإياك أن توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة! وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل، فانك مدرك قسمك، وآخذ سهمك، وإن اليسير من الله أعظم وأكرم وإن كان كل من الله، ولله المثل الاعلى!

واعلم أن لك في يسير مما تطلب فتنال من الملوك افتخارا، وبيع عرضك ودينك عليك عار، فاقتصد في أمرك تحمد معقبة عقلك، إنك لست بائعا شيئا من عرضك ودينك إلا بثمن، والمغبون من حرم نصيبه من الله، فخذ من الدنيا ما أتاك، وتولّ عمّا تولى عنك، فان أنت لم تفعل فأجمل في الطلب، وإياك ومقاربة من يشينك! وتباعد من السلطان، ولا تأمن خدع الشيطان، ومتى ما رأيت منكرا من أمرك فأصلحه بحسن نظرك، فان لكل وصف صفة، ولكل قول حقيقة، ولكل

أمر وجها ينال الأريب ـ أي العاقل ـ فيه رشده، ويهلك الاحمق بتعسفه فيه نفسه.

يا بني! كم قد رأيت من قيل له: تحب أن تعطي الدنيا بما فيها مائة سنة بلا آفة ولا أذى، لا ترى فيها سوءا ويكون آخر أمرك عذاب الابد، فلا يتسع بها ولا يريدها، ورأيته قد أهلك دينه ونفسه باليسير من زينة الدنيا، وهذا من كيد الشيطان وحبائله، فاحذر مكيدته وغروره.

يا بني! أملك عليك لسانك، ولا تنطق فيما تخاف الضرر فيه، فان الصمت خير من الكلام في غير منفعة، وتلافيك ما فرط من همتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك، واحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء، واعلم أن حفظ ما في يديك خير من طلب ما في يدك غيرك، وحسن التدبير مع الكفاف أكفى لك من الكثير في الاسراف، وحسن اليأس خير لك من الطلب إلى الناس، يا بني! لا تحدث من غير ثقة فتكون كذّابا، والكذب اء فجانبه وأهله، يا بني! العفة مع الشدة خير من الغنى مع الفجور، من فكر أبصر، ومن كثر خطاؤه هجر، ورب مضيّع ما يسره، وساع فيما يضره، من خير حظ المرء قرين صالح، فقارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشرّ تبن منهم، ولا تغلبن عليك سوء الظن، فانه لن يدع بينك وبين خليلك ملجأ، قد يقال: من الحزم سوء الظن، وبئس الطعام الحرام، وظلم الضعيف أفحش الظلم، الفاحشة تقصم القلب، إذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا، وربما كان الداء دواء والدواء داء، وربما نصح غير الناصح وغش المنتصح، إياك والاتكال على المنى! فانها بضائع النوكى، ذك قلبك بالادب كما تذكي النار الخطب، ولا تكن كخاطب الليل وغثاء السيل، كفر النعمة لؤم، وصبحة الجاهل شؤم، والعقل حفظ التجارب، وخير ما جربت ما وعظك، ومن الكرم لين الشيم، بادر الفرصة قبل أن تكون غصة، ومن الحزم العزم، ومن سبب الحرمان التواني، ومن الفساد إضاعة الزاد ومفسدة المعاد، لكل أمر عاقبة، فرب مشير بما يضر،

لا خير في معين مهين، ولا في صديق ظنين، ولا تدع الطلب فيما يحل ويطيب فلا بد من بلغة، وسيأتيك ما قدر لك، التاخر مخاطر، ومن حلم ساد، ومن تفهم ازداد، ولقاء أهل الخير عمارة القلوب، ساهل ما ذل لك بقوة، وإياك أن تطمح بك مطية اللجاج! وإن قارفت سيئة فعجل محوها بالتوبة، ولا تخن من ائتمنك وإن خانك، ولا تذع سره وإن أذاع سرك، خذ بالفضل، وأحسن البذل، وأحبب للناس الخير، فان هذه من الاخلاق الرفيعة، وإنك قل ما تسلم ممن تسرعت إليه، وكثيرا ما يحمد من تفضلت عليه، اعلم أي بني أن من الكرم الوفاء بالذمم. والدفع عن الحرم، والصدود آية المقت، وكثرة العلل آية البخل، وبعض الامساك عن أخيك مع الإلف خير من البذل مع الحنف[1]، ومن الكرم صلة الرحم، والتجرم وجه القطيعة، احمل نفسك من أخيك عند جموحه على البذل، وعند تباعده على الدنو، وعند شدته على اللين، وعند تجرمه على الاعتذار، حتى كأنك له عبد وكأنه ذو نعمة عليك، ولا تضع ذلك في غير موضعه، ولا تفعل بغير أهله، ولا تتخذ من عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك، ولا تعمل بالخديعة فانها أخلاق اللئام، وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت أم قبيحة، وساعده على كل حال، وزل معه حيث زال، ولا تطلبن منه المجازاة، فانها من شيم الدناءة، وخذ على عدوك بالفضل، فانه أحرى للظفر، لا تصرم أخاك على ارتياب، ولا تقطعه دون استعتاب، ولن لمن غالظك فانه يوشك أن يلين لك، ما أقبح القطيعة بعد الصلة، والجفاء بعد اللطف، والعداوة بعد المودة، والخيانة لمن ائتمنك، وخلف الظن لمن ارتجاك، والغرر بمن وثق بك، وإن أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية، ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه، ولا تضيّعن بر أخيك اتكالا على ما بينك وبينه، فانه ليس بأخ من أضعت حقه، لا يكون أهلك أشقى الناس بك،

---

(١) الحنف: الميل والجور.

ولا ترغبنّ فيمن زهد فيك، ولا تزهدن فيمن رغب إليك، إذا كان للخلط موضعا، لا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته، لا يكونن على الاساءة أقوى منك على الاحسان إليه، ولا على البخل أقوى منك على البذل، ولا على التقصير أقوى منك على الفضل، لا يكثرن عليك ظلم من ظلمك، فانه يسعى في مضرته ونفعك، وليس جزاء من سرك أن تسوءه، واعلم أي بني! أن الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك، فان لم تأته أتاك، واعلم أن الدهر ذو صروف، فلا تكونن ممن يسبك لاعنة للدهر، ومحفلا عند الناس عذره، ما أقبح الخضوع عند الحاجة، والجفاء عند الغنى، إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك، فأنفق يسرك، ولا تكن خازنا لغيرك، فان كنت جازعا مما تفلّت من يديك فاجزع على ما يصل إليك، استدل على ما لم يكن بما قد كان، فان الامور أشباه يشبه بعضها بعضا، ولا تكفرنّ ذا نعمة، فان كفر النعم من قلة الشكر ولؤم الخلق، وأقل العذر، ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلّا إذا بلغت في الملامة، فان العاقل يتعظ بالقليل، والبهائم لا تنفع إلّا بالضرب، واتعظ بغيرك ولا يكونن غيرك متعظا بك، واحتذ بحذاء الصالحين، واقتد بآدابهم وسر بسيرتهم، واعرف الحق لمن عرفه لك رفيعا كان أو وضيعا، واطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين، من ترك القصد جار، نعم حظ المرء القناعة! شرّ ما أشعر قلب المرء الحسد، وفي القنوط التفريط، وفي الخوف من العواقب البغي، الحسد يجلب مضرة وغيظا يوهن قلبك ويمرض جسمك، فاصرف عنك الحسد تغنم، وأنق صدرك من الغل تسلم، وارج الذي بيده خزائن الارض والاقوات والسماوات، وسله طيب المكاسب تجده منك قريبا ولك مجيبا، الشح يجلب الملامة، والصاحب الصالح مناسب، والصديق من صدق غيبه، والهوى شريك العمى، ومن التوفيق سعة الرزق، نعم طارد الهموم اليقين، وفي الصدق النجاة، عاقبة الكذب شرّ عاقبة،

رب بعيد أقرب من قريب ورب قريب أبعد من بعيد، والغريب من لم يكن له حبيب، من تعدى الحق ضاق مذهبه، من اقتصر على قدره كان أبقى له، ونعم الخلق...[١] وأوثق العرى التقوى، من أعتبك قد هوى، وقد يكون اليأس إدراكا إذا كان الطمع هلاكا، كم من مريب قد شقي به غيره ونجا هو من البلاء، جانيك من يجني عليك، وقد تعدي الصحاح مبارك الجرب، وليس كل عورة تظهر، ربما أخطأ البصير قصده، وأصاب الاعمى رشده، ليس كل من طلب وجد ولا كل من توقّى نجا، أخر الشئ فانك إذا شئت عجلته، أحسن إن أحببت أن يحسن إليك، احتمل أخاك على كل ما فيه، ولا تكثر العتاب فانه يورث الضغينة ويجر إلى المغضبة، وكثرته من سوء الادب، استعتب من رجوت صلاحه، قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل، ومن كابد الحرية عطب، ومن لم يعرف زمانه حرب، ما أقرب النقمة من أهل البغي، وأخلق من غدر أن لا يولى له، زلة العالم أقبح زلة، وعلة الكذب أقبح علة، الفساد يبيد الكثير، والاقتصاد يثمر القليل، والقلة ذلة، وبر الوالدين أكرم الطبائع والخوف شرّ لحاف، والزلة مع العجلة، لا خير في لذة تعقب ندامة، والعاقل من وعظته التجربة، ورسولك ترجمان عقلك، وكتابك أحسن ناطق عنك، فتدبر أمرك، وتقصر شرك، الهدى يجلو العمى، وليس مع اختلاف ائتلاف، ومن حسن العمل افتقاد حال الجار، لن يهلك من اقتصد ولن يفتقر، يبين عن سر المرء دخيله، ورب باحث عن حتفه، وليس كل من ينظر بصير، رب هزل صار جدا، من ائتمن الزمان خانه، ومن تعظم عليه أهانه، ومن لجأ إليه أسلمه أي أخذله، ليس كل من رمى أصاب، إذا تغير السلطان تغير الزمان، وخير أهلك من كفاك، المزاح يورث العداوة والحقد، أعذر من اجتهد وربما أكدى الحق، رأس الدين صحة اليقين، وتمام الاخلاص تجنب المعاصي، وخير

---

(١) بياض بمقدار كلمة في المصدر.

القول الصدق، والسلامة مع الاستقامة، سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار، كن من الدنيا على بلغة، احمل لمن دل عليك، واقبل عذر من اعتذر إليك، وارحم أخاك وإن عصاك، وصله وإن جفاك، وعوّد نفسك السماح، وتخير لها من كل أحسنه، لا تتكلم بما يرديك، ولا ما كثيره يزريك، أنصف من نفسك قبل أن ينتصف منك، أي بني! إياك ومشاورة النساء! إلا جربت بكمال، فان رأيهن يجر إلى أفن وعزمهن إلى وهن، اكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن، فان شدة الحجاب خير لهن من الارتياب، وليس خروجهن بأشد عليك من دخول من لا تثق به عليهن، فان استطعت أن لا يعرفهن غيرك فافعل، أقلل الغضب ولا تكثر العتاب في غير ذنب، فان المرأة ريحانة، وليست بقهرمانة، وأحسن لمماليكك الادب، وإن أجرم أحد منهم جرما فأحسن العفو فان العفو مع العز أشد من الضرب لمن كان له قلب، وخف القصاص، واجعل لكل امرئ منهم عملا تأخذه به، فانه أحرى أن يتوكلوا، وأكرم عشيرتك فانهم جناحك الّذي به تطير، وأصلك الّذي اليه تصير، فانك بهم تصول، وبهم تطول، وهم العمدة عند الشدة، وأكرم كريمهم، وعد سقيمهم، وأشركهم في أمورهم، ويسر عن معسرهم واستعن بالله على أمرك كله، فانه أكرم معين، أستودع الله دينك ودنياك، والسلام». (وكيع، والعسكري في المواعظ).[١]

وعن المتقي الهندي (ت / ٩٨٥ هـ) في «كنز العمال»: عن الشعبي، قال: قال علي بن أبي طالب: «يا ابن آدم لا تعجل هم يومك الّذي يأتي على يومك الّذي أنت فيه، فان لم يكن من أجلك يأت فيه رزقك، واعلم أنك لا تكتسب من المال فوق قوتك إلّا كنت فيه خازنا لغيرك».(الدينوري).[٢]

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٦: ١٦٧ ـ ١٨٣، ح ٤٤٢١٥.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٣: ٧٨٢، ح ٨٧٤٢

[الكتاب (٣٢)]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه ابو الحسن علي بن محمد المدائني المتوفى ٢٢٤ (٨٣٩ م) في تاريخه وقال: ان الكتاب يبدا بقوله رضى الله عنه: أما بعد، فان الدنيا دار تجارة وربحها او خسرها في الاخرة. (ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٨١)». انتهى.[1]

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

[الكتاب (٣٣)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه أبو جعفر الإسكافي (ت / ٢٢٠هـ) في «المعيار والموازنة»، قال: وكتب الى معاوية: من عليّ بن أبي طالب الى معاوية بن أبي سفيان. سلام عليك أما بعد، فإن الله جعل الدنيا لما بعدها وابتلى أهلها فيما لينظر كيف يعملون، وأيهم أحسن عملا وهو العزيز الغفور، وابتلاني بك وابتلاك بي فجعل أحدنا حجة على الآخر تمحيصا، فعبرت على طلب الدنيا بتأويل القرآن وطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني، وعصيتني أنت وأهل الشام، ألّب عالمكم جاهلكم، ولبستم عليه الحق سفها بغير علم، وأتيتم بهتانا وإثما مبينا، وتوليت من ذلك إثم ما حاولت، وأنت عارف بوصول ضره إليك في عاجل الدنيا وآجل الآخرة. فاتق الله يا معاوية في نفسك، وجاذب الشيطان قيادك، فإن الدنيا منقطعة عنك وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون. فتفكر فيما لك وعليك من هذا الامر يوضح لك سبله، واستعن بما أعناك الله ولا تجاهل فإنك عالم فتدارك نفسك ولما يحدث يجعل الله لك ولسلطانك سبيلا، والسلام.

ولما همّ بالمسير إلى معاوية كتب إلى جميع عماله يأمرهم بالقدوم وليشهدوا

قتال عدوهم ويخلفوا من يقوم مقامهم.[1]

---

(١) المعيار والموازنة، لأبي جعفر الإسكافي: ١٣٨.

[الكتاب (٣٤)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: اما بعد، فقد بلغني موجدتك، الكتاب رواه الطبري في تاريخه ج ٦، ص ٥٥».[1]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه الثقفي في كتاب الغارات (ابن أبي الحديد ج ٢، ص ٢٩٢) والطبري في تاريخه (ج ٦، ص ٥٥)». (انتهىٰ).[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت /٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف»، قال ما لفظه: قالوا: وكتب عمرو بن العاص الىٰ معاوية بن أبي سفيان: «انا لقينا محمد بن أبي بكر، وكنانة بن بشر، وهما في جموع أهل مصر، فدعوناهم إلى الهدي والتنبه، فغمطوا الحق وتهوكوا في الضلال فجاهدناهم واستنصرنا الله عليهم فضرب الله وجوههم وأدبارهم ومنحنا أكتافهم، فقتل الله محمد بن أبي بكر، وكنانة بن بشر، وأماثل من كان معهما والحمد لله رب العالمين، والسلام».

وبلغ عليا مقتل محمد ابن أبي بكر، فخطب الناس فقال: ألا إن محمد ابن أبي

---

(١) راجع: مدارك نهج البلاغة: ١٠٠.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

بكر ﷺ قد قتل، وتغلب ابن النابغة ـ يعني عمرو بن العاص ـ على مصر، فعند الله نحتسب محمدا، فقد كان ممن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء. فتكلم بكلام كثير وبّخ فيه أصحابه واستبطاءهم وقال لهم: دعوتكم إلى غياث أصحابكم بمصر مذ بضع وخمسون ليلة فجرجرتم جرجرة البعير الاسر، وتثاقلتم إلى الارض تثاقل من ليست له نية في الجهاد ولا اكتساب الاجر في المعاد، ثم خرج إليه منكم جنيد ضعيف ﴿كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾(١)».

وقيل لعلي: لشد ماجزعت على ابن أبي بكر؟! فقال: رحم الله محمدا، انه كان غلاما حدثا، ولقد أردت تولية مصر، هاشم بن عتبة، ولو وليته إياها ما خلا لهم العرصة، بلا ذمّ لمحمد، فقد كان لي ربيبا، وكان من ابني أخي جعفر أخا، وكنت أعده ولدا».

وكانت أم عبد الله بن جعفر: أسماء بنت عميس، فخلف عليها أبو بكر، ثم علي رضى الله عنهما، وكان محمد ربيب علي رضى الله عنهما.(٢)

وبالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨٣ هـ) في «الغارات»: عن فضيل بن خديج، عن مولى الاشتر قال: لما هلك الاشتر وجدنا في ثقله رسالة عليّ إلى أهل مصر: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله أمير المؤمنين إلى النفر من المسلمين الذين غضبوا لله إذ عصي في الارض وضرب الجور برواقه على البر والفاجر، فلا حق يستراح إليه ولا منكر يتناهى عنه، سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فقد وجّهت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الاعداء حذار الدوائر، أشد على الكفار من حريق النار، وهو مالك بن الحارث الاشتر أخو مذحج، فاسمعوا له وأطيعوا، فإنه سيف

---

(١) الأنفال: ٦.

(٢) انساب الاشراف؛ للبلاذري:٣: ٤٠٣ ـ ٤٠٥.

من سيوف الله لا نابي الضريبة ولا كليل الحد، فإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، وان أمركم أن تنفروا فانفروا، وإن أمركم أن تحجموا فأحجموا، فإنه لا يقدم ولا يحجم إلّا بأمري، وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته وشدة شكيمته على عدوّه، عصمكم الله بالحق وثبتكم باليقين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

قال: وأخبرني ابن أبي سيف، عن أصحابه، أن محمد بن أبي بكر لما بلغه أن عليا ﷺ قد وجّه الاشتر إلى مصر شق عليه، فكتب علي ﷺ عند مهلك الاشتر إلى محمد بن أبي بكر وذلك حين بلغه موجدة محمد بن أبي بكر لقدوم الاشتر عليه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر، سلام عليك. أما بعد، فقد بلغني موجدتك من تسريحي الاشتر إلى عملك، ولم أفعل ذلك استبطاء لك في الجهاد، ولا استزادة لك منّي في الجد، ولو نزعت ما حوت يداك من سلطانك لوليتك ما هو أيسر مؤونة عليك، وأعجب ولاية إليك إلّا أن الرجل الّذي كنت وليته مصر كان رجلا لنا مناصحا وعلى عدوّنا شديدا، فرحمة الله عليه وقد استكمل أيامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون، فرضي الله عنه وضاعف له الثواب وأحسن له المآب، فأصحر لعدوك، وشمّر للحرب، وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وأكثر ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفك ما أهمك ويعنك على ما ولاك، أعاننا الله واياك على ما لا ينال إلّا برحمته، والسلام.

فكتب إليه ﷺ محمد بن أبي بكر ﷺ جوابه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، لعبد الله أمير المؤمنين عليّ من محمد بن أبي بكر، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فقد انتهى إليّ كتاب أمير المؤمنين وفهمته وعرفت ما فيه، وليس أحد من الناس أشد على عدو أمير المؤمنين ولا أرأف وأرق لوليه منّي وقد خرجت فعسكرت وأمنت الناس إلّا من نصب لنا حربا وأظهر لنا

خلافا، وأنا متبع أمر أمير المؤمنين وحافظه ولاجئ إليه وقائم به، والله المستعان على كل حال، والسلام[١]

(١) الغارات، للثقفي ١: ٢٦٦ ـ ٢٦٩.

[الكتاب (٣٥)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج :«قوله ﷺ : اما بعد ، فان مصر قد فتحت ومحمد بن أبي بكر رحمه الله قد استشهد...الى آخره. روى هذا الكتاب في تاريخ الطبري ص ٦٣ من ج ٦ مع زياده واختلاف في بعض الفقرات». [1]

قال العرشي في التخريج ، ما نصّه: «رواه الثقفي في كتاب الغارات [ابن ابي‌الحديد ج ١ ص ٢٩٥] والطبري في‌تاريخه (ج ٦ ص ٦٣)». [2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه ، فراجع الخطبة ٦٨ ومكاتبة بين عليّ وابن عباس في الغارات ج ١ ص ٢٩٨ ـ ٣٠٠، ط / ١٣٩٥ هـ.

وبالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨٣ هـ) في «الغارات»: قال: كتب عليّ ﷺ إلى عبد الله بن العباس وهو على البصرة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ، من عبد الله على أمير المؤمنين إلى عبد الله بن العباس: سلام عليك ورحمة الله وبركاته ، أما بعد ، فان مصر قد افتتحت وقد

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ١٠٠ .

(٢) راجع : استناد نهج البلاغة .

استشهد محمد بن أبي بكر، فعند الله عزوجل نحتسبه. وقد كنت كتبت إلى الناس وتقدمت إليهم في بدء الامر وأمرتهم باغاثته قبل الوقعة، ودعوتهم سرا وجهرا، وعودا وبدءا، فمنهم الآتي كارها، ومنهم المعتلّ كاذبا، ومنهم القاعد خاذلا، أسأل الله تعالى أن يجعل لي منهم فرجا ومخرجا وأن يريحني منهم عاجلا، فوالله لولا طمعي عند لقاء عدوّي في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لاحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوما واحدا، عزم الله لنا ولك على الرشد وعلى تقواه وهداه، انه على كل شئ قدير، والسلام.

فكتب إليه عبد الله بن عباس: لعبد بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الله عليّ أمير المؤمنين من عبد الله بن عباس: سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، أما بعد، فقد بلغني كتابك تذكر فيه افتتاح مصر وهلاك محمد بن أبي بكر، وأنك سألت الله ربك أن يجعل لك من رعيتك التي ابتليت بها فرجا ومخرجا، وأنا أسأل الله أن يعلي كلمتك، وأن يعينك بالملائكة عاجلا، واعلم أن الله صانع لك ذلك ومعزّك ومجيب دعوتك وكابت عدوك، وأخبرك يا أمير المؤمنين أن الناس ربما تباطؤوا ثم نشطوا فارفق بهم يا أمير المؤمنين ودارهم ومنّهم، واستعن بالله عليهم، كفاك الله المهم، والسلام.[1].

---

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ١: ٢٩٨ ـ ٣٠٠.

[الكتاب (٣٦)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: فسرحت اليه جيشاً كثيفاً من المسلمين... الى آخره، رواه ابن قتيبة، ورواه في الحدائق الوردية مع اختلاف في الروايتين في بعض الفقرات».[١]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه ابن قتيبة في الامامة والسياسة (٥٧) وابو الفرج الاصفهاني في الأغاني(ج ١٥ ص ٤٤)». (انتهى).[٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨٣ هـ) في «الغارات»: عن زيد بن وهب، قال: كتب عقيل بن أبي طالب ﷺ إلى عليّ أمير المؤمنين حين بلغه خذلان أهل الكوفة وعصيانهم اياه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، لعبدالله عليّ أمير المؤمنين من عقيل بن أبي طالب: سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فإن الله حارسك من كل سوء، وعاصمك من كل مكروه وعلى كل حال، اني خرجت إلى مكة معتمرا

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠١.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

فلقيت عبد الله بن سعد بن أبي سرح في نحو من أربعين شابا من أبناء الطلقاء فعرفت المنكر في وجوههم فقلت لهم: إلى أين يا أبناء الشانئين؟ أبمعاوية تلحقون؟ عداوة والله منكم قديما غير مستنكرة تريدون بها اطفاء نور الله وتبديل أمره؟ فأسمعني القوم وأسمعتهم. فلما قدمت مكة سمعت أهلها يتحدثون أن الضحاك بن قيس أغار على الحيرة فاحتمل من أموالهم ما شاء ثم انكفأ راجعا سالما، فأف لحياة في دهر جرّأ عليك الضحاك، وما الضحاك؟! فقع بقرقر وقد توهمت حيث بلغني ذلك أن شيعتك وأنصارك خذلوك، فاكتب الي يا بن امي برأيك، فإن كنت الموت تريد تحملت اليك ببني أخيك وولد أبيك فعشنا معك ما عشت ومتنا معك إذا مت، فوالله ما احب أن أبقي في الدنيا بعدك فواقا، واقسم بالاعز الاجل ان عيشا نعيشه بعدك في الحياة لغير هنئ ولامرئ ولا نجيع، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

فأجابه علي ﷺ: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى عقيل بن أبي طالب: سلام عليك، فاني أحمد اليك الله الّذي لا إله إلّا هو، اما بعد كلأنا الله واياك كلاءة من يخشاه بالغيب انه حميد مجيد. فقد وصل اليّ كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد الازدي تذكر فيه أنك لقيت عبد الله بن سعد بن أبي سرح مقبلا من قديد في نحو من أربعين شابا من أبناء الطلقاء متوجهين إلى المغرب وان ابن أبي سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصد عن سبيله وبغاها عوجا، فدع ابن أبي سرح ودع عنك قريشا، وخلهم وتركاضهم في الضلال، وتجوالهم في الشقاق، ألا وان العرب قد اجتمعت على حرب أخيك اليوم اجتماعها على حرب النبي ﷺ قبل اليوم، فأصبحوا قد جهلوا حقه وجحدوا فضله، وبادوه العداوة، ونصبوا له الحرب، وجهدوا عليه كل الجهد، وجروا عليه جيش الاحزاب. اللهم فاجز قريشا عنّي الجوازي فقد قطعت رحمي وتظاهرت عليّ، ودفعتني عن

حقي، وسلبتني سلطان ابن امي، وسلمت ذلك إلى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول وسابقتي في الاسلام، أن يدعي مدع ما لا أعرفه ولا أظن الله يعرفه، والحمد لله على كل حال.

وأما ما ذكرت من غارة الضحاك على أهل الحيرة، فهو أقل وأذل من أن يلم بها أو يدنو منها، ولكنه قد كان أقبل في جريدة خيل فأخذ على السماوة حتى مرّ بواقصة وشراف والقطقطانة فما والى ذلك الصقع، فوجهت إليه جندا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك فرّ هاربا فلحقوه ببعض الطريق وقد أمعن، وكان ذلك حين طفلت الشمس للاياب، فتناوشوا القتال قليلا كلا ولا، فلم يصبر لوقع المشرفية وولى هاربا، وقتل من أصحابه تسعة عشر رجلا ونجا جريضا بعد ما اخذ منه بالمخنق ولم يبق منه غير الرمق فلأيا بلاي ما نجا.

وأما ما سألتني أن اكتب اليك برأيي فيما أنا فيه فإن رأيي جهاد المحلين حتى ألقى الله، لا يزيدني كثرة الناس معي عزة، ولا تفرّقهم عني وحشة، لاني محقّ والله مع الحقّ، ووالله ما اكره الموت على الحق، وما الخير كله بعد الموت إلّا لمن كان محقا. وأما ما عرضت به عليَّ من مسيرك اليَّ ببنيك وبني أبيك، فلا حاجة لي في ذلك، فأقم راشدا محمودا، فوالله ما احب ان تهلكوا معي ان هلكت، ولا تحسبن ابن امك ـ ولو أسلمه الناس ـ متخشّعا ولا متضرعا ولا مقرا للضيم واهنا، ولا سلس الزمام للقائد ولا وطئ الظهر للراكب المقتعد، اني لكما قال أخو بني سليم:

فإن تسأليني كيف أنت فانني ... صبور على ريب الزمان صليب
يعزّ عليّ أن ترى بي كآبة ... فيشمت عاد أو يساء حبيب[1]

وقال أبو جعفر الإسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) في «المعيار والموازنة» في عنوان

---

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ٢: ٤٢٨ ـ ٤٤٥.

كتاب عقيل إلى أخيه الامام أمير المؤمنين عليه السلام لما خذله الكوفيون في أواخر أيامه الميمونة فانه كتب إليه عقيل به أبي طالب عليه السلام يعرض نفسه عليه فكتب إليه: أما بعد، فإن الله جارك من كل سوء، وعاصمك من المكروه، وإني خرجت معتمرا فلقيت عبد الله بن أبي سرح في نحو من أربعين شابا من أبناء الطلقاء، فقلت لهم ـ وعرفت المنكر في وجوههم ـ: يا أبناء الطلقاء أبمعاوية تلحقون؟ عداوة ـ والله ـ لنا منكم غير مستنكرة قديما تريدون بها إطفاء نور الله وتغيير أمره؟! فأسمعني القوم وأسمعتهم. ثم قدمت مكة وأهلها يتحدثون أن الضحاك بن قيس أغار على الحيرة واحتمل من أموالها شيئا، ثم انكفأ راجعا، فأفّ لحياة في دهر جرّأ عليك الضحاك، وما الضحاك إلّا فقع قرقرة. وقد ظننت أن أنصارك خذلوك، فاكتب إلي يا ابن أمي برأيك، فإن كنت الموت تريد تحملت إليك ببني أبيك وولد أخيك، فعشنا ما عشت ومتنا معك، فوالله ما أحب أن أبقى بعدك فواقا، وأقسم بالله الاعز الاجل أن عيشا أعيشه بعدك في الدنيا غير هنئ ولا نجيع.

فأجابه عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أما بعد، كلانا الله وإياك كلاءة من يخشاه بالغيب، إنه حميد مجيد.

قدم عليّ عبد الرحمن بن عبيد الازدي بكتابك تذكر أنك لقيت ابن أبي سرح مقبلا من «قديد» في نحو من أربعين شابا من أبناء الطلقاء متوجهين حيث توجهوا. وإن ابن أبي سرح طال ما قد كاد الله ورسوله وكتابه فصد عن سبيله وبغاها عوجا. فدع ابن أبي سرح عنك ودع قريشا وتركاضهم في الضلال، وتجوالهم في الشقاق، فإن قريشا قد أجمعت على حرب أخيك إجماعها على حرب رسول الله قبل اليوم، فأضحوا قد جهلوا حقه وجحدوا فضله وبادروه العداوة ونصبوا له الحرب، وجهدوا عليه الجهد، وساقوا إليه الأمرّين.

أللهم فأجز قريشا عني الجوازي فقد قطعت رحمي، وتظاهروا عليّ!!

فأحمد الله على كل حال.

وأما ما سألت أن أكتب إليك برأيي فإن رأيي قتال المحلين حتى ألقى الله. لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة، ولا تفرقهم عني وحشة، لاني محق والله مع الحق وأهله وما أكره الموت مع الحق لاني محق، وما الخير كله إلّا بعد الموت لمن كان محقا.

وأما ما عرضت عليَّ من مسير بني أبيك وولد أخيك، فلا حاجة لي في ذلك، فأقم راشدا مهديا، فوالله ما أحب أن يهلكوا معي إن هلكت، ولا تحسبن ابن أبيك ـ ولو أسلمه الناس ـ متضرعا متخشعا، ولكني كما قال أخو بني سليم:

فإن تسأليني كيف أنت فإنني ... صبور على ريب الزمان صليب
يعزّ عليَّ أن ترى بي كآبة ... فيشمت عاد أو يساء حبيب

قال الاسكافي: فهذا يؤكد ما قلناه ويحقّقه من أنه وادع القوم لا من ضعف فيه ولا دخول في خطأ، ولكنه ـ شرّف الله مقامه ـ أعمل التآلف والمداراة إذ وجد في الحق سعة، وأجابهم إلى الموادعة ليحكموا بكتاب الله، فإن خالف لم يرض بحكمه. وله علة أخرى في الموادعة، وهو أنه نظر إلى من حصل معه من أهل البصيرة والمعرفة فإذا هم قليل تعدو عنهم العين لا يقوون بمن خالفهم فوادعهم لتكثر أنصاره وليقووا على من خالفهم، وذلك معروف فيما يؤثر عن سليمان بن صرد: قالوا: ثم أقبل إلى عليّ بن أبي طالب سليمان بن صرد يوم صفين عند كلام الناس في الموادعة مضروبا وجهه بالسيوف فنظر إليه علي فقال له: فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا[1] فأنت ممن ينتظر، وممن لم يبدل، فقال له سليمان بن صرد: والله لقد مشيت في العسكر لان ألتمس أعوانا ولان

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب: ٢٣).

يعودوا إلى أمرهم الاول فما وجدت إلّا قليلا، وما في الناس خير.

فهذه أيضا من العلل التي كان علي بالموادعة فيها مصيبا.

وله علة أخرى أيضا تؤثر عنه ولولاها لمضى على بصيرته وجدّه وإن اسلمه الناس جميعا.[١]

---

(١) المعيار والموازنة؛ لأبي جعفر الإسكافي: ١٧٩ ـ ١٨١.

[الكتاب (٣٨)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج:«قوله ﷺ: من عبدالله علي ...الى آخره، رواه الطبري في تاريخه ص ٥٥ ج ٦، وقد لقب امير المؤمنين ﷺ في هذا الكتاب مالك الاشتر بانه سيف من سيوف الله، كما ان خالد بن الوليد لقبه ابوبكر لقتاله أهل الردة وقتله مسيلمة، وقيل: لقبه به رسول الله ﷺ، والصحيح ان الّذي لقبه بذلك ابوبكر كما في ص ٥٩ من ج ٤ من شرح ابن أبي الحديد».[1]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه:«الكتاب الثامن والثلاثون الىٰ اهل مصر: من عبدالله عليّ اميرالمؤمنين الىٰ القوم الذين غضبوا لله حتى عصى في أمر منه، وذهب بحقه ...الىٰ اخره [ج ٢ ص ٧٠] رواه الطبري في تاريخه [ج ٦ ص ٥٥]».[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رويته في اسناد الكتاب ٣٤، ورواية ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨٣ هـ) في «الغارات»: عن فضيل بن خديج، عن أشياخ النخع، قالوا: دخلنا على علي ﷺ حين بلغه موت الاشتر، فجعل يتلهف

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠٠.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

ويتأسف عليه، ويقول: لله درّ مالك..! وما مالك..! لو كان جبلا لكان فندا، ولو كان حجرا لكان صلدا، أما والله ليهدن موتك عالما وليفرحن عالما، على مثل مالك فلتبك البواكي، وهل موجود كمالك؟!. قال: فقال علقمة بن قيس النخعي: فما زال عليّ يتلهف ويتأسف حتى ظننا أنه المصاب به دوننا، وقد عرف ذلك في وجهه أياما».

وعن فضيل بن خديج، عن مولى الاشتر، قال: لما هلك الاشتر وجدنا في ثقله رسالة عليّ إلى أهل مصر:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله أمير المؤمنين إلى النفر من المسلمين الذين غضبوا لله إذ عصي في الارض وضرب الجور برواقه على البر والفاجر، فلا حق يستراح إليه ولا منكر يتناهى عنه، سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فقد وجّهت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الاعداء حذار الدوائر، أشد على الكفار من حريق النار، وهو مالك بن الحارث الاشتر أخو مذحج فاسمعوا له وأطيعوا، فإنه سيف من سيوف الله لا نابي الضريبة ولا كليل الحد، فإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، وان أمركم أن تنفروا فانفروا وإن أمركم أن تحجموا فأحجموا، فإنه لا يقدم ولا يحجم إلّا بأمري، وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته وشدة شكيمته على عدوه، عصمكم الله بالحق وثبتكم باليقين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».(١)

وبالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في «الأمالي»: قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن محمد بن حبيش الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن علي الزعفراني، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفي، عن محمد بن زكريا، عن عبدالله بن الضحاك، عن هشام بن محمد، قال: لما ورد الخبر على أمير المؤمنين عليه السلام بمقتل

---

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ١: ٢٦٥ ـ ٢٦٧.

محمد بن أبي بكر ﷺ كتب إلى مالك بن الحارث الاشتر ﷺ وكان مقيما بنصيبين:

أما بعد، فإنك ممن استظهر به على إقامة الدين، وأقمع به نخوة الاثيم، وأسد به الثغر المخوف. وقد كنت وليت محمد بن أبي بكر ﷺ مصر، فخرج عليه خوارج، وكان حدثا لا علم له بالحروب، فاستشهد ﷺ، فاقدم عليَّ لننظر في أمر مصر، واستخلف على عملك أهل الثقة والنصيحة من أصحابك. فاستخلف مالك ﷺ على عمله شبيب بن عامر الازدي، وأقبل حتى ورد على أمير المؤمنين ﷺ، فحدثه حديث مصر، وأخبره عن أهلها، وقال له: ليس لهذا الوجه غيرك، فاخرج فإني إن لم أوصك اكتفيت برأيك، واستعن بالله على ما أهمك، واخلط الشدة باللين، وارفق ما كان الرفق أبلغ، واعتزم على الشدة متى لم تغن عنك إلّا الشدة.

قال: فخرج مالك الاشتر ﷺ فأتى رحله، وتهيأ للخروج إلى مصر، وقدم أمير المؤمنين ﷺ أمامه كتابا إلى أهل مصر:

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الّذي لا إله إلّا هو، وأسأله الصلاة على نبيه محمد وآله، وإني قد بعثت إليكم عبدا من عباد الله، لا ينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الاعداء، حذار الدوائر. من أشد عبيدالله بأسا، وأكرمهم حسبا، أضر على الفجار من حريق النار، وأبعد الناس من دنس أو عار، وهو مالك بن الحارث الاشتر، لا نابي الضرس ولا كليل الحد، حليم في الحذر، رزين في الحرب، ذو رأي أصيل، وصبر جميل، فاسمعوا له وأطيعوا أمره، فإن أمركم بالنفير فانفروا، وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، فإنه لا يقدم ولا يحجم إلّا بأمري، فقد آثرتكم به على نفسي نصيحة لكم، وشدة شكيمة على عدوكم. عصمكم الله بالهدى، وثبتكم بالتقوى، ووفقنا وإياكم لما يحب ويرضى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ولما تهيأ مالك الاشتر للرحيل إلى مصر كتب عيون معاوية بالعراق إليه يرفعون

خبره، فعظم ذلك على معاوية وقد كان طمع في مصر، فعلم أن الاشتر إن قدمها فاتته، وكان أشد عليه من ابن أبي بكر، فبعث إلى دهقان من أهل الخراج بالقلزم: أن عليا قد بعث بالاشتر إلى مصر وإن كفيتنيه سوّغتك خراج ناحيتك ما بقيت، فاحتل في قتله بما قدرت عليه.

ثم جمع معاوية أهل الشام وقال لهم: إن عليا قد بعث بالاشتر إلى مصر، فهلموا ندعو الله عليه يكفينا أمره، ثم دعا ودعوا معه. وخرج الاشتر حتى أتى القلزم، فاستقبله ذلك الدهقان فسلم عليه وقال له: أنا رجل من أهل الخراج ولك ولاصحابك عليَّ حق في ارتفاع أرضي، فانزل عليَّ أقوم بأمرك وأمر أصحابك، وعلف دوابك، واحتسب بذلك لي من الخراج. فنزل عليه الاشتر، فأقام له ولاصحابه بما احتاجوا إليه، وحمل إليه طعاما دس في جملته عسلا جعل فيه سما، فلما شربه الاشتر قتله ومات من ذلك.

وبلغ معاوية خبره، فجمع أهل الشام وقال لهم: أبشروا فإن الله تعالى قد أجاب دعاءكم، وكفاكم الاشتر وأماته، فسرّوا بذلك واستبشروا به.

ولما بلغ أمير المؤمنين ﷺ وفاة الاشتر جعل يتلهف ويتأسف عليه ويقول: لله در مالك لو كان من جبل لكان أعظم أركانه، ولو كان من حجر لكان صلدا. أما والله ليهدنّ موتك عالما، فعلى مثلك فلتبك البواكي. ثم قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله رب العالمين، إني أحتسبه عندك فإن موته من مصائب الدهر، فرحم الله مالكا فقد وفى بعهده، وقضى نحبه[١]، ولقي ربه، مع أنا قد وطنا أنفسنا أن صبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله ﷺ فإنها أعظم المصيبة.[٢]

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ (الأحزاب: ٢٣).

(٢) الأمالي، للشيخ المفيد: ٧٩ـ٨٤.

[الكتاب (٣٩)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: فانك قد جعلت دينك ...الى آخره، ذكر نصر بن مزاحم في كتاب صفين هذا الكتاب بزيادة لم تذكر هنا، واختلاف في بعض الفقرات».[1]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «الكتاب التاسع والثلاثون، فانك قد جعلت دينك تبعاً لدنيا امرىء ظاهر غيّه، مهتوك ستره... الى آخره. [ج ٣ ص ٧١]، قال ابن أبي الحديد [ج ٢ ص ٣٨٥] وذكر نصر بن مزاحم في كتاب صفين هذا الكتاب بزيادة لم يذكرها الرضي». انتهى[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابن أبي الحديد (ت / ٦٥٦ هـ) في «شرح نهج البلاغة» قال: وذكر نصر بن مزاحم في كتاب صفين هذا الكتاب بزيادة لم يذكرها الرضي. قال نصر: وكتب علي ﷺ الى عمرو ابن العاص:

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى الابتر ابن الابتر عمرو بن العاص بن وائل،

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠١.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

شانئ محمد وآل محمد في الجاهلية والاسلام، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإنك تركت مروءتك لامرئ فاسق، مهتوك ستره، يشين الكريم بمجلسه، ويسفه الحليم بخلطته، فصار قلبك لقلبه تبعا، كما قيل: «وافق شن طبقه» فسلبك دينك وأمانتك ودنياك وآخرتك، وكان علم الله بالغا فيك، فصرت كالذئب يتبع الضرغام إذا ما الليل دجى، أو أتى الصبح يلتمس فاضل سؤره، وحوايا فريسته، ولكن لا نجاة من القدر، ولو بالحق أخذت لادركت ما رجوت، وقد رشد من كان الحق قائده، فإن يمكن الله منك ومن ابن آكله الاكباد، ألحقتكما بمن قتله الله من ظلمة قريش على عهد رسول الله ﷺ، وإن تعجزا وتبقيا بعد، فالله حسبكما، وكفى بانتقامه انتقاما، ويعقابه عقابا! والسلام».(١)

قال الجلالي: ولم أجده في «وقعة صفين» المطبوع، فليراجع.

واروي بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الأمالي»: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن محمد الكاتب، قال: حدثنا الاجلح، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ثعلبة بن يزيد الحماني، قال: كتب امير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ إلى معاوية بن أبي سفيان: أما بعد، فإن الله تعالى أنزل إلينا كتابه ولم يدعنا في شبهة، ولا عذر لمن ركب ذنبا بجهالة، والتوبة مبسوطة، وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ(٢)، وأنت ممن شرع الخلاف متماديا في غرة

---

(١) شرح نهج البلاغة؛ لابن أبي الحديد ١٦: ١٦٣.

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (الأنعام: ١٦٤)، وقوله: ﴿مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الاسراء: ١٥)، وقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا

الامل، مختلف السر والعلانية رغبة في العاجل وتكذيبا بعد بالاجل، وكانك قد تذكرت ما مضى منك فلم تجد إلى الرجوع سبيلا.

وكتب صلوات الله عليه إلى عمرو بن العاص: من عبد الله أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص. أما بعد، فإن الّذي أعجبك مما تلويت من الدنيا ووثقت به منها منقلب عنك، فلا تطمئن إلى الدنيا فإنها غرارة، ولو اعتبرت بما مضى حذرت ما بقي وانتفعت منها بما وعظت به، ولكنك تبعت هواك وأثرته، لولا ذلك لم تؤثر على ما دعوناك إليه غيره لأعظم رجاء وأولى بالحجة، والسلام».

وكتب ﷺ إلى أمراء الاجناد: من عبد الله أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالح.

أما بعد، فإن حقا على المولى ألا يغيره عن رعيته فضل ناله ولا مرتبة اختص بها، وأن يزيده ما قسم الله له دنوا من عباده وعطفا عليهم، ألا وإن لكم عندي ألا احتجبن دونكم سرا إلّا في حرب، ولا أطوي دونكم أمرا إلّا في حكم، ولا أؤخر لكم حقا عن محله، وأن تكونوا في الحق عندي سواء، فإذا فعلت ذلك وجبت لي عليكم البيعة ولزمتكم الطاعة، وألا تنكصوا عن دعوة، ولا تفرطوا في صلاح، وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق، فإن أنتم لم تسمعوا لي على ذلك لم يكن أحد أهون علي ممن خالفني فيه، ثم أحل بكم فيه عقوبته، ولا تجدوا عندي فيها رخصة، فخذوا هذا من أمرائكم، واعطوا من أنفسكم هذا يصلح أمركم، والسلام.[1]

⬅ ٱلصَّلَوٰةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ (فاطر: ١٨)، وقوله: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ (الزُمر: ٧)، وقوله: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (النّجم: ٣٨).

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٢١٧ ٢١٨.

[الكتاب (٤٠)]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه ابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ٢٩٥]». انتهى.[1]

قال الجلالي: ليس هذا الكتاب في بعض نسخ النهج، وان ابن عبد ربه ذكر ان هذا من كتاب له الى عبد الله بن العباس، ويؤيده ماروي في الموضوع بالاسناد عن الطوسي في الكتاب الآتي.

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

[الكتاب (٤١)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج :«قوله ﷺ: أما بعد، فاني كنت قد أشركتك في أمانتي... الخ، ذكر هذا الكتاب ابن قتيبة في عيون الاخبار (ص ٥٧ ج ١) باخصر مما هنا، وذكر أن الكتاب لابن عباس حين أخذ من مال البصرة ما أخذ، ورواه ابن الجوزي في التذكرة، وذكر أن الكتاب لعبد الله بن العباس، وعن الراوندي أن المكتوب اليه هو عبيد الله ابن العباس لا عبد الله، قال الشارح: وليس ذلك بصحيح، لانه لم ينقل عنه إنه أخذ مالا ولا فارق طاعة، ثم قال: وإن قلت هذا الكلام موضوع على أمير المؤمنين ﷺ خالفت الرواة، فانهم أطبقوا على رواية هذا الكلام عنه ﷺ، وإن صرفته إلى عبد الله بن عباس صدّني ما أعلمه من ملازمته لطاعة أمير المؤمنين في حياته وبعد وفاته، إلى أن قال: فانا في هذا الموضع من المتوقفين. إنتهى. والاقرب إلى الصواب هنا أن يقال: أن ابن عباس لم يكن معصوماً، وإن كان له ماله من المنزلة والفضل، وعليّ ﷺ لايرقب في الحق أحداً ولو كان أعز ولده، وغلظته عليه وعتابه له لا توجب مفارقته وشقاقه، فانه بعد توبته واستيفاء حق الله منه يعود الى ما كان عليه من الحب والصفاء. ولا ينحرف عن موالاته

بمثل هذا التقريع والتوبيخ».(١)

قال العرشي في التخريج ما نصه: «الكتاب الواحد والاربعون: «أما بعد فاني كنت أشركتك في أمانتي وجعلتك شعاري وبطانتي»... الى آخره.... [ج ٣ ص ٧٢]، ورواه ابن قتيبة في عيون الأخبار [ج ١ ص ٥٧]، وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ٢٩٦]، وأبو هلال العسكري في كتاب الأوائل (١٥١ ب)». انتهى(٢).

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف»، قال ما لفظه: قالوا: ولما قدم ابن عباس مكة ابتاع من حبيرة مولى بني كعب من خزاعة ثلاث مولدات: حوراء وفنور وشادن بثلاثة آلاف دينار، فكتب إليه عليّ بن أبي طالب:

أما بعد، فإني كنت أشركتك في أمانتي ولم يكن في أهل بيتي رجل أوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي وأداء الامانة إليَّ، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب، والعدو عليه قد حرب، وأمانة الناس قد خربت وهذه الامة قد فتنت، قلّبت له ظهر المجن، ففارقته مع القوم المفارقين، وخذلته أسوء خذلان الخاذلين، وخنته مع الخائنين، فلا ابن عمك آسيت، ولا الامانة أديت، كأنك لم تكن الله تريد بجهادك؟! وكأنك لم تكن على بينة من ربك، وكأنك إنما كنت تكيد أمة محمد عن دنياهم وتطلب غرتهم عن فيئهم!! فلما أمكنتك الشره [الشدة ـ خ] أسرعت العدوة، وأغلظت الوثبة، وانتهزت الفرصة، واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم اختطاف الذئب الازل دامية المعزى الهزيلة، وظالعها الكسير، فحملت أموالهم إلى الحجاز رحيب الصدر، تحملها غير متأثم من

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠١.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

أخذها كأنك ـ لا أبا لغيرك ـ إنما حزت لأهلك تراثك عن أبيك وأمك، سبحان الله أفما تؤمن بالمعاد؟!! أوَ لا تخاف سوء الحساب؟! أما تعلم أنك تأكل حراما وتشرب حراما؟! أو ما يعظم عليك وعندك أنك تستثمن الاماء وتنكح النساء بأموال اليتامى والارامل والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم البلاد!!! فاتق الله وأدّ أموال القوم، فإنك والله إن لا تفعل ذلك ثم أمكنني الله منك أعذر إليه فيك حتى آخذ الحق وأرده، وأقم الظالم وأنصف المظلوم، والسلام.

فكتب إليه عبد الله: أما بعد، فقد بلغني كتابك تعظّم عليّ إصابة المال الّذي أصبته من مال البصرة، ولعمري إن حقّي في بيت المال لاعظم مما أخذت منه، والسلام.

فكتب إليه علي عليه السلام: أما بعد، فإن من أعجب العجب تزيين نفسك لك أن لك في بيت المال من الحق اكثر مما لرجل من المسلمين، ولقد أفلحت إن كان ادعاؤك ما لا يكون وتمنيك الباطل ينجيك من الاثم، عمرك الله إنك لانت السعيد إذا! وقد بلغني أنك اتخذت مكة وطنا، وصيرتها عطنا، واشتريت مولدات المدينة والطائف، تتخيرهن على عينك، وتعطي فيهن مال غيرك، والله ما أحب إن يكون الّذي أخذت من أموالهم لي حلالاً أدعه ميراثا، فكيف لا أتعجب من اغتباطك بأكله حراما!!! فضحّ رويدا، فكأنك قد بلغت المدى، حيث ينادي المغتر بالحسرة، ويتمنى المفرط التوبة، والظالم الرجعة، ولات حين مناص، والسلام.

وقد زعم بعض الناس أن عبد الله لم يبرح البصرة حتى صالح الحسن معاوية، وليس ذلك بثبت، والثبت انه لما قتل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام كتب إلى الحسن كتابه ـ الّذي نذكره إن شاء الله في خبر صلح الحسن ومعاوية ـ من الحجاز.

وبالاسناد عن الكشي (ت / ٣٢٩ هـ): «قال الكشي: روى عليّ بن يزداد الصائغ الجرجاني، عن عبد العزيز بن محمد بن عبد الاعلى الجزري، عن خلف المحرومي البغدادي، عن سفيان بن سعيد، عن الزهري، قال: سمعت الحارث

يقول: استعمل عليّ ﷺ على البصرة عبد الله بن عباس، فحمل كل مال في بيت المال بالبصرة ولحق بمكة وترك عليا ﷺ، وكان مبلغه ألفي ألف درهم.

فصعد علي ﷺ المنبر حين بلغه ذلك فبكى، فقال: هذا ابن عم رسول الله ﷺ في علمه وقدره يفعل مثل هذا، فكيف يؤمن من كان دونه، اللهم اني قد مللتهم فأرحني منهم، واقبضني اليك غير عاجز ولا ملول.

قال الكشي: قال شيخ من أهل اليمامة، يذكر عن معلى بن هلال، عن الشعبي، قال: لما احتمل عبد الله بن عباس بيت مال البصرة وذهب به إلى الحجاز. كتب إليه عليّ بن أبي طالب: من عبد الله عليّ بن أبي طالب إلى عبد الله بن عباس، أما بعد: فاني قد كنت أشركتك في أمانتي، ولم يكن أحد من أهل بيتي في نفسي أوثق منك لمواساتي وموازرتي وأداء الامانة اليّ، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب، والعدو عليه قد حرب، وأمانة الناس قد خربت، وهذه الامور قد قست، قلبت لابن عمك ظهر المجن، وفارقته مع المفارقين، وخذلته أسوء خذلان الخاذلين. فكأنك لم تكن تريد الله بجهادك، وكأنك لم تكن على بينة من ربك، وكأنك انما كنت تكيد أمة محمّد ﷺ على دنياهم، وتنوي غرتهم، فلما أمكنتك الشدة في خيانة أمة محمد أسرعت الوثبة وعجلت العدوة، فأختطفت ما قدرت عليه اختطاف الذئب الازل دامية المعزى الكسير. كأنك لا أبالك، انما جررت إلى أهلك تراثك من أبيك وأمك، سبحان الله، أما تؤمن بالمعاد؟ أو ما تخاف من سوء الحساب؟ أو ما يكبر عليك أن تشتري الاماء وتنكح النساء بأموال الارامل والمهاجرين الذين أفاء الله عليهم هذه البلاد؟ اردد إلى القوم أموالهم فوالله لئن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لاعذرن الله فيك، فوالله لو أن حسنا وحسينا فعلا مثل ما فعلت لما كان لهما عندي في ذلك هوادة، ولا لواحد منهما عندي فيه رخصة حتى آخذ الحق وازيح الجور عن مظلومها، والسلام.

قال: فكتب إليه عبد الله بن عباس، أما بعد، فقد أتاني كتابك، تعظّم عليَّ اصابة المال الّذي أخذته من بيت مال البصرة ولعمري أن لي في بيت مال الله اكثر مما أخذت، والسلام.

قال: فكتب إليه عليّ بن أبي طالب ﷺ: اما بعد، فالعجب كل العجب من تزيين نفسك، أن لك في بيت مال الله أكثر مما أخذت وأكثر مما لرجل من المسلمين: فقد أفلحت ان كان تمنيك الباطل، وادعاؤك مالا يكون ينجيك من الاثم، ويحل لك ما حرم الله عليك، عمرك الله أنك لانت العبد المهتدي إذا. فقد بلغني أنك اتخذت مكة وطنا وضربت بها عطنا تشتري مولدات مكة والطائف، تختارهن على عينك، وتعطي فيهن مال غيرك، وأني لاقسم بالله ربي وربك رب العزة: ما يسرني أن ما أخذت من أموالهم لي حلال أدعة لعقبي ميراثا، فلا غرو أشد باغتباطك تأكله رويدا رويدا، فكأن قد بلغت المدا وعرضت على ربك والمحل الّذي يتمنى الرجعة والمضيع للتوبة كذلك وما ذلك، ولات حين مناص، والسلام.

قال: فكتب إليه عبد الله بن عباس، اما بعد، فقد اكثرت عليّ، فوالله لان ألقي الله بجميع ما في الارض من ذهبها وعقيانها أحب الي أن القي الله بدم رجل مسلم».[1]

(١) اختيار معرفة الرجال؛ للشيخ الطوسي ١: ٢٧٩ ـ ٢٨٠.

[الكتاب (٤٢)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري في «أنساب الأشراف» وكتب ﷺ إلى عمر بن أبي سلمة حين عزله عن البحرين واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي: «إنّي قد وليت النعمان بن عجلان البحرين، من غير ذم لك ولا تهمة فيما تحت يدك، ولعمري لقد أحسنت الولاية وأديت الامانة، فأقبل إلي غير ظنين ولا ملوم، فإني اريد المسير إلى ظلمة اهل الشام، وأحببت أن تشهد معي أمرهم، فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين، وجهاد العدو، جعلنا الله وإياك من الذين يهدون بالحق وبه يعدلون».

وكتب ﷺ إلى النعمان بن عجلان: «أما بعد، فإن من أدى الامانة، وحفظ حق الله في السر والعلانية، ونزه نفسه ودينه عن الخيانة، كان جديرا بأن يرفع الله درجته في الصالحين، ويؤتيه أفضل ثواب المحسنين، ومن لم ينزه نفسه ودينه عن ذلك فقد أخل بنفسه في الدنيا وأوبقها والآخرة، فخف الله في سرك وجهرك، ولا تكن من الغافلين عن أمر معادك، فإنك من عشيرة صالحة ذات تقوى وعفة وأمانة، فكن عند صالح ظني بك، والسلام».[1]

---

(١) انساب الاشراف؛ للبلاذري: ١٥٨.

[الكتاب (٤٣)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف»، قال: وكتب ﷺ إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني ـ وكان على «أردشير خرة» من قبل ابن عباس ـ: «بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أتيت شيئا إدًّا، بلغني أنك تقسم فيء المسلمين فيمن اعتناك ويغشاك من أعراب بكر بن وائل، فو الله الّذي فلق الحبة وبرء النسمة وأحاط بكل شيء علما، لئن كان ذلك حقا لتجدن بك عليّ هوانا، فلا تستهينن بحق ربك، ولا تصلحن دنياك بفساد دينك ومحقه فتكون من الاخسرين أعمالا، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا».[1]

---

(١) انساب الاشراف؛ للبلاذري: ١٦٠.

[الكتاب (٤٤)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن عز الدين ابن الاثير (ت / ٦٣٠ هـ) في «أسد الغابة»، قال: (ب ع س) زياد بن سمية وهي أمه، قيل: هو زياد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو المعروف بزياد بن أبيه وبزياد بن سمية، وهو الّذي استلحقه معاوية بن أبي سفيان وكان يقال له قبل ان يستلحقه: زياد بن عبيد الثقفي، وأمه سمية جارية الحارث بن كلدة، وهو أخو أبي بكرة لامه يكنى أبا المغيرة، ولد عام الهجرة وقيل: ولد قبل الهجرة وقيل: ولد يوم بدر وليست له صحبة ولا رواية، وكان من دهاة العرب والخطباء الفصحاء، واشترى أباه عبيدا بألف درهم فأعتقه، واستعمله عمر بن الخطاب ﷺ على بعض أعمال البصرة، وقيل: استخلفه أبو موسى وكان كاتبا له وكان أحد الشهود على المغيرة بن شعبة مع أخوته أبي بكرة ونافع وشبل بن معبد فلم يقطع بالشهادة فحدهم عمر ولم يحده وعزله، فقال: يا أمير المؤمنين أخبر الناس انك لم تعزلني لخزية، فقال: ما عزلتك لخزية ولكن كرهت أن أحمل على الناس فضل عقلك، ثم صار مع علي ﷺ فاستعمله على بلاد فارس فلم يزل معه إلى أن قتل وسلّم الحسن الامر إلى معاوية فاستلحقه معاوية وجعله أخا له من

أبي سفيان، وكان سبب استلحاقه أن زيادا قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشيرا ببعض الفتوح فأمره فخطب الناس فأحسن، فقال عمرو بن العاص: لو كان هذا الفتى قرشيا لساق العرب بعصاه، فقال أبو سفيان: والله انى لاعرف الّذي وضعه في رحم أمه، فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ومن هو يا أبا سفيان؟ قال: أنا، قال عليّ عليه السلام: مهلا فلو سمعها عمر لكان سريعا اليك، ولما ولي زياد بلاد فارس لعلي كتب إليه معاوية يعرض له بذلك ويتهدده ان لم يطعه، فأرسل زياد الكتاب إلى عليّ وخطب الناس وقال: عجبت لابن آكلة الاكباد يتهددني وبيني وبينه ابن عم رسول الله في المهاجرين والانصار، فلما وقف على كتابه عليّ عليه السلام كتب إليه: انما وليتك ما وليتك وأنت عندي أهل لذلك ولن تدرك ما تريد إلّا بالصبر واليقين، وانما كانت من أبي سفيان فلتة زمن عمر لا تستحق بها نسبا ولا ميراثا، وان معاوية يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه فاحذره، والسلام.

فلما قرأ زياد الكتاب، قال: شهد لي أبو حسن ورب الكعبة، فلما قتل علي، وبقي زياد بفارس خافه معاوية فاستلحقه، في حديث طويل تركناه، وذلك سنة أربع وأربعين، وقد ذكرناه مستقصى في الكامل في التاريخ.[١]

---

(١) أسد الغابة؛ لابن الاثير ٢: ٢١٥ ـ ٢١٦.

[الكتاب (٤٥)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد، عن محمد بن علي الطبري (ت / ٥٥٣ ـ ح) في بشارة المصطفى: حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان العزرمي، عن عبد الرحيم، عن زاذان، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام في الرحبة وهو يقول: انشد الله رجلا سمع النبي صلى الله عليه وآله يوم غدير خم يقول ما قال إلّا قام، فقام ثلاثة عشر رجلا فقالوا: نشهد إنا سمعنا رسول الله يوم غدير خم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

وعن الأصبغ بن نباتة بعد حذف الاسناد انه قال أمير المؤمنين في بعض خطبه: أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه عني، فان الفراق قريب، أنا خير البرية ووصي خير الخليقة، وزوج سيدة نساء هذه‌الامة، وأبو العترة الطاهرة، والأئمة الهادية، أخو رسول الله ووصيه ووليه وصاحبه وصفيه وحبيبه وخليله، أنا أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين وسيد الوصيين، حربي حرب الله، وسلمي سلم الله، وطاعتي طاعة الله، وولايتي ولاية الله، وشيعتي أولياء الله، وأنصاري أنصار الله والّذي خلقني ولم أك شيئا، لقد علم المستحفظون من أصحاب رسول الله محمّد صلى الله عليه وآله ان الناكثين والقاسطين والمارقين ملعونون على لسان النبي الامّي،

وقد خاب من افترى.

قال: وكتب أمير المؤمنين ﷺ فيما كتب إلى سهل بن حنيف: والله ما قلعت باب خيبر وقذفت بها أربعين ذراعا لم يحس به أعضائي، بقوة جسدية ولا حركة غذائية، ولكني أيّدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضية، فأنا من أحمد كالضوء من الضوء، والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما ولّيت ولو أمكنتني الفرصة من الفرار، ومن لم يبال متى حتفه عليه ساقط فجنانه في الملمات رابط».[١]

---

(١) بشارة المصطفى؛ لمحمد بن علي الطبري: ٢٩٣ ـ ٢٩٤.

[الكتاب (٤٦)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ اما بعد فانك ... الى آخره. روىٰ بعض هذا الكتاب ابن جرير في تاريخه الىٰ قوله: الثغر المخوف.[1]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «روىٰ الطبري هذا المكتوب في تاريخه [ج ٦ ص ٥٤] وقال: ان المكتوب اليه هو الاشتر». انتهىٰ.[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في الامالي ٥٦ من ط / ٣، وصرّح فيها بانه الىٰ محمد بن أبي بكر، وقد تقدمت في الكتاب (٣٨)، فراجع.

ومن الشواهد مارواه ابن حجر (ت / ٨٥٢ هـ)، عن حذيفة، عن علي ﷺ حديث: إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لايعطي على العنف.

احمد، ثنا عليّ بن بحر،، ثنا عبدالله بن ابراهيم بن عمر بن كيسان عن عبدالله ابن وهب، عن ابيه، عنه، به.[3]

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠٢.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

(٣) اتحاف المهرة ١١: ٦٧٩، ط / ١٤١٧ هـ.

[الوصيّة (٤٧)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: أوصيكما بتقوى الله ... الخ، روى هذه الوصية الشيخ الصدوق في كتاب من لايحضره الفقيه، ورواها أبو جعفر محمد بن جرير الطبري».[١]

قال العرشي في التخريج ما نصه: «روى المبرد هذه الوصية مختصراً في الكامل [ج ٢ ص ١٥٢]، والطبري في تاريخه [ج ٦ ص ٨٥]، وأبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي المتوفى ٢٣٧ (٩٤٨ م) في كتاب الأمالي (١١٥)، والحراني في تحف العقول (٤٦)، وأبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين (١٥)». انتهى.[٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ)، وقد تقدمت في الكتاب (٢٤)، فراجع.

وبالاسناد عن الطبري (ت / ٢٢٠ هـ) قال: حدثني موسى بن عبد الرحمن الكندي، قال: حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الحرّاني، قال: أخبرنا إسماعيل بن

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠٢.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

راشد، قال: ذكروا أن ابن حنيف، قال: والله إني لاصلّي الليلة الّتي ضرب عليّ فيها في المسجد الأعظم، في رجال كثير من أهل المصر، يصلون قريباً من السدّة. ما هم إلّا قيام وركوع وسجود، وما يسأمون من أوّل الليل إلى آخره، إذ خرج عليّ لصلاة الغداة، فجعل ينادي: أيها الناس، الصلاة الصلاة. فما درى أخرج من السدّة فتكلم بهذه الكلمات، أو نظرت إلى بريق السّيف وسمعت قائلاً يقول: الحكم لله لا لك يا عليّ ولا لاصحابك. فرأيت سيفا، ثم رأيت ناساً، وسمعت علياً يقول: لايفوتنّكم الرجل! وشدّ الناس عليه من كل جانب، فلم أبرح حتى أخذ ابن ملجم، وأدخل على عليّ، فدخلت فيمن دخل من الناس، فسمعت علياً يقول: النفس بالنفس، إن هلكت فاقتلوه كما قتلني، وإن بقيت رأيت فيه رأيي. قال: وقد كان عليّ نهى الحسن عن المثلة وقال: يا بني عبد المطّلب، لا ألفينّكم تخوضون دماء المسلمين، تقولون: «قتل أمير المؤمنين»، ألا لا يقتلنَّ بي إلّا قاتلي، انظر يا حسن، إن أنا مت من ضربته هذه فاضربه ضربة، ولا تمثّل بالرجل. فلما قبض عليّ رضوان الله عليه، بعث الحسن إلى ابن ملجم، فقال للحسن: هل لك في خصلة؟ إني والله، ما أعطيت الله عهداً إلّا وفيت به، إنّي كنت أعطيت الله عهداً عند الحطيم أن أقتل علياً ومعاوية أو أموت دونهما، فإن شئت خلّيت بيني وبينه، ولك والله عليّ إن لم أقتله أو قتلته ثم بقيت، أن آتيك حتى أضع يدي في يدك. فقال له الحسن: أما والله حتى تعاين النار، فلا. ثم قدّمه فقتله، ثم أخذه الناس فأدرجوه في بوار ثم أحرقوه بالنّار».(١)

وبالاسناد عن الطبراني (ت / ٣٦٠ هـ) في «المعجم الكبير»، قال: حدثنا أحمد بن عليّ الابار، ثنا أبو أمية عمرو بن هشام الحراني، ثنا عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي، ثنا إسماعيل بن راشد قال: كان من حديث بن ملجم لعنه الله وأصحابه:

---

(١) تهذيب الآثار: ٧٥-٧٦، ط / ١٤٠٢ هـ.

أن عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمي اجتمعوا بمكة فذكروا أمر الناس وعابوا عمل ولاتهم، ثم ذكروا أهل النهر فترحموا عليهم، فقالوا: والله ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئا، إخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم الذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم، فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلالة فالتمسنا قتلهم فأرحنا منهم البلاد وثأرنا بهم إخواننا، قال ابن ملجم ـ وكان من أهل مصر ـ: أنا أكفيكم عليّ بن أبي طالب، وقال البرك بن عبد الله: أنا أكفيكم معاوية بن أبي سفيان، وقال عمرو بن بكر التميمي: أنا أكفيكم عمرو بن العاص، فتعاهدوا وتواثقوا بالله لا ينكص رجل منهم عن صاحبه الّذي توجّه إليه حتى يقتله أو يموت دونه، فأخذوا أسيافهم فسمّوها واتعدوا لسبع عشرة من شهر رمضان أن يثب كل رجل منهم على صاحبه الذي توجّه إليه، وأقبل كل رجل منهم إلى المصر الّذي فيه صاحبه الّذي يطلب، فأما ابن الملجم المرادي فأتى أصحابه بالكوفة وكاتمهم أمره كراهية أن يظهروا شيئا من أمره، وأنه لقي أصحابا له من تيم الرباب، وقد قتل عليّ بن أبي طالب ﷺ منهم عدة يوم النهر، فذكروا قتلاهم فترحموا عليهم، قال: ولقي من يومه ذلك امرأة من تيم الرباب يقال لها: قطام بنت الشحنة، وقد قتل عليّ بن أبي طالب ﷺ أباها وأخاها يوم النهر، وكانت فائقة الجمال، فلما رآها التبست بعقله ونسي حاجته التي جاء لها، فخطبها فقالت: لا أتزوج حتى تشتفي لي، قال: وما تشائين؟ قالت: ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل عليّ بن أبي طالب ﷺ، فقال: هو مهر لك، فأما قتل عليّ فما أراك ذكرتيه لي وأنت تريديني، قالت: بلى فالتمس غرته، فإن أصبته شفيت نفسك ونفسي ونفعك العيش معي، وإن قتلت فما عند الله خير من الدنيا وزبرج أهلها، فقال: ما جاء بي إلى هذا المصر إلا قتل عليّ، قالت: فإذا أردت ذلك فأخبرني حتى أطلب لك من يشدّ ظهرك ويساعدك على أمرك فبعثت إلى رجل من قومها من تيم الرباب يقال

له: وردان، فكلمته فأجابها، وأتى ابن ملجم رجلا من أشجع يقال له: شبيب بن نجدة، فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما ذاك؟ قال: قتل عليّ ﷺ، قال: ثكلتك أمك لقد جئت شيئا إدًا، كيف تقدر على قتله؟ قال: أكمن له في السحر فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه، فإن نجونا شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا، وإن قتلنا فما عند الله خير من الدنيا وزبرج أهلها، قال: ويحك لو كان غير عليّ كان أهون عليّ قد عرفت بلاءه في الاسلام وسابقته مع النبي ﷺ وما أجدني أنشرح لقتله، قال: أما تعلم أنه قتل أهل النهر العباد المصلين؟ قال: بلى، قال: فقتله بما قتل من إخواننا، فأجابه، فجاؤوا حتى دخلوا على قطام وهي في المسجد الاعظم معتكفة فيه فقالوا لها: قد أجمع رأينا على قتل علي، قالت: فإذا أردتم ذلك فائتوني، فجاء فقال: هذه الليلة التي واعدت فيها صاحبي أن يقتل كلّ واحد منا صاحبه، فدعت لهم بالحرير فعصبتهم، وأخذوا أسيافهم وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي، فخرج عليّ ﷺ لصلاة الغداة فجعل ينادي: الصلاة الصلاة، فشدّ عليه شبيب فضربه بالسيف فوقع السيف بعضادة الباب أو بالطاق، فشدّ عليه ابن ملجم فضربه بالسيف في قرنه، وهرب وردان حتى دخل منزله ودخل عليه رجل من بني أمة[1] وهو ينزع الحرير والسيف عن صدره فقال: ما هذا السيف والحرير؟ فأخبره بما كان، فذهب إلى منزله فجاء بسيفه فضربه حتى قتله، وخرج شبيب نحو أبواب كندة وشدّ عليه الناس إلّا أن رجلا من حضرموت يقال له: عويمر ضرب رجله بالسيف فصرعه، وجثم عليه الحضرمي، فلما رأى الناس قد أقبلوا في طلبه وسيف شبيب في يده خشي على نفسه فتركه فنجا بنفسه، ونجا شبيب في غمار الناس، وخرج ابن ملجم فشدّ عليه رجل من أهل همدان يكنى أبا أدما، فضرب رجله وصرعه وتأخّر عليّ ﷺ ودفع في ظهر جعدة

---

(١) كذا في المصدر، وفي المناقب للخوارزمي: ٣٨٢ «من بني أمية».

ابن هبيرة بن أبي وهب فصلّى بالناس الغداة وشدّ عليه الناس من كل جانب.

وذكروا أن محمد بن حنيف، قال: والله إني لاصلي تلك الليلة التي ضرب فيها عليّ في المسجد الاعظم قريبا من السدة في رجال كثير من أهل المصر ما فيهم إلّا قيام وركوع وسجود وما يسأمون من أول الليل إلى آخره، إذ خرج عليّ ﷺ لصلاة الغداة فجعل ينادي: أيها الناس الصلاة الصلاة، فما أدري أتكلم بهذه الكلمات أو نظرت إلى بريق السيوف وسمعت: الحكم لله لا لك يا علي ولا لاصحابك. فرأيت سيفا، ثم رأيت ناسا وسمعت عليا يقول: لا يفوتكم الرجل، وشدّ عليه الناس من كل جانبٍ، فلم أبرح حتى أخذ بن ملجم فأدخل على عليّ ﷺ فدخلت فيمن دخل من الناس فسمعت عليا يقول: النفس بالنفس، إن هلكت فاقتلوه كما قتلني، وإن بقيت رأيت فيه رأيي، ولما أدخل بن ملجم على عليّ ﷺ، قال: يا عدوّ الله، ألم أحسن إليك؟ ألم أفعل بك؟ قال: بلى، قال: فما حملك على هذا؟ قال: شحذته أربعين صباحا فسألت الله أن يقتل به شرّ خلقه، قال له عليّ ﷺ ما أراك إلّا مقتولا به، وما أراك إلّا من شرّ خلق الله، وكان ابن ملجم مكتوفا بين يدي الحسن، إذ نادته أم كلثوم بنت عليّ وهي تبكي: يا عدوّ الله إنه لا بأس على أبي والله مخزيك، قال: فعلام تبكين؟ والله لقد اشتريته بألف وسممته بألف ولو كانت هذه الضربة لجميع أهل المصر ما بقي منهم أحد ساعة، وهذا أبوك باقيا حتى الآن، فقال عليّ للحسن رضي الله عنهما: إن بقيت رأيت فيه رأيي وإن هلكت من ضربتي هذه فاضربه ضربة، ولا تمثل به فإني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن المثلة ولو بالكلب العقور.

وذكر أن جندب بن عبد الله دخل على عليّ يسأل به فقال: يا أمير المؤمنين إن فقدناك ولا نفقدك فنبايع الحسن؟ قال: ما آمركم ولا أنهاكم، أنتم أبصر، فلما قبض عليّ ﷺ بعث الحسن ﷺ إلى ابن ملجم فادخل عليه، فقال له ابن ملجم: هل

لك في خصلة، إني والله ما أعطيت الله عهدا إلّا وفيت به، إني كنت إعطيت الله عهدا أن أقتل عليا ومعاوية أو أموت دونهما، فإن شئت خليت بيني وبينه ولك الله عليّ إن لم اقتل، أن اتيك حتى أضع يدي في يدك. فقال له الحسن عليه السلام: لا والله أو تعاين النار، فقدّمه فقتله ثم أخذه الناس فأدرجوه في بواري ثم أحرقوه بالنار.

وقد كان عليّ عليه السلام، قال: يا بني عبد المطلب لا ألفيكم تخوضون دماء المسلمين تقولون: قتل أمير المؤمنين، قتل أمير المؤمنين، ألا لا يقتل بي إلّا قاتلي.

وأما البرك بن عبد الله فقعد لمعاوية (رض) فخرج لصلاة الغداة فشدّ عليه بسيفه وأدبر معاوية هاربا فوقع السيف في إليته، فقال: إن عندي خبرا أبشرك به فإن أخبرتك أنافعي ذلك عندك؟ قال: وما هو؟ قال: إن أخا لي قتل عليا في هذه الليلة، قال: فلعله لم يقدر عليه، قال: بلى إن عليا يخرج ليس معه أحد يحرسه فأمر به معاوية (رض) فقتل، فبعث إلى الساعدي وكان طبيبا فنظر إليه، فقال: إن ضربتك مسمومة، فاختر منّي إحدى خصلتين إما أن أحمي حديدة فأضعها موضع السيف وإما أسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ منها فإن ضربتك مسمومة، فقال له معاوية: أما النار فلا صبر لي عليها، وأما انقطاع الولد، فإن في يزيد وعبد الله وولدهما ما تقرّ به عيني، فسقاه تلك الليلة الشربة فبرأ فلم يولد بعد له، فأمر معاوية عليه السلام بعد ذلك بالمقصورات وقيام الشرط على رأسه.

وقال عليّ للحسن والحسين: أي بنيّ، أوصيكما بتقوى الله، وإقام الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة عند محلها، وحسن الوضوء فأنه لا يقبل صلاة إلّا بطهور، وأوصيكم بغفر الذنب، وكظم الغيظ وصلة الرحم، والحلم عن الجهل، والتفقه في الدين، والتثبت في الامر، وتعاهد القرآن، وحسن الجوار، والامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، واجتناب الفواحش

قال: ثم نظر إلى محمد بن الحنفية فقال: هل حفظت ما أوصيت به أخويك؟

قال: نعم.

قال: فإني أوصيك بمثله، وأوصيك بتوقير أخويك لعظم حقهما عليك، وتزيين أمرهما ولا تقطع أمرا دونهما.

ثم قال لهما: أوصيكما به فإنه شقيقكما وابن أبيكما وقد علمتما أن أباكما كان يحبه، ثم أوصى فكانت وصيته:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، هذا ما أوصى به عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[1]، ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين[2]، ثم أوصيكما يا حسن ويا حسين وجميع أهلي وولدي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ربكم وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا[3]، فإني سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وآله يقول: إن صلاح ذات البين أعظم من عامة الصلاة والصيام، وانظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب.

والله الله في الايتام لا يضيعن بحضرتكم.

والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم.

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣).

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٣).

(٣) اقتباس من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢ ـ ١٠٣).

والله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب الرب عزوجل.

والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معايشكم.

والله الله في القرآن فلا يسبقنكم بالعمل به غيركم.

والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم.

والله الله في بيت ربكم عزوجل لا يخلون ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا.

والله الله في أهل ذمة نبيكم ﷺ فلا يظلمن بين ظهرانيكم.

والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم ﷺ، قال: ما زال جبريل يوصيني بهم حتى ظننت أنه سيورثهم والله الله في أصحاب نبيكمفإنه وصى بهم.

والله الله في الضعيفين: نسائكم وما ملكت أيمانكم، فأن آخر ما تكلم به ﷺ أن قال: أوصيكم بالضعيفين النساء وما ملكت أيمانكم.

الصلاة الصلاة، لا تخافن في الله لومة لائم يكفكم من أرادكم وبغي عليكم، وقولوا للناس حسنا كما أمركم الله[1]، ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولّي أمركم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم، عليكم بالتواصل والتباذل وإياكم والتقاطع والتدابر والتفرق ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[2]، حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم ﷺ، أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام.

ثم لم ينطق إلّا بلا إله إلّا الله حتى قبض في شهر رمضان في سنة أربعين، وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وكفّن في ثلاثة أثواب ليس فيها

---

(١) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ وَآتُوا ٱلزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (البقرة: ٨٣).

(٢) المائدة: ٢.

قميص، وكبر عليه الحسن تسع تكبيرات، وولي الحسن ﷺ عمله ستة أشهر.

وكان ابن ملجم قبل أن يضرب عليا قاعدا في بني بكر بن وائل إذ مر عليه بجنازة أبجر بن جابر العجلي أبي حجار وكان نصرانيا والنصارى حوله وأناس مع حجار بمنزلته فيهم يمشون في جانب، أمامهم شقيق بن ثور السلمي فلما رآهم قال: ما هؤلاء؟ فأخبر، ثم أنشأ يقول:

لئن كان حجار بن أبجر مسلما ... لقد بوعدت منه جنازة أبجر

وإن كان حجار بن أبجر كافرا ... فما مثل هذا من كفور بمنكر

أترضون هذا إن قسا ومسلما ... جميعا لدى نعش فياقبح منظر

وقال ابن أبي عياش المرادي

ولم أر مهرا ساقة ذو سماحة ... كمهر قطام بينا غير معجم

ثلاثة آلاف وعبد وقينة ... وضرب عليّ بالحسام المصمم

ولا مهر أغلى من عليّ وإن غلا ... ولا قتل إلّا دون قتل بن ملجم

وقال أبو الأسود الدؤلي:

ألا أبلغ معاوية بن حرب ... ولا قرت عيون الشامتينا

أفي الشهر الحرام فجعتمونا ... بخير الناس طرا أجمعينا

قتلتم خير من ركب المطايا ... وخيسها ومن ركب السفينا

ومن لبس النعال ومن حذاها ... ومن قرأ المثاني والمثينا

لقد علمت قريش حيث كانت ... بأنك خيرها حسبا ودينا

وأما عمرو بن أبي بكر فقعد لعمرو بن العاص ﷺ في تلك الليلة التي ضرب فيها معاوية فلم يخرج، وكان اشتكى بطنه، فأمر خارجة بن أبي حبيب ـ وكان صاحب شرطته، وكان من بني عامر بن لؤي ـ فخرج يصلي بالناس فشدّ عليه وهو يرى أنه عمرو بن العاص فضربه بالسيف فقتله، فأخذ وأدخل على عمرو فلما

رآهم يسلمون عليه بالامرة، قال: من هذا؟ قالوا: عمرو بن العاص، قال: فمن قتلت؟ قالوا: خارجة، قال: أما والله يا فاسق ما صمدت غيرك، قال عمرو: أردتني والله أراد خارجة، فقدمه فقتله، فبلغ ذلك معاوية ﷺ فكتب إليه:

وقتك وأسباب الامور كثيرة منية شيخ من لؤي بن غالب
فيا عمرو مهلا إنما أنت عمه وصاحبه دون الرجال الاقارب
نجوت وقد بل المرادي سيفه من أبي شيخ الاباطح طالب
ويضربني بالسيف آخر مثله فكانت عليه تلك ضربة لازب
وأنت تناغي كل يوم وليلة بمصرك بيضا كالظباء الشوارب

وكان الّذي ذهب بنعيه سفيان بن عبد شمس بن أبي وقاص الزهري، وقد كان الحسن بعث قيس بن سعد بن عبادة على تقدمته في اثنى عشر ألفا، وخرج معاوية حتى نزل إيلياء في ذلك العام وخرج الحسين ﷺ حتى نزل في القصور البيض في المدائن، وخرج معاوية حتى نزل مسكن وكان على المدائن عم المختار لابن أبي عبيد وكان يقال له: سعد بن مسعود، فقال له المختار وهو يومئذ غلام: هل لك في الغنى والشرف؟ قال: وما ذاك؟ قال: توثق الحسن وتستأمن به إلى معاوية، فقال له سعد: عليك لعنة الله، أأثب على إبن بنت رسول الله ﷺ فأوثقه؟ بئس الرجل أنت، فلما رأى الحسن ﷺ تفرّق الناس عنه بعث إليه معاوية يطلب الصلح، فبعث إليه معاوية عبد الله بن عامر وعبد الله بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس فقدما على الحسن بالمدائن فأعطياه ما أراد وصالحاه، ثم قام الحسن ﷺ في الناس وقال: يا أهل العراق إنه مما يسخئ بنفسي عنكم ثلاث: قتلكم أبي وطعنكم إياي وانتهابكم متاعي، ودخل في طاعة معاوية رحمهما الله ودخل الكوفة فبايعه الناس.[1]

---

(١) المعجم الكبير؛ للطبراني ١: ٩٧_١٠٧ ط / ١٤٠٤ هـ.

قال أبو الفرج الاصفهاني (ت / ٣٥٦ هـ) في مقاتل الطالبيين: حدثني أحمد بن عيسى، قال: حدثني الحسن بن نصر، قال: حدثنا زيد بن المعدل، عن يحيى بن شعيب، عن أبي مخنف، قال: حدثني عطية بن الحرث، عن عمر بن تميم وعمرو بن بكار: أن عليا لما ضرب جمع له أطباء الكوفة فلم يكن منهم أحد أعلم بجرحه من أثير بن عمرو بن هاني السكوني، وكان متطببا صاحب كرسي يعالج الجراحات، وكان من الاربعين غلاما الذين كان خالد بن الوليد أصابهم في عين التمر فسباهم، وان أثيرا لما نظر إلى جرح أمير المؤمنين ﵇ دعا برئة شاة حارّة واستخرج عرقا منها، فأدخله في الجرح ثم استخرجه فإذا عليه بياض الدماغ، فقال له: يا أمير المؤمنين إعهد عهدك، فإن عدوّ الله قد وصلت ضربته إلى أمّ رأسك، فدعا عليّ عند ذلك بصحيفة ودواة وكتب وصيته:

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، هذا ما اوصى به امير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، اوصى بأنه يشهد ان لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، وان محمدا عبده ورسوله، ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[1]، صلوات الله وبركاته عليه، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين[2]، اوصيك يا حسن وجميع ولدي واهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله ربنا وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا[3]، فإني سمعت رسول الله يقول: إصلاح ذات البين افضل

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣).

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٣).

(٣) اقتباس من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ

⟸

من عامة الصلاة والصيام، وان المبيدة الحالقة للدين فساد ذات البين. ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم. انظروا إلى ذوي ارحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب.

الله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم بجفوتكم.

والله الله في جيرانكم فإنها وصية رسول الله ﷺ ما زال يوصينا بهم حتى ظننا أنه سيورثهم.

والله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم.

والله الله في الصلاة فانها عماد دينكم.

والله الله في بيت ربكم فلا يخلون منكم ما بقيتم، فانه إن ترك لم تناظروا، وإنه إن خلا منكم لم تنظروا.

والله الله في صيام شهر رمضان فانه جنة من النار.

والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وانفسكم.

والله الله في زكاة اموالكم فانها تطفئ غضب ربكم.

والله الله في امة نبيكم فلا يظلمن بين اظهركم.

والله الله في اصحاب نبيكم فان رسول الله ﷺ اوصى بهم.

والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معايشكم.

والله الله فيما ملكت ايمانكم فإنها كانت آخر وصية رسول الله ﷺ إذ قال: أوصيكم بالضعيفين فيما ملكت أيمانكم. ثم قال الصلاة الصلاة. لا تخافوا في الله لومة لائم فانه يكفكم من بغى عليكم وأرادكم بسوء قولوا للناس حسنا كما

⇦ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ ٱلنَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٢ ـ ١٠٣).

أمركم الله[1]. ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولّي الامر عنكم وتدعون فلا يستجاب لكم. عليكم بالتواضع والتباذل والتبار. وإياكم والتقاطع والتفرق والتدابر، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[2]. حفظكم الله من أهل بيت، وحفظ فيكم نبيه استودعكم الله خير مستودع وأقرأ عليكم سلام الله ورحمته.[3]

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في من لايحضره الفقيه، قال: روى عن سليم بن قيس الهلالي، قال: شهدت وصية عليّ بن أبي طالب عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن وأشهد على وصيته الحسين ومحمدا وجميع ولده ورؤساء أهل بيته وشيعته عليهم السلام، ثم دفع إليه الكتاب والسلاح، ثم قال عليه السلام: يا بني أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أوصى إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله ودفع إليّ كتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعه إلى أخيك الحسين، قال: ثم أقبل على ابنه الحسين عليه السلام فقال: وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعه إلى ابنك عليّ بن الحسين، ثم أقبل عليّ ابنه عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال: وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفع وصيتك إلى ابنك محمد بن علي، فأقرأه من رسول الله صلى الله عليه وآله ومني السلام.

ثم اقبل على ابنه الحسن عليه السلام فقال: يا بنى أنت ولي الامر وولي الدم فإن عفوت فلك وإن قتلت فضربة مكان ضربة ولا تأثم، ثم قال: اكتب:

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، هذا ما أوصى به عليّ بن أبي طالب، أوصى أنه

---

(١) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَتَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا ٱلصَّلاَةَ وَآتُوا ٱلزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (البقرة: ٨٣).

(٢) المائدة: ٢.

(٣) مقاتل الطالبيين؛ لابي الفرج الاصفهاني: ٢٣ ـ ٢٥.

يشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين ولو كره المشركون ﷺ[١]، ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وأنا من المسلمين[٢]، ثم إني أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهل بيتي ومن بلغه كتابي من المؤمنين بتقوى الله ربكم ﴿وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾[٣]، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، وإن البغضة حالقة الدين وفساد ذات البين ولا قوة إلّا بالله. انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب.

والله الله في الايتام فلا تعرّ أفواههم ولا يضيّعوا بحضرتكم؛ فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من عال يتيما حتى يستغني أوجب الله له الجنة كما أوجب لاكل مال اليتيم النار.

والله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم.

والله الله في جيرانكم فإن الله ورسوله أوصيا بهم.

والله الله في بيت ربكم فلا يخلون منكم ما بقيتم، فإنه إن ترك لم تناظروا فإن

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣).

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٣).

(٣) اقتباس من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ ٱلنَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢ ـ ١٠٣).

أدنى ما يرجع به من أمّه أن يغفر له ما سلف من ذنبه.

والله الله في الصلاة فانها خير العمل وإنها عمود دينكم.

والله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب ربكم.

والله الله في صيام شهر رمضان فإن صيامه جنة من النار.

والله الله في الفقراء والمساكين فشاركوهم في معيشتكم.

والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، فإنما يجاهد في سبيل الله رجلان: إمام هدى، ومطيع له مقتد بهداه.

والله الله في ذرية نبيكم فلا تظلمن بين أظهركم وأنتم تقدرون على الدفع عنهم.

والله الله في أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثا ولم يؤوا محدثا، فإن رسول الله ﷺ اوصى بهم ولعن المحدث منهم ومن غيرهم والمؤوي للمحدث.

والله الله في النساء وما ملكت ايمانكم، لا تخافن في الله لومة لائم، يكفيكم الله من أرادكم وبغى عليكم، وقولوا للناس حسنا كما امركم الله عزوجل(١).

لا تتركن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولّي الله الامر شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم.

عليكم يا بني بالتواصل والتباذل والتبار، وإياكم والتقاطع والتدابر والتفرق، ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾(٢). حفظكم الله من أهل بيت، وحفظ فيكم نبيكم وأستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام.

ثم لم يزل يقول: لا إله إلّا الله حتى قبض صلوات الله عليه وسلامه في أول ليلة

---

(١) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَتَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا ٱلصَّلاَةَ وَآتُوا ٱلزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (البقرة: ٨٣).

(٢) المائدة: ٢.

من العشر الأواخر، ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان ليلة الجمعة لأربعين سنة مضت من الهجرة.(١)

وبالاسناد عن الهاروني (ت / ٤٢٤ هـ) في «تيسير المطالب»، قال: اخبرنا ابو عبدالله احمد بن محمد البغدادي، قال اخبرنا ابو الفرج عليّ بن الحسن القرشي المعروف بابن الاصبهاني، قال حدثنا احمد بن عيسى، قال حدثني الحسين بن نصر، قال حدثني عطية بن الحرث عن عمر ابن تميم وعمرو بن بكار ان علياً عليه السلام لما ضرب جمع له اطباء أهل الكوفة فلم يكن فيهم أعلم بجرحه من أثير بن عمرو بن هاني السكوني وكان متطبباً صاحب كرسي يعالج الجراحات وكان من الأربعين غلاماً الّذي كان خالد بن الوليد أصابهم في بيعة عين التمر فسباهم وان أثيراً لما نظر جرح أمير المؤمنين عليه السلام دعا برية شاة حارة فاستخرج منه عرقاً منها فأدخله الجرح ثم استخرجه فإذا فيه بياض الدماغ، فقال له: يا أمير المؤمنين اعهد عهدك فإن عدو الله قد وصلت ضربته الى ام رأسك، وروي عن عمرو بن ذي مر، قال: قلت له: يا أمير المؤمنين انه خدش، وليس بشيءٍ، فقال عليه السلام: اني مفارقكم، اني مفارقكم، ودعا بصحيفة ودواة وكتب وصيته:

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ هذا ما اوصى به أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام اوصى أنه يشهد ان لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون(٢) ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا اول المسلمين(٣)،

---

(١) من لايحضره الفقيه؛ للشيخ الصدوق ٤: ١٨٩ ـ ١٩٠.

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣).

(٣) اقتباس من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٣).

ثم اني اوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله ربنا وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا[1] فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، وان المبيرة الحالقة للدين فساد ذات البين، ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم، انظروا ذوي ارحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب.

والله الله في الايتام لاتغيروا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم.

والله الله في جيرانكم فإنها وصية رسول الله ﷺ وما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم.

والله الله في القرآن لا يسبقنكم الى العمل به غيركم.

والله الله في الصلوات فإنها عماد دينكم.

والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم.

والله الله في صيام شهر رمضان فإنه جنة من النار.

والله الله في زكاة أموالكم فإنها تطفئ غضب ربكم.

والله الله في امة نبيكم فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم.

والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معايشكم.

والله الله فيما ملكت ايمانكم ثم قال: الصلوات الصلوات.

ثم قال: لا تخافوا في الله لومة لائم، فإنه يكفيكم من بغى عليكم وأرادكم بسوء، قولوا للناس حسناً كما أمركم الله[2]، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ ٱلنَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢ ـ ١٠٣).

(٢) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ ⟵

المنكر فيلي الأمر غيركم وتدعون فلا يستجاب لكم، عليكم بالتواضع والتباذل، وإياكم والتقاطع والتفرق والتدابر، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾(١)، حفظكم الله من أهل بيت، واستودعكم الله خير مستودع، وأقرأ عليكم سلام الله ورحمته».(٢)

وبالاسناد عن الموفق الخوارزمي (ت / ٥٦٨ هـ) في «المناقب»، قال: أخبرنا الشيخ الزاهد الحافظ أبو الحسين علي بن أحمد العاصمي، أخبرنا القاضي الإمام شيخ القضاة اسماعيل بن أحمد الواعظ، أخبرنا والدي شيخ السنة أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، أخبرنا ابراهيم بن اسماعيل القاري، حدثني عمر بن سعيد الدارمي، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني الليث بن سعد، أخبرني خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن اسلم: ان ابا سنان الدؤلي حدّثه انه عاد عليا عليه السلام في شكوى اشتكاها، قال: فقلت له: لقد تخوّفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك هذه؟ فقال: ولكني والله ما تخوّفت على نفسي منه لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله الصادق المصدق يقول: انك ستضرب ضربة هاهنا، وضربة هاهنا ـ واشار إلى صدغيه ـ فيسيل دمها حتى تخضب لحيتك ويكون صاحبها اشقاها كما كان عاقر الناقة اشقى ثمود».(٣)

قال: وبهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الحارث الاصفهاني الفقيه، أخبرنا محمد بن حيان ـ وهو أبو الشيخ الاصبهاني ـ حدثني أبو الحسين محمد بن محمد الجرجاني، عن موسى بن عبد الرحمان.

← وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ وَآتُوا ٱلزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (البقرة: ٨٣).

(١) المائدة: ٢.

(٢) تيسير المطالب: ٧٩ ـ ٨٠، ط / ١٣٩٥ هـ.

(٣) المناقب؛ للموفق الخوارزمي: ٣٨٠.

الكندي، حدثنا: أحمد بن الحسين ـ وفيما اجاز لنا شيخنا أبو عبد الله الحافظ ـ حدثني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بطة الاصفهاني، حدثنا أبو جعفر محمد بن العباس بن ايوب الاجرم وأبو حامد أحمد بن جعفر بن سعيد الاشعري، قالا: حدثنا أبو عيسى محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن مسروق، حدثنا عثمان بن عبد الرحمان الحراني، حدثنا اسماعيل بن راشد، قال: كان من حديث ابن ملجم وأصحابه لعنهم الله: أنّ عبد الرحمان بن ملجم لعنه الله والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمي، اجتمعوا بمكة فذكروا امر الناس وعابوا على ولاتهم، ثم ذكروا أهل النهروان فترحموا عليهم، وقالوا: ما نصنع بالحياة بعدهم؟ وقالوا: اخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم الذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم، فلو شرينا بانفسنا انفسهم فأتينا ائمة الضلالة فالتمسنا قتلهم فارحنا منهم البلاد وثأرنا بهم اخواننا؟ فقال ابن ملجم ـ وكان من أهل مصر ـ: انا اكفيكم عليّ بن أبي طالب، وقال البرك بن عبد الله: انا اكفيكم معاوية بن أبي سفيان، وقال عمرو بن بكر التميمي: انا اكفيكم عمرو بن العاص، فتعاهدوا وتواثقوا بالله لا ينكص الرجل منهم عن صاحبه الّذي وجّه إليه حتى يقتله أو يموت دونه، فأخذوا اسيافهم فسموها واتعدوا لتسع عشرة من شهر رمضان، يثب كل واحد منهم إلى صاحبه الّذي توجّه إليه، فاقبل كل رجل إلى المصر الّذي كان فيه صاحبه الّذي طلب، فاما ابن ملجم المرادي لعنه الله فخرج فلقى أصحابه بالكوفة وكاتمهم أمره كراهة أن يظهروا شيئاً من أمره، فرأى ذات يوم أصحابا له من تيم الرباب وكان علي عليه السلام قتل منهم يوم النهروان عددا، فذكروا قتلاهم ولقى من يومه ذلك امرأة من تيم الرباب يقال لها: قطام، وقد كان عليّ قتل اباها واخاها وكانت فائقة الجمال، فلما رآها التبست بعقله ونسي حاجته التي جاء لها، فخطبها، فقالت: لا اتزوجك حتى تشفي قلبي، قال: وما تشائين؟ قالت: ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل علي بن

أبي طالب، فقال: هو مهرك، فأما قتل عليّ فلا اراك تدركينه، قالت: تريدني؟ قال: بلى، قالت: فالتمس غرته، فان اصبته انتفعت بنفسك ونفسي وتحفد العيش معي، وان هلكت فما عند الله خير وابقى من الدنيا وزبرج اهلها، فقال: والله ما جاء بي إلى هذا المصر إلّا قتل علي بن أبي طالب، قالت: فإذا اردت ذلك فاني اطلب لك من يشدَّ ظهرك ويساعدك على امرك، فبعثت إلى رجل من قومها من تيم الرباب يقال له: وردان، فكلمته في ذلك فأجابها، وجاء ابن ملجم رجلا من اشجع يقال له: شبيب بن بحرة، فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما ذاك، قال: قتل علي بن أبي طالب، قال: ثكلتك امك، لقد جئت شيئا اداً، كيف تقدر على ذلك؟ قال: اكمن له في المسجد فإذا خرج لصلاة الغداة، شددنا عليه فقتلناه، فان نجونا شفينا انفسنا وادركنا ثارنا وان قتلنا فما عند الله خير من الدنيا، قال له: ويحك لو كان غير عليّ كان اهون عليّ، قد عرفت بلاءه في الاسلام وسابقته مع النبي وما اجدني أنشرح لقتله، قال: أما تعلم انه قتل أهل النهروان العبّاد المصلين؟ قال: بلى، قال: فاقتله بمن قتل من اخواننا، فاجابه، فجاؤا حتى دخلوا على قطام وهي في المسجد الاعظم معتكفة فيه، فقالوا لها: لقد اجتمع رأينا على قتل علي، قالت: فإذا اردتم ذلك فأتوني ثم عادوا ليلة الجمعة التي قتل علي في صبيحتها سنة اربعين فقال: هذه الليلة التي وعدت فيها صاحبي ان يقتل كل واحد منا صاحبه فدعت لهم بالحريرة فعصبتهم واخذوا اسيافهم وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي ﷺ، فلما خرج شدّ عليه شبيب لعنه الله بالسيف فضربه بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب أو بالطاق، وضربه ابن ملجم لعنه الله فأقرنه بالسيف، وهرب وردان حتى دخل منزله، فدخل عليه رجل من بني أمية وهو ينزع الحريرة من صدره، فقال: ما هذه الحريرة والسيف؟ فاخبره بما كان، فانصرف فجاء بسيفه فعلى به وردان حتى قتله. وخرج شبيب نحو أبواب كندة

في الغلس، فصاح الناس فلقيه رجل من حضرموت يقال له: عويص، وفي يد شبيب السيف، فاخذه وجثم عليه الحضرمي، فلما رأى الناس قد أقبلوا في طلبه وسيف شبيب في يده خشي على نفسه فتركه فنجا بسيفه ونجا شبيب في غمار الناس، فشدوا على ابن ملجم لعنه الله فاخذوه، إلا أن رجلا من همدان يكنى أبا إدًا أخذه فضرب رجله فصرعه.

وتأخّر عليّ فدفع في ظهر جعدة بن هبيرة المخزومي فصلى بالناس الغداة ثم قال عليّ ﷺ: عليّ بالرجل، فادخل عليه، فقال: أي عدوّ الله، ألم أُحسن اليك؟ قال: بلى، قال: فما حملك على هذا؟ قال: ان سيفي هذا شحذته اربعين صباحا فسألت الله ان يقتل به شرّ خلقه، فقال علي ﷺ: فلا اراك إلّا مقتولاً به ولا أراك إلّا من شرّ خلق الله.

فذكروا: أن محمد بن حنفية، قال: والله اني لأُصلّي تلك الليلة التي ضرب فيها عليّ بن أبي طالب في المسجد في رجال كثير من المصر، يصلّون قريبا من السدة ما هم إلّا قياما وركوعا وسجودا فلا يسأمون من اول الليل إلى آخره إذ خرج عليّ ﷺ لصلاة الغداة فجعل ينادي: أيها الناس، الصلاة، الصلاة، فما ادرى اخرج من السدة فتكلم إذ نظرت إلى بريق السيوف وسمعت: الحكم لله لا لك يا عليّ ولا لأصحابك، فرأيت سيفا ثم رأيت ثانياً، وسمعت عليا ﷺ يقول: لا يفوتنّكم الرجل، وشد عليه الناس من كل جانب، فلم ابرح حتى أخذ ابن ملجم قبّحه الله وأُدخل على علي ﷺ، فدخلت فيمن دخل، فسمعت عليا ﷺ يقول: النفس بالنفس، فان هلكت فأقتلوه كما قتلني، وان بقيت رأيت فيه رأيي.

وذكروا أن الناس دخلوا على الحسن بن عليّ فزعين لما حدث من أمر علي ﷺ فبينما هم عنده وابن ملجم مكتوف بين يديه إذ ثارت ام كلثوم بنت علي ﷺ فقالت: أي عدو الله انه لا بأس على أبي، والله يخزيك، فقال ابن ملجم: على ما تبكين؟ لقد اشتريت سيفي بألف وسممته بألف ولو كانت هذه الضربة لجميع

أهل الأرض ما بقي أحد.

وذكروا ان جندب بن عبد الله دخل على علي ﵇ يسلّيه فقال: يا أمير المؤمنين ان فقدناك ـ فلا نفقدك ـ فنبايع الحسن؟ قال: لا آمركم ولا انهاكم، انتم ابصر، قال: فزد، فدعا حسنا وحسينا فقال: اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما، ولا تبكيا على شئ زوي عنكما، وقولا الحق وارحما اليتيم واعينا الضائع واصنعا للآخرة وكونا للظالم خصماً وللمظلوم ناصراً، اعملا بما في الكتاب فلا تأخذكما في الله لومة لائم.

ثم نظر إلى محمد بن الحنفية فقال: هل حفظت ما أوصيت به أخويك؟ قال: نعم، قال: فاني أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك، لعظيم حقهما عليك ولا تؤثر أمراً دونهما.

ثم قال: اوصيكما به، فانه شقيقكما وابن أبيكما، وقد علمتما ان أباكما كان يحبه، وقال للحسن: يا بني أوصيك بتقوى الله وإقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة عند محلها، فانه لا صلاة إلّا بطهور ولا تقبل الصلاة ممن منع الزكاة، وأوصيك بعفو الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجاهل والتفقه في الدين والتثبت في الامر والتعاهد في القرآن وحسن الجوار والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واجتناب الفواحش.

فلما حضرته الوفاة اوصى فكانت وصيته: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ. هذا ما أوصى به عليّ بن أبي طالب، أوصى انه يشهد: أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[1]، ثم ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣).

لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين[١]، ثم اوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي ومن يبلغه كتابي بتقوى الله ربكم ﴿وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُسْلِمُونَ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾[٢] فاني سمعت أبا القاسم ﷺ يقول: ان صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام. انظروا إلى ذوي ارحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب.

الله الله في الايتام فلا تغيروا افواههم ولا يضيعن بحضرتكم.

الله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصى بهم حتى ظننا انه سيورثهم.

الله الله في القرآن فلا يسبقنكم بالعمل به غيركم.

الله الله في الصلاة فانها عماد دينكم.

الله الله في بيت ربكم فلا يخلون ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا.

الله الله في شهر رمضان فان صيامه جنة من النار.

الله الله في الجهاد في سبيل الله باموالكم وأنفسكم.

الله الله في الزكاة فانها تطفى غضب الرب.

الله الله في ذمة أهل بيت نبيكم فلا يظلموا بين ظهرانيكم.

الله الله في أصحاب نبيكم فان رسول الله ﷺ أوصى بهم.

الله الله في الفقراء والمساكين فاشركوهم في معايشكم.

الله الله فيما ملكت ايمانكم فان آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ ان قال: أوصيكم

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٣).

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُسْلِمُونَ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢ ـ ١٠٣).

بالضعيفين: نساؤكم وما ملكت ايمانكم، الصلاة الصلاة، لا تخافن في الله لومة لائم يكفيكم من ارادكم وبغى عليكم، وقولوا للناس حسنا كما امركم الله[١]. ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيتولى الامر شراركم ثم تدعو فلا يستجاب لكم. عليكم بالتواصل والتباذل وإياكم والتدابر والتقاطع والتفرق ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[٢].

حفظكم الله من أهل بيت، وحفظ فيكم نبيكم، استودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

ثم لم ينطق إلّا بلا إله إلّا الله حتى قبض في شهر رمضان سنة اربعين وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وكبّر عليه الحسن تسع تكبيرات، وولي الحسن عمله ستة اشهر، وقد كان علي عليه السلام نهى الحسن عن المثلة فقال: يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون في دماء المسلمين تقولون: قتل أمير المؤمنين عليه السلام، الا لا يقتل بي إلّا قاتلي، انظر يا حسن، ان أنا متّ من ضربتي هذه، فاضربه ضربة، ولا تمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور، فلما قبض عليّ عليه السلام بعث الحسن عليه السلام إلى ابن ملجم لعنه الله، فقال للحسن: هل لك في خصلة، اني والله ما اعطيت عهداً إلّا وفيت به اني اعطيت الله عهداً أن اقتل علياً ومعاوية أو اموت دونهما، فان شئت خليت بيني وبينه ولك الله عليّ ان اقتله وان قتلته ثم بقيت

---

(١) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ (البقرة: ٨٣).

(٢) المائدة: ٢.

لآتينك حتى اضع يدي في يدك، فقال: لا والله حتى تعاين النار، ثم قدّمه فقتله، ثم أخذه الناس فأدرجوه في بواري ثم احرقوه بالنار».[١]

(١) المناقب؛ للموفق الخوارزمي: ٣٨٠ ـ ٣٨٥.

[الكتاب (٤٨)]

قال العرشي في التخريج ما نصّه: «رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٢٦٧) والثقفي في كتاب الغارات [ابن ابيالحديد ج ص ١٠٤]». (انتهى).[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين»، قال: فحدثني فضيل بن خديج، عن رجل من النخع، قال: رأيت إبراهيم ابن الأشتر دخل على مصعب بن الزبير فسأله عن الحال كيف كانت؟ فقال: كنت عند عليّ حين بعث إلى الأشتر أن يأتيه، وقد كان الأشتر أشرف على معسكر معاوية ليدخله، فأرسل إليه عليّ يزيد بن هانئ: أن ائتني. فأتاه فبلغه، فقال الأشتر: ائته فقل له: ليس هذه بالساعة التي ينبغي لك أن تزيلني فيها عن موقفي. إني قد رجوت الله أن يفتح لي فلا تعجّلني. فرجع يزيد بن هانئ إلى عليّ فأخبره، فما هو إلّا أن انتهى إلينا حتى ارتفع الرهج وعلت الأصوات من قبل الأشتر، وظهرت دلائل الفتح والنصر لأهل العراق، ودلائل الخذلان والإدبار على أهل الشام، فقال له القوم: والله ما نراك إلّا أمرته بقتال القوم. قال: أرأيتموني ساررت رسولي إليه؟ أليس إنما كلمته على رؤوسكم علانية

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

وأنتم تسمعون؟. قالوا: فابعث إليه فليأتك، وإلا فوالله اعتزلناك. قال: ويحك يا يزيد، قل له أقبل إليّ، فإن الفتنة قد وقعت. فأتاه فأخبره فقال له الأشتر: ألرفع هذه المصاحف؟ قال: نعم. قال: أما والله لقد ظننت أنها حين رفعت ستوقع اختلافا وفرقة، إنها من مشورة ابن النابغة ـ يعني عمرو بن العاص ـ قال: ثم قال ليزيد: ويحك ألا ترى إلى ما يلقون، ألا ترى إلى الّذي يصنع الله لنا، أينبغي أن ندع هذا وننصرف عنه؟! فقال له يزيد: أتحب أنك ظفرت هاهنا وأن أمير المؤمنين بمكانه الّذي هو به يفرج عنه ويسلّم إلى عدوّه؟! قال: سبحان الله، لا والله ما أحب ذلك. قال: فإنهم قالوا: لترسلن إلى الأشتر فليأتينك أو لنقتلنك بأسيافنا كما قتلنا عثمان، أو لنسلمنك إلى عدوّك. قال: فأقبل الأشتر حتى انتهى إليهم، فصاح فقال: يا أهل الذل والوهن، أحين علوتم القوم فظنوا أنكم لهم قاهرون ورفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها؟! وقد والله تركوا ما أمر الله به فيها وسنة من أنزلت عليه، فلا تجيبوهم، أمهلوني فواقا، فإني قد أحسست بالفتح. قالوا: لا. قال: فأمهلوني عدوة الفرس، فإني قد طمعت في النصر. قالوا: إذن ندخل معك في خطيئتك. قال: فحدثوني عنكم ـ وقد قتل أماثلكم وبقي أراذلكم ـ متى كنتم محقين، أحين كنتم تقتلون أهل الشام، فأنتم الآن حين أمسكتم عن القتال مبطلون، أم أنتم الآن في إمساككم عن القتال محقون؟ فقتلاكم إذن الذين ـ لا تنكرون فضلهم وكانوا خيرا منكم ـ في النار. قالوا: دعنا منك يا أشتر، قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله. إنا لسنا نطيعك فاجتنبنا. قال: خدعتم والله فانخدعتم، ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتم يا أصحاب الجباه السود، كنا نظن أن صلاتكم زهادة في الدنيا وشوق إلى لقاء الله، فلا أرى فراركم إلّا إلى الدنيا من الموت. ألا فقبحا يا أشباه النيب الجلالة، ما أنتم برائين بعدها عزا أبدا، فابعدوا كما بعد القوم الظالمون. فسبوه وسبهم، وضربوا بسياطهم وجه دابته، وضرب

بسوطه وجوه دوابهم، فصاح بهم عليّ فكفوا. وقال الأشتر: يا أمير المؤمنين، احمل الصف على الصف يصرع القوم. فتصايحوا: إن عليا أمير المؤمنين قد قبل الحكومة ورضى بحكم القرآن ولم يسعه إلّا ذلك. قال الأشتر: إن كان أمير المؤمنين قد قبل ورضي بحكم القرآن، فقد رضيت بما رضي أمير المؤمنين. فأقبل الناس يقولون: قد رضي أمير المؤمنين، قد قبل أمير المؤمنين. وهو ساكت لا يبضّ بكلمة، مطرق إلى الأرض. وقال أبو محمد نافع بن الأسود التميمي:

ألا أبلغا عني عليا تحية ... فقد قبل الصماء لما استقلت
بنى قبة الإسلام بعد انهدامها ... وقامت عليه قصرة فاستقرت
كأن نبيا جاءنا حين هدمها ... بما سن فيها بعد ما قد أبرت

قال: ولما صدر عليّ من صفين أنشأ يقول:

وكم قد تركنا في دمشق وأرضها ... من أشمط موتور وشمطاء ثاكل
وغانية صاد الرماح حليلها ... فأضحت تعد اليوم إحدى الأرامل
تبكي على بعل لها راح غاديا ... فليس إلى يوم الحساب بقافل
وإنا أناس ما تصيب رماحنا ... إذا ما طعنا القوم غير المقاتل

قال: وقال الناس: قد قبلنا أن نجعل القرآن بيننا وبينهم حكما. وبعث معاوية أبا الأعور السلمي على برذون أبيض، فسار بين الصفين: صف أهل العراق وصف أهل الشام، والمصحف على رأسه وهو يقول: كتاب الله بيننا وبينكم. فأرسل معاوية إلى علي: إن الأمر قد طال بيننا وبينك، وكل واحد منا يرى أنه على الحق فيما يطلب من صاحبه، ولن يعطي واحد منا الطاعة للآخر، وقد قتل فيما بيننا بشرّ كثير، وأنا أتخوف أن يكون ما بقي أشد مما مضى، وإنا سوف نسأل عن ذلك الموطن، ولا يحاسب به غيري وغيرك، فهل لك في أمر لنا ولك فيه حياة وعذر وبراءة، وصلاح للأمة، وحقن للدماء، وألفة للدين، وذهاب للضغائن والفتن: أن

يحكم بيننا وبينك حكمان رضيان، أحدهما من أصحابي والآخر من أصحابك، فيحكمان بما في كتاب الله بيننا، فإنه خير لي ولك، وأقطع لهذه الفتن. فاتق الله فيما دعيت له، وارض بحكم القرآن إن كنت من أهله. والسلام.

فكتب إليه عليّ بن أبي طالب: من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان. أما بعد، فإن أفضل ما شغل به المرء نفسه اتباع ما يحسن به فعله، ويستوجب فضله، ويسلم من عيبه. وإن البغي والزور يزريان بالمرء في دينه ودنياه، ويبديان من خلله عند من يغنيه ما استرعاه الله ما لا يغني عنه تدبيره. فاحذر الدنيا فإنه لا فرح في شيء وصلت إليه منها. ولقد علمت أنك غير مدرك ما قضي فواته. وقد رامَ قومٌ أمراً بغير الحق فتأولوا على الله تعالى، فأكذبهم ومتّعهم قليلا ثم اضطرهم إلى عذاب غليظ. فاحذر يوما يغتبط فيه من أحمد عاقبة عمله، ويندم فيه من أمكن الشيطان من قياده ولم يحاده، فغرته الدنيا واطمأن إليها. ثم إنك قد دعوتني إلى حكم القرآن، ولقد علمت انك لست من أهل القرآن، ولست حكمه تريد. والله المستعان. وقد أجبنا القرآن إلى حكمه، ولسنا إياك أجبنا. ومن لم يرض بحكم فقد ضل ضلالا بعيدا.[١]

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٤٩٠ ـ ٤٩٤.

[الكتاب (٤٩)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج :«قوله ﷺ : اما بعد ، فان الدنيا مشغلة ...الى آخره، عن نصر بن مزاحم: ان هذا الكتاب كتبه ﷺ الى عمرو بن العاص ، وفيه زيادة واختلاف يسير». [1]

قال العرشي في التخريج ، ما نصّه :« رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٦٠ و٢٦٩) والدينوري في الاخبار الطوال (١٧٤)» انتهى [2]

قال الجلالي : وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في حديث عمر بن سعد ، قال: في « وقعة صفّين » في حديث عر بن سعد ، قال: وكتب إلى عمرو بن العاص: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص . أما بعد ، فإن الدنيا مشغلة عن غيرها ، وصاحبها مقهور فيها ، لم يصب منها شيئا قط إلّا فتحت له حرصا ، وأدخلت عليه مؤونة تزيده رغبة فيها ، ولن يستغني صاحبها بما نال عما لم يبلغه ، ومن وراء ذلك فراق ما جمع ، والسعيد من وعظ بغيره . فلا تحبط أجرك

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ١٠٢ .

(٢) راجع :استناد نهج البلاغة .

أبا عبد الله، ولا تجارين معاوية في باطله فإن معاوية غمص الناس وسفه الحق، والسلام».[1]

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ١١٠.

[الكتاب (٥٠)]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «الكتاب الخمسون، اما بعد، فان حقا على الوالي ان لايغيره على رعيته فضل ناله ...الى آخره. [ج ٢ ص ٨٨] رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين». انتهى.[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين» في حديث عمر بن سعد، قال: وكتب إلى أمراء الجنود: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين. أما بعد، فإن حق الوالي ألّا يغيره على رعيته أمر ناله ولا أمر خصّ به، وأن يزيده ما قسم الله له دنوّا من عباده وعطفا عليهم. ألا وإن لكم عندي ألا أحتجز دونكم سرّا إلّا في حرب، ولا أطوي عنكم أمرا إلّا في حكم، ولا أؤخر حقا لكم عن محله، ولا أرزأكم شيئا، وأن تكونوا عندي في الحق سواء. فإذا فعلت ذلك وجبت عليكم النصيحة والطاعة. فلا تنكصوا عن دعوتي، ولا تفرطوا في صلاح دينكم من دنياكم، وأن تنفذوا لما هو لله طاعة، ولمعيشتكم صلاح، وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق ولا يأخذكم في الله لومة لائم. فإن أبيتم أن تستقيموا لي

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

على ذلك لم يكن أحد أهون عليّ ممن فعل ذلك منكم، ثم أعاقبه عقوبة لا يجد عندي فيها هوادة. فخذوا هذا من أمرائكم، وأعطوهم من أنفسكم، يصلح الله أمركم. والسلام».(١)

ونقل أبو جعفر الإسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) في «المعيار والموازنة» تحت عنوان: ذكر قبسات من حججه البالغة وكتبه المنيرة وسيرته الميمونة ورأيه الصائب وتدبيره الباهر، قال: ذكروا أن رجلا قام إليه يقال له: أبو بردة ـ وكان ممن تخلف عنه يوم الجمل ـ فقال: يا أمير المؤمنين أرأيت القتلى حول عائشة وطلحة والزبير؟ بم قتلوا؟

قال: بمن قتلوا من شيعي وعمالي، وقتلهم أخا ربيعة العبدي رحمة الله عليه في عصابة من المسلمين، قالوا: لا ننكث كما نكثتم، ولا نغدر كما غدرتم. فقتلوهم، فسألتهم أن يدفعوا إليّ قتلة إخواني منهم، أقتلهم بهم، ثم كتاب الله بيني وبينهم حكم، فأبوا وقاتلوني وفي أعناقهم بيعتي، ودماء قريب من ألف إنسان من المسلمين من شيعتي، فقاتلتهم بهم، أوَ في شك أنت من ذلك؟

فقال: قد كنت في شك، فأما الآن فقد عرفت واستبان لي خطأ القوم، وأنك المهتدي المصيب. فشهد معه وقعة صفّين.

وذكروا أنه كتب إلى معاوية بن أبي سفيان: من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب إلى معاوية، أما بعد، فإن الله أنزل علينا كتابه فلم يدعنا في شبهة، ولا عذر لمن ركب ذنبا بجهالة، والتوبة مبسوطة، وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ(٢)، وأنت أول

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ١٠٧.

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (الأنعام: ١٦٤)، وقوله: ﴿مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا

من شرع الخلاف، متماديا في غرّة الامل، مختلف العلانية والسريرة، رغبة في العاجل، وتكذيبا بعد في الآجل، وكأنك قد تذكرت ما مضى منك، فهم تجد إلى الرجوع سبيلا».

وكتب أيضا إلى عمرو بن العاص: «من عبد الله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب إلى عمرو بن العاصي، أما بعد، فإن الّذي أعجبك مما تلويت من الدنيا، ووثقت به منها منقلت منك، فلا تطمئن إلى الدنيا فإنها غرارة، ولو اعتبرت بما مضى حذرت ما بقي، وانتفعت منها بما وعظت به، ولكن أتبعت هواك وآثرته، ولولا ذلك لم تؤثر على ما دعوناك إليه لأنا أعظم الرجاء وأولى بالحجة، والسلام».

ثم كتب ﷺ إلى أمراء الجنود وأمراء الخراج: «بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالح. اما بعد، فإنه حق على الوالي أن لا يغيره عن رعيته فضل ناله، ولا فضل مرتبة خص بها وأن يزيده ما قسم الله له دنوا من عباده وعطفا عليهم، ألا وإن لكم عندي أ ن لا أحتجز دونكم سرا إلّا سرا في حرب، ولا أطوي دونكم أمرا إلّا في حكم، ولا أؤخر النعمة بكم عن محله وأن تكونوا عندي في الحق سواء، فإذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة، وأن لا تنكصوا عن دعوة، ولا تفرطوا في صلاح، وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق، فإن أنتم لم تسمعوا لي على ذلك، لم يكن أحد أهون عليّ

⇐ كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ (الاسراء: ١٥)، وقوله: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لاَ يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا ٱلصَّلاَةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ (فاطر: ١٨)، وقوله: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلاَ يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ (الزُمر: ٧)، وقوله: ﴿أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (النّجم: ٣٨).

ممن فعل ذلك منكم، ثم أعظم فيه عقوبته، ولا يجدي عندي فيها رخصة، فخذوا هذا من أمرائكم وأعطوا من أنفسكم هذا يصلح الله لكم أمركم، والسلام».[١]

(١) المعيار والموازنة؛ لأبي جعفر الإسكافي: ١٠٢ ـ ١٠٤.

[الكتاب (٥١)]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: « رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٥٨) ». (انتهى)[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في « وقعة صفّين » في حديث عمر بن سعد، قال: وكتب إلى أمراء الخراج: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى أمراء الخراج. أما بعد، فإنه من لم يحذر ما هو صائر إليه لم يقدم لنفسه ولم يحرزها. ومن اتبع هواه وانقاد له على ما يعرف نفع عاقبته عما قليل ليصبحن من النادمين. ألا وأن أسعد الناس في الدنيا من عدل عما يعرف ضره، وإن أشقاهم من اتبع هواه. فاعتبروا واعلموا أن لكم ما قدمتم من خير، وما سوى ذلك وددتم لو أن بينكم وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف ورحيم بالعباد[2]. وإن عليكم ما فرطتم فيه، وإن الّذي طلبتم ليسير، وإن ثوابه لكبير. ولو لم يكن فيما نهى عنه من الظلم والعدوان عقاب يخاف، كان في ثوابه مالا عذر لأحد بترك

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (آل عمران: ٣٠).

طلبته، فارحموا ترحموا، ولا تعذبوا خلق الله، ولا تكلفوهم فوق طاقتهم، وأنصفوا الناس من أنفسكم، واصبروا لحوائجهم فإنكم خزان الرعية. لا تتخذن حجابا، ولا تحجبن أحدا عن حاجته حتى ينهيها إليكم. ولا تأخذوا أحدا بأحد إلّا كفيلا عمّن كفل عنه، واصبروا أنفسكم على ما فيه الاغتباط، وإياكم وتأخير العمل ودفع الخير، فإن في ذلك الندم. والسلام.(١)

وروى أبو جعفر الإسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) في «المعيار والموازنة»: كتاب أمير المؤمنين ﷺ إلى أصحاب الخراج قال: وذكروا أيضا أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ كتب إلى أصحاب الخراج: من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى أصحاب الخراج، سلام عليكم. أما بعد، فإنه من لم يحذر ما هو صائر إليه لم يقدم لنفسه ما يحررها ومن اتبع هواه وانقاد له وآثر ذلك على ما يعرف أهلك نفسه وعما قليل ليصبحن نادمين. ألا وإن أسعد الناس في الدنيا من عدل عما يعرف ضرّه، وإن أشقاهم من اتبع هواه. فاعتبروا واعلموا أن لكم ما قدمتم من خير وما كان مما سوى ذلك، وددتم لو أن بينكم وبينه أمدا بعيدا ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾(٢). واعلموا أن عليكم وبال ما فرّطتم فيه، وأن الّذي كلفتم ليسير، وأن ثوابه لكبير. ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف، كان ثوابه ما لاعذر لاحد بترك طلبه، فارحموا ترحموا، ولا تعذبوا خلق الله، ولا تكلفوهم فوق طاقتهم، وأنصفوا الناس من أنفسكم، واصبروا لحوائجهم فإنكم خزان الرعية. ولا تتخذوا حجابا، ولا تحبسوا أحدا عن حاجته، ولا تأخذوا أحدا بأحد إلّا كفيلا عمن كفل عنه واصبروا أنفسكم على ما فيه اغتباطكم. وإياكم وتأخير العمل بالتواني والعلل، ودفع الخير بالكسل، فإن في ذلك حرمان الابد.

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ١٠٨.

(٢) آل عمران: ٣٠.

وخذوا على أيدي سفهائكم، واحترسوا أن تعملوا أعمالا لا يرضى الله بها عنا فيرد علينا وعليكم دعاؤنا، ولذلك قال الله: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ ﴾[١] وإن الله إذا مقت قوما أهلكهم، فلا تدخروا أنفسكم خيرا، ولا الجند حسن سيرة، ولا الرعية معونة، ولا دين الله قوة، وأبلوا قوتكم في سبيله ما استوجب عليكم، فإن الله قد اصطنع عندنا وعندكم فيحب أن نشكره جهدنا وأن ننصره ما بلغت قوتنا، ولا قوة إلّا بالله».[٢]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال» عن عبد الملك بن عمير، قال: أخبرني رجل من ثقيف قال: استعملني عليّ بن أبي طالب على برج سابور فقال: «لا تضربن رجلا سوطا في جباية درهم، ولا تبيعن لهم رزقا ولا كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعلمون عليها، ولا تقم رجلا قائما في طلب درهم. قلت: يا أمير المؤمنين إذن أرجع اليك كما ذهبت من عندك، قال: وإن رجعت كما ذهبت، ويحك إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو يعني الفضل».(ص).[٣]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٨٥ هـ) في «كنز العمال» عن رجل من ثقيف، قال: استعملني عليّ بن أبي طالب على عكبرا فقال لي: وأهل الارض عندي أن أهل السواد قوم خدّع، فلا يخدعنك فاستوف ما عليهم، ثم قال لي: رح إليّ فلما رجعت إليه، قال لي: إنما قلت لك الّذي قلت لك الّذي قلت لأسمعهم، لا تضربن رجلا منهم سوطا في طلب درهم ولا تقمه قائما ولا تأخذن منهم شاة ولا بقرة، إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو؟ أتدري ما العفو؟ الطاقة». (ابن زنجويه في الأموال).[٤]

---

(١) الفرقان: ٧٧.

(٢) المعيار والموازنة؛ لأبي جعفر الإسكافي: ١٢٢ ـ ١٢٣.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٤: ٥٠٨، ح ١١٤٨٨.

(٤) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٥: ٧٧٣، ح ١٤٣٤٩.

[الكتاب (٥٢)]

قال الجلالي : تقدم الاسناد عن الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الكتاب (٢٧) مايتضمن هذا المعنى، فراجع .

[الكتاب (٥٣)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: هذا ما أمر به عبد الله عليّ أمير المؤمنين مالك بن الحارث الاشتر... الى آخره. في كتاب تحف العقول للشيخ الجليل محمد الحسن بن عليّ بن شعبة المتوفى سنة ٣٣٢، قال عهده إلى الاشتر حين ولاه مصر وأعمالها: هذا ما أمر به عبدالله علي أمير المؤمنين...إلى آخر العهد المذكور هنا، وبين العهدين ـ عهدي النهج والتحف ـ إختلاف في زيادة بعض الفقرات ونقصانها، وفي بعض الالفاظ والكلمات. قال الفاضل ابن أبي الحديد في شرحه ص ٢٨ ج ٢: إن الاليق أن يكون الكتاب الّذي كان معاوية ينظر فيه ويعجب منه ويفتي به ويقضي بقضاياه وأحكامه هو عهد علي ﷺ إلى الاشتر، فانه نسيج وحده، ومنه تعلم الناس الآداب والقضايا والاحكام والسياسة، وحقيق بمثله أن يقتنى في خزائن الملوك».[1]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه الحرّاني في تحف العقول (٢٨)». انتهى.[2]

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠٣.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابن شعبة الحراني (ت / ٣٣٦ ـ ح) فقد نقله بطوله في تحف العقول ص ٨٤ ـ ٩٩ ط / ١٣٨٥هـ، فراجع.

وبالاسناد عن النجاشي (ت / ٤٥٠ هـ)، قال: «صعصعة بن صوحان العبدي، روى عهد مالك بن الحارث الاشتر. قال ابن نوح: حدثنا عليّ بن الحسين بن شقير الهمداني، قال: حدثنا عليّ بن أحمد بن عليّ بن حاتم التميمي، قال: حدثنا عباد بن يعقوب، قال: حدثنا عمرو بن ثابت، عن جابر، قال: سمعت الشعبي ذكر ذلك عن صعصعة، قال: لما بعث عليّ عليه السلام مالكا الاشتر كتب إليهم: من عبد الله أمير المؤمنين إلى نفر من المسلمين، سلام عليكم، إني أحمد إليكم الله الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد: فاني قد بعثت إليكم عبدا من عبيد الله لاينام أيام الخوف ولا ينكل عن الاعداء، حراز الدوائر، لا ناكل من قدم ولا واهن في عزم، أشد عباد الله بأسا وأكرمهم حسبا، أضرّ على الكفار من حريق النار، وأبعد الناس من دنس أو عار، وهو مالك بن الحارث أخا مذحج، لا نابئ الضريبة، ولا كليل الحد، عليم في الجد، رزين في الحرب، نزل اصيب وصبر جميل. فاسمعوا وأطيعوا أمره، فإن أمركم بالنفر فانفروا، وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، فانه لا يقدم ولا يحجم لابأمري، وقد أثرتكم به على نفسي، لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوّكم. عصمكم الله بالتقوى وزينكم بالمغفرة، ووفقنا وإياكم لما يحب ويرضى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وذكر الحديث.[1]

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الفهرست»، قال: «الاصبغ ابن نباتة عليه السلام، كان الاصبغ من خاصة امير المؤمنين عليه السلام وعمّر بعده، روى عهد مالك الاشتر الّذي عهده إليه امير المؤمنين عليه السلام لما ولّاه مصر، وروى وصية

(١) رجال النجاشي: ٢٠٣.

امير المؤمنين ﷺ الى ابنه محمد بن الحنفية. اخبرنا بالعهد ابن أبي جيد، عن محمد بن الحسن، عن الحميري، عن هارون بن مسلم والحسن بن طريف جميعا، عن الحسين بن علوان الكلبي، عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بن نباتة، عن امير المؤمنين ﷺ.

واما الوصية، فاخبرنا بها الحسين بن عبيدالله، عن الدوري، عن محمد بن احمد بن أبي الثلج، عن جعفر بن محمد الحسيني، عن عليّ ابن عبدك الصوفي، عن الحسن بن طريف، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بن نباتة المجاشعي، قال: كتب امير المؤمنين ﷺ الىٰ ولده محمد بن الحنفية بوصيته.

وروى الدوري عنه ايضا مقتل الحسين بن علي ﷺ عن احمد بن محمد بن سعيد، عن احمد بن يوسف الجعفي، عن محمد بن يزيد النخعي، عن احمد بن الحسين، عن أبي الجارود، عن الاصبغ، وذكر الحديث بطوله».[١]

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»، قال: أخبرنا أبو القاسم العلوي، أنا رشأ بن نظيف، نا الحسن بن إسماعيل، أنا أحمد ابن مروان، نا محمد بن عبد العزيزمحمد بن الحارث عن المدائني، قال: كتب علي بن أبي طالب إلى بعض عماله: رويدا فكأن قد بلغت المدى وعرضت عليك أعمالك بالمحل الّذي ينادي المغتر بالحسرة ويتمنى المضيع التوبة والظالم الرجعة.

قال: ونا ابن مروان، نا محمد بن غالب، نا أبو حذيفة، عن سفيان الثوري عن زبيد اليامي، عن مهاجر العامري، قال: كتب عليّ بن أبي طالب عهدا لبعض أصحابه على بلد فيه: أما بعد، فلا تطولن حجابك على رعيتك فإن احتجاب

---

(١) الفهرست، للشيخ الطوسي: ٨٥.

الولاة على الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالأمور، والاحتجاب يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح، ويشاب الحق بالباطل، وإنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور، وليست على القول سمات يعرف بها ضروب الصدق من الكذب، فتحصّن من الادخال في الحقوق بلين الحجاب، فإنما أنت أحد رجلين: إما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من حق واجب أن تعطيه أو خلق كريم تسديه به، وإما مبتلى بالمنع فما أسرع كف الناس عن مسألتك إذا يئسوا عن ذلك، مع أن أكثر حاجات الناس إليك ما لا مؤنة فيه عليك: من شكاة مظلمة أو طلب إنصاف، فانتفع بما وصفت لك واقتصر على حظّك ورشدك إن شاء الله».[١]

وبالاسناد الىٰ ابن شهراشوب (ت / ٥٨٨ هـ)، قال: «الأصبغ بن نباتة روىٰ عهد مالك الاشتر ووصية امير المؤمنين ﷺ الىٰ محمد بن الحنفية.[٢]

قال الجلالي: ولايخفىٰ ان العهد كان اول ما بحثت عن سنده، وذلك لان سيدنا الاستاذ الخوئي دام ظله في بحث الاصول في رجب ٨٢ هـ ليلاً، قال ما فحواه: ان عهد الامام الىٰ مالك الاشتر لم يثبت سنده، وان كان يشبه اسلوب الامام ﷺ لكن بمجرد ذلك لايمكن الاعتماد عليه في مقام الفتوىٰ» انتهىٰ كلامه دام ظله.

وعلىٰ اثر ذلك شمّرت الساعد لتحصيل ذلك من دون اي مساعد سوىٰ البركات العلوية ممن احتميت بجواره اسد الله الغالب الامام عليّ بن أبي طالب ﷺ، واسأل الله سبحانه ان يوفقني لاتمامه، وان منع الاجل ان يستمر في ذلك من يجد في نفسه القدرة والكفاءة، وكان الله في عون كل مخلص امين.

قال ابن أبي الحديد (ت / ٦٥٦ هـ) في «شرح نهج البلاغة»: قال إبراهيم:

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥١٥.

(٢) معالم العلماء: ٢٢، ط / ١٣٥٣ هـ.

فحدثني عبد الله محمد، عن ابن أبي سيف المدائني، قال: فلم يلبث محمد بن أبي بكر شهرا كاملا حتى بعث إلى أولئك المعتزلين الذين كان قيس بن سعد موادعا لهم، فقال: يا هؤلاء، إما أن تدخلوا في طاعتنا، وإما أن تخرجوا من بلادنا. فبعثوا إليه: إنا لا نفعل، فدعنا حتى ننظر إلى ما يصير إليه أمر الناس، فلا تعجل علينا. فأبى عليهم، فامتنعوا منه وأخذوا حذرهم. ثم كانت وقعة صفين، وهم لمحمد هائبون، فلما أتاهم خبر معاوية وأهل الشام، ثم صار الامر إلى الحكومة، وأن عليا وأهل العراق قد قفلوا عن معاوية والشام إلى عراقهم اجترءوا على محمد بن أبي بكر، وأظهروا المنابذة له، فلما رأى محمد ذلك بعث إليهم ابن جمهان البلوي، ومعه يزيد بن الحارث الكناني فقاتلاهم، فقتلوهما. ثم بعث إليهم رجلا من كلب فقتلوه أيضا. وخرج معاوية بن حديج من السكاسك يدعو إلى الطلب بدم عثمان، فأجابه القوم وناس كثير آخرون، وفسدت مصر على محمد بن أبي بكر، فبلغ عليا توثبهم عليه، فقال: ما أرى لمصر إلّا أحد الرجلين: صاحبنا الذي عزلنا بالامس ـ يعني قيس بن سعد بن عبادة ـ أو مالك بن الحارث الاشتر، وكان علي حين رجع عن صفين، رد الاشتر إلى عمله بالجزيرة، وقال لقيس بن سعد: أقم أنت معي على شرطتي حتى نفرغ من أمر هذه الحكومة، ثم اخرج إلى أذربيجان، فكان قيس مقيما على شرطته، فلما أن انقضى أمر الحكومة كتب عليّ إلى الاشتر، وهو يومئذ بنصيبين:

أما بعد، فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين، وأقمع به نخوة الاثيم، وأسد به الثغر المخوف. وقد كنت وليت محمد بن أبي بكر مصر، فخرجت عليه خوارج، وهو غلام حدث السن، ليس بذي تجربة للحروب، فأقدم عليَّ لننظر فيما ينبغي. واستخلف على عملك أهل الثقة والنصيحة من أصحابك. والسلام».

فأقبل الاشتر إلى عليّ، واستخلف على عمله شبيب بن عامر الازدي ـ وهو جد

الكرماني الّذي كان بخراسان صاحب نصر بن سيار ـ فلما دخل الاشتر على عليّ حدثه حديث مصر وخبّره خبر أهلها، وقال له: ليس لها غيرك، فاخرج إليها رحمك الله، فإني لا أوصيك اكتفاء برأيك، واستعن بالله على ما أهمك، واخلط الشدة باللين، وارفق ما كان الرفق أبلغ، واعتزم على الشدة حين لا يغني عنك إلّا الشدة. فخرج الاشتر من عنده، فأتى برحله وأتت معاوية عيونه فأخبروه بولاية الاشتر مصر، فعظم ذلك عليه، وقد كان طمع في مصر، فعلم أن الاشتر إن قدم عليها كان أشد عليه من محمد بن أبي بكر، فبعث إلى رجل من أهل الخراج يثق به، وقال له: إن الاشتر قد ولي مصر، فإن كفيتنيه لم آخذ منك خراجا ما بقيت وبقيت، فاحتل في هلاكه ما قدرت عليه.

فخرج الاشتر حتى انتهى إلى القلزم حيث تركب السفن من مصر إلى الحجاز، فأقام به، فقال له ذلك الرجل، وكان ذلك المكان مكانه: أيها الامير، هذا منزل فيه طعام وعلف، وأنا رجل من أهل الخراج، فأقم واسترح، وأتاه بالطعام حتى إذ طعم سقاه شربة عسل، قد جعل فيها سما، فلما شربها مات.

قال إبراهيم: وقد كان أمير المؤمنين كتب على يد الاشتر كتابا إلى أهل مصر، روى ذلك الشعبي، عن صعصعة بن صوحان:

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى من بمصر من المسلمين: سلام الله عليكم، فإني أحمد الله إليكم، الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فإني قد بعثت إليكم عبدا من عباد الله، لا ينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الاعداء حذار الدوائر. لا ناكل من قدم، ولاواه في عزم، من أشد عباد الله بأسا، وأكرمهم حسبا أضر على الفجار من حريق النار، وأبعد الناس من دنس أو عار، وهو مالك بن الحارث الاشتر، حسام صارم، لا نابي الضريبة، ولا كليل الحد، حليم في السلم، رزين في الحرب، ذو رأي أصيل، وصبر جميل. فاسمعوا له وأطيعوا أمره، فإن أمركم بالنفر فانفروا،

وإن أمركم أن تقيموا فاقيموا، فإنه لا يقدم ولا يحجم إلّا بأمري. وقد آثرتكم به على نفسي، نصيحة لكم، وشدة شكيمة على عدوكم، عصمكم الله بالهدى، وثبتكم بالتقوى، ووفقنا وإياكم لما يحب ويرضى. والسلام عليكم ورحمة الله.

قال إبراهيم: وروى جابر، عن الشعبي، قال: هلك الاشتر حين أتى عقبة أفيق.

قال إبراهيم: وحدثنا وطبة بن العلاء بن المنهال الغنوي، عن أبيه، عن عاصم بن كليب، عن أبيه، أن عليا لما بعث الاشتر إلى مصر واليا عليها، وبلغ معاوية خبره، بعث رسولا يتبع الاشتر إلى مصر وأمره باغتياله، فحمل معه مزودين فيهما شراب، وصحب الاشتر، فاستسقى الاشتر يوما فسقاه من أحدهما. ثم استسقى يوما آخر منه فسقاه من الاخر، وفيه سم فشربه، فمالت عنقه. وطُلب الرجل ففاتهم.

قال إبراهيم: وحدثنا محرز بن هشام، عن جرير بن عبد الحميد، عن مغيرة الضبي، أن معاوية دسّ للاشتر مولى لآل عمر، فلم يزل المولى يذكر للاشتر فضل عليّ وبني هاشم، حتى اطمأن إليه، واستأنس به، فقدم الاشتر يوما ثقله أو تقدم ثقله، فاستسقى ماء، فقال له مولى عمر: وهل لك في شربة سويق؟ فسقاه شربة سويق فيها سم فمات. وقد كان معاوية، قال لاهل الشام لما دس إليه مولى عمر: ادعوا على الاشتر، فدعوا عليه، فلما بلغه موته، قال: ألا ترون كيف استجيب لكم؟

قال إبراهيم: وقد روى من بعض الوجوه أن الاشتر قتل بمصر بعد قتال شديد. والصحيح أنه سقي سما فمات قبل أن يبلغ مصر.

قال إبراهيم: وحدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان، عن عليّ بن محمد بن أبي سيف المدائني، أن معاوية أقبل يقول لاهل الشام: أيها الناس، إن عليا قد وجه الاشتر إلى مصر، فادعوا الله أن يكفيكموه، فكانوا يدعون عليه في دبر كل صلاة،

وأقبل الّذي سقاه السم إلى معاوية، فأخبره بهلاك الاشتر، فقام معاوية في الناس خطيبا، فقال: أما بعد، فإنه كان لعلي بن أبي طالب يدان يمينان، فقطعت إحداهما يوم صفين وهو عمار بن ياسر، وقد قطعت الاخرى اليوم، وهو مالك الاشتر.

قال إبراهيم: فلما بلغ عليا موت الاشتر، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون! والحمد لله رب العالمين! اللهم إني أحتسبه عندك، فإن موته من مصائب الدهر. ثم قال: رحم الله مالكا، فلقد وفى بعهده، وقضى نحبه[1]، ولقى ربه، مع أنا قد وطنا أنفسنا أن نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله صلى الله عليه وآله فإنها من أعظم المصيبات.

قال إبراهيم: وحدثنا محمد بن هشام المرادي، عن جرير بن عبد الحميد، عن مغيرة الضبي، قال: لم يزل أمر عليّ شديد حتى مات الاشتر، وكان الاشتر بالكوفة أسوَدَ من الاحنف بالبصرة.

قال إبراهيم: وحدثنا محمد بن عبد الله، عن ابن أبي سيف المدائني، عن جماعة من أشياخ النخع، قالوا: دخلنا على أمير المؤمنين حين بلغه موت الاشتر، فوجدناه يتلهف ويتأسف عليه، ثم قال: لله در مالك! وما مالك! لو كان من جبل لكان فندا، ولو كان من حجر لكان صلدا، أما والله ليهدنّ موتك عالما، وليفرحن عالما، على مثل مالك فلتبك البواكي! وهل موجود كمالك؟!

قال علقمة بن قيس النخعي: فما زال علي يتلهف ويتأسف، حتى ظننا أنه المصاب به دوننا، وعرف ذلك في وجهه أياما.

قال إبراهيم: وحدثنا محمد بن عبد الله، عن المدائني، قال: حدثنا مولى للاشتر، قال: لما هلك الاشتر أصيب في ثقله رسالة عليّ إلى أهل مصر:

من عبد الله أمير المؤمنين إلى النفر من المسلمين الذين غضبوا لله إذ عصى في

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ (الأحزاب: ٢٣).

الارض، وضرب الجور برواقه على البرّ والفاجر، فلا حق يستراح إليه، ولا منكر يتناهى عنه. سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فقد وجّهت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام في الخوف، ولا ينكل من الاعداء، حذار الدوائر، أشد على الكافرين من حريق النار، وهو مالك بن الحارث الاشتر أخو مذحج، فاسمعوا له وأطيعوا، فإنه سيف من سيوف الله، لا نابي الضريبة، ولا كليل الحد، فإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، وإن أمركم أن تنفروا فانفروا، وإن أمركم أن تحجموا فاحجموا، فإنه لا يقدم ولا يحجم إلّا بأمري، وقد آثرتكم به على نفسي، لنصيحته وشدة شكيمته على عدوّه، عصمكم الله بالحق، وثبتكم بالتقوى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قال إبراهيم: وحدثنا محمد بن عبد الله، عن المدائني، عن رجاله، أن محمد ابن أبي بكر لما بلغه أن عليا قد وجّه الاشتر إلى مصر، شقّ عليه، فكتب ﷺ إليه عند مهلك الاشتر:

أما بعد، فقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر إلى عملك، ولم أفعل ذلك استبطاءً لك عن الجهاد، ولا استزادة لك منّي في الجد، ولو نزعت ما حوت يداك من سلطانك لوليتك ما هو أيسر مؤنة عليك، وأعجب ولاية إليك، ألا أن الرجل الّذي وليته مصر، كان رجلا لنا مناصحا، وهو على عدوّنا شديد، فرحمة الله عليه، فقد استكمل أيامه، ولاقى حمامه، ونحن عنه راضون، فرضي الله عنه، وضاعف له الثواب، وأحسن له المآب. فأصحر لعدوّك وشمر للحرب، وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وأكثر ذكر الله والاستعانة به، والخوف منه، يكفك ما همك، ويعنك على ماولّاك. أعاننا الله وإياك على ما لا ينال إلّا برحمته. والسلام.

قال فكتب محمد بن أبي بكر إليه جوابه:

إلى عبد الله أمير المؤمنين من محمد بن أبي بكر: سلام عليك، فإني أحمد

إليك الله الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فقد انتهى إلى كتاب أمير المؤمنين وفهمته، وعرفت ما فيه، وليس أحد من الناس أشد على عدوّ أمير المؤمنين، ولا أرأف وأرق لوليه منّي. وقد خرجت فعسكرت، وأمنت الناس إلّا من نصب لنا حربا، وأظهر لنا خلافا، وأنا أتبع أمر أمير المؤمنين، وحافظ ولاجئ إليه وقائم به، والله المستعان على كل حال، والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.[1]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال» عن علي، قال:« القضاة ثلاثة .(كر).[2]

وعن قتادة، عن أبي العالية، عن علي قال القضاة ثلاثة؛ فاثنان في النار وواحد في الجنة، فأما اللذان في النار: فرجل جار على الحق متعمدا، ورجل اجتهد برأيه فأخطأ، وأما الّذي في الجنة: فرجل اجتهد برأيه في الحق فأصاب، فقلت لابي العالية: ما بال هذا الذي اجتهد برأيه في الحق فأخطأ؟ قال: لو شاء لم يجلس يقضي وهو لا يحسن يقضي». (هق. وقال في تفسير أبي العالية: دليل على وزر من اجتهد برأيه وهو غير أهل الاجتهاد).[3]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»، عن مهاجر بن عامري، قال: كتب عليّ بن أبي طالب عهدا لبعض أصحابه على بلد فيه: أما بعد، فلا تطولن حجابك على رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم من الامور، والاحتجاب يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل، إنما الوالي بشرٌ لايعرف ما توارى عنه الناس به من الامور، وليست على القول سمات

---

(١) شرح نهج البلاغة؛ لابن أبي الحديد ٦: ٧٣ ـ ٧٧.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٥: ٨٠١، ح ١٤٤٢٥.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٥: ٨٠١، ح ١٤٤٢٦.

يعرف بها صروف الصدق من الكذب، فيحصن من الادخال في الحقوق بلين الحجاب، فانما أنت أحد رجلين: إما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من حق تعطيه أو خلق كريم تسدّ به، وإما مبتلى بالمنع، فما أسرع كف الناس عن مسألتك إذا يئسوا عن ذلك، مع أن أكثر حاجات الناس إليك لا مؤنة فيه عليك من شكاة مظلمة أو طلب إنصاف، فانتفع بما وصفت لك واقتصر على حظك ورشدك إن شاء الله. (الدينوري، كر).(١)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال» عن المدايني قال: كتب عليّ بن أبي طالب إلى بعض عماله: رويدا، فكأن قد بلغت المدى وعرضت عليك أعمالك بالمحل الّذي ينادي المغتر بالحسرة ويتمنى المضيع التوبة والظالم الرجعة (الدينوري، كر).(٢)

---

(١) كنز العمال: للمتقي الهندي ١٣: ١٨٥، ح ٣٦٥٥٣.

(٢) كنز العمال: للمتقي الهندي ١٣: ١٨٥، ح ٣٦٥٥٤.

[الكتاب (٥٤)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: امابعد فقد علمنا ...الى آخره.، ذكر هذا الكتاب في كشف الغمة».[1]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواه ابن قتيبة في الامامة والسياسة (٧٢)، وأعثم الكوفي في كتاب الفتوح [مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٩٠]». انتهى، وقال حفظه الله في المقدمة: «وقال الجامع: إن هذ الكتاب ذكره أبو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات في مناقب أمير المؤمنين. وكان الاسكافي من المعتزلة وأحد سكان حارة الاسكاف ببغداد، وكان إمام المعتزلة ومؤسس الفرقة الاسكافية، قال ابن أبي الحديد، عن قاضي القضاة أنه في الطبقة السادسة من طبقات المعتزلين. وعاصر الاسكافي الجاحظ، ورد على كتابه العثمانية. وكان معتزلوا بغداد يفضلون عليا ؈ على الصحابة أجمعين، وكان الاسكافي أحدهم، وتوفي في ٢٤٠ هـ [٨٥٤ م]، كما قال السمعاني في كتاب الأنساب [٣٥الف] وابن أبي الحديد في الشرح [ج ٢ ص ٣٣٢]. ولم يذكر

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠٣.

ابن النديم وصاحب كشف الظنون كتابه هذا، مما يدل على أن الكتاب لم يتداول بين العلماء».[1]

(١) استناد نهج البلاغة ص ١٦، ط / ١٩٥٧ م.

[الكتاب (٥٦)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين»، عن عمر بن سعد، حدثني يزيد بن خالد بن قطن، أن عليا حين أراد المسير إلى النخيلة دعا زياد بن النضر، وشريح بن هانئ ـ وكانا على مذحج والأشعريين ـ قال: يا زياد، اتق الله في كل ممسى ومصبح، وخف على نفسك الدنيا الغرور، ولا تأمنها على حال من البلاء، واعلم أنك إن لم تزع نفسك عن كثير مما يحب مخافة مكروهة، سمت بك الأهواء إلى كثير من الضر. فكن لنفسك مانعا وازعا من البغي والظلم والعدوان، فإني قد وليتك هذا الجند، فلا تستطيلن عليهم، وإن خيركم عند الله أتقاكم. وتعلم من عالمهم، وعلم جاهلهم، واحلم عن سفيههم، فإنك إنما تدرك الخير بالحلم، وكف الأذى والجهل.

فقال زياد: أوصيت يا أمير المؤمنين حافظا لوصيتك، مؤدبا بأدبك، يرى الرشد في نفاذ أمرك، والغيّ في تضييع عهدك.

فأمرهما أن يأخذا في طريق واحد ولا يختلفا، وبعثهما في اثني عشر ألفا على مقدمته شريح بن هانئ على طائفة من الجند، وزياد على جماعة.

فأخذ شريح يعتزل بمن معه من أصحابه على حدة، ولا يقرب زياد بن النضر، فكتب زياد إلى علي ﷺ مع غلام له أو مولى يقال له: شوذب: لعبد الله عليّ أمير المؤمنين من زياد بن النضر، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فإنك وليتني أمر الناس، وإن شريحا لا يرى لي عليه طاعة ولا حقا، وذلك من فعله بي استخفاف بأمرك، وترك لعهدك، والسلام.

وكتب شريح بن هانئ: سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فإن زياد بن النضر حين أشركته في أمرك، ووليته جندا من جنودك، تنكّر واستكبر ومال به العجب والخيلاء والزهو إلى ما لا يرضاه الرب تبارك وتعالى من القول والفعل. فإن رأى أمير المؤمنين أن يعزله عنا ويبعث مكانه من يحب فليفعل، فإنا له كارهون. والسلام.

فكتب إليهما عليّ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى زياد بن النضر وشريح بن هانئ: سلام عليكما، فإني أحمد إليكما الله الّذي لا إله إلّا هو. أما بعد، فإني قد ولّيت مقدمتي زياد بن النضر وأمرته عليها، وشريح على طائفة منها أمير، فإن أنتما جمعكما بأس فزياد بن النضر على الناس، وإن افترقتما فكل واحد منكما أمير الطائفة الّتي وليناه أمرها. واعلما أن مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم، فإذا أنتما خرجتما من بلادكما فلا تسأما من توجيه الطلائع، ومن نقض الشعاب والشجر والخمر في كل جانب كي لايغتركما عدوّ، أو يكون لكم كمين. ولا تسيرن الكتائب والقبائل من لدن الصباح إلى المساء إلّا على تعبية. فإن دهمكم داهم أو غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبية. وإذا نزلتم بعدوّ أو نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الأشراف أو سفاح الجبال، أو أثناء الأنهار، كي ما يكون ذلك لكم ردءا، وتكون مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين. واجعلوا رقباءكم في صياصي الجبال، وبأعالي الأشراف، ومناكب

الهضاب يرون لكم لئلا يأتيكم عدوّ من مكان مخافة أو أمن. وإياكم والتفرق، فإذا نزلتم فانزلوا جميعا، وإذا رحلتم فارحلوا جميعا، وإذا غشيكم ليل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح والأترسة، ورماتكم يلون ترستكم ورماحكم. وما أقمتم فكذلك فافعلوا كي لا تصاب لكم غفلة، ولا تلفى منكم غرة، فما قوم حفوا عسكرهم برماحهم وترستهم من ليل أو نهار إلّا كانوا كأنهم في حصون. واحرسا عسكركما بأنفسكما، وإياكما أن تذوقا نوما حتى تصبحا إلّا غرارا أو مضمضة، ثم ليكن ذلك شأنكما ودأبكما حتى تنتهيا إلى عدوكما.

وليكن عندي كل يوم خبركما ورسول من قبلكما، فإني ـ ولا شيء إلّا ما شاء الله ـ حثيث السير في آثاركما. عليكما في حربكما بالتؤدة، وإياكم والعجلة إلّا أن تمكنكم فرصة بعد الإعذار والحجة. وإياكما أن تقاتلا حتى أقدم عليكما إلّا أن تبدأ أو يأتيكما أمري إن شاء الله. والسلام».[1]

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ١٢١ ـ ١٢٥.

[الكتاب (٦٠)]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «قوله ﷺ: فإني قد سيرت جنوداً هي مارة بكم...الى آخره. [ج ٢ ص ١٢٨] رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٦٨) بتغيير الالفاظ». (انتهى)(١)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفّين»، قال: وفي حديث عمر أيضا بإسناده، ثم قال: إن عليا كتب إلى أمراء الأجناد: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ من عبد الله عليّ أمير المؤمنين، أما بعد، فإني أبرأ إليكم وإلى أهل الذمة من معرّة الجيش، إلّا من جوعة إلى شبعة، ومن فقر إلى غنى، أو عمى إلى هدى، فإن ذلك عليهم. فاعزلوا الناس عن الظلم والعدوان، وخذوا على أيدي سفهائكم، واحترسوا أن تعملوا أعمالا لا يرضى الله بها عنا فيرد علينا وعليكم دعاءنا، فإن الله تعالى يقول: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾(٢). فإن الله إذا مقت قوما من السماء هلكوا في الأرض، فلا تألوا أنفسكم خيرا، ولا الجند حسن سيرة،

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٢) الفرقان: ٧٧.

ولا الرعية معونة، ولا دين الله قوة، وأبلوا في سبيله ما استوجب عليكم، فإن الله قد اصطنع عندنا وعندكم ما يجب علينا أن نشكره بجهدنا، وأن ننصره ما بلغت قوتنا. ولا قوة إلّا بالله. وكتب أبو ثروان».[1]

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ١٢٥.

[الكتاب (٦١)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩هـ) في «أنساب الأشراف» تحت عنوان: «السابع من غارات معاوية: غارة عبدالرحمن بن قباث بن أشيم الكناني على الجزيرة»، قال: قالوا: وكان كميل بن زياد النخعي على هيت في جند من شيعة عليّ ﷺ فلما أغار سفيان بن عوف على الانبار، كان كميل قد أتى ناحية قرقيسيا لمواقعة قوم بلغه انهم قد أجمعوا على أن يغيروا على هيت ونواحيها، فقال: أبدؤهم قبل أن يبدؤني فإنه يقال: ابدأهم بالصراخ يفر، فاستخلف على هيت وشخص بجميع أصحابه، فلما قربهم جيش سفيان عبر أهل هيت ومن بقي بها من أصحاب كميل وكانوا خمسين رجلا، فأغضب ذلك عليا وأحفظه، فكتب إليه: ان تضييع المرء ما ولي وتكلّفه ما كفي عجز حاضر، وإن تركك عملك وتخطيك إياه إلى قرقيسيا خطأ وجهل ورأي شعاع.

ووجد عليه وقال: إنه لا عذر لك عندي. فكان كميل مقيما على نجوم وغم لغضب عليّ، فبينا هو على ذلك إذ أتاه كتاب شبيب بن عامر الازدي من نصيبين في رقعة كأنها لسان كلب يعلمه فيه أن عينا له كتب إليه يعلمه أن معاوية قد وجه عبد الرحمان بن قباث نحو الجزيرة، وانه لا يدري أيريد ناحيته أم ناحية الفرات

وهيت. فقال كميل: إن كان ابن قباث يريدنا لنتلقينه، وإن كان يريد إخواننا بنصيبين، لنعترضنه فإن ظفرت أذهبت موجدة أمير المؤمنين فأعتبت عنه وإن استشهدت فذلك الفوز العظيم، وإني لممن رجوت الاجر الجزيل، فأشير عليه باستيمار عليّ فأبى ذلك ونهض يريد ابن قباث في أربع مأة فارس، وخلف رجالته وهم ستمأة في هيت، وجعل يحبس من لحقه ليطوي الاخبار عن عدوه، وأتاه الخبر بانحيازه من الرقة نحو رأس العين، ومصيره إلى كفرتوثا، وكان ينشد في طريقه كثيرا:

يا خير من جر خير القدر فالله ذو الآلاء أعلى وأبر
يخذل من شاء ومن شاء نصر

ثم أغذ السير نحو كفرتوثا، فتلقاه ابن قباث ومعن بن يزيد السلمي بها في أربعمأة وألفين فواقعهما كميل ففض عسكرهما وغلب عليه وقتل من أصحابهما بشرا، فأمر أن لا يتبع مدبرا ولا يجهز على جريح، وقتل من أصحاب كميل رجلان، وكتب بالفتح إلى عليّ، فجزاه الخير وأجابه جوابا حسنا».[١]

---

(١) انساب الاشراف؛ للبلاذري: ٤٧٣.

[الكتاب (٦٢)]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «الكتاب الثاني والستون الى اهل مصر: أما بعد، فان الله سبحانه بعث محمداً نذيراً للعالمين ...الى آخره. [ج ٣ ص ١٣٠] روى الثقفي في كتاب الغارات [ابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٩٥] خطبة طويلة فيها بعض ماروي في هذا الكتاب». انتهى.[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الثقفي (ت / ٢٨٣ هـ) وقد تقدم في الخطبة (٢٦)، فراجع.

---

(١) استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

[الكتاب (٦٦)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج :«قوله ﷺ : امّا بعد ، فان المرء ليفرح... الى آخره، ذكر في تحف العقول مع اختلاف في بعض الالفاظ، وكذلك ذكره في كتاب اعجاز القرآن وذكر اليعقوبي كتابا الىٰ ابن عباس وفيه فقرات من هذا الكتاب ، قال : وكان ابن عباس يقول: ما اتعظت بكلام قط اتعاظي بكلام امير المؤمنين ﷺ ».[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) بالاسناد المتقدم في الكتاب رقم (٢٢)، فراجع. وبالاسناد عن الموفق الخوارزمي (ت / ٥٦٨ هـ) في المناقب ، قال: أنبأني مهذب الائمة أبو المظفر عبد الملك بن عليّ بن محمد الهمداني ـ نزيل بغداد ـ أخبرني فيدر بن عبد الرحمان ابن شاذي، أخبرنا أبو غانم حميد بن المأمون، أخبرنا أبو بكر أحمد بن عبد الرحمان الشيرازي، أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب المديني ، قال: حدثني الحسين بن جعفر بن عبد الله ، حدثنا عليّ بن الحسن القطان، حدثنا الاصمعي ، عن جعفر بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عباس ، عن أبيه ، عن جده، قال: قال

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ١٠٢ .

عبد الله بن عباس: ما انتفعت بشيئ بعد النبي ﷺ انتفاعي بكلمات كتب اليّ بهن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ؑ كتب إليّ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، أما بعد، فإن المرء قد يفرح بادراك ما لم يكن يفوته ويحزن لفوت ما لم يكن يدركه، فإذ أتاك الله في الدنيا شيئا فلا تكثرن به فرحا، وإذا فاتك منها شيئ فلا تكثرن عليه حزنا، وليكن همّك لما بعد الموت والسلام.[1]

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في « تاريخ مدينة دمشق »: أخبرنا أبو عبد الله البلخي، أنا أحمد بن الحسن بن خيرون، أنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم، أنا أحمد بن إسحاق الطيبي أبو إسحاق إبراهيم بن الحسين، نا أبو سعيد يحيى بن سليمان الجعفي، نا نصر بن مزاحم، نا عمر بن سعد الأسدي عن نمير بن وعلة، عن عامر الشعبي: أنّ عليا بعد قدومه الكوفة نزع جرير بن عبد الله البجلي عن همدان، فأقبل جرير حتى قدم الكوفة على عليّ بن أبي طالب فبايعه، ثم إن عليا أراد أن يبعث إلى معاوية بالشام رسولا وكتابا فقال له جرير: يا أمير المؤمنين ابعثني إليه فإنه لم يزل لي مستنصحا وودّا فآتيه فأدعوه على أن يسلّم هذا الأمر لك ويجامعك على الحق وأن يكون أميرا من أمرائك وعاملا من عمالك ما عمل بطاعة الله واتبع ما في كتاب الله وأدعو أهل الشام إلى طاعتك وولايتك فإن جلهم قومي وقد رجوت ألا يعصوني، فقال له الأشتر: لا تبعثه ولا تصدقه فوالله إني لأظن هواه هواهم ونيته نيتهم، فقال له: دعه حتى ننظر ما يرجع به إلينا فبعثه عليّ إلى معاوية فقال له حين أراد أن يوجهه: إن حولي من قد علمت من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل الدين والرأي وقد اخترتك عليهم لقول رسول الله ﷺ فيك: من خير ذي يمن، فائت معاوية بكتابي فإن دخل فيما دخل فيه المسلمون وإلا فانبذ إليه على سواء وأعلمه أني لا أرضى به أميرا وإن العامة لا ترضى به خليفة.

---

(١) المناقب ؛ للموفق الخوارزمي : ٣٧٤.

فانطلق جرير حتى نزل بمعاوية فدخل عليه، فقام جرير فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: أما بعد يا معاوية، فإنه قد اجتمع لابن عمك أهل الحرمين وأهل المصرين وأهل الحجاز واليمن ومصر وعمان والبحرين واليمامة فلم يبق إلّا أهل هذه الحصون التي أنت فيها لو سال عليها من أوديته سيل غرقها، وقد أتيتك أدعوك إلى ما يرشدك ويهديك إلى متابعة أمير المؤمنين عليّ ودفع إليه كتابه، قال: وكانت نسخته: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان، أما بعد، فإن بيعتي لزمتك وأنت بالشام لأنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوا عليه، فلم يكن لشاهد أن يختار ولا لغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإذا اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك رضا، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو رغبة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى ويصله جهنم وساءت مصيرا، وإن طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي وكان نقضها كردّهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون، فادخل فيما دخل فيه المسلمون، فإن أحب الأمور إلي فيك العافية إلّا أن تعرض للبلاء، فإن تعرضت له قاتلتك واستعنت الله عليك، وقد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل في الناس ثم حاكم القوم إليّ أحملك وإياهم على كتاب الله، فأما تلك التي تريدها يا معاوية فهي خدعة الصبي عن اللبن، ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ قريش من دم عثمان، واعلم يا معاوية أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى، وقد أرسلت إليك وإلى مَن قبلك جرير بن عبد الله، وهو من أهل الإيمان والهجرة فبايع، ولا قوة إلّا بالله.

فلما قرأ معاوية الكتاب وعنده جماعة من الناس، قام جرير خطيبا فقال:

الحمد لله المحمود بالعوائد، المأمول منه الزوائد، المرتجى منه الثواب والمخشى منه العقاب، المستعان على النوائب، أحمده وأستعينه في الأمور التي تحير دونها الألباب وتضمحل عندها الأسباب. وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له كل شيءٍ هالك إلّا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بعد الفترة والرسل الماضية والقرون الخالية والأبدان البالية والجبلة الطاغية فبلغ الرسالة ونصح الأمة وأدّى الحق الذي استودعه وأمر بأدائه إلى أمته ﷺ من رسول الله ومنتخب.

أيها الناس إن أمر عثمان قد أعيا من شهّده، فما ظنكم بمن غاب عنه، وإن الناس بايعوا عليا غير واتر ولا موتور، وكان طلحة والزبير ممن بايعه ثم نقضا بيعته على غير حدث، ألا وإن الدين لا يحتمل الفتق وإن العرب لا تحتمل السيف، وقد كانت بالبصرة أمس ملحمة إن يشفع بمثلها فلا بقاء للناس بعدها، وقد بايعت العامة عليا ولو أنا ملكنا أمورنا لم نختر لها غيره، فمن خالف هذا استعتب، فأدخل يا معاوية فيما دخل الناس فيه. فإن قلت: استعملني عثمان ثم لم يعزلني، فإن هذا أمر لو جاز لم يقم لله دين وكان لكل امرئٍ ما في يديه، ولكن الله جعل للذخر من الولاة حق الأول وجعل تلك الأمور موطأة وحقوقا ينسخ بعضها بعضا.

فقال معاوية :أنظر وأنتظر وأستطلع رأي أهل الشام، فأمر معاوية مناديا فنادى: الصلاة جامعة، فلما اجتمع الناس صعد المنبر فخطب فقال: الحمد لله الّذي جعل الدعائم للإسلام أركانا والشرائع للإيمان برهانا يتوقد قابسه في الأرض المقدسة التي جعلها الله محل الأنبياء والصالحين من عباده، فأحلها الشام ورضيهم لها ورضيها لهم بما سبق من مكنون علمه من طاعتهم ومناصحتهم أولياءه فيها والقوام بأمره الذابين عن دينه وحرماته، ثم جعلهم لهذه الأمة نظاما وفي أعلام

الخير عظاما، يردع الله به الناكثين ويجمع بهم ألفة المؤمنين، والله نستعين على ما تشّعب من أمور المسلمين وتباعد بينهم بعد القرب والإلفة، اللهم انصرنا على قوم يوقظون نائمنا ويخيفون آمننا ويريدون هراقة دمائنا وإخافة سبيلنا، وقد يعلم الله أنا لا نريد لهم عقابا ولا نهتك لهم حجابا، غير أن الله الحميد كسانا من الكرامة ثوبا لن ننزعه طوعا ما جاوب الصدى وتسقط الندى وعرف الهدى، حملهم على خلافنا البغي والحسد، فالله نستعين عليهم.

أيها الناس قد علمتم أني خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وأني خليفة أمير المؤمنين عثمان عليكم، وأني لم أقم رجلا منكم على خزاية قط، وأني وليّ عثمان وابن عمه، وقد قال الله في كتابه: ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً ﴾[1] وقد علمتم أنه قتل مظلوما وأنا أحب أن تعلموني ذات أنفسكم في قتل عثمان.

فقال أهل الشام بأجمعهم: بل نطلب بدمه، فأجابوه إلى ذلك وبايعوه ووثقوا له أن يبذلوا في ذلك أنفسهم وأموالهم أو يدركوا بثأره أو يفني الله أرواحهم قبل ذلك.

ثم رجع إلى حديث الكلبي، قال: وكان عليّ استشار الناس فأشاروا عليه بالقيام بالكوفة غير الأشتر وعدي بن حاتم وشريح بن هانئ الحارثي وهانئ بن عروة المرادي فإنهم قالوا لعلي: إن الذين أشاروا عليك بالمقام بالكوفة إنما خوفوك حرب الشام وليس في حربهم شيئ أخوف من الموت وإياه نريد فدعا علي الأشتر وعديا وشريحا وهانئا فقال: إن استعدادي لحرب الشام وجرير بن عبد الله عند القوم صرف لهم عن غي إن أرادوه، ولكني قد أرسلت رسولا فوقت لرسولي وقتا لا يقيم بعده، والرأي مع الأناة، فاتئدوا ولا أكره لكم الأعذار، فأبطأ جرير على علي حتى آيس منه، وإن جريرا لما أبطأ عليه معاوية بالبيعة لعلي كلمة

---

(١) الاسراء: ٣٣.

في ذلك وقال له: إن هذا أمر له ما بعده. فدعا معاوية ثقاته فاستشارهم، فقال له عتبة وكان نظير معاوية: استعن في هذا الأمر بعمرو بن العاص فإنه من عرفت، وقد اعتزل عثمان في حياته وهو لأمرك أشد اتباعا، فكتب إليه معاوية وعمرو بفلسطين: أما بعد، فإنه قد كان من أمر عليّ وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد سقط الشام مروان بن الحكم في رافضة أهل البصرة، وقد قدم علي جرير بن عبد الله ببيعة عليٍ فأقدم عليّ على بركة الله، فإني قد حبست نفسي ولا غنى بنا عن رأيك.

وإن معاوية قال لجرير: قد رأيت أن أكتب إلى صاحبك أن يجعل لي مصر والشام حياته، فإن حضرته الوفاة لم يجعل لأحد من بعده في عنقي بيعة وأسلم له هذا الأمر، وأكتب إليه بالخلافة.

فقال جرير: اكتب ما شئت وأكتب معك إليه، فكتب معاوية بذلك فلما أتى عليا كتابه عرف أنما هي خديعة منه.

وكتب علي إلى جرير: أما بعد، فإن معاوية إنما أراد بما طلب ألا تكون في عنقه بيعة وأن يختار من أمره ما أحب وأراد أن يريثك حتى يذوق أهل الشام، وقد كان المغيرة بن شعبة أشار عليّ وأنا بالمدينة أن استعمل معاوية على الشام فأبيت ذلك ولم يكن الله ليراني أن أتخذ المضلين عضدا، فإن بايعك وإلا فأقبل.

وفشا كتاب معاوية في الناس فكتب إليه الوليد بن عقبة:

معاوي إن الشام شامك فاعتصم ... بشامك لا تدخل عليك الأفاعيا
وحام عليها بالقبائل والقنا ... ولا تك محشوش الذراعين وانيا
فإن عليا ناظر ما تجيبه ... فأهد له حربا تشيب النواصيا

قال: ونا إبراهيم، نا عبد الله بن عمر، نا عمرو، قال: سمعت الوليد البجلي، قال: قال الوليد بن عقبة حين قدم جرير بن عبد الله على معاوية في بيعة عليّ فقال معاوية: يا جرير، اكتب إلى عليّ أن يجعل لي الشام وأنا أبايع له ما دام حيا

ولا أجعل لأحد من بعده في عنقي بيعة، فقال له جرير: أكتب وأكتب، فكتب بذلك معاوية إلى عليّ ففشا كتابه في العرب، فبعث إليه الوليد بن عقبة بهذه الأبيات:

معاوي إن الشام شامك فاعتصم ... بشامك لا تدخل عليك الأفاعيا
وحام عليها بالقبائل والقنا ... ولا تكن مخشوس الذراعين وانيا
فإن عليا ناظر ما تجيبه ... فأهد له حربا تشيب النواصيا
وإلا فسلم أن في الأمر راحة ... لمن لا يريد الحرب فاختر معاويا
وإن كتابا يا بن حرب كتبته ... على طمع جان عليك الدواهيا
سألت عليا فيه ما لا تناله ... ولو نلته لم يبق إلا لياليا
إلى أن ترى منه التي ليس بعدها ... بقاء فلا تكثر عليك الأمانيا
ومثل عليّ تعتريه بخدعة ... وقد كان ما جربت من قبل كافيا
ولو نشبت أظفاره فيك مرة ... حذاك ابن هند بعض ما كنت حاذيا

قال: ونا إبراهيم، نا يحيى، قال: حدثني يعلى بن عبيد الحنفي،، نا أبي، قال: جاء أبو مسلم الخولاني وأناس معه إلى معاوية فقالوا له: أنت تنازع عليا أم أنت مثله، فقال معاوية: لا والله إني لأعلم أن عليا أفضل منّي، وأنه لأحق بالأمر منّي، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما وأنا ابن عمه؟ وإنما أطلب بدم عثمان فائتوه فقولوا له فليدفع إليّ قتلة عثمان وأسلم له، فأتوا عليا فكلموه بذلك فلم يدفعهم إليه.

قال: ونا إبراهيم، نا يحيى، نا أحمد بن بشير أخبرني شيخ من أهل الشام، وحدثني شيخ لنا عن الكلبي: أن معاوية دعا أبا مسلم الخولاني وكان من قراء أهل الشام وعبادهم، فكتب معاوية إلى علي مع أبي مسلم وذكر الحديث ثم رجع إلى حديث الكلبي، قال: ثم إن عليا كتب إلى معاوية: أما بعد، فقد رأيت الدنيا وتصرفها بأهلها ومن يقس شأن الدنيا بالآخرة يجد بينهما بونا بعيدا، ثم إنك يا معاوية قد أدعيت أمرا لست من أهله لا في قديم ولا في حديث، ولست تدّعي

أمرا بينا ولا لك عليه شاهد من كتاب الله ولا عهد من رسول الله ﷺ فكيف أنت صانع إذا انقشعت عنك جلابيب ما أنت فيه من أمر دنيا دعتك فأجبتها وقادتك فاتبعتها وأمرتك فأطعتها، فأي شئ من هذا الأمر وجدته ينجيك ومتى كنتم يا معاوية ساسة الرعية وولاة هذا الأمر بغير قديم حسن ولا شرف باسق فلا تمكنن الشيطان من بغيته، مع أني أعلم أن الله ورسوله صادقين فيما قالا، فأعوذ بالله من لزوم الشقاء فإنك يا معاوية مترف قد أخذ الشيطان منك مأخذا وجرى منك مجرى. اللهم احكم بيننا وبين من خالفنا بالحق وأنت خير الحاكمين.

قال: فكتب إليه معاوية: أما بعد يا علي فدعني من أحاديثك واكفف عني من أساطيرك، فبالكذب غررت من قبلك وبالخداع استدرجت من عندك وتوشك أمورك أن تكشف فيعرفوها ويعلموا باطلها وإن الباطل كان مضمحلا.

قال: فكتب إليه علي: أما بعد، فطال ما دعوت أنت وكثير من أوليائك أولياء الشيطان الحق أساطير، وحاولتم إطفاءه بأفواهكم ونبذتموه وراء ظهوركم فأبى الله إلّا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون، ولعمري ليتمن الله نوره بكرهك فعقب من دنياك المنقطعة ما طاب لك، فكأنّ أجلك قد انقضى وعملك قد هوى، والسلام على من اتبع الهدى.

ثم إن معاوية بعث إلى عتبة بن أبي سفيان، وكان من أسد قريش رأيا، فقال: إنا قد حبسنا جريرا حتى طمع فينا علي وإنما حبسته لننظر ما يصنع أهل الشام، فإن تابعوني نبذت إليهم بالحرب وإن خالفوني بعثت إليهم بالسلم، واعلم أن اختلاف القلوب على قدر اختلاف الصور، فلو أصبت رجلا مصقعا ـ يعني خطيبا بليغا ـ جمعت أهل الشام على قلب واحد، فقال عتبة: لا يكون إلّا يمانيا، أو هما رجلان أحدهما لك والآخر عليك، فأما الّذي لك فشرحبيل بن السمط له صحبة وهو عدوّ لجرير، وأما الّذي عليك فالأشعث بن قيس وشرحبيل خير لك من الأشعث

لعلي، فعرف معاوية أن قد أتاه بالرأي، وكتب معاوية إلى شرحبيل يسأله القدوم عليه وهيأ له رجالا يخبرونه أن عليا قتل عثمان، منهم: يزيد بن أسد البجلي وبسر بن أرطأة وأبو الأعور السلمي، فلما جاء كتاب معاوية إلى شرحبيل استشار أهل اليمن، وكان شرحبيل من أهل حمص فاختلفوا عليه، فقال له عبد الرحمن بن غنم: يا شرحبيل إن الله أراد بك خيرا قد هاجرت إلى يومك هذا ولن ينقطع عنك المزيد من الله حتى ينقطع من الناس ولن يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، إنه قد فشت القالة عن معاوية بقوله إن عليا قتل عثمان، فإن يك فعل فقد بايعه المهاجرون والأنصار وهم الحكام على الناس، وإن لم يكن فعل فعليٌّ ما يصدق معاوية على علي، وهو من قد علمت فلا تهلكن نفسك وقومك، فأبى شرحبيل إلّا أن يسير إلى معاوية فقدم إليه فقال: إن جريرا قدم علينا يدعونا إلى بيعة علي وعلي خير الناس لولا أنه قتل عثمان، وقد حبست عليك نفسي، وإنما أنا رجل من أهل الشام أرضى بما رضوا وأكره ما كرهوا، فقال شرحبيل: أخرج فانظر في ذلك فخرج شرحبيل فلقيه النفر الذين وطأهم له معاوية فأخبروه أن عليا قتل عثمان، فقبل ذلك فعاد إلى معاوية فقال له: يا معاوية أبى الناس إلا أن عليا قتل عثمان، فلئن بايعت عليا ليخرجنك من الشام.

فقال معاوية: ما أنا إلّا رجل منكم وما كنت لأخالف عليكم، قال: فاردد الرجل إلى صاحبه، فعرف معاوية أن شرحبيل قد ناصح وأن أهل الشام معه، ثم إن شرحبيل أتى حصين بن نمير في منزله فبعث حصين إلى جرير إن رأيت أن تأتينا فإن شرحبيل عندنا فأتاهم جرير، فقال له شرحبيل: إنك أتيتنا بأمر ملفف لتلقينا في لهوات الأسد فأردت أن تخلط الشام بالعراق وقد أطريت عليا وهو القاتل عثمان والله سائلك عما قلت يوم القيامة. فقال جرير: أما قولك: إني جئت بأمر ملفف فكيف يكون ملففا وقد أجمع عليه المهاجرون والأنصار والذين اتبعوهم

بإحسان[١] وقاتلوا معه طلحة والزبير. وأما قولك: إني ألقيك في لهوات الأسد ففي لهواته ألقيت نفسك، وأما خلط الشام بالعراق فخلطهما على حق خير من فرقتهما على باطل، وأما قولك: إن عليا قتل عثمان فوالله ما في يديك من ذلك إلّا قذف بالغيب من مكان بعيد وإن ذلك لباطل، ولكنك ملت إلى الدنيا وأهلها وأمر كان في نفسك.

فبلغ معاوية قولهما فبعث إلى شرحبيل فقال له: إنه قد كان من إجابتك إلى الحق ما قد وقع فيه أجرك على الله وقبله عنك صالحوا الناس، وإن هذا الأمر لا يتم إلّا برضا العامة فسر في مدائن الشام فادعهم إلى ذلك وأخبرهم بما أنت عليه، فسار شرحبيل فبدأ بأهل حمص فدعاهم إلى القيام في ذلك وقال لهم: إن عليا قتل عثمان وحرضهم عليه وخوفهم منه، وإن معاوية وليّ عثمان فقوموا معه، فأجابه أهل حمص إلّا نفر من نساكهم وقرائهم فإنه أبوا ولزموا بيوتهم.

ثم إن شرحبيل استقرى مدائن الشام بذلك فجعل لا يأتي قوما إلّا قبلوا ما أتاهم به.

ثم إن عليا كتب إلى جرير بن عبد الله: أما بعد، فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل ثم خيّره بين حرب مجلية أو سلم مخزية، فإن اختار الحرب فانبذ إليه.

فلما انتهى الكتاب إلى جرير أتى معاوية فأقرأه إياه، فلما علم معاوية أن أهل الشام قد تابعوه بعث إلى جرير: أن الحق بصاحبك فقد أبى الناس إلّا ما ترى، فانصرف جرير إلى عليّ فقدم عليه فأخبره الخبر وإن شرحبيل قدم على معاوية

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١٠٠).

بأهل الشام، فقال لمعاوية: ابسط يدك أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فبايعه وبايعه أهل الشام على ذلك، ثم إن معاوية قام فيهم خطيبا فقال: يا أهل الشام إن عليا قتل خليفتكم وفرق الجماعة وأوقع بأهل البصرة ولها ما بعدها، وقد تـهيأ للمسير إليكم وأيم الله لا يفل حدكم إلّا قوم أصبر منكم فاصبروا فإن الله مع الصابرين، وقد قال الله عز وجل: ﴿ ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ﴾ فأنا وليّ عثمان وابن عمه وأنتم أعواني على ذلك، فعدّوا للحرب وتهيئوا للّقاء.

فقام معاوية بن حديج السكوني وحوشب فقالوا: يا أمير المؤمنين قد أتتنا أمدادنا على عليّ فإذا شئت.

قال: ونا إبراهيم، نا يحيى، قال: وحدثني خلاد بن يزيد الجعفي، نا عمرو بن شمر الجعفي، نا جابر الجعفي عن عامر الشعبي، قال: أو عن أبي جعفر محمد بن عليّ ـ شك خلاد ـ قال: لما ظهر أمر معاوية بالشام وتابعوه على أمره، دعا عليّ رجلا فأمره أن يتجهز وأن يسير إلى دمشق وأمره إذا دخل إلى دمشق أناخ راحلته بباب المسجد ثم يدخل المسجد ولا يحط عن راحلته من متاعها شيئا ولا يلقي عن نفسه من ثياب السفر شيئا، وقال له: إنك إذا فعلت ورأوا أثر الغربة والسفر عليك سيسألونك من أين أقبلت؟ فقل: من العراق، فإنك إذا قلت ذلك حشدوا إليك وسألوك: ما الخبر وراءك؟ فقل لهم: تركت عليا قد نهد إليكم في أهل العراق فإنهم سيحشدون إليك، ثم انظر ما يكون من أمرهم، قال: فسار رجل حتى أناخ بباب دمشق ثم دخل المسجد ولم يحلل عن راحلته ولم ينزع عنه شيئا من ثيابه فلما دخل المسجد عرفوا أنه غريب وأنه مسافر، فسألوه: من أين أقبلت؟ فقال: من العراق فحشدوا إليه، فقالوا: ما الخبر وراءك؟ فقال: تركت عليا قد حشد إليكم ونهد في أهل العراق، فكثر الناس عليه يسألونه حتى بلغ ذلك معاوية، فأرسل إلى أبي الأعور السلمي: ما هذا القادم الّذي قد أظهر هذا الخبر؟ انطلق حتى تكون

أنت الّذي تشافهه وتسائله، ثم ائتني بالخبر فأتاه أبو الأعور فسأله فأخبره، فأتى معاوية فأخبره بأن الأمر على ما انتهى إليك، فقال لأبي الأعور: ناد في الناس: الصلاة جماعة فنادى في الناس، فجاء الناس فقيل لمعاوية: شحن الناس المسجد وامتلأ، فخرج معاوية يمشي حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن عليا قد نهد إليكم في أهل العراق فما الرأي؟ فضرب الناس بأذقانهم على صدورهم ولم يرفع إليه أحد طرفه ولم يتكلم منهم متكلم، فقام ذو الكلاع الحميري فقال: يا أمير المؤمنين عليك الرأي وعلينا أم فعال. قال: وهي بالحميرية تعني الفعال، فنزل معاوية عن المنبر، وأمر أبا الأعور السلمي أن ينادي في الناس أن اخرجوا إلى معسكركم، فإن أمير المؤمنين قد أجّلكم ثلاثا، فمن تخلّف فقد أحل بنفسه، قال: فخرج رسول عليّ فرجع إليه فأخبره بما كان منه وما كان من معاوية ومن أهل الشام، فأمر عليّ قنبرا فقال: ناد في الناس: الصلاة جامعة، ففعل، فاجتمع الناس في المسجد حتى امتلأ ثم خرج علي فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إن رسولي الّذي أرسلته إلى الشام قد قدم عليّ وأخبرني أن معاوية قد نهد إليكم في أهل الشام، فما الرأي؟ قال: فأضب أهل المسجد يقولون: يا أمير المؤمنين الرأي كذا يا أمير المؤمنين، الرأي كذا يا أمير المؤمنين، فلم يفهم عليّ كلامهم من كثرة من تكلم، ولم يدر المصيب من المخطئ، فنزل عن المنبر وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهب بها ابن أكّالة الأكباد. يعني معاوية.(١)

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٥٩: ١٢٧ ـ ١٣٧.

[الكتاب (٦٨)]

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ:«رواهُ الكليني في اصول الكافي (١٨٧)، والشيخ المفيد في الارشاد (١٣٧)، انتهىٰ

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه من التعقيبات: بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن غياث بن إبراهيم، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إن في كتاب علي صلوات الله عليه: إنما مثل الدنيا كمثل الحيّة ما ألين مسّها وفي جوفها السمّ الناقع، يحذرها الرجل العاقل، ويهوى إليها الصبي الجاهل.

وعن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي جميلة قال: قال أبو عبد الله ﷺ: كتب أمير المؤمنين ﷺ إلى بعض أصحابه يعظه: اوصيك ونفسي بتقوى من لا تحل معصيته ولا يرجى غيره، ولا الغنى إلّا به، فإن من اتقى الله جل وعز وقوي وشبع وروي، ورفع عقله عن أهل الدنيا، فبدنه مع أهل الدنيا وقلبه وعقله معاين الآخرة، فأطفأ بضوء قلبه ما أبصرت عيناه من حبّ الدنيا، فقذّر حرامها وجانب شبهاتها وأضر والله بالحلال الصافي إلّا مالا بدّ له من كسرة منه يشدّ بها صلبه وثوب يواري به عورته، من أغلظ ما يجد وأخشنه، ولم يكن له

فيما لا بد له منه ثقة ولا رجاء، فوقعت ثقته ورجاؤه على خالق الاشياء، فجد واجتهد وأتعب بدنه حتى بدت الاضلاع وغارت العينان فأبدل الله له من ذلك قوة في بدنه وشدة في عقله وما ذخر له في الآخرة أكثر، فارفض الدنيا فإن حب الدنيا يعمي ويصم ويبكم ويذل الرقاب، فتدارك ما بقي من عمرك ولا تقل: غداً أو بعد غد، فإنما هلك من كان قبلك بإقامتهم على الاماني والتسويف حتى أتاهم أمر الله بغتة وهم غافلون، فنقلوا على أعوادهم إلى قبورهم المظلمة الضيقة وقد أسلمهم الاولاد والاهلون، فانقطع إلى الله بقلب منيب، من رفض الدنيا وعزم ليس فيه انكسار ولا انخزال، أعاننا الله وإياك على طاعته ووفقنا الله وإياك لمرضاته.[1]

وبالمعنى ما اورده الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في باب التجمل واظهار النعمة، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: إن الله جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر النعمة على عبده.

وعن علي بن محمد رفعه، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إذا أنعم الله على عبده بنعمة فظهرت عليه سمي حبيب الله محدثا بنعمة الله، وإذا أنعم الله على عبد بنعمة فلم تظهر عليه سمّي بغيض الله مكذبا بنعمة الله.[2]

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٣: ١٣٦ ـ ١٣٧.

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ٦: ٤٣٧ ـ ٤٣٨.

[الكتاب (٧٠)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في انساب الاشراف؛ قال في القول فيما كتبه ﷺ إلى ولاته وغيرهم، قالوا: وكتب ﷺ إلى سهل بن حنيف عامله على المدينة: أما بعد، فإنه بلغني أن رجالا من أهل المدينة يخرجون إلى معاوية، فلا تأسف عليهم، فكفى لهم غيا، ولك منهم شافيا: فرارهم من الهدى والحق، وإيضاعهم إلى العمى والجهل، وانما هم أهل دنيا مقبلون عليها، قد علموا أن الناس مقبلون في الحق أسوة، فهربوا إلى الاثرة، فسحقا لهم وبعداً، أما لو بعثرت القبور وحصّل ما في الصدور، واجتمعت الخصوم وقضى الله بين العباد بالحق، لقد عرف القوم ما كانوا يكسبون، وقد أتاني كتابك تسألني الاذن لك في القدوم، فاقدم إذا شئت عفا الله عنا وعنك، والسلام.[1]

(١) انساب الاشراف؛ للبلاذري: ١٥٧.

[الكتاب (٧١)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: أما بعد، فان صلاح أبيك ...الى آخره، ذكر أحمد بن أبي يعقوب المتوفى سنة ٢٨٤ في كتابه المعروف بتاريخ اليعقوبي كتبا لاميرالمؤمنين ﷺ إلى المنذر بن الجارود وهو على إصطخر وفيه فقرات من هذا الكتاب المذكور هنا. قوله ﷺ: إنه لنظّار في عطفيه ...الى آخره، وذكر اليعقوبي بعد إيراده الكتاب المذكور إنه ﷺ قال هذه الكلمات الثلاث في المنذر».[1]

---

(١) راجع: مدارك نهج البلاغة: ١٠٣.

[الحلف (٧٤)]

قال العرشي حفظه الله في المقدمة مالفظه: قال الجامع إنه «نقل من خط هشام ابن الكلبي».[1]

والكلبي هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ [٨١٩ م]. وألف ما ينيف على مائة وخمسين كتابا ذكر منها ابن النديم: ١٤٤[2]، وأما الكتاب الّذي نقل منه الجامع هذا العهد فلا ندري ولا يخفى ما في البحث عنه من صعوبة، ربما وجده الجامع في كتاب الكلبي المسمى بـ«الحلف» الّذي وصلت نسخة منه إلى الجامع مكتوبة بيد المؤلف.[3]

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٢) الفهرست ١٤٠، وفيه: ان عام وفاته ٢٠٦ هـ، ولسان الميزان ٦: ١٩٦ و الشذرات ٢: ١١٣، والكامل لابن الاثير: ١٣٣، وفيه: ان بعضهم يقول: إنه توفي عام ٢٠٦ هـ.

(٣) استناد نهج البلاغة: ١٦ ـ ١٧، ط / ١٩٥٧ م.

[الكتاب (٧٥)]

قال العرشي حفظه الله في المقدمة: «والواقدي هو أبو عبدالله محمد بن عمر واقد الاسلمي المدني، وتوفي في ذي الحجة ٢٠٧ هـ [٨٢٣ م] وقال ابن النديم في الفهرست ١٤٤: إن من مؤلفاته «كتاب الجمل». وهذا الكتاب ربما عفى عليه الدهر، إلاّ أن نسخا منها كانت متداولة في عصر ابن النديم الّذي عاصر جامع نهج البلاغة.[1]

(١) استناد نهج البلاغة: ١٥، ط/ ١٩٥٧ م.

[الوصية (٧٧)]

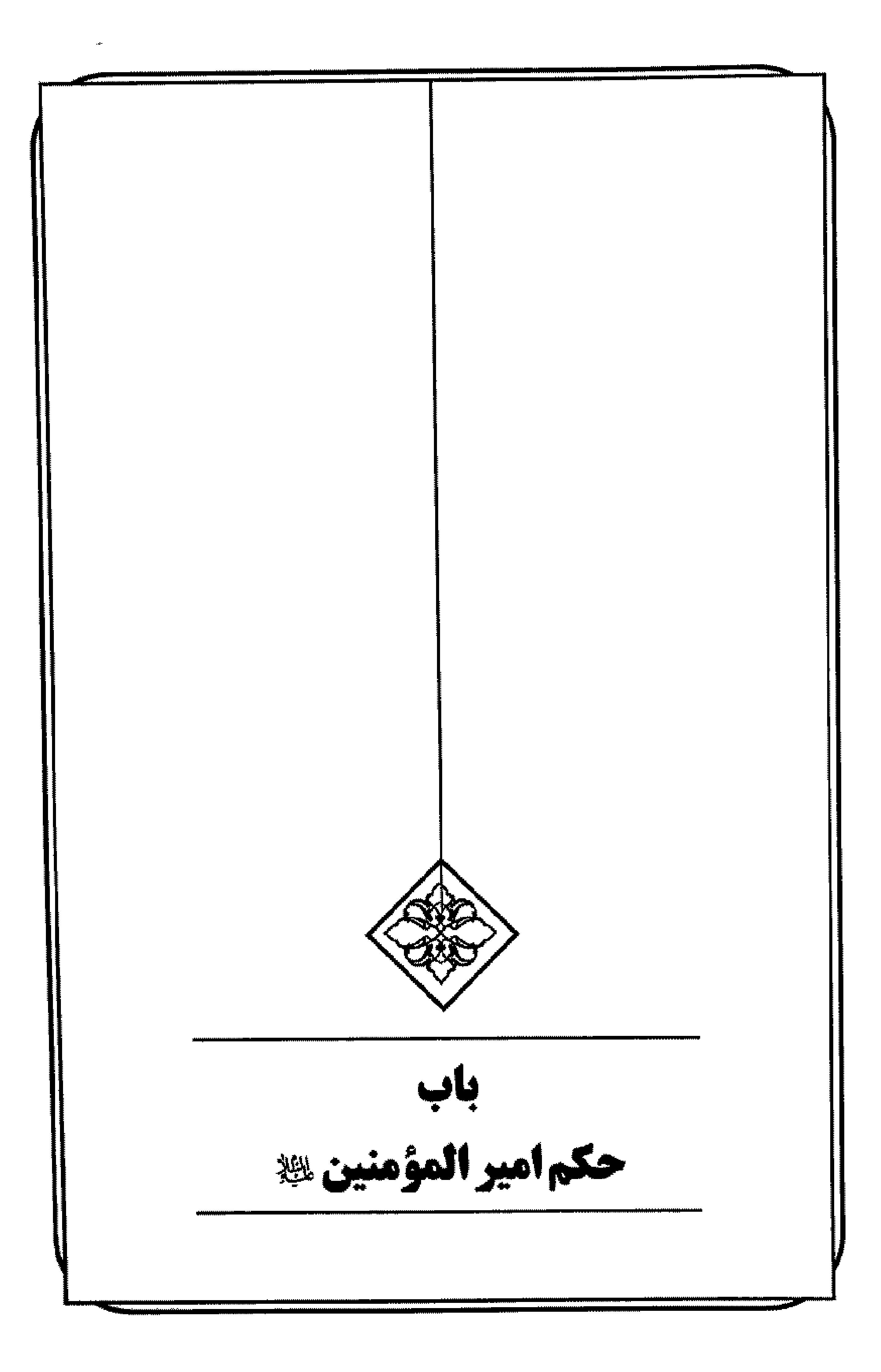
قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، عن عليّ قال: سيأتي قوم يجادلونكم فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله.(اللالكائي في السنة، والاصبهاني في الحجة).[1]

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١ : ٣٧٨، الرقم ١٦٤٥.

[الكتاب (٧٨)]

قال العرشي حفظه الله في المقدمة: «وقال الجامع إنه أخذ هذا الكتاب من كتاب المغازي لسعيد بن يحيى الأموي. وذكر صاحب كشف الظنون هذا الكتاب، مما يدل على أنّ نسخا منه لا زالت موجودة إلى القرن الحادي عشر من الهجرة. وسعيد هو أبو عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص بن الأحيحة القرشي الأموي



باب
حکم امیر المؤمنین علیه‌السلام

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

بابُ المختار

مِنْ حكِم اميرالمؤمنين ﷺ ومواعظه

وَيَدْخُل فِي ذلِك ٱلمختار[1] مِن أجوبة مسائله

وَالْكلامُ القَصير الخارج فِي سائر أغراضه

(١) في «أ»: (والمختار).

[الحكمة الاولىٰ]

قوله عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كُنْ فِي ٱلْفِتْنَةِ كَابْنِ ٱللَّبُونِ لا ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ، وَلاضَرْعٌ فَيُحْلَبَ[1].

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: قوله ﷺ كن في الفتنة... الى آخره، المشهور انه من كلامه ﷺ، وقد يزاد عليه: ولا وبر فيسلب».[2]

[الحكمة الثانية]

قوله عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَزْرى[3] بِنَفْسِهِ مَنِ ٱسْتَشْعَرَ ٱلطَّمَعَ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَن كَشَفَ ضُرَّهُ، وَهانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَّرَ عَلَيْها لِسانَهُ.

بالاسناد عن ابن شعبة الحراني (ت / ٣٣٦ ـ ح) في تحف العقول: وقال ﷺ

---

(١) في «هـ.أ»: في نسخة: (فيحتلب).

(٢) مدارك نهج البلاغة: ١٠٥.

(٣) في «هـ.ب»: (أي حقّرها).

للاشتر: يا مالك احفظ عني هذا الكلام وعه:

١ ـ يا مالك بخس مروته من ضعف يقينه.

٢ ـ وأزرى بنفسه من استشعر الطمع.

٣ ـ ورضي بالذل من كشف عن ضره.

٤ ـ وهانت عليه نفسه من أطلع على سره.

٥ ـ وأهلكها من أمر عليه لسانه.

٦ ـ الشره جزار الخطر.

٧ ـ من أهوى إلى متفاوت خذلته الرغبة.

٨ ـ البخل عار.

٩ ـ والجبن منقصة.

١٠ ـ والورع جنة.

١١ ـ والشكر ثروة.

١٢ ـ والصبر شجاعة.

١٣ ـ والمقل غريب في بلده.

١٤ ـ والفقر يخرس الفطن عن حجته.

١٥ ـ ونعم القرين الرضى.

١٦ ـ الادب حلل جدد.

١٧ ـ ومرتبة الرجل عقله.

١٨ ـ وصدره خزانة سره.

١٩ ـ والتثبت حزم.

٢٠ ـ والفكر مرآة صافية.

٢١ ـ والحلم سجية فاضلة.

٢٢ ـ والصدقة دواء منجح.

٢٣ ـ وأعمال القوم في عاجلهم نصب أعينهم في آجلهم.

٢٤ ـ والاعتبار منذر صالح.

٢٥ ـ والبشاشة فخ المودة.(١)

[الحكمة الثالثة]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْبُخْلُ(٢) عارٌ، وَٱلْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ، وَٱلْفَقْرُ يُخْرِسُ ٱلْفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ، وَٱلْـمُقِلُّ غَـرِيبٌ فِي بَلْدَتِهِ(٣).

قال الجلالي: راجع ما نقله ابن شعبة (ت / ٣٣٦ ـ ح) في قصار المعاني الحكمة ٢ بالارقام ٨ و ٩ و ١٣ و ١٤.

---

(١) تحف العقول؛ لابن شعبة الحراني: ٢٠١. وفي هامش التحف، ما نصّهُ: «أمّر لسانه أي جعله أميراً. والشره: اشد الحرص وطلب المال مع القناعة. والجزار: الذباح. والمتفاوت: المتباعد، وفي كنز الفوائد «إلى متفاوت الامور»، وفي النهج: «من أومأ إلى متفاوت خذلته الحيل» أي من طلب تحصيل المتباعدات وضم بعضها إلى بعض لم ينجح فيها فخذلته الحيل والرغبة فيما يريد. والمقل: الفقير. والفطن. ـ بفتح فكسر ـ: الفاطن أي صاحب الفطنة والحذاقة. والحلل: جمع الحلة ـ بالضم ـ: كل ثوب جديد. والجدد: جمع الجديد. انجحت حاجته: قضيت. وانجح الرجل: فاز وظفر بها. الفخ: المصيدة أي آلة يصاد بها. وفي النهج: «والبشاشة حبالة المودة» والحبالة ـ بالكسر ـ: شبكة الصيد.

(٢) في «أ» «ب»: (والبخل)، والعبارة متصلة بما قبلها.

(٣) في «ب»: (بلده). هذا، وقد أورد المؤلف في ذيل هذه الحكمة الحكم ٤ و٥ و ٦ و٧، كلّها مع حرف العطف «و»، ولما كان شرحه مفصّلاً ومترتباً حسب تسلسل ورود الحكم فرّقنا بين الحكم بجعل شرح كل حكمة في ذيلها، حسب ما ورد في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد مع الاشارة الى مواضع الاختلاف في النسخ.

[الحكمة الرابعة]

قَولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْعَجْزُ[١] آفَةٌ، وَالصَّبْرُ شَجاعَةٌ، وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ[٢]، وَالْوَرَعُ جُنَّةٌ، ونِعْمَ الْقَرِينُ الرِّضَا[٣].

قال الجلالي: راجع مانقلهُ ابن شعبة (ت / ٣٣٦ ـ ح) في قصار المعاني، الحكمة ٢ بالارقام ١٠ و ١٢ و ١٥.

[الحكمة الخامسة]

قَولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الْعِلْمُ[٤] وِراثَةٌ كَرِيمَةٌ، وَٱلآدابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ، وَٱلفِكْرُ مِرآةٌ صافِيَةٌ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ المفيد في الأمالي: قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: حدثني الشيخ الصالح عبد الله بن محمد بن عبيدالله بن ياسين، قال: سمعت العبد الصالح عليّ بن محمد بن عليّ الرضا ﷺ بسرّ من رأى، يذكر عن آبائه ﷺ قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: العلم وراثة كريمة، والآداب حلل حسان، والفكرة مرآة صافية، والاعتبار منذر ناصح، وكفى بك أدبا لنفسك تركك ما كرهته من غيرك.[٥]

---

(١) في «أ» «ب»: (والعجز)، وهذه الحكمة وردت في النسخ متصلة بما قبلها.

(٢) في «هـ.ب»: (مال كثير).

(٣) وردت هذه الفقرة الأخيرة في ضمن الحكمة الآتية هكذا: نعم القرين الرضا والعلم...الى آخره.

(٤) في «أ» «ب»: (والعلم).

(٥) الأمالي؛ للشيخ المفيد: ٣٣٦.

[الحكمة العاشرة]

قولُهُ عَلَيْهِ ألسَّلامُ:

خالِطُوا ألنّاسَ مُخالَطَةً إنْ مُتُّمْ مَعَها بَكَوْا عَلَيْكُمْ، وَإنْ عِشْتُمْ[1] حَنُّوا إلَيْكُمْ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ) باسناده، قال: حدثنا ابو حمزة الثمالي، حدثنا ابراهيم ابن سعيد، عن الشعبي، عن ضمار بن ضمرة، قال: اوصى أمير المؤمنين بنيه فقال: يا بنيّ، عاشروا الناس عشرة إن غبتم حنوا إليكم، وان متّم بكوا عليكم، وانشد:

يريد بذاكم الا يهشّوا لطاعني	وان يكثروا بعدي الدعاء على قبري
وان يمنحوني في المجالس ودّهم	وان كنت عنهم غائبا احسنوا ذكري[2]

وبمعناه ما ارويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا جعفر بن محمد أبو القاسم الموسوي العلوي في منزله بمكة، قال: حدثنا عبيدالله بن أحمد بن نهيك، قال: حدثنا عبد الله بن جبلة، عن حميد بن شعيب الهمداني، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام، قال: لما احتضر أمير المؤمنين عليه السلام جمع بنيه حسنا وحسينا وابن الحنفية والاصاغر من ولده، فوصاهم، وكان في آخر وصيته: يا بني، عاشروا الناس عشرة إن غبتم حنّوا إليكم، وان فقدتم بكوا عليكم.

يا بني، إن القلوب جنود مجنّدة، تتلاحظ بالمودّة، وتتناجى بها، وكذلك هي في البغض، فإذا أحببتم الرجل من غير خير سبق منه إليكم فارجوه، وإذا أبغضتم

---

(١) في «أ»: (غبتم).

(٢) تذكرة الخواص: ١٣٣، ط / ١٤٠١ هـ.

الرجل من غير سوء سبق منه إليكم فاحذروه.[١]

[الحكمة ١١]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِذا قَدَرْتَ عَلى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ ٱلْعَفْوَ عَنْهُ شُكْراً لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «هذا من المائة كلمة التي جمعها الجاحظ من كلام أميرالمؤمنين ﷺ».[٢]

وقال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواها ابن دريد في المجتنى (٣٢)».[٣]

[الحكمة ١٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَعْجَزُ النّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ ٱكْتِسابِ ٱلإِخْوانِ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها ابن قتيبة في عيون الاخبار [ج ٣ ص ١]، والقالي في ذيل الامالي والنوادر (١١٢)».[٤]

[الحكمة ١٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِذا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرافُ النِّعَمِ فَلا تُنَفِّرُوا[٥] أَقْصاها بِقِلَّةِ ٱلشُّكْرِ.

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٥٩٥.

(٢) راجع: مدارك نهج البلاغة.

(٣) و(٤) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٥) في «ب»: (فلا تنفروا)، بدون تشديد.

ارويه بالاسناد عن الموفق الخوارزمي (ت / ٥٦٨ هـ) في المناقب، قال: واخبرنا الفقيه ابو سعيد الفضل بن محمد الاسترابادي، حدثنا ابو غالب الحسن بن علي بن القاسم، حدثنا ابو عليّ الحسن بن أحمد الجهرمي بعسكر مكرم، حدثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، قال: قال أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ـ صاحب أبي عثمان الجاحظ ـ: كان الجاحظ يقول لنا زمانا: ان لأمير المؤمنين ﷺ مائة كلمة، كل كلمة منها تفي ألف كلمة من محاسن كلام العرب.

قال: وكنت أسأله دهراً بعيدا أن يجمعها ويمليها عليّ، وكان يعدني بها ويتغافل عنها ضناً بها، قال: فلما كان آخر عمره أخرج يوما جملة من مسودات مصنفاته، فجمع منها تلك الكلمات وأخرجها إليّ بخطه فكانت الكلمات المائة هذه:

١ ـ لو كشف الغطاء ما أزددت يقينا.

٢ ـ الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا.

٣ ـ الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم.

٤ ـ ما هلك امرء عرف قدره.

٥ ـ قيمة كل امرء ما يحسنه.

٦ ـ من عرف نفسه فقد عرف ربه.

٧ ـ المرء مخبوء تحت لسانه.

٨ ـ من عذب لسانه كثر اخوانه.

٩ ـ بالبر يستعبد الحر.

١٠ ـ بشّر مال البخيل بحادث أو وارث.

١١ ـ لا تنظر إلى من قال، وانظر إلى ما قال.

١٢ ـ الجزع عند البلاء تمام المحنة. ١٣ ـ لاظفر مع البغي.

١٤ ـ لاثناء مع الكبر.

١٥ ـ لا برّ مع الشح.

١٦ ـ لا صحة مع النهم.

١٧ ـ لا شرف مع سوء أدب.

١٨ ـ لا اجتناب محرم مع حرص.

١٩ ـ لا راحة مع حسد.

٢٠ ـ لا محبة مع مراء.

٢١ ـ لا سؤدد مع انتقام.

٢٢ ـ لا زيادة مع دعارة.

٢٣ ـ لا صواب مع ترك المشورة.

٢٤ ـ لا مروة لكذوب.

٢٥ ـ لا وفاء لملوك.

٢٦ ـ لا كرم اعز من التقوى.

٢٧ ـ لا شرف اعز من الاسلام.

٢٨ ـ لا معقل احرز من الورع.

٢٩ ـ لا شفيع انجح من التوبة.

٣٠ـ لالباس أجمل من السلامة.

٣١ ـ لاداء أعيى من الجهل.

٣٢ ـ لا مرض اضنى من قلة العقل.

٣٣ ـ لسانك يقتضيك ما عودته.

٣٤ ـ المرء عدو ما جهله.

٣٥ ـ رحم الله امرءً عرف قدره ولم يتعدّ طوره.

٣٦ ـ اعادة الاعتذار تذكير للذنب.

٣٧ ـ النصح بين الملأ تقريع.

٣٨ ـ إذا تم العقل نقص الكلام.

٣٩ ـ الشفيع جناح الطالب.

٤٠ ـ نفاق المرء ذلة.

٤١ ـ نعمة الجاهل كروضة على مزبلة.

٤٢ ـ الجزع اتعب من الصبر.

٤٣ ـ المسؤول حر حتى يعد.

٤٤ ـ اكبر الاعداء اخفاهم مكيدة.

٤٥ ـ من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه.

٤٦ ـ السامع للغيبة احد المغتابين.

٤٧ ـ الذل مع الطمع.

٤٨ ـ الراحة مع اليأس الحرمان مع الحرص.

٤٩ ـ من كثر مزاحه لم يخل من حقد عليه واستخفافا به.

٥٠ ـ عبد الشهوة أذل من عبدالرق.

٥١ ـ الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له.

٥٢ ـ كفى بالظفر شفيعا للمذنب.

٥٣ ـ رب ساع فيما يضره.

٥٤ ـ لا تتكل على المنى فانها بضائع النوكى.

٥٥ ـ اليأس حرّ والرجاء عبد.

٥٦ ـ ظن العاقل كهانة.

٥٧ ـ من نظر اعتبر.

٥٨ ـ العداوة شغل القلب.

٥٩ ـ القلب إذا كره عمى.

٦٠ ـ الادب صورة العقل.

٦١ ـ لاحياء لحريص.

٦٢ ـ من لانت أسافله صلبت أعاليه.

٦٢ ـ من أتي في عجانه قل حياؤه وبذؤ لسانه.

٦٣ ـ السعيد من وعظ بغيره.

٦٤ ـ الحكمة ضالة المؤمن.

٦٥ ـ الشرة جامع لمساوى العيوب.

٦٦ ـ كثرة الوفاق نفاق.

٦٧ ـ كثرة الخلاف شقاق.

٦٨ ـ رب أمل خائب.

٦٩ ـ رب رجاء يؤدي إلى الحرمان.

٧٠ ـ رب ارباح تؤدي إلى الخسران.

٧١ ـ رب طمع كاذب.

٧٢ ـ البغي سائق إلى الحين.

٧٣ ـ في كل جرعة شرقة.

٧٤ ـ مع كل أكلة غصة.

٧٥ ـ من كثر فكره في العواقب لم يشجع.

٧٦ ـ إذا حلت المقادير ضلت التدابير.

٧٧ ـ إذا حل المقدور بطل التدبير.

٧٨ ـ إذا حل القدر بطل الحذر.

٧٩ ـ الاحسان يقطع اللسان.

٨٠ ـ الشرف بالعقل والأدب لا بالأصل والحسب.

٨١ ـ اكرم الحسب حسن الخلق.

٨٢ ـ أكرم النسب حسن الأدب.

٨٣ ـ افقر الفقر الحمق.

٨٤ ـ اوحش الوحشة العجب.

٨٥ ـ أغنى الغنى العقل.

٨٦ ـ الطامع وثاق الذل.

٨٧ ـ احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود.

٨٨ ـ اكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع.

٨٩ ـ من ابدى صفحته للحق هلك.

٩٠ ـ إذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة.

٩١ ـ من لان عوده كثف اغصانه.

٩٢ ـ قلب الاحمق في فيه.

٩٣ ـ لسان العاقل في قلبه.

٩٤ ـ من جرى في عنان امله عثر بأجله.

٩٥ ـ إذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر.

٩٦ ـ إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكره للقدرة عليه.

٩٧ ـ ما اضمر أحدكم شيئاً إلّا ظهر منه في فلتات لسانه وصفحات وجهه.

٩٨ ـ أللهم اغفر رمزات الالحاظ، وسقطات الالفاظ، وشهوات الجنان، وهفوات اللسان.

٩٩ ـ البخيل مستعجل للفقر، يعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الاخرة حساب الاغنياء.

١٠٠ ـ لسان العاقل وراء قلبه؛ قلب الاحمق وراء لسانه.

١٠١ ـ الحذر الحذر، فوالله لقد ستر حتى كأنه غفر.

١٠٢ ـ من اطال الأمل اساء العمل.

١٠٣ ـ الكاسب فوق قوته خازن لغيره.

١٠٤ ـ مسكين ابن آدم، مكنون العلل، مكتوم الأجل، محفوظ العمل، تؤلمه البقة وتقتله الشرقة، وتنتنه العرقة.[1]

[الحكمة ١٥]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ما كُلُّ مَفْتُونٍ يُعاتَبُ.

قال العرشي في التخريج مانصّه: «رواها ابونعيم الاصفهاني في حلية الاولياء والشيخ المفيد في كتاب الجمل (٣٠)».[2]

وبالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ)، قال: فروى أبو مخنف لوط بن يحيى الازدي في كتابه الّذي صنفه في حرب البصرة عن أصحابه، وروى غيره من أمثاله الرواة للسيرة عن سلفهم أصحاب أمير المؤمنين ﷺ: لمّا همّ بالمسير إلى البصرة بلغه عن سعد بن أبي وقاص وابن مسلمة واسامة بن زيد وابن عمر تثاقلهم عنه، فبعث إليهم، فلما حضروا قال لهم: قد بلغني عنكم هنات كرهتها وأنا لا أكرهكم على المسير معي على بيعتي.

قالوا: بلى.

قال: فما الذي يقعدكم عن صحبتي؟

---

(١) المناقب؛ للموفق الخوارزمي: ٣٧٤ـ٣٧٧.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

فقال له سعد: إني أكره الخروج في هذا الحرب فاصيب مؤمنا، فان أعطيتني سيفا يعرف المؤمن من الكافر قاتلت معك.

وقال له اسامة: أنت أعز الخلق عليّ، ولكني عاهدت الله أن لا اقاتل أهل لا إله إلّا الله، وكان اسامة قد أهوى برمحه في عهد رسول الله إلى رجل في الحرب من المشركين فخافه الرجل، فقال: لا إله إلّا الله فشجره بالرمح فقتله، فبلغ النبي ﷺ خبره فقال: يا اسامة أقتلت رجلا يشهد أن لا إله إلّا الله؟

فقال: يا رسول الله إنما قالها تعوّذا.

فقال له: ألا شققت عن قلبه؟

فزعم اسامة أن النبي ﷺ أمره أن يقاتل بالسيف من قاتل المشركين، فإذا قوتل به المسلمون ضرب بسيفه الحجر فكسره.

وقال عبد الله بن عمر: لست أعرف في هذه الحرب شيئا، أسألك أن لا تحملني على ما لا أعرف.

فقال لهم أمير المؤمنين ﷺ: ليس كل مفتون معاتب، الستم على بيعتي؟

قالوا: بلى.

قال: انصرفوا، فسيغنيني الله عنكم.

فاعترفوا له ﷺ بالبيعة وأقاموا في تأخرهم عنه عذرا لم يقبله منهم، وأخبر أنهم بتركهم الجهاد مفتنون، ولم ير الانكار عليهم في الحال بأكثر مما أبداه من ذكر المهم عن الصواب في خلافته والشهادة بفتنتهم بترك وفاقهم له.[1]

[الحكمة ١٧]

وَسُئِلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ عَنْ قَوْلِ ٱلرَّسُولِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ: «غَيِّرُوا الشَّيْبَ

(١) الجمل؛ للشيخ المفيد: ٤٥.

وَلا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ».

فَقالَ: إِنَّما قال: صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ ذلِك وَالدِّينُ قُلٌّ[1]، فَأَما اَلْآنَ وَقَدِ اَتَّسَعَ نِطاقُهُ، وَضَرَبَ بِجِرانِهِ فَامْرُؤٌ وَمَا اَخْتارَ.

والرواية المشار اليها في كلام الرضيّ هي ما أرويه بالاسناد عن النسائي (ت / ٣٠٣ هـ) في باب الامر بالخضاب، قال: أخبرنا عبيدالله بن سعيد بن إبراهيم، قال: حدثنا عمي، قال: حدثنا أبي، عن صالح، عن ابن شهاب، قال: قال أبو سلمة إن أبا هريرة، قال: إن رسول الله ﷺ ...

(ح) وأخبرنا يونس بن عبد الاعلى قال: أنبأنا بن وهب، قال: أخبرني يونس، عن بن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أخبره عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: اليهود والنصارى لا تصبغ، فخالفوهم.

أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أنبأنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ بمثله.

أخبرني الحسين بن حريث، قال: أنبأنا الفضل بن موسى، عن معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن اليهود والنصارى لا تصبغ، فخالفوا عليهم، فاصبغوا.

أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أنا سفيان، عن الزهري، عن أبي سلمة وسليمان بن يسار أنهما سمعا أبا هريرة يخبر عن رسول الله ﷺ قال: ان اليهود والنصارى لا يصبغون، فخالفوهم.

أخبرنا عليّ بن خشرم، قال: حدثنا عيسى ـ وهو بن يونس ـ عن الاوزاعي، عن الزهري، عن سليمان وأبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: ان اليهود والنصارى لا تصبغ، فخالفوهم.

---

(١) في «هـ.ب»: (أي قليل).

أخبرني عثمان بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن جناب، قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود.

خالفه محمد بن كناسة رواه عن هشام بن عروة، عن عثمان بن عروة، عن أبيه، عن أبي الزبير، أخبرنا حميد بن مخلد بن زنجويه بن الحسين، قال: حدثنا محمد بن كناسة، قال: حدثنا هشام بن عروة، عن عثمان بن عروة، عن أبيه، عن الزبير، قال: قال رسول الله ﷺ: غيّروا الشيب ولا تشبهوا باليهود.

وكلاهما غير محفوظ.

وبالاسناد عن احمد بن حنبل في «مسنده»، وفيه: حدثني عبد الله، حدثني أبي، ثنا محمد بن كناسة، ثنا هشام بن عروة، عن عثمان بن عروة، عن أبيه، عن الزبير رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «غيّروا الشيب ولا تشبهوا باليهود».[1]

وبالاسناد، عن احمد بن حنبل في «مسنده»، وفيه: حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا يزيد، قال: انا محمد، عن أبي سملة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «غيّروا هذا الشيب، ولا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى».[2]

وبالاسناد عن الترمذي في «السنن»، قال في باب ما جاء في الخضاب: حدثنا قتيبة، حدثنا أبو عوانة، عن عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «غيّروا الشيب ولا تشبهوا باليهود».

قال: وفي الباب، عن الزبير وابن عباس وجابر وأبي ذر وأنس وأبي رمثة والجهدمة وأبي الطفيل وجابر بن سمرة وأبي جحيفة وابن عمر. وحديث أبي هريرة حديث حسن صحيح. وقد روى من غير وجه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ».[3]

---

(١) مسند احمد بن حنبل ١: ١٦٥.

(٢) مسند احمد بن حنبل ٢: ٤٩٩.

(٣) سنن الترمذي ٣: ١٤٤.

[الحكمة ١٨]

قَوْلُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ فِي ٱلَّذِينَ ٱعْتَزَلُوا ٱلْقِتالَ مَعَهُ: خَذَلُوا ٱلْحَقَّ وَلَمْ يَنْصُرُوا ٱلْباطِلَ.

بالاسناد عن الشيخ الطوسي في الأمالي: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن محمد الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن علي الزعفراني، قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد الثقفي، قال: حدثني أبو الوليد الضبي، قال: حدثنا أبو بكر الهذلي، قال: دخل الحارث بن حوط الليثي على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ فقال: يا أمير المؤمنين، ما أرى طلحة والزبير وعائشة احتجوا إلّا على حق؟

فقال: يا حارث، إنك إن نظرت تحتك ولم تنظر فوقك جزت عن الحق، إن الحق والباطل لا يعرفان بالناس، ولكن اعرف الحق باتباع من اتبعه، والباطل باجتناب من اجتنبه.

قال: فهلا أكون كعبد الله بن عمر وسعد بن مالك؟

فقال أمير المؤمنين ﷺ: إن عبد الله بن عمر وسعداً خذلا الحق ولم ينصرا الباطل، متى كانا إمامين في الخير فيتّبعان؟!.[١]

[الحكمة ٢٠]

قَوْلُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَقِيلُوا ذَوِي ٱلْمُرُوءآت عَثَراتِهِمْ، فَما يَعْثُرُ مِنْهُمْ عاثِرٌ إِلَّا وَيَدُهُ بِيَدِ الله يَرْفَعُهُ[٢].

من التعقيبات: ما اورويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ١٣٤.

(٢) في «هـ.أ»: (إلّا ويد الله يرفعه).

سيف بن عميره، عن أبي عبد الله ﷺ قال: اجيزوا لاهل المعروف عثراتهم واغفروها لهم فإن كف الله تعالى عليهم هكذا وأومأ بيده كأنه يظلّ بها شيئا.[١]

[الحكمة ٢١]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

قُرِنَتِ ٱلْهَيْبَةُ[٢] بِالْخَيْبَةِ، وَٱلْحَياءُ بِالْحِرْمانِ، وَٱلْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحابِ، فَانْتَهِزُوا[٣] فُرَصَ ٱلْخَيْرِ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: ذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم ص ٧٧الى قوله: بالحرمان».[٤]

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ:«رواها ابن قتيبة في عيون الاخبار [ج ٢ ص ١٢٣] والقالي في الامالي [ج ١ ص ١٩٧ و ج ٢ ص ٩٥] والحراني في تحف العقول (٤٧) وابن الشيخ في الامالي (٤١)».[٥]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي: قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا أبو أحمد عبيدالله بن الحسين بن إبراهيم العلوي النصيبي ببغداد، قال: حدثني محمد ابن عليّ، عن أبيه عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر ابن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه، عن جده، قال: قال أمير المؤمنين

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٤: ٢٨.

(٢) في «هـ ب»: (الهيبة: الخوف والإحجام).

(٣) في «هـ ب»:(احفظوا).

(٤) راجع: مدارك نهج البلاغة.

(٥) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

عليّ بن أبي طالب ﷺ: الهيبة خيبة، والفرصة خلسة، والحكمة ضالة المؤمن، فاطلبوها ولو عند المشرك، تكونوا أحق بها وأهلها.[1]

ونقل البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) قوله: «الفرص تمرّ مرّ السحاب؛ فانتهزوا فرص الخير» راجع الخطبة (٤٢).

[الحكمة ٢٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لَنا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِيناهُ وَإِلّا رَكِبْنا أَعْجازَ ٱلإِبِلِ[2] وَإِنْ طالَ ٱلسُّرى.

قال الرَّضيُّ رَحمهُ اللهُ تعالى[3]:

وَهذَا ٱلْقَوْلُ مِنْ لَطِيفِ ٱلْكَلامِ وَفَصِيحِهِ، وَمَعْناهُ: أَنّا إِنْ لَمْ نُعْطَ حَقَّنا كُنّا أَذِلّاءَ، وَذلِك أَنَّ ٱلرَّدِيفَ يَرْكَبُ عَجُزَ ٱلْبَعِيرِ كَالْعَبْدِ وَٱلأَسِيرِ وَمَنْ يَجرِي مَجْراهُما.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قال الشارح الفاضل: هذا الفصل قد ذكره ابو عبيدة الهروي في الجمع بين الغريبين، ما صورته: انّ لنا حقاً ان نعطه نأخذه، وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرىٰ».[4]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «روىٰ الطبري [ج ٥ ص ٣٩] هذه الحكمة في خطبة طويلة، ورواها ابو عبيدة الهروي أيضاً في كتاب الغريبين، الورق ١٧٦ / الف، بتغيير يسير».[5]

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٦٢٥.

(٢) في «هـ.ب»: (ركبنا أعجاز الابل، أي: نطلب وندرك، وان طال السرى: وان كان بعد مدّة).

(٣) لم ترد: (قال الرضي ﷺ) في «أ» «ب».

(٤) مدارك نهج البلاغة: ١٠٤.

(٥) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في تاريخ مدينة دمشق، قال: أنبانا أبو طالب بن يوسف، أنا إبراهيم بن عمر الفقيه، وحدثني أبو المعمر الأنصاري، أنا أبو الحسين بن الطيوري، أنا عليّ بن عمر الزاهد وإبراهيم بن عمر، قالا: أنا محمد بن العباس، أنا أبو محمد السكري، قال: قال أبو محمد ابن قتيبة في حديث عبد الرحمن بن عوف: إنه كان في كلامه أصحاب الشورى: يا هؤلاء إن عندي رأيا وإن لكم نظرا، إن حابيا خير من زاهق، وإن جرعة شروب أنفع من عذبٍ موبٍ، وإن الحيلة بالمنطق أبلغ من السيوف في الكلم، فلا تطيعوا الأعداء وإن قربوا ولا تفلوا المدي بالاختلاف بينكم وتغمدوا السيوف عن أعدائكم فتوتروا ثأركم وتولوا أعمالكم، لكل أجل كتاب، ولكل بيت إمام لأمره يقومون وبنهيه يدعون، قلّدوا أمركم رحب الذراع فيما نزل، مأمون الغيب على ما استكن، يقترع منكم وكلكم منتهي، ومرتضى منكم وكلكم رضا.

فتكلم عليّ فقال: الحمد لله الذي اتخذ محمدا منّا نبيّا وابتعثه إلينا رسولا فنحن بيت النبوة ومعدن الحكمة، أمان لأهل الأرض ونجاة لمن طلب، لنا حق إن نعطه نأخذه، وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل وإن طال السرى، لو عهد إلينا رسول الله ﷺ عهدا لجالدنا عليه حتى نموت، أو قال لنا قولا لا نفذنا قوله على رغمنا، لن يسرع أحد قبلي إلى صلة رحم ودعوة حق، والأمر إليك يا ابن عوف على صدق اليقين وجهد النصر، استغفر الله لي ولكم.

يرويه يعقوب بن محمد، عن أبي عمر الزهري، عن مسلم بن نشيط، عن عطاء ابن أبي رباح، عن ابن عباس».[1]

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٤٢٨ ـ ٤٣١»، وفيه شرح بعض المفردات كمايلي: «قوله:

....

⮌ إن حابيا خير من زاهق ، الحابي : من السهام هو الّذي يزحف إلى الهدف ، يقال : حبا يحبو حبواً السهم : وقع دون الغرض ، فإن أصاب الهدف فهو خاسق وخازق ومقرطس فإن جاوز الهدف ووقع خلفه ، فهو زاهق ، يقال : زهق السهم : إذا تقدم ، وزهقت الفرس وانزهقت بين يدي الجمل ، وأزهقتها : قدمتها ، والزهق التقدم ، قال : رؤبة يكاد أيديهن تهوي في الزهق وأراد عبد الرحمان إن الحابي من السهام ، وإن كان ضعيفاً فقد أصاب الهدف فهو خير من الزاهق الّذي قد جاوزه لشدة مرّه وقوته ، ألم يصبه ، وضرب السهمين مثلا لواليين أحدهما ينال الحق أو بعضه وهو ضعيف ، والاخر يجوز الحق ويبعد منه وهو قوي وقوله وإن جرعة شروب أنفع من عذب موب والشروب من الماء هو الملح الذي يشربه الناس إلّا عند الضرورة ، والموبئ : الضار المدخل في الوباء ، وهو المرض ، والحرف مهموز ، فترك همزته لتقابل به الحرف الّذي قبله ، وهذا أيضا مثل ضربه لرجلين : أحدهما أرفع وأضر ، والاخر أدون وأنفع ، وقوله : فإن الحيلة بالمنطق أبلغ من السيوف في الكلم ، يريد : أن القليل من القول مع التلطف فيه أبلغ من الهذر وكثرة الكلام بغير رفق ولا تلطف ، والسيوب : ما سيب وخلي أن يساب ، أي يذهب ، ومنه سمي الرجل السائب ، وقوله : لا تفلوا المدى بالاختلاف بينكم ، أي لا تفلوا حدكم بالاختلاف ، وضرب المدى مثلاً ، وهي جمع مدية ، والفلول : تكسر يصيب حدها ، وقوله : ولا تغمدوا السيوف عن أعدائكم فتوتروا ثأركم ، أي توجدوه الوتر في أنفسكم ، يقال : وترت فلاناً : أصبته بوتر وأوترته : أوجدته ذلك ، أي أظفرته به ، والثار : العدو ، لأنه موضع الثار ، وقوله : تولتوا أعمالكم ، أي تنقصوها ، يريد إنه كانت لهم مع رسول الله ﷺ أعمال في الجهاد ، فإذا هم تركوه واختلفوا نقصوها » ، وفيه لغتان ، يقال : لاته يليته ليتاً : إذا نقصه ، وبهذه اللغة ورد قول الله : ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ وكان من دعاء أم هاشم السلولية : الحمد لله الّذي لا يلات ولا يعات ولا تشتبه عليه الأصوات . واللغة الأخرى : ألات يليت ، وبهذه اللغة ورد قول الله : ﴿وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ (الطور : ٢١) . والحرف في الحديث : تولتوا ، كأنه من أولت يولت ، أو الت يؤلت إن كان مهموزاً ، ولم أسمع بهذه اللغة إلّا في هذا الحديث ، وقوله : فبنهيه يرعون أي يكفون ، يقال : ورعت فلانا عن كذا فتورع وورع إذا كانت كففته فكف ، ومنه الورع في الدين . وقوله : قلدوا أمركم رحب الذراع فيما ينزل ، أي واسع الذراع عند الشدائد يجود ويعطي ويبسط يديه بالعطاء ويفتح به باعه مأمون الغيب على ما استكن يريد قلّدوا رجلا تأمنون غيبه فيما خفي عليكم فلا يخونكم ولا يبغيكم

⮎

[الحكمة ٢٣]

قَولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ حَسَبُهُ.

روى مسلم النيسابوري في صحيحه: حدثنا يحيى بن يحيى التميمي وابو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن العلاء الهمداني ـ واللفظ ليحيى ـ قال يحيى: اخبرنا، وقال الآخران: حدثنا أبو معاوية، عن الاعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهّل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلّا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفّتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه.[1]

الغوائل. يقترع منكم أي يختار، يقال: فلان قريع قومه، أي المختار منهم، وقد اقترعت من الابل فحلا أي أخترته، وقول عليّ: لنا حق إن نعطه نأخذه وإن نمنعه نركب أعجاز الأبل وإن طال السرى، يريد إنه إن منعه ركب مركب الضيم والذل على مانعه وإن تطاول ذلك به وأصل هذا أن راكب البعير إذا ركبه بغير رحل ولا وطاء ركب عجزه ولم يركب ظهره من أجل السنام وذلك مركب صعب يشق على راكبه لا سيما إذا تطاول به الركوب على تلك الحال وهو يسري أو يسير ليلا، فإذا ركبه بالوطاء والرحل ركب الظهر وذلك مركب يطمأن به ولا يشق عليه، وقد يجوز أن يكون أراد بركوب أعجاز الابل أن يكون ردفا تابعا وأنه يصبر على ذلك وإن تطاول به.

(١) صحيح مسلم ٨: ٧١.

[الحكمة ٢٦]

قولُهُ عَلَيْهِ آلسَّلامُ:

ما أضمر أحدٌ شيئاً إلّا ظهر في فلتات لسانه.

قال الجلالي: ورد النص فيما ارويه بالاسناد عن الجاحظ (ت / ٢٥٥ هـ) في المائة كلمة المختارة، راجع الحكمة رقم (١٣).

[الحكمة ٣١]

وَسُئِلَ عَلَيْهِ آلسَّلامُ عَنِ آلإيمانِ، فَقالَ:

آلإيمانُ على أَرْبَعِ دَعائِمَ:

عَلَى آلصَّبْرِ وَآلْيَقِينِ وَآلعَدْلِ وَآلجِهادِ.

فَالصَّبْرُ مِنها على أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى آلشَّوْقِ وَآلشَّفَقِ وَآلزُّهْدِ وَآلتَّرَقُّبِ، فَمَنِ آشْتاقَ إِلَى آلجَنَّةِ سَلا[1] عَنِ آلشَّهَواتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ آلنّارِ آجْتَنَبَ آلْمحرَّماتِ، وَمَنْ زَهِدَ فِي آلدُّنْيا آسْتَهانَ بِالْمُصِيباتِ، وَمَنِ آرْتَقَبَ آلمَوْتَ سارَعَ فِي آلخَيْراتِ.

وَآلْيَقِينُ مِنها على أَرْبَعِ شُعَبٍ:

عَلَى تَبْصِرَةِ آلفِطْنَةِ، وَتَأَوُّلِ آلحِكْمَةِ، وَمَوْعِظَةِ آلعِبْرَةِ، وَسُنَّةِ آلأَوَّلِينَ، فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي آلفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ آلحِكْمَةُ، وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ آلحِكْمَةُ عَرَفَ آلعِبْرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ آلعِبْرَةَ فَكَأَنَّما كانَ فِي آلأَوَّلِينَ.

وَآلعَدْلُ مِنها على أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلى غائِصِ[2] آلفَهْمِ، وَغَوْرِ آلعِلْمِ، وَزَهْرَةِ آلحُكْمِ، وَرَساخَةِ[3] آلحِلْمِ، فَمَن فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ آلعِلْمِ، وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ آلعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرائِعِ

---

(١) في «هـ.ب»: (من السلوة).

(٢) في «هـ.ب»: (من الغوص).

(٣) في «هـ.ب»: (ثابت).

ٱلْحُكْمِ، وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ وَعاشَ فِي ٱلنّاسِ حَمِيداً.

وَٱلْجِهادُ مِنْها عَلى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، وَٱلصِّدْقِ فِي ٱلْمَواطِنِ وَشَنَآنِ ٱلْفاسِقِينَ، فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ نَهى عَنِ ٱلْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أُنُوفَ ٱلْمُنافِقِينَ، وَمَنْ صَدَقَ فِي ٱلْمَواطِنِ قَضى ما عَلَيْهِ، وَمَنْ شَنِئَ ٱلْفاسِقِينَ وَغَضِبَ للهِ غَضِبَ اللهُ لَهُ وَأَرْضاهُ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ.

وَٱلْكُفْرُ عَلى أَرْبَعِ دَعائِمَ: عَلَى ٱلتَّعَمُّقِ، وَٱلتَّنازُعِ، وَٱلزَّيْغِ، وَٱلشِّقاقِ، فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ إِلَى ٱلْحَقِّ، وَمَنْ كَثُرَ نِزاعُهُ بِالْجَهْلِ دامَ عَماهُ عَنِ ٱلْحَقِّ، وَمَنْ زاغَ ساءَتْ عِنْدَهُ ٱلْحَسَنَةُ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ ٱلسَّيِّئَةُ، وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلالَةِ، وَمَنْ شاقَّ وَعُرَتْ[1] عَلَيْهِ طُرُقُهُ، وَأَعْضَلَ عَلَيْهِ[2] أَمْرُهُ، وَضاقَ مَخْرَجُهُ.

وَٱلشَّك عَلى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى ٱلتَّمارِي، وَٱلْهَوْلِ[3]، وَٱلتَّرَدُّدِ، وَٱلاسْتِسْلامِ، فَمَنْ جَعَلَ ٱلْمِراءَ[4] دَيْدَناً[5] لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ، وَمَنْ هالَهُ[6] مابَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ، وَمَن تَرَدَّدَ فِي ٱلرَّيْبِ وَطِئَتْهُ سَنابِك ٱلشَّياطِينِ، وَمَنِ ٱسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ ٱلدُّنْيا وَٱلآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِما.

قال الرَّضِيّ رَحِمَهُ اللهُ تَعالىٰ[7]: وَبَعْدَ هذا كَلامٌ تَرَكْنا ذِكْرَهُ خَوْفَ ٱلْإِطالَةِ وَٱلْخُرُوجِ عَنِ ٱلْغَرَضِ ٱلْمَقْصُودِ فِي هذا ٱلْكِتابِ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله عليه السلام: الايمان

---

(١) في «هـ.ب»: (وعرت: خشنت).

(٢) لم ترد (عليه) في «أ» «ب».

(٣) في «هـ.ب»: (الخوف).

(٤) «هـ.ب»: (أي المجادلة).

(٥) في «هـ.ب»: (أي عادة).

(٦) في «هـ.ب»: (أخافه).

(٧) لم ترد: (قال الرضي رحمه الله تعالىٰ) في «أ» «ب».

على أربع دعائم...الى آخره، رواه في أصول الكافي للكليني ﷺ، وروي أيضاً في كتاب منتخب كنز العمال في حاشية مسند الامام أحمد بن حنبل ص ٣١٨ ج ٦ مع اختلاف يسير، وقال الشارح الفاضل: من هذا الفصل أخذت الصوفية وأصحاب الطريقة والحقيقة كثيراً من فنونهم وعلومهم ومن تأمل كلام سهل بن عبد الله التستري وكلام الجنيد والسري وغيرهم رأى هذه الكلمات في فرش كلامهم تلوح كالكواكب الزاهرة...الى آخره».[1]

وقال العرشي في التخريج ما نصه: «وسئل عن الايمان، فقال: الايمان على أربع دعائم، الصبر واليقين والعدل والجهاد»...الى آخره، [ج ١ ص ٧٤]، ورواها شيخ الطائفة في الأمالي (٢٣) والقاضي محمد بن سلامة القضاعي في دستور معالم الحكم (١٢١). ثم قال: «الكفر على أربع دعائم: على التعمق، والتنازع، والزيغ، والشقاق»...الى آخره. [ج ٣ ص ١٥٨].

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨١ هـ) في الغارات[2]، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ابراهيم، قال: أخبرنا أبو غسان النهدي مالك بن اسماعيل، قال: حدثنا عبد السلام بن حرب النهدي، عن محمد بن سوقة، عن العلاء بن عبد الرحمن، قال: قام رجل إلى عليّ بن أبي طالب ﷺ فسأله عن الايمان، فقال ﷺ: الايمان على أربع دعائم، على الصبر واليقين والعدل والجهاد، فالصبر منها على أربع شعب، على الشوق والشفق والزهادة والترقب، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات، ومن ارتقب الموت سارع إلى الخيرات.

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠٤.

(٢) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ٢: ٦٣٥ و٦٣٦.

واليقين منها على أربع شعب: على تبصرة الفطنة، وتأول الحكمة، وموعظة العبرة، وسنة الأوّلين، فمن تبصر في الفطنة تأول الحكمة، ومن تأول الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة عرف السنة، ومن عرف السنة فكأنما كان في الأوّلين.

والعدل منها على أربع شعب: على غائص الفهم، وغمرة العلم، وزهرة الحكم، وروضة الحلم، فمن فهم فسر جمل العلم، ومن عرف شرائع الحكم لم يضل، ومن حلم لم يفرط في أمره وعاش به في الناس حميدا.

والجهاد منها على أربع شعب: على الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنآن الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمنين، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافقين، ومن صدق في المواطن قضى ما عليه، ومن شنأ الفاسقين غضب لله ومن غضب لله غضب الله له[(١)].

وتقدم معناه في الخطبة (١٠٦) فراجع.

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢١ هـ) في الكافي، قال: بالاسناد الأوّل [وهو: عليّ بن ابراهيم، عن ابيه محمد بن يحيىٰ، عن احمد بن محمد بن عيسىٰ وعدة من اصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد جميعاً، عن الحسن بن محبوب ...]، عن ابن محبوب، عن يعقوب السراج، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الايمان، فقال: إن الله عز وجل جعل الايمان على أربع دعائم: على الصبر واليقين والعدل والجهاد.

فالصبر من ذلك على أربع شعب: على الشوق والاشفاق والزهد والترقب، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ومن راقب الموت سارع إلى الخيرات.

واليقين على أربع شعب: تبصرة الفطنة، وتأول الحكمة، ومعرفة العبرة، وسنة

---

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ١: ١٣٤ ـ ١٣٨.

الأوّلين، فمن أبصر الفطنة عرف الحكمة، ومن تأول الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة عرف السنة، ومن عرف السنة فكأنما كان مع الأوّلين واهتدى إلى التي هي أقوم، ونظر إلى من نجى بما نجى ومن هلك بما هلك، وإنما أهلك الله من أهلك بمعصيته وأنجى من أنجى بطاعته.

والعدل على أربع شعب: غامض الفهم، وغمر العلم، وزهرة الحكم، وروضة الحلم، فمن فهم فسر جميع العلم، ومن علم عرف شرائع الحكم، ومن حلم لم يفرط في أمره وعاش في الناس حميدا.

والجهاد على أربع شعب: على الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنآن الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شدّ ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق وأمن كيده، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه، ومن شنأ الفاسقين غضب لله ومن غضب لله غضب الله له، فذلك الايمان ودعائمه وشعبه.(١)

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق في الخصال: حدثنا أبي ﷺ قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، وأحمد بن الحسن بن علي بن فضال جميعا، عن علي بن أسباط، عن الحسن بن زيد، قال: حدثني محمد بن سالم، عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: الايمان على أربع دعائم: على الصبر واليقين والعدل والجهاد. والصبر على أربع شعب: على الشوق، والاشفاق، والزهد، والترقب. فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات.

واليقين على أربع شعب: على تبصرة الفطنة، وتأول الحكمة، وموعظة العبرة،

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ٥٠ ـ ٥١.

وسنة الأوّلين، فمن تبصر في الفطنة تأوّل الحكمة، ومن تأوّل الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكأنما عاش في الأوّلين.

والعدل على أربع شعب: على غائص الفهم، وغمرة العلم، وزهرة الحكمة، وروضة الحلم، فمن فهم فسر جمل العلم، ومن علم شرح غرائب الحكم، ومن كان حليما لم يفرط في أمر يلبسه في الناس.

والجهاد على أربع شعب: على الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه، ومن شنأ الفاسقين وغضب لله عزوجل غضب الله له، فذلك الايمان ودعائمه وشعبه.

والكفر على أربع دعائم: على الفسق، والعتو، والشك، والشبهة. والفسق على أربع شعب: على الجفاء، والعمى، والغفلة، والعتو. فمن جفا حقر الحق، ومقت الفقهاء، وأصر على الحنث العظيم، ومن عمى نسي الذكر واتبع الظن، وألح عليه الشيطان، ومن غفل غرته الاماني، وأخذته الحسرة إذا انكشف الغطاء، وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب، ومن عتا عن أمر الله تعالى الله عليه. ثم أذله بسلطانه، وصغره بجلاله كما فرط في جنبه، وعتا عن أمر ربه الكريم.

والعتو على أربع شعب: على التعمق، والتنازع، والزيغ، والشقاق. فمن تعمق لم ينب إلى الحق ولم يزدد إلّا غرقا في الغمرات، فلم تحتبس عنه فتنة إلّا غشيته اخرى، وانخرق دينه، فهو يهيم في أمر مريج، ومن نازع وخاصم قطع بينهم الفشل وذاقوا وبال أمرهم، وساءت عنده الحسنة، وحسنت عنده السيئة، ومن ساءت عليه الحسنة أعورت عليه طرقه واعترض عليه أمره وضاق عليه مخرجه، وحريّ أن ترجع من دينه، ويتبع غير سبيل المؤمنين.

والشك على أربع شعب: على الهول، والريب، والتردد، والاستسلام فمن جعل المراء ديدنا لم يصبح ليله، فبأي آلاء ربك يتمارى المتمارون، فمن هاله ما

بين يديه نكص على عقبيه، ومن تردد في الريب سبقه الأوّلون، وأدركه الآخرون، وقطعته سنابك الشياطين، ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيما بينهما ومن نجا فباليقين.

والشبهة على أربع شعب: على الاعجاب بالزينة، وتسويل النفس، وتأول الفرج، وتلبس الحق بالباطل، وذلك بأن الزينة تزيل على البينة، وأن تسويل النفس يقحم على الشهوة، وإن الفرج يميل ميلا عظيما، وإن التلبس ظلمات بعضها فوق بعض، فذلك الكفر ودعائمه وشعبه.

والنفاق على أربع دعائم: على الهوى، والهوينا، والحفيظة، والطمع. والهوى على أربع شعب: على البغي، والعدوان، والشهوة، والطغيان، فمن بغي كثرت غوائله وعلاّته، ومن اعتدى لم تؤمن بوائقه ولم يسلم قلبه، ومن لم يعزل نفسه عن الشهوات خاض في الخبيثات، ومن طغى ضل على غير يقين ولا حجة له.

وشعب الهوينا: الهيبة، والغرة، والمماطلة والامل، وذلك لان الهيبة ترد على دين الحق، وتفرط المماطلة في العمل حتى يقدم الاجل، ولولا الامل علم الانسان حسب ما هو فيه، ولو علم حسب ما هو فيه مات من الهول والوجل.

وشعب الحفيظة: الكبر، والفخر، والحمية، والعصبية، فمن استكبر أدبر، ومن فخر فجر، ومن حمى أضر، ومن أخذته العصبية جار، فبئس الامر أمر بين الاستكبار والادبار، وفجور وجور.

وشعب الطمع أربع: الفرح، والمرح، واللجاجة، والتكاثر، فالفرح مكروه عند الله عزوجل، والمرح خيلاء، واللجاجة بلاء لمن اضطرته إلى حبائل الآثام، والتكاثر لهو وشغل واستبدال الّذي هو أدنى بالذي هو خير، فذلك النفاق ودعائمه وشعبه.[1]

---

(١) الخصال؛ للشيخ الصدوق: ٢٣١ ـ ٢٣٥.

وبالاسناد عن ابي نعيم الاصفهاني (ت / ٤٣٠ هـ)، قال: حدثنا احمد بن السندي، ثنا الحسن بن علوية القطان، ثنا اسماعيل، بن عيسى العطار، ثنا اسحاق بن بشر، أخبرنا مقاتل عن قتادة، عن خلاس بن عمرو، قال: كنا جلوسا عند عليّ بن أبي طالب، إذ أتاه رجل من خزاعة فقال يا أمير المؤمنين: هل سمعت رسول الله ﷺ ينعت الاسلام؟

قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بني الاسلام على أربعة أركان: على الصبر، واليقين، والجهاد، والعدل، وللصبر أربع شعب؛ الشوق، والشفقة، والزهادة، والترقب. فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن الحرمات، ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات، ولليقين أربع شعب؛ تبصرة الفطنة، وتأويل الحكمة، ومعرفة العبرة، واتبع السنة. فمن أبصر الفطنة تأول الحكمة ومن تأول الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة اتبع السنة، ومن اتبع السنة فكأنما كان في الأولين

وللجهاد أربع شعب؛ الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنان الفاسقين. فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق. ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه وأحرز دينه، ومن شنأ الفاسقين فقد غضب لله، ومن غضب لله يغضب الله له.

وللعدل أربع شعب؛ غوض الفهم، وزهرة العلم، وشعرائع الحكم، وروضة الحلم. فمن غاص الفهم فسر جمل العلم، ومن رعى زهرة العلم عرف شرائع الحكم، ومن عرف شرائع الحكم ورد روضة الحلم، ومن ورد روضة الحلم لم يفرط في امره، وعاش في الناس وهم في راحه».

ورواه الأصبغ بن نباتة، عن عليّ مرفوعا فقال: الايمان. ورواه الحارث، عن عليّ مرفوعا مختصراً. ورواه قبيصة بن جابر، عن علي من قوله. ورواه العلاء بن

عبدالرحمن، عن عليّ من قوله. حدثنا أبو الحسن احمد بن يعقوب بن المهرجان، ثنا أبو شعيب الحرّاني، ثنا يحيى بن عبدالله، ثنا الاوزاعي، ثنا يحيى بن أبي كثير وغيره، قال: قيل لعلي: ألا نحرسك؟ فقال: حرس امرأ أجله.[١]

وبالاسناد عن الموفق الخوارزمي (ت / ٥٦٨ هـ) في المناقب: بالاسناد عن أحمد بن الحسين، قال: أخبرنا أبو زكريا بن أبي اسحاق، حدثنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني، حدثنا عبد الله بن غنام بن حفص بن غياث، حدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا سفيان بن عيينة، عن محمد بن سوقة، عن العلاء بن عبد الرحمان، قال: قام رجل إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين ما الايمان؟

فقال: الايمان على أربع دعائم: على الصبر والعدل واليقين والجهاد. والصبر من ذلك على أربع شعب: على الشوق والشفق والزهد والترقب، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ومن ترقب الموت تسارع إلى الخيرات.

والعدل على أربع شعب: تبصرة الفطنة وتأويل الحكمة وموعظة العبرة وسنة الأولين فمن تبصر الفطنة تأوّل الحكمة ومن تأوّل الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين.

واليقين على اربع شعب: غائص الفهم، وغمر العلم، وزهرة الحكم، وروضة الحلم. فمن فهم فسر جميل العلم، ومن فسر جميل العلم، عرف شرائع الحكم، ومن عرف شرائع الحكم حلم وعاش في الناس ولم يفرط.

والجهاد على اربع شعب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر ارغم انف المنافق، ومن صدق في المواطن قد قضى ما عليه، ومن شنأ

---

(١) حلية الاولياء ١: ٧٤ ـ ٧٥.

الفاسقين وغضب لله غضب الله له وما اكتحل رجل بمثل ململول الحزن.[١]

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في تاريخ مدينة دمشق، قال: اخبرنا أبو محمد هبة الله بن سهل بن عمر وأبو القاسم تميم بن أبي سعيد بن أبي العباس قالا: أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن، أنا أبو أحمد محمد بن محمد الحافظ، أنا أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم الثقفي السراج، نا محمد بن الصباح، أنا سليمان بن الحكم بن عوانة ودلني عليه محمد بن يزيد الواسطي، عن عتبة بن حميد، عن قبيصة بن جابر الأسدي، قال: قام رجل إلى عليّ بن أبي طالب فقال: يا أمير المؤمنين ما الإيمان.

قال: الإيمان على أربع دعائم: على الصبر واليقين والعدل والجهاد، فالصبر منها على أربع شعب: على الشوق والشفقة والزهادة والترقب، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات، ومن ارتقب الموت سارع إلى الخيرات.

واليقين على أربع شعب: على تبصرة الفطنة، وتأويل الحكمة، وموعظة العبرة، وسنة الأولين. فمن تبصر في الفطنة تأول الحكمة، ومن تأول الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين.

والعدل منها على أربع شعب: غامض يعني الفهم وشرائع الحكم[٢] ومن حلم لم يفرط أمره وعاش في الناس جميلا.

والجهاد على اربع شعب: على أمر بالمعروف ونهي عن المنكر والصدق في

---

(١) المناقب؛ للموفق الخوارزمي: ٣٧٢.

(٢) في العبارة سقط: فقد وردت في الغارات ١: ١٣٨ كمايلي «والعدل منها على أربع شعب: على غامض الفهم، وغمرة العلم، وزهرة الحكم، فمن فهم افسّر جمل العلم، ومن عرف شرائع الحكم لم يضل، ومن لم الىٰ اخره مع اختلاف في بعض الالفاظ.

المواطن وشنان الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر رغم أنف المنافق، ومن صدق في المواطن قضى ما عليه، ومن شنأ الفاسقين وغضب لله غضب الله له.

قال: فقام إليه السائل فقبل رأسه.(١)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، قال: ومن مسند عليّ كرم الله وجهه، عن العلاء بن عبد الرحمن، قال: قام رجل إلى عليّ بن أبي طالب فقال: يا امير المؤمنين ما الايمان؟

قال: الايمان على اربع دعائم: على الصبر والعدل واليقين والجهاد (هب).

وعن قبيصة بن جابر الاسدي، قال: قام رجل إلى عليّ فقال: يا امير المؤمنين ما الايمان؟

قال: الايمان على اربع دعائم: على الصبر واليقين والجهاد والعدل، فالصبر على اربع شعب: على الشوق والشفقة والزهادة والرقب، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن اشفق عن النار رجع عن المحرمات، ومن ابصر بالدنيا تهاون بالمصائبات، ومن ارتقب الموت سارع إلى الخيرات.

واليقين على اربع شعب: على تبصرة الفطنة، وتأوّل الحكمة، وموعظة العبرة، وسنة الأوّلين. فمن تبصّر في الفطنة تأول الحكمة، ومن تأول الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة فكانما كان في الأوّلين.

والعدل على اربع شعب: على غائص الفهم وزهرة العلم وشريعة الحكم وروضة الحلم، فمن فهم فسر جميع العلم، ومن علم عرف شرائع الحكم، ومن احكم لم يفرط امره وعاش في الناس وهو في راحة.

والجهاد على اربع شعب: امر بمعروف ونهى عن المنكر والصدق في

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥١٤.

المواطن وشنآن الفاسقين، فمن امر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر ارغم انف المنافق، ومن صدق في المواطن قضى ما عليه، ومن شنأ الفاسقين وغضب لله غضب الله له.

فقام السائل عند هذا فقبّل راس علي (إبن أبي الدنيا في الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واللالكائي، كر).[١]

وبالاسناد عن المتقي الهندي ـ أيضاً ـ عن عليّ، قال: اليقين على أربع شعب: على غاية الفهم، وغمرة العلم، وزهرة الحكم، وروضة الحلم، فمن فهم فسر جمل العلم، ومن فسر جمل العلم عرف شرائع الحكم، ومن عرف شرائع الحكم حلم ولم يفرط في أمره، وعاش في الناس. (ابن أبي الدنيا في اليقين).[٢]

وعنه ـ أيضاً ـ عن يحيى بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، قال: كان علي يخطب فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين! أخبرني من أهل أهل الجماعة؟ ومن أهل الفرقة؟ ومن أهل السنة؟ ومن أهل البدعة؟

فقال: ويحك! أما إذ سألتني فافهم عني، ولا عليك أن لا تسأل عنها أحدا بعدي، فأما أهل الجماعة فأنا ومن اتبعني وإن قلّوا، وذلك الحق عن أمر الله وأمر رسوله، فأما أهل الفرقة فالمخالفون لي ومن اتبعني وإن كثروا، وأما أهل السنة المتمسّكون بما سنّه الله لهم ورسوله وإن قلوا وإن قلوا، وأما أهل البدعة فالمخالفون لامر الله ولكتابه ورسوله، العاملون برأيهم وأهوائهم وإن كثروا، وقد مضى منه الفوج الأوّل وبقيت أفواج، وعلى الله قصمها واستئصالها عن جدبة الارض.

فقام إليه عمار فقال: يا أمير المؤمنين! إن الناس يذكرون الفيْ ويزعمون أن من قاتلنا فهو وماله وأهله فيْ لنا وولده، فقام رجل من بكر بن وائل يدعى: عباد بن

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١: ٢٨٤ ـ ٢٨٦ الارقام ١٣٨٧ و ١٣٨٨.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٣: ٨٠٠، الرقم ٨٨٠٣.

قيس وكان ذا عارضة ولسان شديد فقال: يا أمير المؤمنين! والله! ما قسّمت بالسوية، ولا عدلت في الرعية.

فقال علي: ولم ويحك؟ قال: لانك قسمت ما في العسكر، وتركت الاموال والنساء والذرية.

فقال عليّ: يا أيها الناس من كان به جراحة فليداوها بالسمن.

فقال عباد: جئنا نطلب غنائمنا، فجاءنا بالترهات!

فقال له عليّ: إن كنت كاذبا فلا أماتك الله حتى تدرك غلام ثقيف.

فقال رجل من القوم: ومن غلام ثقيف يا أمير المؤمنين؟

فقال: رجل لا يدع لله حرمة إلّا انتهكها.

قال: فيموت أو يقتل؟

قال: بل يقصمه قاصم الجبارين، قتله بموت فاحش يحترق منه دبره لكثرة ما يجري من بطنه.

يا أخا بكر! أنت امرؤ ضعيف الرأي، أما علمت، أنا لا نأخذ الصغير بذنب الكبير! وأن الاموال كانت لهم قبل الفرقة وتزوجوا على رشدة وولدوا على الفطرة، وإنما لكم ما حوى عسكرهم، وما كان في دورهم فهو ميراث لذريتهم، فان عدا علينا أحد منهم أخذناه بذنبه، وإن كف عنا لم نحمل عليه ذنب غيره، يا أخا بكر! لقد حكمت فيهم بحكم رسول الله ﷺ في أهل مكة، قسم ما حوى العسكر ولم يعرض لما سوى ذلك، وإنما اتبعت أثره حذو النعل بالنعل.

يا أخا بكر! أما علمت أن دار الحرب يحل ما فيها، وأن دار الهجرة يحرم ما فيها إلا بحق، فمهلا مهلا رحمكم الله! فان أنتم لم تصدقوني وأكثرتم عليّ ـ وذلك أنه تكلم في هذا غير واحد ـ فأيّكم يأخذ أمه عائشة بسهمه؟

قالوا: أينا يا أمير المؤمنين؟! بل أصبت وأخطأنا، وعلمت وجهلنا، ونحن

نستغفر الله! وتنادى الناس من كل جانب: أصبت يا أمير المؤمنين! أصاب الله بك الرشاد والسداد!

فقام عمار فقال: يا ايها الناس! إنكم والله إن اتبعتموه وأطعتموه لم يضل بكم عن منهاج نبيكم قيس شعرة، وكيف يكون ذلك وقد استودعه رسول الله صلى الله عليه وآله المنايا والوصايا وفصل الخطاب على منهاج هارون بن عمران إذ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدي، فضلا خصه الله به إكراما منه لنبيه صلى الله عليه وآله حيث أعطاه الله ما لم يعطه أحدا من خلقه.

ثم قال عليّ: انظروا رحمكم الله ما تؤمرون به فامضوا له، فان العالم أعلم بما يأتي من الجاهل الخسيس الاخس، فاني حاملكم إن شاء الله تعالى -إن أطعتموني- على سبيل الجنة وإن كان ذا مشقة شديدة ومرارة عتيدة، وإن الدنيا حلوة، الحلاوة لمن اغتر بها...[1] من الشقوة والندامة عما قليل، ثم إني مخبركم أن خيلا من بني إسرائيل أمرهم نبيهم أن لا يشربوا من النهر، فلجّوا في ترك أمره فشربوا منه إلّا قليلا منهم، فكونوا رحمكم الله من أولئك الذين أطاعوا نبيهم ولم يعصوا ربهم.

وأما عائشة، فأدركها رأي النساء وشيئ كان في نفسها عليَّ يغلي في جوفها كالمرجل، ولو دعيت لتنال من غيرى ما أتت إليَّ لم تفعل، ولها بعد ذلك حرمتها الأولى، والحساب على الله، يعفو عمن يشاء ويعذب عمن يشاء.

فرضي بذلك أصحابه وسلموا لامره بعد اختلاط شديد، فقالوا: يا أمير المؤمنين! حكمت والله فينا بحكم الله، إنا جهلنا، ومع جلهلنا لم نأت ما يكره أمير المؤمنين.

وقال ابن يساف الانصاري:

إن رأيا رأيتموه سفاها لخطأ الايراد والاصدار
ليس زوج النبي تقسم فيئا ذلك زيغ القلوب والابصار

---

(١) بياض في الاصل.

فــاقبلوا اليــوم مـا يـقول عـليٌ ... لا تــناجوا بــالاثم فـي الاسـرار
ليس مـا ضـمت البـيوت بـفيءٍ ... إنــما الفـيءُ مـا تـضم الاوار
مـن كـراع فـي عسكـر وسـلاح ... ومـتاع يـبيع أيـدي التـجار
ليس في الحـق قسـم ذات نـطاق ... لا ولا أخـذكم لذات خـمار
ذاك هـو فـيئكم خـذوه وقـولوا ... قـد رضـينا لا خـير فـي الاكـثار
إنـها أمكـم وإن عـظم الخـطـ ... ـب وجـاءت بـزلة وعـثار
فـلها حـرمة النـبي وحـقا ... ق عـلينا مـن سـترها ووقـار

فقام عباد بن قيس وقال: يا أمير المؤمنين! أخبرنا عن الايمان.

فقال: نعم، إن الله ابتدأ الامور فاصطفى لنفسه ما شاء، واستخلص ما أحب فكان مما أحب أنه ارتضى الاسلام، واشتقه من اسمه، فنحله من أحب من خلقه، ثم شقه فسهل شرائعه لمن ورده وعزز أركانه على من حاربه، هيهات من أن يصطلمه مصطلم! جعله سلما لمن دخله، ونورا لمن استضاء به، وبرهانا لمن تمسك به، ودينا لمن انتحله، وشرفا لمن عرفة، وحجة لمن خاصم به وعلما لمن رواه، وحكمة لمن نطق به، وحبلا وثيقا لمن تعلق به، ونجاة لمن آمن به، فالايمان أصل الحق، والحق سبيل الهدى، وسيفه جامع الحلية، قديم العدّة، الدنيا مضماره، والغنيمة حليته، فهو أبلج منهاج، وأنور سراج، وأرفع غاية، وأفضل دعية، بشير لمن سلك قصد الصادقين، واضح البيان عظيم الشأن، الأمن منهاجه، والصالحات مناره، والفقه مصابيحه، والمحسنون فرسانه، فعصم السعداء بالايمان، وخذل الاشقياء بالعصيان من بعد اتجاه الحجة عليهم بالبيان، إذ وضح لهم منار الحق وسبيل الهدى، فالايمان يستدل به على الصالحات، وبالصالحات يعمر الفقه، وبالفقه يرهب الموت، وبالموت يختم الدنيا، وبالدنيا تخرج الآخرة، وفي القيامة حسرة أهل النار، وفي ذكر أهل النار موعظة أهل التقوى. والتقوى غاية لا يهلك من اتبعها، ولا يندم من عمل بها، لان بالتقوى فاز

الفائزون، وبالمعصية خسر الخاسرون، فليزدجر أهل النهى، وليتذكر أهل التقوى، فان الخلق لا مقصر لهم في القيامة دون الوقوف بين يدي الله، مرفلين في مضمارها نحو القصبة العليا إلى الغاية القصوى، مهطعين بأعناقهم نحو داعيها، قد شخصوا من مستقر الاجداث والمقابر إلى الضرورة أبدا، لكل دار أهلها، قد انقطعت بالاشقياء الاسباب، وأفضوا إلى عدل الجبار، فلا كرّة لهم إلى دار الدنيا، فتبرؤا من الذين آثروا طاعتهم على طاعة الله، وفاز السعداء بولاية الايمان.

فالايمان يا ابن قيس على أربع دعائم: الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد، فالصبر من ذلك على أربع دعائم: الشوق، والشفق، والزهد، والترقب، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات واليقين من ذلك على أربع دعائم: تبصرة الفتنة وتأول الحكمة، [وموعظة العبرة، وسنة الأوّلين][1]، ومن تأول الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة عرف السنة، ومن عرف السنة فكأنما كان في الأوّلين، فاهتدى إلى التي هي أقوم.

والعدل من ذلك على أربع دعائم: غائص الفهم، وغمرة العلم، وزهرة الحكم، وروضة الحلم، فمن فهم فسر جميع العلم، ومن علم عرف شرائع الحكم، ومن عرف شرائع الحكم لم يضل، ومن حلم لم يفرط أمره وعاش في الناس حميدا.

والجهاد من ذلك على أربع دعائم: الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنآن الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شدّ ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق، ومن صدق في المواطن قضى الذي

---

(١) من المصادر التي اوردت هذا الحديث، وفي كنز العمال الحديث رقم ١٣٨٨، وردت العبارة هكذا: تبصرة الفطنة وتاول الحكمة، وموعظة العبرة وسنة الأوّلين، فمن تبصّر الفطنة تأوّل الحكمة ... الى آخره، مع اختلاف في بعض الالفاظ.

عليه، ومن شنأ المنافقين وغضب لله غضب الله له.

فقام إليه عمار فقال: يا أمير المؤمنين! أخبرنا عن الكفر على ما بنيَ كما أخبرتنا عن الايمان؟

قال: نعم يا أبا اليقظان! بني الكفر على أربع دعائم: على الجفاء والعمى، والغفلة، والشك، فمن جفا فقد احتقر الحق، وجهر بالباطل ومقت العلماء وأصر على الحنث العظيم، ومن عمي نسي الذكر واتبع الظن، وطلب المغفرة بلا توبة ولا استكانة، ومن غفل حاد عن الرشد وغرّته الاماني، وأخذته الحسرة والندامة، وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب، ومن عتا في أمر الله شك، ومن شك تعالى عليه فأذله بسلطانه وصغره بجلاله كما فرط في أمره فاغتر بربه الكريم، والله أوسع بما لديه من العفو والتيسير، فمن عمل بطاعة الله اجتلب بذلك ثواب الله، ومن تمادى في معصية الله ذاق وبال نقمة الله، فهنيئا لك يا أبا اليقظان عقبى لا عقبى غيرها وجنات لا جنات بعدها!

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين! حدثنا عن ميت الاحياء.

قال: نعم، ان الله بعث النبيين مبشرين ومنذرين، فصدقهم مصدقون وكذبهم مكذبون، فيقاتلون من كذبهم بمن صدقهم، فيظهرهم الله، ثم يموت الرسل، فتخلف خلوف، فمنهم منكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه، فذلك استكمل خصال الخير.

ومنهم: منكر للمنكر بلسانه وقلبه ترك له بيده فذلك خصلتان من خصال الخير تمسك بهما وضيّع خصلة واحدة وهي أشرفها.

ومنهم: منكر للمنكر بقلبه تارك له بيده ولسانه فذلك ضيع شرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة.

ومنهم: تارك له بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الاحياء.

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين! أخبرنا على ما قاتلت طلحة والزبير؟

قال: قاتلتهم على نقضهم بيعتي، وقتلهم شيعتي من المؤمنين: حكيم بن جبلة العبدي من عبد القيس والسائحة والاساورة بلا حق استوجبوه منهما ولا كان ذلك لهما دون الامام، ولو أنهما فعلا ذلك بأبي بكر وعمر لقاتلاهما، ولقد علم من هاهنا من أصحاب محمد ﷺ أن أبا بكر لم يرضيا ممن امتنع من بيعة أبي بكر حتى بايع وهو كاره ولم يكونوا بايعوه بعد الانصار، فما بالي وقد بايعاني طائعين غير مكرهين، ولكنهما طمعا مني في ولاية البصرة واليمن، فلما لم أوّلهما وجاءهما الّذي غلب من حبهما للدنيا وحرصهما عليها خفت أن يتخذا عباد الله خولاء، ومال المسلمين لانفسهما، فلما زويت ذلك عنهما وذلك بعد أن جربتهما واحتججت عليهما.

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين! أخبرنا عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، أ واجب هو؟

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما أهلك الله الامم السالفة قبلكم بتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول الله عزوجل: ﴿كَانُوا لاَ يَتَنَاهُوْنَ عَن مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[1] وإن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله عزوجل، فمن نصرهما نصره الله ومن خذلهما خذله الله، وما أعمال البر والجهاد في سبيله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر إلّا كبقعة في بحر لجّيّ، فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، فان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق، وأفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر، وإن الامر لينزل من السماء إلى الارض كما ينزل قطر المطر إلى كل نفس بما قدّر الله لها من زيادة أو نقصان في نفس أو أهل أو مال، فإذا أصاب أحدكم نقصانا في شئ من ذلك ورأى الآخر ذا يسار لا يكونن له فتنة، فان المرء المسلم البرئ من

(١) المائدة: ٧٩.

الخيانة لينتظر من الله إحدى الحسنيين: إما من عند الله فهو خير واقع، وإما رزق من الله يأتيه عاجل، فإذا هو ذو أهل ومال ومعه حسبه ودينه، المال والبنون زينة الحياة الدنيا، والباقيات الصالحات حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لاقوام.

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين! أخبرنا عن أحاديث البدع.

قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أحاديث ستظهر من بعدي حتى يقول قائلهم: قال رسول الله ﷺ وسمعت رسول الله ﷺ، كل ذلك افتراء عليَّ، والذي بعثني بالحق! لتفترقن أمتي على أصل دينها وجماعتها على ثنتين وسبعين فرقة، كلها ضالة مضلة تدعوا إلى النار، فإذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله عز وجل، فان فيه نبأ ما كان قبلكم ونبأ ما يأتي بعدكم، والحكم فيه بين، من خالفه من الجبابرة قصمه الله، ومن ابتغى العلم في غيره أضله الله، فهو حبل الله المتين، ونوره المبين، وشفاؤه النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن تبعه، لا يموج فيقام، ولا يزيغ فيتشعب، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلقه كثرة الرد، هو الّذي سمعته الجن فلم تناه أو ولّوا إلى قومهم منذرين، قالوا: يا قومنا! ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾[1] من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن تمسك به هدي إلى صراط مستقيم.

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين! أخبرنا عن الفتنة، هل سألت عنها رسول الله؟

قال: نعم، إنه لما نزلت هذه الآية من قول الله عزوجل: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ﴾[2] علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله ﷺ

(١) الجنّ: ٢.

(٢) العنكبوت: ٢.

حي بين أظهرنا، فقلت: يا رسول الله! ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها؟

فقال: يا عليّ! إن أمتي سيفتنون من بعدي.

قلت: يا رسول الله! أو ليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحزنت على الشهادة فشق ذلك عليَّ فقلت لي: أبشر يا صديق! فان الشهادة من ورائك.

فقال لي: فان ذلك لكذلك، فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذا! وأهوى بيده إلى لحيتي ورأسي.

فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله! ليس ذلك من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر!

فقال لي: أجل، ثم قال لي: يا عليّ! إنك باق بعدي، ومبتلى بأمتي، ومخاصم يوم القيامة بين يدي الله تعالى فأعدد جوابا، فقلت: بأبي أنت وأمي! بيّن لي ما هذه الفتنة التي يبتلون بها، وعلى ما أجاهدهم بعدك؟

فقال: إنك ستقاتل بعدي الناكثة والقاسطة والمارقة ـ وحلاهم وسماهم رجلا رجلا، ثم قال لي: وتجاهد أمتي على كل من خالف القرآن ممن يعمل في الدين بالرأي، ولا رأي في الدين، إنما هو أمر من الرب ونهيه.

فقلت: يا رسول الله! فأرشدني إلى الفلج عند الخصومة يوم القيامة.

فقال: نعم، إذا كان ذلك فاقتصر على الهدى، إذا قومك عطفوا الهدى على العمى، وعطفوا القرآن على الرأي فتأوّلوه برأيهم، تتبع الحجج من القرآن بمشتبهات الاشياء الكاذبة عند الطمأنينة إلى الدنيا والتهالك والتكاثر فاعطف أنت الرأي على القرآن إذا قومك حرفوا الكلم عن مواضعه عند الاهواء الساهية، والامر الصالح، والهرج الآثم، والقادة الناكثة، والفرقة القاسطة، والاخرى المارقة أهل الافك المردي والهوى المطغي، والشبهة الحالقة، فلا تتكلن عن فضل العاقبة فان

العاقبة للمتقين، وإياك يا علي أن يكون خصمك أولى بالعدل والاحسان والتواضع لله والاقتداء بسنتي والعمل بالقرآن منك! فان من فلج الرب على العبد يوم القيامة أن يخالف فرض الله أو سنة سنّها نبي، أو يعدل عن الحق ويعمل بالباطل، فعند ذلك يملي لهم فيزدادوا إثما يقول الله: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً﴾[1] فلا يكونن الشاهدون بالحق والقوامون بالقسط عندك كغيرهم، يا علي! إن القوم سيفتنون ويفتخرون بأحسابهم وأموالهم ويزكون أنفسهم ويمنون دينهم على ربهم، ويتمنون رحمته ويأمنون عقابه، ويستحلون حرامه بالمشتبهات الكاذبة، فيستحلون الخمر بالنبيذ، والسحت بالهدية، والربا بالبيع، ويمنعون الزكاة ويطلبون البر، ويتخذون فيما بين ذلك أشياء من الفسق لا توصف صفتها، ويلي أمرهم السفهاء، ويكثر تتبعهم على الجور والخطأ، فيصير الحق عندهم باطلا والباطل حقا، ويتعاونون عليه ويرمونه بألسنتهم، ويعيبون العلماء ويتخذونهم سخريا، [فقلت][2] يا رسول الله! فبأية المنازل هم إذا فعلوا ذلك، بمنزلة فتنة أو بمنزلة ردة؟

قال: بمنزلة فتنة، ينقذهم الله بنا أهل البيت عند ظهورنا السعداء من أولي الالباب، إلا أن يدعوا الصلاة ويستحلوا الحرام في حرم الله، فمن فعل ذلك منهم فهو كافر، يا عليّ! بنا فتح الله الاسلام وبنا يختمه، بنا أهلك الاوثان ومن يعبدها، وبنا يقصم كل جبار وكل منافق، حتى أنا لنقتل في الحق مثل من قتل في الباطل، يا عليّ! إنما مثل هذه الامة مثل حديقة أطعم منها فوجا عاما ثم فوجا عاما، فلعل آخرها فوجا أن يكون أثبتها أصلا وأحسنها فرعا، وأحلاها جنى وأكثرها خيرا، وأوسعها عدلا، وأطولها ملكا، يا عليّ! كيف يهلك الله أمة أنا أولها ومهدينا

(١) آل عمران: ١٧٨.

(٢) الزيادة اقتضتها العبارة.

أوسطها، والمسيح ابن مريم آخرها، يا عليّ! إنما مثل هذه الامة كمثل الغيث لا يدرى أوله خير أم آخره، وبين ذلك نهج أعوج لست منه وليس مني، يا عليّ! وفي تلك الامة يكون الغلول والخيلاء وأنواع المثلات، ثم تعود هذه الامة إلى ما كان خيار أوائلها، فذلك من بعد حاجة الرجل إلى قوت امرأته ـ يعني غزلها، حتى أن أهل البيت ليذبحون الشاة فيقنعون منها برأسها ويولون ببقيتها من الرأفة والرحمة بينهم. (وكيع).[1]

[الحكمة ٣٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَشْرَفُ ٱلْغِنى تَرْكُ ٱلْمُنى.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي بعنوان: «خطبة لامير المؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة».

عن محمد بن عليّ بن معمر، عن محمد بن عليّ بن عكاية التميمي، عن الحسين بن النضر الفهري، عن أبي عمرو الاوزاعي، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله قد أرمضني اختلاف الشيعة في مذاهبها؟ فقال: يا جابر، ألم أقفك على معنى اختلافهم من أين اختلفوا ومن أي جهة تفرقوا؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله. قال: فلا تختلف إذا اختلفوا، يا جابر إن الجاحد لصاحب الزمان كالجاحد لرسول الله صلى الله عليه وآله في أيامه، يا جابر اسمع وع، قلت: إذا شئت، قال: إسمع وع وبلّغ حيث انتهت بك راحلتك، إن أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة بعد سبعة أيام من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) كنز العمال، للمتقي الهندي ١٦: ١٨٣ ـ ١٩٧، الحديث رقم ٤٤٢١٦.

وذلك حين فرغ من جمع القرآن، وتأليفه فقال: الحمد لله الّذي منع الاوهام أن تنال إلّا وجوده، وحجب العقول أن تتخيل ذاته لامتناعها من الشبه والتشاكل، بل هو الّذي لا يتفاوت في ذاته ولا يتبعض بتجزئة العدد في كماله، فارق الاشياء لا على اختلاف الاماكن، ويكون فيها لا على وجه الممازجة، وعلمها لا بأداة، لا يكون العلم إلّا بها، وليس بينه وبين معلومه علم غيره به كان عالما بمعلومه، إن قيل: كان، فعلى تأويل أزلية الوجود. وإن قيل: لم يزل، فعلى تأويل نفي العدم، فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه واتخذ إلها غيره علوّا كبيرا.

نحمده بالحمد الذي ارتضاه من خلقه وأوجب قبوله على نفسه، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل، خف ميزان ترفعان منه وثقل ميزان توضعان فيه، وبهما الفوز بالجنة والنجاة من النار والجواز على الصراط، وبالشهادة تدخلون الجنة، وبالصلاة تنالون الرحمة، أكثروا من الصلاة على نبيّكم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَآئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾[1]، صلى الله عليه وآله وسلم تسليما.

أيها الناس، إنه لا شرف أعلى من الاسلام، ولا كرم أعزّ من التقوى، ولا معقل أحرز من الورع، ولا شفيع أنجح من التوبة، ولا لباس أجمل من العافية، ولا وقاية أمنع من السلامة، ولا مال أذهب بالفاقة من الرضى بالقناعة، ولا كنز أغنى من القنوع. ومن أقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوء خفض الدعة، والرغبة مفتاح التعب، والاحتكار مطية النصب، والحسد آفة الدين، والحرص داع إلى التقحم في الذنوب وهو داعي الحرمان، والبغي سائق إلى الحين، والشره جامع لمساوئ العيوب، رب طمع خائب وأمل كاذب، ورجاء يؤدي إلى الحرمان، وتجارة تؤول إلى الخسران، ألا ومن تورّط في الامور غير ناظر في

(١) الأحزاب: ٥٦.

العواقب فقد تعرّض لمفضحات النوائب، وبئست القلادة قلادة الذنب للمؤمن.

أيها الناس، إنه لا كنز أنفع من العلم، ولا عز أرفع من الحلم، ولا حسب أبلغ من الادب، ولا نصب أوضع من الغضب، ولا جمال أزين من العقل، ولا سوءة أسوأ من الكذب، ولا حافظ أحفظ من الصمت، ولا غائب أقرب من الموت.

أيها الناس، إنه من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره، ومن رضي برزق الله لم يأسف على ما في يد غيره، ومن سل سيف البغي قتل به، ومن حفر لأخيه بئرا وقع فيها، ومن هتك حجاب غيره انكشف عورات بيته، ومن نسي زلله استعظم زلل غيره، ومن أعجب برأيه ضلّ، ومن استغنى بعقله زلّ، ومن تكبر على الناس ذلّ، ومن سفه على الناس شتم، ومن خالط الانذال حقّر، ومن حمل ما لا يطيق عجز.

أيها الناس، إنه لا مال هو أعود من العقل، ولا فقر هو أشد من الجهل، ولا واعظ هو أبلغ من النصح، ولا عقل كالتدبير، ولا عبادة كالتفكّر، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا وحشة أشد من العجب، ولا ورع كالكف عن المحارم، ولا حلم كالصبر والصمت.

أيها الناس، في الانسان عشر خصال يظهرها لسانه: شاهد يخبر عن الضمير، وحاكم يفصل بين الخطاب، وناطق يرد به الجواب، وشافع يدرك به الحاجة، وواصف يعرف به الاشياء، وأمير يأمر بالحسن، وواعظ ينهى عن القبيح، ومعزّ تسكن به الاحزان، وحاضر تجلى به الضغائن، ومونق تلتذ به الاسماع.

أيها الناس، إنه لا خير في الصمت عن الحكم، كما أنه لا خير في القول بالجهل.

واعلموا أيها الناس إنه من لم يملك لسانه يندم، ومن لا يعلم يجهل، ومن لا يتحلم لا يحلم، ومن لا يرتدع لا يعقل، ومن لا يعقل يهن، ومن يهن لا يوقر، ومن لا يوقر يتوبخ، ومن يكتسب مالا من غير حقه يصرفه في غير أجره، ومن

لا يدع وهو محمود يدع وهو مذموم، ومن لم يعط قاعدا منع قائما، ومن يطلب العز بغير حق يذل، ومن يغلب بالجور يغلب، ومن عاند الحق لزمه الوهن، ومن تفقه وقر، ومن تكبّر حقر، ومن لا يحسن لا يحمد.

أيها الناس، إن المنية قبل الدنية، والتجلد قبل التبلد، والحساب قبل العقاب، والقبر خير من الفقر، وغض البصر خير من كثير من النظر، والدهر يوم لك ويوم عليك فإذا كان لك فلا تبطر وإذا كان عليك فاصبر فبكليهما تمتحن. ـ وفي نسخة: وكلاهما سيمتحن ـ.

أيها الناس، أعجب ما في الانسان قلبه، وله مواد من الحكمة وأضداد من خلافها، فإن سنح له الرجاء أذلّه الطمع، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه اليأس قتله الاسف، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ، وإن اسعد بالرضى نسي التحفّظ، وإن ناله الخوف شغله الحذر، وإن اتسع له الأمن استلبته العزة ـ وفي نسخة: أخذته العزة ـ، وإن جددت له نعمة أخذته العزة، وإن أفاد مالا أطغاه الغنى، وإن عضته فاقة شغله البلاء ـ وفي نسخة: جهده البكاء ـ وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع، وإن أجهده الجوع قعد به الضعف، وإن أفرط في الشبع كظته البطنة، فكل تقصير به مضر وكل إفراط له مفسد.

أيها الناس، إنه من قل ذل، ومن جاد ساد، ومن كثر ماله رأس، ومن كثر حلمه نبل، ومن تفكر في ذات الله تزندق، ومن أكثر من شيئ عرف به، ومن كثر مزاحه استخف به، ومن كثر ضحكه ذهبت هيبته، فسد حسب من ليس له أدب، إن أفضل الفعال صيانة العرض بالمال، ليس من جالس الجاهل بذي معقول، من جالس الجاهل فليستعد لقيل وقال، لن ينجو من الموت غني بماله، ولا فقير لاقلاله.

أيها الناس، لو أن الموت يشتري لاشتراه من أهل الدنيا الكريم الابلج واللئيم الملهوج.

أيها الناس، إن للقلوب شواهد تجري الانفس عن مدرجة أهل التفريط وفطنة الفهم للمواعظ ما يدعو النفس إلى الحذر من الخطر، وللقلوب خواطر للهوى، والعقول تزجر وتنهى، وفي التجارب علم مستأنف، والاعتبار يقود إلى الرشاد، وكفاك أدبا لنفسك اجتناب ما تكرهه لغيرك، وعليك لاخيك المؤمن مثل الّذي لك عليه، لقد خاطر من استغنى برأيه، والتدبّر قبل العمل فإنه يؤمنك من الندم، ومن استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ، ومن أمسك عن الفضول عدلت رأيه العقول، ومن حصن شهوته فقد صان قدره، ومن أمسك لسانه أمنه قومه ونال حاجته، وفي تقلب الاحوال علم جواهر الرجال، والايام توضح لك السرائر الكامنة، وليس في البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض في الظلمة، ومن عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة، وأشرف الغنى ترك المنى[١]، والصبر جنة من الفاقة، والحرص علامة الفقر، والبخل جلباب المسكنة، والمودة قرابة مستفادة، ووصول معدم خير من جاف مكثر، والموعظة كهف لمن وعاها، ومن أطلق طرفه كثر أسفه، وقد أوجب الدهر شكره على من نال سؤله، وقل ما ينصفك اللسان في نشر قبيح أو إحسان، ومن ضاق خلقه ملّه أهله، ومن نال استطال، وقل ما تصدقك الامنية، والتواضع يكسوك المهابة، وفي سعة الاخلاق كنوز الارزاق، كم من عاكف على ذنبه في آخر أيام عمره، ومن كساه الحياء ثوبه خفي على الناس عيبه، وانح القصد من القول؛ فإن من تحري القصد خفت عليه المؤون، وفي خلاف النفس رشدك، من عرف الايام لم يغفل عن الاستعداد، ألا وإن مع كل جرعة شرقا، وإن في كل أكلة غصصا، لا تنال نعمة إلّا بزوال اخرى، ولكل ذي رمق قوت، ولكل حبة آكل وأنت قوت الموت.

إعلموا أيها الناس: أنه من مشى على وجه الارض فإنه يصير إلى بطنها، والليل

---

(١) وسيأتي نص هذه الحكمة بالرقم (٣٤).

والنهار يتنازعان ـ وفي نسخة اخرى: يتسارعان ـ في هدم الاعمار.

يا أيها الناس، كفر النعمة لؤم، وصحبة الجاهل شؤم، إن من الكرم لين الكلام، ومن العبادة إظهار اللسان وإفشاء السلام، إياك والخديعة فإنها من خلق اللئيم، ليس كل طالب يصيب، ولا كل غائب يؤوب، لا ترغب فيمن زهد فيك، رب بعيد هو أقرب من قريب، سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار، ألا ومن أسرع في المسير أدركه المقيل، استر عورة أخيك كما تعلمها فيك، اغتفر زلة صديقك ليوم يركبك عدوك، من غضب على من لا يقدر على ضره طال حزنه وعذّب نفسه، من خاف ربه كف ظلمه ـ وفي نسخة: من خاف ربه كفي عذابه ـ، ومن لم يزغ في كلامه أظهر فخره، ومن لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهيمة، إن من الفساد إضاعة الزاد، ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غدا، هيهات هيهات وما تناكرتم إلّا لما فيكم من المعاصي والذنوب، فما أقرب الراحة من التعب والبؤس من النعيم، وما شرّ بشرّ بعده الجنة وما خير بخير بعده النار، وكل نعيم دون الجنة محقور، وكل بلاء دون النار عافية، وعند تصحيح الضمائر تبدو الكبائر، تصفية العمل أشد من العمل، وتخليص النية من الفساد أشد على العاملين من طول الجهاد، هيهات لولا التقى لكنت أدهى العرب.

أيها الناس، إن الله تعالى وعد نبيه محمدا ﷺ الوسيلة ووعده الحق ولن يخلف الله وعده، ألا وإن الوسيلة على درج الجنة، وذروة ذوائب الزلفة، ونهاية غاية الامنية، لها ألف مرقاة، ما بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس الجواد مائة عام، وهو ما بين مرقاة درة إلى مرقاة جوهرة، إلى مرقاة زبرجدة، إلى مرقاة لؤلؤة، إلى مرقاة ياقوتة، إلى مرقاة زمردة، إلى مرقاة مرجانة، إلى مرقاة كافور، إلى مرقاة عنبر، إلى مرقاة يلنجوج، إلى مرقاة ذهب، إلى مرقاة غمام، إلى مرقاة هواء، إلى مرقاة نور قد أنافت على كل الجنان، ورسول الله ﷺ يومئذ قاعد عليها، مرتدٍ

بريطتين: ريطة من رحمة الله، وريطة من نور الله، عليه تاج النبوة، وإكليل الرسالة، قد أشرق بنوره الموقف.

وأنا يومئذ على الدرجة الرفيعة وهي دون درجته، وعليّ ريطتان: ريطة من أرجوان النور، وريطة من كافور. والرسل والانبياء قد وقفوا على المراقي، وأعلام الازمنة وحجج الدهور عن أيماننا وقد تجللهم حلل النور والكرامة، لا يرانا ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا بهت بأنوارنا وعجب من ضيائنا وجلالتنا.

وعن يمين الوسيلة عن يمين الرسول ﷺ غمامة بسطة البصر يأتي منها النداء: يا أهل الموقف طوبى لمن أحب الوصي وآمن بالنبي الامي العربي ومن كفر فالنار موعده[1].

وعن يسار الوسيلة عن يسار الرسول ﷺ ظلة يأتي منها النداء: يا أهل الموقف، طوبى لمن أحب الوصي وآمن بالنبي الامي والذي له الملك الاعلى، لا فاز أحد ولا نال الروح والجنة إلّا من لقى خالقه بالاخلاص لهما والاقتداء بنجومهما، فأيقنوا يا أهل ولاية الله ببياض وجوهكم وشرف مقعدكم وكرم مآبكم ويفوزكم اليوم على سرر متقابلين.

ويا أهل الانحراف والصدود عن الله عز ذكره ورسوله وصراطه وأعلام الازمنة، أيقنوا بسواد وجوهكم وغضب ربكم جزاءا بما كنتم تعملون.

وما من رسول سلف ولا نبي مضى إلّا وقد كان مخبرا امته بالمرسل الوارد من بعده ومبشرا برسول الله ﷺ، وموصيا قومه باتباعه، ومحله عند قومه ليعرفوه بصفته، وليتبعوه على شريعته، ولئلا يضلوا فيه من بعده فيكون من هلك أو ضلّ

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (هود: ١٧).

بعد وقوع الاعذار والانذار عن بينة وتعيين حجة، فكانت الامم في رجاء من الرسل وورود من الانبياء، ولئن اصيبت بفقد نبي بعد نبي على عظم مصائبهم وفجائعها بهم فقد كانت على سعة من الامل، ولا مصيبة عظمت ولا رزية جلت كالمصيبة برسول الله ﷺ؛ لان الله ختم به الانذار والاعذار وقطع به الاحتجاج والعذر بينه وبين خلقه وجعله بابه الّذي بينه وبين عباده ومهيمنه الّذي لا يقبل إلّا به، ولا قربة إليه إلّا بطاعته، وقال في محكم كتابه: ﴿ مَن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً ﴾(١) فقرن طاعته بطاعته ومعصيته بمعصيته، فكان ذلك دليلا على ما فوض إليه وشاهدا له على من اتبعه وعصاه، وبيّن ذلك في غير موضع من الكتاب العظيم، فقال تبارك وتعالى في التحريض على اتباعه والترغيب في تصديقه والقبول لدعوته: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾(٢)، فاتباعه ﷺ محبة الله ورضاه غفران الذنوب وكمال الفوز ووجوب الجنة، وفي التولي عنه والاعراض محادّة الله وغضبه وسخطه والبعد منه مسكن النار، و ذلك قوله: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُ ﴾(٣) يعني الجحود به والعصيان له؛ فإن الله تبارك اسمه امتحن بي عباده، وقتل بيدي أضداده، وأفنى بسيفي جحّاده، وجعلني زلفة للمؤمنين، وحياض موت على الجبارين، وسيفه على المجرمين، وشدّ بي أزر رسوله، وأكرمني بنصره، وشرفني بعلمه، وحباني بأحكامه، واختصني بوصيته، واصطفاني بخلافته في امته، فقال ﷺ وقد حشده المهاجرون والانصار وانغصت بهم المحافل: أيها الناس إن عليا منّي كهارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي، فعقل المؤمنون عن الله نطق

---

(١) النساء: ٨٠.

(٢) آل عمران: ٣١.

(٣) هود: ١٧.

الرسول إذ عرفوني أني لست بأخيه لابيه وامه كما كان هارون أخا موسى لابيه وامه، ولا كنت نبيا فاقتضى نبوة، ولكن كان ذلك منه استخلافا لي كما استخلف موسى هارون ﷺ حيث يقول: ﴿ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾[1] وقوله ﷺ حين تكلمت طائفة فقالت: نحن موالي رسول الله ﷺ، فخرج رسول الله ﷺ إلى حجة الوادع ثم صار إلى غدير خم، فأمر فأصلح له شبه المنبر، ثم علاه وأخذ بعضدي حتى رئي بياض إبطيه رافعا صوته قائلا في محفله: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وآل من والاه وعاد من عاداه»، فكانت على ولايتي ولاية الله، وعلى عداوتي عداوة الله.

وأنزل الله عز وجل في ذلك اليوم: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾[2]، فكانت ولايتي كمال الدين ورضا الرب جل ذكره، وأنزل الله تبارك وتعالى اختصاصا لي وتكرما نحلنيه وإعظاما وتفضيلا من رسول الله ﷺ منحنيه وهو قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ﴾[3]، في مناقب لو ذكرتها لعظم بها الارتفاع فطال لها الاستماع، ولئن تقمّصها دوني الاشقيان ونازعاني فيما ليس لهما بحق وركباها ضلالة واعتقداها جهاله فلبئس ما عليه وردا، ولبئس ما لانفسهما مهدا، يتلاعنان في دورهما ويتبرأ كل واحد منهما من صاحبه يقول لقرينه إذا التقيا: ﴿ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ ﴾[4]، فيجيبة الاشقى على رثوثة: يا ليتني لم أتخذك خليلا، لقد اضللتني عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ

---

(١) الأعراف: ١٤٢.

(٢) المائدة: ٣.

(٣) الأنعام: ٦٢.

(٤) الزخرف: ٣٨.

خَذُولاً[١]، فأنا الذِّكْر الّذي عنه ضلّ، والسبيل الّذي عنه مال، والايمان الذي به كفر، والقرآن الذي إياه هجر، والدين الّذي به كذب، والصراط الذي عنه نكب، ولئن رتعا في الحطام المنصرم والغرور المنقطع وكانا منه على شفا حفرة من النار لهما على شرّ ورود، في أخيب وفود وألعن مورود، يتصارخان باللعنة ويتناعقان بالحسرة، مالهما من راحة ولا عن عذابهما من مندوحة، إن القوم لم يزالوا عباد أصنام وسدنة أوثان، يقيمون لها المناسك، وينصبون لها العتائر، ويتّخذون لها القربان، ويجعلون لها البحيرة والوصيلة والسائبة والحام، ويستقسمون بالازلام، عامهين عن الله عز ذكره، حائرين عن الرشاد، مهطعين إلى البعاد، وقد استحوذ عليهم الشيطان، وغمرتهم سوداء الجاهلية، ورضعوها جهالة وانفطموها ضلالة، فأخرجنا الله إليهم رحمة، وأطلعنا عليهم رأفة، واسفر بنا عن الحجب نورا لمن اقتبسه، وفضلا لمن اتبعه وتأييدا لمن صدقه، فتبوؤوا العز بعد الذلة والكثرة بعد القلة، وهابتهم القلوب والابصار، وأذعنت لهم الجبابرة وطوائفها وصاروا أهل نعمة مذكورة وكرامة ميسورة، وأمن بعد خوف، وجمع بعد كوف، وأضاءت بنا مفاخر معد بن عدنان، وأولجناهم باب الهدى، وأدخلناهم دار السلام، وأشملناهم ثوب الايمان، وفلجوا بنا في العالمين، وابدت لهم أيام الرسول آثار الصالحين، من حام مجاهد ومصلّ قانت ومعتكف زاهد، يظهرون الامانة ويأتون المثابة، حتى إذا دعا الله عز وجل نبيه ﷺ ورفعه إليه لم يك ذلك بعده إلّا كلمحة من خفقة أو وميض من برقة إلى أن رجعوا على الاعقاب، وانتكصوا على الادبار، وطلبوا بالاوتار، وأظهروا الكتائب، وردموا الباب، وفلّوا الديار، وغيّروا آثار

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ ٱلشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً﴾ (الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩).

رسول الله ﷺ، ورغبوا عن أحكامه، وبعدوا من أنـواره، واستبدلوا بسـمتخلفه بديلا، اتخذوه وكانوا ظالمين، وزعموا أن من اختاروا من آل أبي قحافة أولى بمقام رسول الله ﷺ ممن اختار رسول الله ﷺ لمقامه، وأن مهاجر آل أبي قحافة خير من المهاجري الانصاري الرباني ناموس هاشم بن عبد مناف، ألا وإن أول شهادة زور وقعت في الاسلام شهادتهم أن صاحبهم مستخلف رسـول الله ﷺ، فلما كان من أمر سعد بن عبادة ما كان رجعوا عن ذلك وقالوا: إن رسول الله ﷺ مضى ولم يستخلف، فكان رسول الله ﷺ الطيب المبارك أول مشهود عليه بالزور في الاسلام، وعن قليل يجدون غِبَّ ما يعملون، وسيجد التالون غبَّ ما أسسه الأوّلون، ولئن كانوا في مندوحة من المهل وشفاء من الاجل، وسعة من المنقلب، واستدراج من الغرور، وسكون من الحال، وإدراك من الامل، فقد أمهل الله عـز وجل شداد بن عاد وثمود بن عبود وبلعم بن باعور، وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة، وأمدهم بالاموال والاعمار، وأتتهم الارض ببركاتها ليذكروا آلاء الله وليعرفوا الاهابة له والانابة إليه ولينتهوا عن الاستكبار، فلما بلغوا المدة واستتموا الأكلة أخذهم الله عز وجل واصطلمهم، فمنهم من حصب، ومنهم من أخـذته الصيحة[1]، ومنهم من أحرقته الظلة، ومنهم من أودته الرجفة، ومنهم من أردته الخسفة وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ[2]، الا وإن لكل أجل كتابا، فإذا بلغ الكتاب أجله لو كشف لك عما هوى إليه الظالمون وآل إليه الاخسرون

---

(١) ذُكر بعض ذلك في قوله تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (العنكبوت: ٤٠).

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (التوبة: ٧٠).

لهربت إلى الله عز وجل مما هم عليه مقيمون وإليه صائرون.

ألا، وإني فيكم ـ أيها الناس ـ كهارون في آل فرعون، وكباب حطة في بني إسرائيل، وكسفينة نوح في قوم نوح، إني النبأ العظيم والصديق الاكبر، وعن قليل ستعلمون ما توعدون، وهل هي إلّا كلعقة الآكل، ومذقة الشارب، وخفقة الوسنان، ثم تلزمهم المعرات؛ خزيا في ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ[1] فما جزاء من تنكب محجته؟ وأنكر حجته، وخالف هداته، وحاد عن نوره، واقتحم في ظلمه، واستبدل بالماء السراب وبالنعيم العذاب، وبالفوز الشقاء، وبالسراء الضراء وبالسعة الضنك، إلّا جزاء اقترافه وسوء خلافه، فليوقنوا بالوعد على حقيقته وليستيقنوا بما يوعدون ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾[2].[3]

[الحكمة ٣٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

من اطال الامل أساء العمل.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ من اطال الامل ...

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ٨٥).

(٢) سورة قٓ: ٤١ ـ ٤٥.

(٣) الكافي؛ للشيخ الكليني ٨: ١٨ ٣٠.

الى آخره، اورده في التذكرة مع زيادة: «وسيئة تسوؤك خير من حسنة تسرك».[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد: عن الجاحظ (ت / ٢٥٥ هـ) في المائة كلمة برقم ١٠٤، راجع الحكمة (١٣).

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي: عن فضالة، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ما أنزل الموت حق منزلته من عد غدا من أجله.

قال: وقال أمير المؤمنين ﷺ: ما أطال عبد الامل إلّا أساء العمل.

وكان يقول: لو رأى العبد أجله وسرعته إليه لأبغض العمل من طلب الدنيا.[٢]

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٢٨١ هـ) في الخصال، قال: حدثنا محمد ابن الحسن بن أحمد بن الوليد ﷺ قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن أبي همام ـ إسماعيل بن همام ـ عن محمد بن سعيد بن غزوان، عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي ﷺ قال: من أطال أمله ساء عمله.[٣]

[الحكمة ٣٧]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

وَقَدْ لَقِيَهُ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى ٱلشّامِ دَهاقِينُ ٱلأَنْبارِ فَتَرَجَّلُوا لَهُ وَٱشْتَدُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ: ما هذَا ٱلَّذِي صَنَعْتُمُوهُ؟

فَقالُوا: خُلُقٌ مِنّا نُعَظِّمُ بِهِ أُمَراءَنا.

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠٥.

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ٣: ٢٥٩.

(٣) الخصال؛ للشيخ الصدوق: ١٥.

فَقالَ: وَٱللهِ ما يَنْتَفِعُ بِهذا أُمَراؤُكُمْ، وَإِنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ بِهِ عَلى أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْياكُمْ[١]، وَتَشْقَوْنَ بِهِ فِي أُخْرَاكُمْ[٢]. وَما أَخْسَرَ ٱلْمَشَقَّةَ وَراءَهَا ٱلْعِقابُ، وَأَرْبَحَ ٱلدَّعَةَمَعَهَا ٱلْأَمانُ مِنَ ٱلنّارِ!

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت /هـ) في وقعة صفين: عن عمر بن سعد، حدثني مسلم الأعور، عن حبة العرني، رجل من عرينة، قال: أمر على بن أبي طالب الحارث الأعور فصاح في أهل المدائن: من كان من المقاتلة فليواف أمير المؤمنين صلاة العصر. فوافوه في تلك الساعة، فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد، فإني قد تعجبت من تخلفكم عن دعوتكم، وانقطاعكم عن أهل مصركم في هذه المساكن الظالم أهلها، والهالك أكثر سكانها، لا معروفا تأمرون به، ولا منكرا تنهون عنه.

قالوا: يا أمير المؤمنين، إنا كنا ننتظر أمرك ورأيك، مرنا بما أحببت. فسار وخلف عليهم عدي بن حاتم، فأقام عليهم ثلاثا ثم خرج في ثمانمائة، وخلف ابنه يزيد فلحقه في أربعمائة رجل منهم، ثم لحق عليا.

وجاء عليّ حتى مرّ بالأنبار، فاستقبله بنو خشنوشك دهاقنتها[٣]، فلما استقبلوه نزلوا ثم جاءوا يشتدون معه، قال: ما هذه الدواب التي معكم؟ وما أردتم بهذا الّذي صنعتم؟

قالوا: أما هذا الّذي صنعنا فهو خلق منا نعظّم به الأمراء. وأما هذه البراذين فهدية لك. وقد صنعنا لك وللمسلمين طعاما، وهيأنا لدوابكم علفا كثيرا.

قال: أما هذا الذي زعمتم أنه منكم خلق تعظمون به الأمراء فوالله ما ينفع هذا

(١) لم ترد: (في دنياكم) في «أ» «ب».

(٢) في «أ» «ب»: (آخرتكم).

(٣) قال سليمان: خش: طيب. نوشك: راض. يعني بني الطيب الراضي، بالفارسية.

الأمراء، وإنكم لتشقّون به على أنفسكم وأبدانكم، فلا تعودوا له. وأما دوابكم هذه فإن أحببتم أن نأخذها منكم فنحسبها من خراجكم أخذناها منكم.

وأما طعامكم الذي صنعتم لنا فإنا نكره أن نأكل من أموالكم شيئا إلّا بثمن.

قالوا: يا أمير المؤمنين، نحن نقوّمه ثم نقبل ثمنه.

قال: إذا لا تقوّمونه قيمته، نحن نكتفي بما دونه.

قالوا: يا أمير المؤمنين، فإن لنا من العرب موالى ومعارف، فتمنعنا أن نهدي لهم وتمنعهم أن يقبلوا منا؟

قال: كل العرب لكم موال، وليس ينبغي لأحد من المسلمين أن يقبل هديتكم. وإن غصبكم أحد فأعلمونا.

قالوا: يا أمير المؤمنين، إنا نحب أن تقبل هديتنا وكرامتنا.

قال لهم: ويحكم، نحن أغنى منكم.

فتركهم ثم سار.[1]

[الحكمة ٣٨]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لِابْنِهِ ٱلحَسَنِ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: يا بُنَيَّ ٱحْفَظْ عَنِّي أرْبَعاً وَأَرْبَعاً لايَضُرُّكَ ما عَمِلْتَ مَعَهُنَّ: إِنَّ أَغْنَى ٱلغِنَى ٱلعَقْلُ، وَأَكْبَرَ ٱلفَقْرِ ٱلحُمْقُ، وَأَوْحَشَ ٱلوَحْشَةِ ٱلعُجْبُ، وَأَكْرَمَ ٱلحَسَبِ[2] حُسْنُ ٱلخُلُقِ.

يا بُنَيَّ إيّاكَ وَمُصادَقَةَ ٱلأَحْمَقِ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ.

وَإِيّاكَ وَمُصادَقَةَ ٱلبَخِيلِ فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ ماتَكُونُ إِلَيْهِ.

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٢) في «ب»: (الكرم)، وفي «هـ. ب»: في نسخة: (الحسب).

وَإيّاك وَمُصادَقَةَ ٱلْفاجِرِ[1] فَإِنَّهُ يَبِيعُك بِالتّافِهِ[2].

وَإيّاك وَمُصادَقَةَ ٱلْكَذّابِ فَإِنَّهُ كَالسَّرابِ يُقَرِّبُ عَلَيْك ٱلْبَعِيدَ، وَيُبَعِّدُ عَلَيْك ٱلْقَرِيبَ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «يا بني احفظ عني اربعاً؛ لايضرك ما عملت معهن [ج ٣ ص ١٦٠] رواها ابن دريد في المجتنىٰ (٣٠)».[3]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي: في كتاب الايمان والكفر عن عدة من اصحابنا، عن احمد بن محمد بن خالد، عن عمرو بن عثمان، عن محمد بن سالم الكندي، عمن حدثه، عن أبي عبد الله ﷺ قال: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه إذا صعد المنبر، قال: ينبغي للمسلم أن يجتنب مؤاخاة ثلاثة: الماجن والاحمق والكذاب، فأما الماجن فيزين لك فعله ويحبّ أن تكون مثله، ولا يعينك على أمر دينك ومعادك، ومقارنته جفاء وقسوة، ومدخله ومخرجه عليك عار.

وأما الأحمق، فإنه لا يشير عليك بخير ولا يرجى لصرف السوء عنك ولو أجهد نفسه، وربما أراد منفعتك فضرّك، فموته خير من حياته وسكوته خير من نطقه وبُعده خير من قربه.

وأما الكذاب، فإنه لا يهنئك معه عيش ينقل حديثك وينقل إليك الحديث، كلّما أفنى أحدوثة مطّها بأخرى حتى أنه يحدث بالصدق فما يصدّق ويغري بين الناس بالعداوة فينبت السخائم في الصدور، فاتقوا الله وانظروا لانفسكم.

وعن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان، عن محمّد بن عذافر، عن بعض أصحابه، عن محمد بن مسلم أو أبي حمزة، عن أبي عبد الله،

---

(١) في «أ»: (العاجز).

(٢) في «هـ.ب»: (الشيء القليل).

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

عن أبيه ﷺ قال: قال لي علي بن الحسين صلوات الله عليهما: يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق، فقلت: يا أبه من هم؟ قال: إياك ومصاحبة الكذاب فإنه بمنزلة السراب يقرّب لك البعيد ويباعد لك القريب. وإياك ومصاحبة الفاسق فإنه بائعك بأكلة أو أقل من ذلك. وإياك ومصاحبة البخيل فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه. وإياك ومصاحبة الأحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك. وإياك ومصاحبة القاطع لرحمه فإني وجدته ملعونا في كتاب الله عز وجل في ثلاث مواضع: قال الله عز وجل: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾[1]، وقال: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[2]، وقال في البقرة: ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[3].[4]

وبالاسناد عن ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: أخبرنا أبو السعود أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن المجلي، أنا محمد بن أحمد العكبري، أنا أبو الطيب محمد بن أحمد بن خلف بن خاقان.

(ح) قال: ونا القاضي أبو محمد عبد الله بن علي بن أيوب، أنا أبو بكر أحمد ابن محمد بن الجراح، قالا: نا أبو بكر بن دريد، عن إبراهيم بن بسطام الأزدي الوراق، أخبرني عقبة بن أبي الصهباء، قال: لما ضرب ابن ملجم عليا دخل عليه الحسن وهو باك، فقال له: ما يبكيك يا بني؟ قال: ومالي لا أبكي وأنت في أول

---

(١) سورة محمد ﷺ: ٢٢ ـ ٢٣.

(٢) الرعد: ٢٥.

(٣) البقرة: ٢٧.

(٤) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ٣٧٦ ـ ٣٧٧.

يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا، فقال: يا بنيّ احفظ أربعا وأربعا لا يضرك ما عملت معهن، قال: وما هن يا أبة؟ قال: إن أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الحسب الكرم وحسن الخلق.

قال: قلت: يا أبة هذه الأربع، فأعطني الأربع الاخر؟

قال: إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصادقة الكذاب فإنه يقرّب إليك البعيد ويبعّد عليك القريب، وإياك ومصادقة البخيل فإنه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه.

وبالاسناد عن ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: أخبرنا أبو السعود أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن المجلي أنا محمد بن أحمد العكبري، أنا أبو الطيب محمد بن أحمد بن خلف بن خاقان.

(ح) قال: ونا القاضي أبو محمد عبد الله بن علي بن أيوب، أنا أبو بكر أحمد ابن محمد بن الجراح، قالا: نا أبو بكر بن دريد، عن إبراهيم بن بسطام الأزدي الورّاق، أخبرني عقبة بن أبي الصهباء قال: لما ضرب ابن ملجم عليا دخل عليه الحسن وهو باك، فقال له: ما يبكيك يا بني؟ قال: ومالي لا أبكي وأنت في أول يوم من الاخرة واخر يوم من الدنيا؟ فقال: يا بني احفظ أربعا وأربعا لا يضرك ما عملت معهن.

قال: وما هن يا أبة؟

قال: إن أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الحسب الكرم وحسن الخلق.

قال: قلت: يا أبة هذه الأربع، فأعطني الأربع الاخر؟

قال: إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصادقة الكذاب فإنه يقرّب إليك البعيد ويبعّد عليك القريب، وإياك ومصادقة البخيل فإنه

يقعد عنك أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه.[١]

وبالاسناد عن ابن عساكر ايضاً، أخبرنا أبو المعالي أسعد بن صاعد بن منصور النيسابوري ببغداد، أنا جدي قاضي القضاة أبو القاسم منصور بن أسماعيل بن صاعد، أنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي، أنا جدي يعني أبا عمرو ابن نجيد، نا عيسى بن محمد المروزي، نا الحسن بن حماد العطار، أنا أبو حمزة أحمد بن ميمون السكري أخبرني إبراهيم الصايغ، عن حماد، عن إبراهيم، قال: قال علي بن أبي طالب: التوفيق خير قائد، وحسن الخلق خير قرين، والعقل صاحب، والأدب خير ميراث، ولا وحشة أشدّ من العجب.[٢]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، في مسند علي، عن عقبة بن أبي الصبهاء، قال: لما ضرب ابن ملجم عليا دخل عليه الحسن وهو باك، فقال له: ما يبكيك يا بني؟ قال: وما لي لا أبكي وأنت في أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا، فقال: يا بني! احفظ أربعا وأربعا لا يضرك ما عملت معهن، قال: وما هن يا أبت؟ قال: إن أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الكرم حسن الخلق.

قال: قلت: يا أبت! هذه الأربع، فأعلمني الاربع الاخرى.

قال: إياك ومصادقة الاحمق! فانه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصادقة الكذب! فانه يقرّب عليك البعيد ويبعّد عليك القريب، وإياك ومصادقة البخيل! فانه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه، وإيّاك ومصادقة الفاجر! فانه يبيعك بالتافه (كر).[٣]

وعن الحارث، عن علي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا استظهار أوثق من

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥٦١ ـ ٥٦٢.

(٢) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥١٣.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٦: ٢٦٦.

المشاورة، ولا عقل كالتدبير، ولا حسب كحسن الخلق، ولا ورع كالكف، ولا عبادة كالتفكر، ولا إيمان كالحياء والصبر، وآفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان، وآفة الحلم السفه، وآفة العبادة الفترة، وآفة الظرف الصلف، وآفة الشجاعة البغي، وآفة السماحة المنّ، وآفة الجمال الخيلاء، وآفة الحب الفخر. (طب، وقال: لم يروه عن شعبة إلّا محمد بن عبد الله الحبطي أبو رجاء، تفرد به عثمان بن سعيد الزيات، ولا يروى عن علي إلّا بهذا الاسناد).[١]

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في تاريخ مدينة دمشق، عن أبي القاسم العلوي، قال: وأنا أحمد بن مروان، نا أبو بكر بن أبي الدنيا، نا محمد بن الحارث، عن المدائني، قال: قال علي بن أبي طالب: لا تؤاخ الفاجر فإنه يزين لك فعله، ويحبّب أن لك مثله، ويزيّن لك أسوأ خصاله، ومدخله عليك ومخرجه من عندك شين وعار. ولا الأحمق فإنه يجهد نفسه لك ولا ينفعك، وربما أراد أن ينفعك فيضرك، فسكوته خير من نطقه، وبعده خير من قربه، وموته خير من حياته. ولا الكذّاب فإنه لا ينفعك معه عيش، ينقل حديثك وينقل الحديث إليك، وإن تحدث بالصدق فما يصدق.

قال: أنا أحمد، أنا أحمد بن عبدان، أنا مصعب، عن أبيه، عن جده، قال: قال علي عليه السلام: الكريم يلين إذا استعطف واللئيم يقسو إذا ألطف.[٢]

[الحكمة ٤٠]

قَولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لِسانُ ٱلعاقِلِ وَراءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ ٱلأَحْمَقِ وَراءَ لِسانِهِ.

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٦: ٢٦٦.

(٢) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥١٦.

قال الرضيُّ رَحمهُ اللهُ تعالى[1]:

وَهذا مِنَ ٱلمَعانِي ٱلعَجِيبَةِ ٱلشَّرِيفَةِ، وَٱلمُرادُ بِهِ أَنَّ ٱلعاقِلَ لايُطْلِقُ لِسانَهُ إِلّا بَعْدَ مُشاوَرَةِ ٱلرَّوِيَّةِ وَمُؤامَرَةِ[2] ٱلفِكْرَةِ، وَٱلأَحْمَقُ تَسْبِقُ حَذَفاتُ[3] لِسانِهِ وَفَلَتاتُ كَلامِهِ مُراجَعَةَ فِكْرِهِ، وَمُماخَضَةَ[4] رَأْيِهِ، فَكَأَنَّ لِسانَ ٱلعاقِلِ تابِعٌ لِقَلْبِهِ، وَكَأَنَّ قَلْبَ ٱلأَحْمَقِ تابِعٌ لِلِسانِهِ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج:«قوله ﷺ: لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق ... الى آخره، هذا من المافة كلمة التي جمعها الجاحظ من كلام اميرالمؤمنين ﷺ، وهذه الكلمة آخرها، وقال الجاحظ، معناه: ان العاقل لايطلق لسانه الا بعد مراجعة فكره ومفاحصة رأيه، فكأن لسان العاقل تابعاً لقلبه، وكأن قلب الاحمق وراء لسانه».[5]

[الحكمة ٤٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لِبَعْضِ أَصْحابِهِ فِي عِلَّةٍ ٱعْتَلَّها:

جَعَلَ ٱللهُ ماكانَ مِنْ شَكْواك حَطّاً لِسَيِّئاتِكَ، فَإِنَّ ٱلمَرَضَ لا أَجْرَ فِيهِ، وَلكِنَّهُ يَحُطُّ ٱلسَّيِّئاتِ وَيَحُتُّها حَتَّ ٱلأَوْراقِ، وَإِنَّما ٱلأَجْرُ فِي ٱلقَوْلِ بِاللِّسانِ، وَٱلعَمَلِ بِالأَيْدِي وَٱلأَقْدامِ، وَإِنَّ ٱللهَ سُبْحانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ ٱلنِّيَّةِ وَٱلسَّرِيرَةِ ٱلصّالِحَةِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ ٱلجَنَّةَ.

---

(١) لم ترد: (قال الرضي ﷺ) في «أ» «ب».

(٢) في «هـ.ب»: (المؤامرة: المشاورة أيضاً).

(٣) في «هـ.ب»: (الخلاف: القذف والهذيان).

(٤) في «هـ.ب»: (أي مماخضته، ويروى: مماحضة: أي مخالطة).

(٥) راجع: مدارك نهج البلاغة: ١٥٠.

قال الرضيّ رحمه الله تعالى[١]:

وأَقُولُ: صَدَقَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ[٢]، إِنَّ ٱلْمَرَضَ لاأَجْرَ فِيهِ، لِأَنَّهُ مِنْ قَبِيلِ ما يُسْتَحَقُّ عَلَيْهِ ٱلْعِوَضُ؛ لأَنَّ ٱلْعِوَضَ يُسْتَحَقُّ عَلى ماكانَ فِي مُقابَلَةِ فِعْلِ ٱللهِ تعالى بِالعَبْدِ مِنَ ٱلآلامِ وَٱلْأَمْراضِ وَما يَجْرِي مَجْرى ذٰلِكَ، وَٱلْأَجْرُ وَٱلثَّوابُ يُسْتَحَقّانِ عَلى ما كانَ فِي مُقابَلَةِ فِعْلِ ٱلْعَبْدِ، فَبَيْنَهُما فَرْقٌ قَدْ بَيَّنَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ كَما يَقْتَضِيهِ عِلْمُهُ ٱلثّاقِبُ[٣]، وَرَأْيُهُ ٱلصّائِبُ[٤].

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: جعل الله ما كان من شكواك، روى هذا ابن جرير الطبري في تاريخه ج ٦ ص ٣٤».[٥]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد، عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في وقعة صفين، عن عمر، عن عبد الرحمن بن جندب قال: لما أقبل عليٌّ من صفين أقبلنا معه، فأخذ طريقا غير طريقنا الذي أقبلنا فيه، فقال: عليٌّ: آئبون عائدون، لربنا حامدون. اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في المال والأهل.

قال: ثم أخذ بنا طريق البر على شاطئ الفرات حتى انتهينا إلى هيت وأخذنا على صندودا فخرج الأنماريون بنو سعيد بن حزيم واستقبلوا عليا فعرضوا عليه النزول فلم يقبل، فبات بها، ثم غدا وأقبلنا معه حتى جزنا النخيلة ورأينا بيوت الكوفة، فإذا نحن بشيخ جالس في ظل بيت على وجهه أثر المرض، فأقبل إليه عليٌّ ونحن معه حتى سلّم عليه وسلمنا عليه. قال: فرد ردّا حسنا ظننا أن قد عرفه،

(١) لم ترد: (قال الرضي رحمه الله تعالى) في «أ» «ب».

(٢) في «ب»: (ﷺ).

(٣) في «هـ.ب»: في نسخة: (السائر).

(٤) في «هـ.ب»: (الصائب: السهم الذي يصيب ولا يخطئ).

(٥) راجع: مدارك نهج البلاغة: ١٥٠.

فقال له عليّ: مالي أرى وجهك منكفتا، أمن مرض؟ قال: نعم. قال: فلعلك كرهته. فقال: ما أحب أنه بغيري. قال: أليس احتسابا للخير فيما أصابك منه؟ قال: بلى. قال: أبشر برحمة ربك وغفران ذنبك، من أنت يا عبد الله؟ قال: أنا صالح بن سليم. قال: ممن أنت؟ قال: أما الأصل فمن سلامان بن طي، وأما الجوار والدعوة فمن بني سليم بن منصور. قال: سبحان الله، ما أحسن اسمك واسم أبيك، واسم ادعيائك واسم من اعتزيت إليه، هل شهدت معنا غزاتنا هذه؟ قال: لا والله ما شهدتها، ولقد أردتها، ولكن ما ترى بي من لحب الحمى خذلني عنها، قال عليّ: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[١].

أخبرني ما يقول الناس فيما كان بيننا وبين أهل الشام؟ قال: منهم المسرور فيما كان بينك وبينهم، وأولئك أغشاء الناس، ومنهم المكبوت الآسف لما كان من ذلك، وأولئك نصحاء الناس لك. فذهب لينصرف فقال: صدقت، جعل الله ما كان من شكواك حطًا لسيئاتك، فإن المرض لا أجر فيه، ولكن لا يدع للعبد ذنبا إلّا حطّه. إنما الأجر في القول باللسان، والعمل باليد والرجل، وإن الله عزوجل يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة عالما جما من عباده الجنة.

ثم مضى غير بعيد فلقيه عبد الله بن وديعة الأنصاري، فدنا منه وسأله فقال: ما سمعت الناس يقولون في أمرنا هذا؟ قال: منهم المعجب به، ومنهم الكاره له. والناس كما قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾[٢]. فقال له: فما يقول ذوو الرأي؟ قال: يقولون: إن عليا كان له جمع عظيم ففرّقه، وحصن حصين فهدمه،

(١) التوبة: ٩١.

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (هود: ١١٨ ـ ١١٩).

فحتى متى يبني مثل ما قد هدم؟ وحتى متى يجمع مثل ما قد فرّق؟ فلو أنه كان مضى بمن أطاعه إذا عصاه من عصاه، فقاتل حتى يظهره الله أو يهلك، إذن كان ذلك هو الحزم.

فقال علي: أنا هدمت أم هم هدموا؟ أم أنا فرقت أم هم فرقوا؟ وأما قولهم: لو أنه مضى بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر أو يهلك، إذن كان ذلك هو الحزم، فو الله ما غبي عني ذلك الرأي، وإن كنت لسخيا بنفسي عن الدنيا، طيب النفس بالموت. ولقد هممت بالإقدام على القوم، فنظرت إلى هذين قد ابتدراني ـ يعني الحسن والحسين ـ ونظرت إلى هذين قد استقدماني ـ يعني عبد الله بن جعفر ومحمد بن علي فعلمت أن هذين إن هلكا انقطع نسل محمد من هذه الأمة، فكرهت ذلك. وأشفقت على هذين أن يهلكا، وقد علمت أن لولا مكاني لم يستقدما ـ يعني محمد بن علي وعبد الله بن جعفر ـ وايم الله لئن لقيتهم بعد يومي لألقينهم وليس هما معي في عسكر ولا دار.

قال: ثم مضى حتى جزنا دور بني عوف، فإذا نحن عن أيماننا بقبور سبعة أو ثمانية، فقال أمير المؤمنين: ما هذه القبور؟ فقال له قدامة بن عجلان الأزدي: يا أمير المؤمنين، إن خباب بن الأرت توفي بعد مخرجك، فأوصى أن يدفن في الظهر، وكان الناس إنمايدفنون في دورهم وأفنيتهم، فدفن الناس إلى جنبه. فقال علي: رحم الله خبابا، قد أسلم راغبا، وهاجر طائعا، وعاش مجاهدا، وابتلي في جسده أحوالا، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا. فجاء حتى وقف عليهم ثم قال: عليكم السلام يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة، من المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، وأنتم لنا سلف وفرط، ونحن لكم تبع، وبكم عما قليل لاحقون. اللهم اغفر لنا ولهم، وتجاوز عنا وعنهم. ثم قال: الحمد لله الّذي جعل الأرض كفاتا، أحياء وأمواتا، الحمد لله الذي جعل منها خلقنا، وفيها يعيدنا، وعليها يحشرنا. طوبى لمن ذكر المعاد، وعمل للحساب،

وقنع بالكفاف، ورضي عن الله بذلك.

ثم أقبل حتى دخل سكة الثوريين فقال: خشوا بين هذه الأبيات.[١]

[الحكمة ٤٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ فِي ذِكْرِ خَبّابِ بْنِ ٱلْأَرَتِّ رحمه الله[٢]: يَرْحَمُ ٱللهُ خَبّاباً ! فَلَقَدْ أَسْلَمَ راغِباً، وَهاجَرَ طائِعاً، وَعاشَ مُجاهِداً.

قال[٣]: وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ هذَا ٱلْمَعْنى بِلَفْظٍ آخَرَ وَهُوَ قَوْلُهُ: «قَلْبُ ٱلْأَحْمَقِ فِي فِيهِ، وَلِسانُ ٱلْعاقِلِ فِي قَلْبِهِ»: وَمَعْناهُما واحِدٌ.

قال الجلالي: وبالاسناد عن الجاحظ (ت / ٢٥٥ هـ) في المائة كلمة رقم ٩٣ و ٩٤ مثله. راجع الحكمة (١٣).

وقال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله عليه السلام: رحم الله خباباً ... الى آخره، ذكر هذا الكلام مع زيادة يسيرة في كتاب اسد الغابة ٢: ١٠٨».[٤]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في الحكمة (٤٢) المتقدمة آنفاً، فراجع.

[الحكمة ٤٤]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

طُوبى لِمَنْ ذَكَرَ ٱلْمَعادَ، وَعَمِلَ لِلحِسابِ، وَقَنِعَ بِالْكَفافِ، وَرَضِيَ عَنِ ٱللّهِ.

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٥٢٨ ـ ٥٣٠.

(٢) لم ترد:(رحمه الله) في «أ» «ب».

(٣) لم ترد:(قال) في «أ» «ب».

(٤) مدارك نهج البلاغة: ١٠٥.

قال الجلالي: تقدم ذلك في الحكمة (٤٢) بالاسناد عن المنقري (ت / ٢١٢ هـ) فراجع، وايضاً بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، عن زيد بن وهب، قال: قال علي ﷺ رحم الله خباباً لقد اسلم راضياً وهاجر طائعاً وعاش عابداً وابتلي في جسمه ولن يضيع الله أجر من احسن عملاً. وقال: طوبي لمن ذكر المعار وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضى عن الله عزوجل». (كر)[1]

[الحكمة ٤٥]

قوله عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ[2] ٱلْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هذا عَلى أَنْ يُبْغِضَنِي ما أَبْغَضَنِي، وَلَوْ صَبَبْتُ ٱلدُّنْيا بِجَمّاتِها[3] عَلَى ٱلْمُنافِقِ عَلى أَن يُحِبَّنِي ما أَحَبَّنِي، وَذلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَانْقَضى عَلى لِسانِ ٱلنَّبِيِّ ٱلأُمِّيِّ ـ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[4] أَنَّهُ قالَ: «يا عَلِيُّ[5] لايُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلايُحِبُّكَ مُنافِقٌ».

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي، قال: حدثنا ابن محبوب، عن أبي يحيى كوكب الدم، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إن حواري عيسى ﷺ كانوا شيعته وإن شيعتنا حواريونا، وما كان حواري عيسى بأطوع له من حوارينا لنا، وإنما قال عيسى ﷺ للحواريين:

---

(١) كنز العمال ١٣: ٣٧٥ ـ ٣٧٦.

(٢) الخيشوم: أقصى الأنف.

(٣) في «هـ.ب»: (بجملتها).

(٤) في «ب»: (ﷺ).

(٥) لم ترد (يا علي) في «أ» «ب».

﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾(١) فلا والله ما نصروه من اليهود ولا قاتلوهم دونه، وشيعتنا والله لم يزالوا منذ قبض الله عز ذكره رسوله صلى الله عليه وآله ينصرونا ويقاتلون دوننا ويحرقون ويعذبون ويشرّدون في البلدان، جزاهم الله عنا خيرا. وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله لو ضربت خيشوم محبينا بالسيف ما أبغضونا، ووالله لو أدنيت إلى مبغضينا وحثوت لهم من المال، ما أحبونا.(٢)

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠هـ) في الأمالي، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: حدثنا علي بن العباس بن الوليد، قال: حدثنا إبراهيم بن بشر بن خالد، قال: حدثنا منصور بن يعقوب، قال: حدثنا عمرو بن شمر، عن إبراهيم بن عبد الاعلى، عن سويد بن غفلة، قال: سمعت عليا عليه السلام يقول: والله لو صببت الدنيا على المنافق صبا ما أحبني، ولو ضربت بسيفي هذا خيشوم المؤمن لأحبني، وذلك أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا علي، لا يحبك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق.(٣)

وأسند الدارقطني (ت / ٣٨٥هـ) عن زر بن حبيش، عن علي حديث: «إنه لعهد النبي الأمي لايحبني إلّا مؤمن...» الحديث.

وقال: تفرد به زهير بن عباد، عن أسد بن حمران البجلي، عن الأعمش، عن عدي بن عدي عنه. ورواه عبد الله بن المبارك، عن الأعمش، عن عاصم، عن زر. وتفرد به موسى بن إسماعيل الجبلي عنه.(٤)

وورد في الهامش مانصه: «أخرجه مسلم (١ / ٨٦) ١ ـ كتاب: الإيمان ٣٣ ـ

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٥٢).

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ٨: ٢٦٨.

(٣) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٢٠٦.

(٤) أطراف الغرائب والافراد: ١: ٢٠٧، ط / ١٤١٩هـ.

باب: الدليل على أن حب الانصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان وعلاماته ويبغضهم من علامات النفاق رقم (١٣١)، (٧٨) وبقيته: «ولا يبغضني إلّا منافق».

وفي تحفة الاشراف مانصّه: زرّ بن حبيش أبو مريم الاسديّ الكوفي، عن علي.

(م ت س ق) حديث: «والذي فَلَق الحَبة وبرأ النَّسمة، إنه لعهد النبيّ الأمي إليّ أنه لايُحبني إلّا مؤمنٌ، ولا يبغضني إلّا منافقٌ».

م: في الايمان ١ / ٦٠ (٧٨) عن أبي بكر بن أبي شيبة ١٢ / ٥٦ ـ ٥٧، عن وكيع وأبي معاوية. و ١ / ٦٠ (٧٨) عن يحيى بن يحيى، عن أبي معاوية؛ كلاهما عن الأعمش، عن عدي بن ثابت، عنه، به.

ت: في المناقب (٣٧٣٦) عن عيسى بن عثمان ابن أخي يحيى بن عيسى الرملي، عن يحيى بن عيسى الرملي، عن الأعمش، نحوه: عهد إليَّ النبي أنه: «لا يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق» وقال: حسن صحيح.

س: فيه (٨١٥٣) عن، أبي كريب، عن أبي معاوية، به. وفي الايمان ٨ / ١١٧ (١١٧٥٣) عن واصل بن عبد الاعلى، عن وكيع، به.

وعن يوسف بن عيسى، عن الفضل بن موسى، عن الاعمش، به.

(ق): في السنة (١١٤) عن علي بن محمد، عن وكيع وأبي معاوية وعبدالله بن نمير؛ ثلاثتهم عن الأعمش، به.[1]

وبالاسناد عن ابن كثير (ت / ٧٧٤ هـ) عن زر بن حُبيش، عن علي، قال: عهد إلي النبي الأمي ﷺ: «ألاّ يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق».

عن زر بن حبيش، قال: قال علي: والله! إنه مما عهد إلي رسول الله ﷺ «أنه لا يبغضني إلا منافق، ولا يحبني إلّا مؤمن».

عن زر بن حبيش، عن علي، قال: عهد إلي النبي ﷺ «أنه لايحبك إلّا مؤمن،

---

(١) تحفة الاشراف ٧: ٣٤ ـ ٣٥، ط / ١٩٦٩ م.

ولا يبغضك إلّا منافق».

عن عبد الله بن بريدة، قال: حدثني أبي، بريدة، قال: أبغضت علياً بغضاً لم يبغضه أحد قط. قال: وأحببت رجلاً من قريش لم أحبه إلّا على بغضه علياً.

قال: فبعث ذلك الرجل على خيل، فصحبته، ما أصحبه إلّا على بغضه علياً. قال: فأصبنا سبياً. قال: فكتب إلى رسول الله ﷺ: ابعث إلينا من يخمسه. قال: فبعث إلينا علياً، وفي السبي وصيفة هي أفضل من السبي فخمس وقسم. فخرج ورأسه مغطى. فقلنا: يا أبا الحسن! ما هذا؟ قال: ألم تروا إلى الوصيفة التي كانت في السبي؟ فإني قسمت وخمست فصارت في الخمس، ثم صارت في أهل بيت النبي ﷺ، ثم صارت في آل علي، وقعت بها. قال: فكتب الرجل إلى نبي الله ﷺ. فقلت: ابعثني. فبعثني مصدقاً. الى ان قال: فلما قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله ﷺ.

فدخلت المسجد ذات غدوة، ورسول الله ﷺ في ناس من أصحابه. فلما رآني أبّدني عينيه ـ يقول: حدّد إليّ النظر ـ حتى إذا جلسنا قال: «يا عمرو! والله! لقد آذيتني قلت: أعوذ بالله أن أؤذيك، يا رسول الله! قال: «بلى: من آذى علياً فقد آذاني».[1]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، عن ابن عباس قال: مشيت وعمر بن الخطاب في بعض أزقة المدينة فقال: يا ابن عباس! أظن القوم استصغروا صاحبكم إذ لم يولّوه أموركم، فقلت: والله ما استصغره رسول الله ﷺ إذ اختاره لسورة براءة يقرأها على أهل مكة، فقال لي: الصواب تقول، والله لسمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب: من أحبك أحبني ومن أحبني أحب الله، ومن أحب الله أدخله الجنة مدلاً. (كر).

---

(١) جامع المسانيد ١٩: ٢٦ ـ ٢٩، ط / ١٤١٥ هـ.

وقال: هذا إسناد معروف ومتن منكر ورجال الاسناد مشاهير سوى أبي القاسم عيسى بن الازهر المعروف ببلبل فانه غير مشهور وعبد الرزاق تشيع.

وعن ابن عباس، قال: خرج رسول الله ﷺ قابضا على يد علي ذات يوم فقال: ألا! من أبغض هذا فقد أبغض الله ورسوله، ومن أحب هذا فقد أحب الله ورسوله. (ابن النجار وفيه إسحاق بن بشر أبو حذيفة البخاري).[١]

وبالاسناد عن المتقي الهندي أيضاً (٣٦٣٨٥) عن علي، قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي ﷺ إلى أن لا يحبني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق. (الحميدي، ش، حم والعدني، ت، ن، هـ، حب، حل وابن أبي عاصم).[٢]

وبالاسناد عن احمد بن حنبل في «مسنده»، وفيه: حدثنا عبد الله حدثني أبي، ثنا وكيع، ثنا الاعمش، عن عدي بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن علي، قال: عهد إليّ النبي ﷺ: «انه لا يحبك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق».[٣]

وبالاسناد عن احمد بن حنبل في «مسنده»، وفيه: حدثنا عبد الله حدثني أبي، ثنا عثمان بن محمد بن أبي شيبة، وسمعته أنا من عثمان بن محمد، قال: ثنا محمد بن فضيل، انا عبد الله بن عبد الرحمن أبي نصر، قال: حدثني مساور الحميري، عن أمه، قالت: سمعت أم سلمة تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ: «لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق».[٤]

وبالاسناد عن الترمذي في «السنن»، قال: حدثنا عيسى بن عثمان بن أخي يحيى بن عيسى الرملي أخبرنا يحيى بن عيسى الرملي، عن الاعمش، عن عدي ابن ثابت، عن زر بن حبيش، عن عليّ، قال: «لقد عهد إليّ النبي ﷺ النبي الامي

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٣: ١١٩، الرقم ٣٦٣٥٧ و ٣٦٣٥٨.
(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٣: ١٢٠، الرقم ٣٦٣٨٥.
(٣) مسند احمد بن حنبل ١: ٩٥.
(٤) مسند احمد بن حنبل ٦: ٢٩٢.

أنه لا يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق».[١]

وبالاسناد عن النسائي في «السنن الكبرى»، قال: أخبرنا محمد بن العلاء قال حدثنا أبو معاوية، عن الاعمش، عن عدي بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن علي، قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لعهد النبي الامي ﷺ إلي لا يحبني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق».

وقال: أخبرنا واصل بن عبد الاعلى، قال، حدثنا وكيع، عن الاعمش، عن عدي بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن علي، قال: عهد إلي النبي ﷺ:«أن لا يحبني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق».

وقال: أخبرنا يوسف بن عيسى، أخبرنا الفضل بن موسى، قال: أخبرنا الاعمش، انا عدي عن زر، قال: قال علي: إنه لعهد النبي الامي ﷺ إلي:«انه لا يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق».[٢]

[الحكمة ٥٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلسَّخاءُ ما كانَ ٱبْتِداءً، فَأَمّا ما كانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَياءٌ وَتَذَمُّمٌ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في تاريخ مدينة دمشق: أخبرنا أبو روح محمد بن معمر بن أحمد اللنباني وأبو بكر محمد بن شجاع اللفتواني وأبو صالح عبد الصمد بن عبد الرحمن، قالوا: أنا رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز التميمي، أنا أبو الحسين أحمد ابن محمد بن احمد بن حماد الصوفي، نا يوسف بن يعقوب بن إسحاق الأنباري،

---

(١) سنن الترمذي ٥: ٣٠٦.

(٢) السنن الكبرى للنسائي ٥: ١٣٧.

نا أبو حاتم المغيرة بن المهلب، حدثني حسن بن موسى، حدثني علي ابن حبيب، عن من حدثه، قال: قيل لعلي: يا أمير المؤمنين ما السخاء؟ قال: ما كان منه ابتداء، فأما ما كان عن مسأله فحياء وتكرم.[١]

[الحكمة ٥٤]

قولُهُ عَلَيْهِ آلسَّلامُ:

لا غِنى كَالْعَقْلِ، وَلافَقْرَ كَالْجَهْلِ، وَلا مِيراثَ كَالأَدَبِ، وَلا ظَهِيرَ[٢] كَالْمُشاوَرَةِ.

قال العرشي في التخريج: «لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل [ج ٢ ص ١٦٤] رواها الحراني في تحف العقول (٢٠) باضافة عدة كلمات».[٣]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) من التعقيبات: في الاختصاص: وقال الصادق ﷺ: لا مال أعود من العقل، ولا مصيبة أعظم من الجهل، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا ورع كالكف، ولا عبادة كالتفكر، ولا قائد خير من التوفيق، ولا قرين خير من حسن الخلق، ولا ميراث خير من الأدب.[٤]

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في خطبة الوسيلة، عن الكافي: «أيها الناس، إنه لا مال هو أعود من العقل، ولا فقر هو أشد من الجهل، ولا واعظ هو أبلغ من النصح، ولا عقل كالتدبير، ولا عبادة كالتفكر، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا وحشة أشد من العجب، ولا ورع كالكف عن المحارم،

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥١٧.

(٢) في «هـ.ب»: (ظهر).

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٤) الاختصاص؛ للشيخ المفيد: ٢٤٦.

ولا حلم كالصبر والصمت».[١]

وبالاسناد الى المجلسي (ت / ١١١١ هـ)، قال: روى الشيخ الطوسي في الأمالي: عن المفيد محمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو الطيب الحسين بن محمد التمار، قال: حدثنا محمد بن القاسم الانباري، قال: حدثنا أحمد بن عبيد، قال: حدثنا عبد الرحيم بن قيس الهلالي، قال: حدثنا العمري، عن أبي وجزة السعدي، عن أبيه، قال: أوصى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الحسن بن علي عليه السلام فقال فيما أوصى به إليه: يا بني، لا فقر أشد من الجهل، ولا عدم أعدم من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا حسب كحسن الخلق، ولا ورع كالكف عن محارم الله، ولا عبادة كالتفكر في صنعة الله عزوجل. يا بني، العقل خليل المرء، والحلم وزيره، والرفق والده، والصبر من خير جنوده. يا بني، إنه لابد للعاقل من أن ينظر في شأنه فليحفظ لسانه، وليعرف أهل زمانه. يا بني، إن من البلاء الفاقة، وأشد من ذلك مرض البدن، وأشد من ذلك مرض القلب، وإن من النعم سعة المال، وأفضل من ذلك صحة البدن، وأفضل من ذلك تقوى القلوب. يا بني، للمؤمن ثلاث ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها بين نفسه ولذتها فيما يحل ويجمل، وليس للمؤمن بد من أن يكون شاخصا في ثلاث: مرمة لمعاش، أو خطوة لمعاد، أو لذة في غير محرم.[٢]

[الحكمة ٥٥]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الصَّبْرُ صَبْرانِ: صَبْرٌ عَلى ماتَكْرَهُ، وَصَبْرٌ عَمّا تُحِبُّ.

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٨: ٢٠.

(٢) البحار ١: ٨٨، عن الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ١٤٦، ١٤٧.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن سنان، عن أبي الجارود، عن الاصبغ، قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: الصبر صبران؛ صبر عند المصيبة، حسن جميل، وأحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله عز وجل عليك، والذكر ذكران: ذكر الله عز وجل عند المصيبة، وأفضل من ذلك ذكر الله عند ما حرم عليك، فيكون حاجزا.(١)

[الحكمة ٥٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الغِنى فِي ٱلْغُرْبَةِ وَطَنٌ، وَٱلْفَقْرُ فِي ٱلْوَطَنِ غُرْبَةٌ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال أيضا، عن الحارث الاعور أن عليا سأل ابنه الحسن عن أشياء من المروءة، قال: يا بني! ما السداد؟ قال: يا أبت! دفع المنكر بالمعروف.

قال: فما الشرف؟ قال: اصطناع العشيرة وحمل الجريرة.

قال: فما المروءة؟ قال: العفاف وإصلاح المرء ماله.

قال: فما الدقة؟ قال: النظر في اليسير ومنع الحقير.

قال: فما اللؤم؟ قال: إحراز المرء نفسه وبذله عرسه.

قال: فما السماحة؟ قال: البذل في العسر واليسر.

قال: فما الشح؟ قال: أن ترى في يديك شرفا، وما أنفقته تلفا.

قال: فما الاخاء؟ قال الوفاء في الشدة والرخاء.

---

(١) الكافي، للشيخ الكليني ٢: ٩٠.

قال: فما الجبن؟ قال: الجرأة على الصديق، والنكول عن العدوّ.

وقال: فما الغنيمة؟ قال الرغبة في التقوى، والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة.

قال: فما الحلم؟ قال: كظم الغيظ وملك النفس.

قال: فما الغنى؟ قال: رضى النفس بما قسم الله لها وإن قلّ، فانما الغنى غنى النفس.

قال: فما الفقر؟ قال: شره النفس في كل شئ.

قال: فما المنعة؟ قال: شدة البأس ومقارعة أشد الناس.

قال: فما الذل؟ قال: الفزع عند المصدومة.

قال: فما الجرأة؟ قال: مواقعة الاقران.

قال: فما الكلفة؟ قال: كلامك فيما لا يعنيك.

قال: فما المجد؟ قال: أن تعطي في الغرم، وأن تعفو عن الجرم.

قال: فما العقل؟ قال: حفظ القلب كل ما استوعيته.

قال: فما الخرق؟ قال: معاداتك لامامك، ورفعك عليه كلامك.

قال: فما السناء؟ قال: إتيان الجميل، وترك القبيح.

قال: فما الحزم؟ قال: طول الاناة والرفق بالولاة، والاحتراس من الناس بسوء الظن هو الحزم.

قال: فما الشرف؟ قال: موافقة الاخوان وحفظ الجيران.

قال: فما السفه؟ قال: اتباع الدناءة ومصاحبة الغواة.

قال: فما الغفلة؟ قال: تركك المسجد وطاعتك المفسد.

قال: فما الحرمان؟ قال: تركك حظك وقد عرض عليك.

قال: فما السيد؟ قال: السيد الاحمق في المال المتهاون في عرضه يشتم فلا يجيب، المتحزن بأمور عشرته هو السيد.

قال: ثم قال عليّ: يا بني! سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا مظاهرة أوثق من المشاروة، ولا عقل كالتدبير، ولا حسب كحسن الخلق، ولا ورع كالكف، ولا عبادة كالتفكر، ولا إيمان كالحياء والصبر.

وسمعت رسول الله ﷺ يقول: آفة الحديث الكذب، آفة العلم النسيان، وآفة الحلم السفه، وآفة العبادة الفترة، وآفة الظرف الصلف، وآفة الشجاعة البغي، وآفة السماحة المن، وآفة الجمال الخيلاء، وآفة الحسب الفخر.

وسمعت رسول الله ﷺ يقول: ينبغي للعاقل إذا كان عاقلا أن يكون له من النهار أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه جل جلاله، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يأتي فيها أهل العلم الذين يبصرونه أمر دينه وينصحونه، وساعة يخلي فيها بين نفسه ولذتها من أمر الدنيا فيما يحل ويجمل.

وينبغي أن لا يكون شاخصا إلّا في ثلاث: مرمة لمعاش، أو خلوة لمعاد، أو لذة في غير محرم.

وينبغي للغافل أن يكون في شأنه، فيحفظ فرجه ولسانه، ويعرف أهل زمانه، والعلم خليل الرجل. والعقل دليله، والحلم وزيره، والعمل قرينه، والصبر أمير جنوده، والرفق والده، واليسر أخوه.

يا بني! لا تستخفنّ برجل تراه أبدا، إن كان أكبر منك فعد أنه أبوك، وإن كان منك فهو أخوك، وإن كان أصغر منك فاحسب أنه ابنك.(الصابوني في المائتين، طب، كر).

وعن سليمان بن حبيب، قال: دخلت في نفر على أبي أمامة فإذا شيخ قد رق وكبر، وإذا عقله ومنطقه أفضل مما يرى من منظره، فقال في أول ما حدثنا: إن مجلسكم هذا من بلاغ الله إياكم، وحجته عليكم، فان رسول الله ﷺ قد بلّغ ما

أرسل به، وأن أصحابه قد بلّغوا ما سمعوا، فبلّغوا ما تسمعون: ثلاثة كلهم ضامن على الله حتى يدخل الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة: فاصل فصل في سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة، ورجل توضأ ثم غدا إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة، ورجل دخل بيته بسلام، ثم قال: إن في جهنم جسرا له سبع قناطر، على أوسطهن القضاء، فيجاء بالعبد حتى إذا انتهى إلى القنطرة الوسطى، قيل: ماذا عليك من الدين؟ فيحسبه، ثم تلا هذا الآية: ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثاً ﴾[1] فيقول: يا رب! عليّ كذا وكذا، فيقول: اقض دينك، فيقول: ما لي شيء، ما أدري ما أقضي به! فيقال: خذوا من حسناته، فما زال يؤخذ من حسناته حتى ما يبقى له من حسنة، فإذا فنيت حسناته، فيقال: خذوا من سيئات من يطلبه، فركبوا عليه، قال: فلقد بلغني أن رجالا يجيئون بأمثال الجبال من الحسنات، فلا يزال يؤخذ لمن يطلبهم حتى ما يبقى لهم حسنة، ثم يركب عليهم سيئات من يطلبهم حتى يرد عليهم أمثال الجبال.

ثم قال: إياكم والكذب! فان الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار. وعليكم بالصدق، فان الصدق يهدي إلى البرّ والبرّ يهدي إلى الجنة.

ثم قال: أيها الناس! لأنتم أضل من أهل الجاهلية، إن الله تعالى قد جعل لأحدكم الدينار ينفقه في سبيل الله بسبعمائة دينار، والدرهم بسبعمائة درهم، ثم إنكم صارون تمسكون، أما والله! لقد فتحت الفتوح بسيوف، ما حليتها الذهب والفضة، ولكن حليتها العلابي والآنك والحديد (كر).[2]

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيداً يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثاً﴾ (النساء: ٤١ ـ ٤٢).

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٦: ٢١٥ ـ ٢١٨ بالرقم ٤٤٢٣٧ و ٤٤٢٣٨.

[الحكمة ٥٧]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ[1].

قال الرضي: وقد روي هذا الكلام عن النبي ﷺ

قال العرشي في التخريج: القناعة مال لا ينفد [ج ٣ ص ٢٣٦ و ٢٦٦] ورواه الحراني في تحف العقول (١٩ و ٢١)».[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالمعنى بالاسناد عن الكليني (ت / ٢٦٨ هـ) في خطبة الوسيلة مانصه:«ولا كنز اغنى من القنوع» الكافي ٨: ١٩، وقد تقدمت في الحكمة (٣٤).

[الحكمة ٦٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطالب.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الجاحظ (ت / ٢٥٥ هـ) في المائة كلمة بالرقم (٢٩) وقد تقدم في الحكمة (١٣).

[الحكمة ٧٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ان الامور اذا اَشبهت، اعتبر آخرها بأولها.

---

(١) عبارة: «رالقناعة مال لاينفذ» ساقطة من (ب).

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري في وقعة صفين، عن عمر بن سعد، قال: حدثني أبو ضرار، عن عمار بن ربيعة، قال: مرّ بي والله الأشتر وأقبلت معه حتى رجع إلى المكان الّذي كان به، فقام في أصحابه فقال: شدوا، فدىً لكم عمّي وخالي، شدة ترضون بها الله وتعزّون بها الدين، فإذا شددت فشدوا. قال: ثم نزل وضرب وجه دابته، ثم قال لصاحب رايته: أقدم. فأقدم بها ثم شد على القوم، وشد معه أصحابه يضرب أهل الشام حتى انتهى بهم إلى عسكرهم. ثم إنهم قاتلوا عند العسكر قتالا شديدا فقتل صاحب رايته. وأخذ عليّ ـ لما رأى الظفر قد جاء من قبله ـ يمدّه بالرجال. قال: وإن عليا قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس قد بلغ بكم الأمر وبعدوّكم ما قد رأيتم، ولم يبق منهم إلّا آخر نفس، وإن الأمور إذا أقبلت اعتبر آخرها بأولها، وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا، وأنا غادٍ عليهم بالغداة أحاكمهم إلى الله عز وجل.

فبلغ ذلك معاوية، فدعا عمرو بن العاص فقال: يا عمرو، إنما هي الليلة حتى يغدو علي علينا بالفيصل، فما ترى؟ قال: إن رجالك لا يقومون لرجاله، ولست مثله. هو يقاتلك على أمر وأنت تقاتله على غيره. أنت تريد البقاء وهو يريد الفناء. وأهل العراق يخافون منك إن ظفرت بهم، وأهل الشام لا يخافون عليا إن ظفر بهم. ولكن ألق إليهم أمرا إن قبلوه اختلفوا، وإن ردّوه اختلفوا. ادعهم إلى كتاب الله حكما فيما بينك وبينهم، فإنك بالغ به حاجتك في القوم، فإني لم أزل أؤخر هذا الأمر لوقت حاجتك إليه. فعرف ذلك معاوية فقال: صدقت.[1]

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٤٧٦ ٤٧٧.

[الحكمة ٧٧]

وَمِنْ خَبَرِ ضِرارِ بْنِ ضَمْرَةَ ٱلضِّبابِيِّ عِنْدَ دُخولِهِ عَلى مُعاوِيَةَ وَمَسْـأَلَتِهِ لَهُ عَنْ أَميرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ قالَ: فَأَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَواقِفِهِ[1] وَقَدْ أَرْخَى ٱللَّيْلُ سُدُولَهُ[2] وَهُوَ قائِمٌ فِي مِحْرابِهِ، قابِضٌ على لِحْيَتِهِ، يَتَمَلْمَلُ تَمَلْمُلَ ٱلسَّلِيمِ[3]، وَيَبْكي بُكاءَ ٱلْحَزِينِ، وَيَقُولُ[4]:

يا دُنْيا[5] إِلَيْك عَنِّي[6]، أَبِي تَعَرَّضْتِ؟ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ[7]! لا حانَ[8] حِينُكَ، هَيْهاتَ! غُرِّي غَيْرِي، لاحاجَةَ لِي فِيكِ، قَدْ طَلَّقْتُك ثَلاثاً لارَجْعَةَ فِيها، فَعَيْشُك قَصِيرٌ، وَخَطَرُكِ[9] يَسِيرٌ، وَأَمَلُك حَقِيرٌ. اهٍ مِن قِلَّةِ ٱلزَّادِ، وَطُولِ ٱلطَّرِيقِ، وَبُعْدِ ٱلسَّفَرِ، وَعَظِيمِ ٱلْمَوْرِدِ.

قال العرشي في التخريج، ما نصُّهُ: «رواها الشيخ الصدوق في الامالي المجلس (٩) كما رواها القالي في اماليه [ج ٣ ص ١٤٩] وابو نعيم الاصفهاني في الحلية [ج ١ ص ٨٥]. والبيهقي في المحاسن والمساوئ ج ١ ص ٨٢٣».[10]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في الأمالي، قال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل ﷺ، قال:

---

(١) في «هـ.ب»: (منازله).

(٢) في «هـ.ب»: (ذيله).

(٣) في «هـ.ب»: (يضطرب، مَن ضربته الحيّة).

(٤) في «أ» «ب»: (ويقول).

(٥) في «أ» «ب»: (ويقول).

(٦) في «هـ.ب»: (أي أبعدي).

(٧) في «ب»: (تشوقت)، وفي «هـ.ب»: في نسخة: (تشوقت، والتشوّق: التزيّن).

(٨) في «هـ.ب»: (هذا دعاء).

(٩) في «هـ.ب»: (أمرك).

(١٠) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، قال: حدثنا محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن يونس بن ظبيان، عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بن نباتة، قال: دخل ضرار بن ضمرة النهشلي على معاوية بن أبي سفيان، فقال له: صف لي عليا. قال: أو تعفيني. فقال: لا، بل صفه لي. فقال له ضرار: رحم الله عليا، كان والله فينا كأحدنا، يدنينا إذا أتيناه، ويجيبنا إذا سألناه، ويقربنا إذا زرناه، لا يغلق له دوننا باب، ولا يحجبنا عنه حاجب، ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا، لا نكلمه لهيبته، ولا نبتدئه لعظمته، فإذا تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم.

فقال معاوية: زدني من صفته.

فقال ضرار: رحم الله عليا، كان والله طويل السهاد، قليل الرقاد، يتلو كتاب الله آناء الليل وأطراف النهار، ويجود لله بمهجته، ويبوء إليه بعبرته، لا تغلق له الستور، ولا يدّخر عنا البدور، ولا يستلين الاتكاء، ولا يستخشن الجفاء، ولو رأيته إذ مثل في محرابه، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، وهو قابض على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، وهو يقول: يا دنيا، إليَّ تعرضت، أم إليَّ تشوّقت، هيهات هيهات لا حاجة لي فيك، أبنتك ثلاثا لا رجعة لي عليك.

ثم يقول: واه واه لبعد السفر، وقلة الزاد، وخشونة الطريق.

قال: فبكى معاوية، وقال: حسبك يا ضرار، كذلك كان والله علي، رحم الله أبا الحسن.(١)

وبالاسناد عن ابي نعيم الاصفهاني (ت / ٥٤٣ هـ)، حلية الأولياء، قال: حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن زكريا الغلابي، ثنا العباس بن بكار، عن عبد

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الصدوق: ٧٢٤.

الواحد بن أبي عمرو الاسدي، عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، قال: دخل ضرار بن ضمرة الكناني على معاوية، فقال له: صف لي عليا.

قال: أو تعفيني يا أمير المؤمنين؟

قال: لا اعفيك.

قال: أمّا إذا لابد، فانه كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلا، ويحكم عدلا، ينفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته. وكان والله غزير الدمعة، طويل الفكرة، يقلب كفه ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما جشب. كان ـ والله كأحدنا، يدنينا إذا أتيناه، ويجيبنا إذا سألناه. وكان مع تقربه الينا وقربه منّا لا نكلّمه هيبة له، فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين، ويحب المساكين، ولا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه ـ وقد أرخي الليل سدوله وغارت نجومه ـ يميل في محرابه، قابضا على لحيته، يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين، فكأني أسمعه الآن وهو يقول: يا ربنا يا ربنا ـ يتضرع إليه ـ ثم يقول للدنيا: إليّ تغررت؟! ألي تشوّقت؟! هيهات هيهات، غرّي غيري، قد بتتك ثلاثا، فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك يسير، آه آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق.

قال: فوكفت دموع معاوية على لحيته ما يملكها، وجعل ينشفها بكّمه وقد اختنق القوم بالبكاء، فقال: كذا كان أبو الحسن، كيف وجدك عليه يا ضرار؟

قال: وجد من ذبح واحدها في حجرها، لا ترقى دمعتها ولا يسكن حزنها، ثم قام فخرج.(١)

وبالاسناد عن ابي نعيم الاصفهاني (ت / ٤٣٠ هـ)، قال: حدثنا ابوبكر بن

---

(١) حلية الاولياء ١: ٨٤ـ ٨٥.

مالك، ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا وهب بن اسماعيل، ثنا محمد بن قيس، عن علي بن ربيعة الوالبي، عن علي بن ابي طالب، قال: جاءه ابن النبّاج، فقال: يا اميرالمؤمنين امتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء.

فقال: الله اكبر، فقام متوكئا، على ابن النباج حتىٰ قام علىٰ بيت مال المسلمين فقال:

هذا جناي وخياره فيه   وكل جانٍ يده الىٰ فيه

يا بن النباح، عليَّ بأشياع الكوفة، قال: فنودي في الناس، فأعطى جميع ما في بيت مال المسلمين وهو يقول: يا صفراء ويا بيضاء غرّى غيري، ها وها. حتى ما بقي منه دينار ولا درهم. ثم أمر بنضحه، وصلىٰ فيه ركعتين.

حدثنا ابو حامد بن جبلة، ثنا محمد بن اسحاق، ثنا عبدالله بن عمر، ثنا ابن نمير، ثنا ابو حيان التميمي، عن مجمع التيمي، قال: كان علي يكنس بيت المال ويصلي فيه، يتخذه مسجداً رجاء ان يشهد له يوم القيامة[١].

وبالاسناد عن ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، قال: ولقد خبأت لك باسنة، قال: وما هي؟ قال: انطلق فانظر ماهي، قال: فأدخله بيتا فيه باسنة مملوءة آنية ذهب وفضة مموهة بالذهب، فلما رآها عليّ، قال: ثكلتك امك، لقد أردت أن تدخل بيتي نارا عظيمة، ثم جعل يزنها ويأتي كل عريف بحصته، ثم قال:

هـذا جـناي وخـياره فـيه   وكـل جـان يـده إلى فـيه

ثم قال: لا تغرّيني وغرّي غيري.

قال: ونا معتمر، عن عبد العزيز بن محمد، عن أبيه أن عليا أوتي بالمال فأقعد بين يديه الوزان والنقاد فكوّم كومة من ذهب وكومة من فضة، وقال: يا حمراء يا

---

(١) حلية الاولياء ١: ٨١.

بيضاء احمري وابيضي وغرّي غيري، ثم قال:

هـذا جناي وخياره فيه　　　وكـل جـان يـده إلى فيه

أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، نا أبو منصور بن شكرويه، أنا أبو بكر بن مردويه، أنا أبو بكر الشافعي، نا معاذ بن المثنى، نا مسدد، نا عبد الله بن داود، عن ربح، عن أبي موسى، عن عبد الله بن أبي سفيان، قال: أهدى لي دهقان من دهاقين السواد بردا وإلى الحسن أو الحسين بردا مثله، فقام علي يخطب بالمدائن يوم الجمعة، فبعث إلي وإلي الحسين فقال: ما هذان البردان، قال: بعث إلي وإلى الحسين دهقان من دهاقين السواد، قال: فأخذهما فجعلهما في بيت المال.

قال: ونا مسدد، نا يحيى، نا أبو حيان، حدثني مجمع: ان عليا كانَ يكنس بيت المال ثم يصلي فيه رجاء أن يشهد له أنه لم يحبس فيه المال عن المسلمين.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنا الحسن بن علي، أنا أبو عمر محمد بن العباس، أنا أحمد بن معروف، نا الحسن بن محمد، نا ابن، نا محمد بن عمر، نا عبد الله بن جعفر، عن أم بكر بنت المسور، عن أبيها، قال سعد: قدمت على علي بالكوفة وهو يعطي الناس في بيت له بابا على غير كتاب، فقال: يا ابن مخرمة،

هـذا جناي وخياره فيه　　　إذ كل جـان يـده إلى فيه

فقلت: يا أمير المؤمنين إن الناس يتراجعون عليك، قال: أو قد فعلوا، قلت: نعم، قال: فاكتبوهم فكتبوا.

أنبانا أبو علي الحداد، وحدثني أبو مسعود عبد الرحيم بن علي عنه، أنا أبو نعيم الحافظ، أنا أبي وعبد الله بن محمد ومحمد بن أحمد بن محمد، قالوا: أنا الحسن بن محمد، نا أبو زرعة، نا أبو كريب، نا عمرو بن يحيى بن سلمة، قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه عمرو، قال: كان علي بن أبي طالب استعمل يزيد بن

قيس على الري، ثم استعمل مخنف بن سليم على أصبهان، واستعمل على أصبهان عمرو بن سلمة، فلما أقبل عمرو بن سلمة عرض له الخوارج بحلوان، فلما قدم عمرو بن سلمة على علي أمره (كذا)[1] فليضعها في الرحبة ويضع عليها ابناه حتى يقسمها بين المسلمين، فبعثت إليه أم كلثوم بنت علي أرسل إلينا من هذا العسل الّذي معك فبعث إليها بزقين من عسل وزقّين من سمن فلما خرج علي إلى الصلاة عدها فوجدها تنقص زقين فدعاه فسأله عنهما فقال: يا أمير المؤمنين لا تسألني عنهما، فإنا نأتي بزقين مكانهما، قال: عزمت عليك لتخبرني ما قصتهما؟ قال: بعثت إليَّ أم كلثوم فأرسلت بهما إليها، قال: أمرتك أن تقسم بين المسلمين فيئهم، ثم بعث إلي أم كلثوم: أن ردّي الزقين، فأتي بهما مع ما نقص منهما، فبعث إلى التجار فرموها[2] مملوءتين وناقصتين فوجدوا فيها نقصان ثلاثة دراهم وشيء، فأرسل إليها أن أرسلي إلينا بالدراهم، ثم أمر بالزقاق فقسّمت بين المسلمين.[3]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، عن جعفر بن محمد، عن أبيه: أن عليا أتى بالمال فأقعد بين يديه الوزان والنقاد، فكوّم كومة من ذهب وكومة من فضة، فقال: يا حمراء ويا بيضاء! احمرّي وابيضي وغرّي غيري:

هذا جناي وخياره فيه وكل جان يده إلى فيه

أبو عبيد، (حل، كر).[4]

---

(١) كذا في المصادر، ومن المحتمل وجود سقط هنا.

(٢) كذا، وفي المختصر: (فزموهما).

(٣) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٤٧٨ ـ ٤٧٩.

(٤) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٣: ١٨٢، الرقم ٣٦٥٤٥.

[الحكمة ٧٨]

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لِلسّائِلِ[١] ٱلشّامِيِّ[٢] لَمّا سَأَلَهُ[٣]: أَكانَ مَسِيرُنا[٤] إِلَى ٱلشّامِ بِقَضاءٍ مِنَ ٱللهِ وَقَدَرٍ؟ بَعْدَ كَلامٍ طَوِيلٍ هذا مُخْتارُهُ:

وَيْحَكَ[٥]! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضاءً لازِماً وَقَدَراً حاتِماً! وَلَوْ كانَ ذلِكَ كَذلِكَ لَبَطَلَ ٱلثَّوابُ وَٱلْعِقابُ، وَسَقَطَ ٱلْوَعْدُ وَٱلْوَعِيدُ. إِنَّ ٱللهَ سُبْحانَهُ أَمَرَ عِبادَهُ تَخْيِيراً، وَنَهاهُمْ تَحْذِيراً، وَكَلَّفَ يَسِيراً، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيراً، وَأَعْطى عَلَى ٱلْقَلِيلِ كَثِيراً، وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً، وَلَمْ يُرْسِلِ ٱلأَنبِياءَ لَعِباً، وَلَمْ يُنْزِلِ ٱلْكُتُبَ لِلْعِبادِ عَبَثاً، وَلا خَلَقَ ٱلسَّماواتِ وَٱلأَرْضَ وَما بَيْنَهُما باطِلاً ﴿ذلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ ٱلنّارِ﴾[٦].

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: ويحك لعلك... الى آخره، رواه في منتخب كنز العمال في هامش مسند احمد ص ٧٧ ج ل، وفي اصول الكافي ص ٥٤، ورواه في الفصول المختارة من كتاب المحاسن والعيون بابسط ممّا هنا، ولعله المراد بالكلام الطويل»[٧].

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها السيد المرتضى في الأمالي [ج ١ ص ١٠٤]»[٨].

---

(١) لم ترد (للسائل) في «ب»، وفي «أ»: (للسائل)، وفي «هـ. أ»: في نسخة: (للشامي).

(٢) لم ترد: (الشامي) في «أ».

(٣) في «ب»: (لمّا سأل).

(٤) في «ب»: (مسيره)، وفي «هـ. ب»: في نسخة: (مسيرك).

(٥) في «ب»: (فقال: ويحك).

(٦) اقتباس من سورة ص: ٢٧.

(٧) مدارك نهج البلاغة: ١٠٥.

(٨) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد وإسحاق بن محمد وغيرهما رفعوه، قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام جالسا بالكوفة بعد منصرفه من صفين، إذ أقبل شيخ فجثا بين يديه، ثم قال له: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن مسيرنا إلى أهل الشام، أبقضاء من الله وقدر؟.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أجل يا شيخ، ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد إلّا بقضاء من الله وقدر.

فقال له الشيخ: عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين؟

فقال له: مه يا شيخ! فوالله لقد عظم الله الاجر في مسيركم وأنتم سائرون، وفي مقامكم وأنتم مقيمون، وفي منصرفكم وأنتم منصرفون، ولم تكونوا في شئ من حالاتكم مكرهين، ولا إليه مضطرين.

فقال له الشيخ: وكيف لم نكن في شئ من حالاتنا مكرهين ولا إليه مضطرين. وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا؟

فقال له: وتظن أنه كان قضاء حتما وقدرا لازما؟ إنه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر من الله، وسقط معنى الوعد والوعيد، فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمدة للمحسن، ولكان المذنب أولى بالاحسان من المحسن ولكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنب، تلك مقالة إخوان عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدريّة هذه الام ومجوسها. إن الله تبارك وتعالى كلّف تخييرا ونهى تحذيرا وأعطى على القليل كثيرا، ولم يعص مغلوبا، ولم يطع مكرها، ولم يملك مفوضا، ولم يخلق السماوات والارض وما بينهما باطلا، ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثا ﴿ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[1].

---

(١) سورة ص: ٢٧.

فأنشأ الشيخ يقول:

أنت الإمام الّذي نرجو بطاعته — يوم النجاة من الرحمن غفرانا
أوضحت من أمرنا ما كان ملتبسا — جزاك ربك بالاحسان إحسانا(١)

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في التوحيد، قال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق ﷺ، قال: حدثنا محمد بن الحسن الطائي، قال: حدثنا أبو سعيد سهل بن زياد الآدمي الرازي، عن علي بن جعفر الكوفي، قال: سمعت سيدي علي بن محمد يقول: حدثني أبي محمد بن علي، عن أبيه الرضا علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي ﷺ، وحدثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي، قال: حدثني أبو القاسم إسحاق بن جعفر العلوي، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد بن علي، عن سليمان بن محمد القرشي، عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي ﷺ ـ واللفظ لعلي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق ـ قال: دخل رجل من أهل العراق على أمير المؤمنين ﷺ فقال: أخبرنا عن خروجنا إلى أهل الشام، أبقضاء من الله وقدر؟

فقال له أمير المؤمنين ﷺ: أجل يا شيخ، فوالله ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله وقدر.

فقال الشيخ: عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين.

فقال: مهلا يا شيخ، لعلك تظن قضاء حتما وقدرا لازما، لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر، ولسقط معنى الوعيد والوعد، ولم يكن على مسيئ لائمة ولا لمحسن محمدة، ولكان المحسن أولى باللائمة من المذنب

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ١: ١٥٥ ـ ١٥٦.

والمذنب أولى بالاحسان من المحسن، تلك مقالة عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وقدريّة هذه الامّة ومجوسها.

يا شيخ، إن الله عزوجل كلّف تخييرا، ونهى تحذيرا، وأعطى على القليل كثيرا، ولم يعص مغلوبا، ولم يطع مكرها، ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ﴿ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[1].

قال: فنهض الشيخ وهو يقول:

أنت الامام الّذي نرجو بطاعته ... يوم النجاة من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ... جزاك ربك عنا فيه إحسانا
فليس معذرة في فعل فاحشة ... قد كنت راكبها فسقا وعصيانا
لا لا، ولا قائلا ناهيه أوقعه ... فيها عبدت إذا يا قوم شيطانا
ولا أحب ولا شاء الفسوق ولا ... قتل الولي له ظلما وعدوانا
أنّى يحب وقد صحت عزيمته ... ذو العرش أعلن ذاك الله إعلانا

قال مصنف هذا الكتاب: لم يذكر محمد بن عمر الحافظ في آخر هذا الحديث إلا بيتين من هذا الشعر من أوله[2].

وعن الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام بأسانيد متعددة، قال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن الحسن الطائي، قال: حدثنا أبو سعيد سهل بن زياد الادمي الرازي، عن علي جعفر الكوفي، قال: سمعت سيدي علي بن محمّد عليهما السلام يقول: حدثني أبي محمد بن علي، عن أبيه الرضا علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام.

---

(١) سورة ص: ٢٧.

(٢) التوحيد؛ للشيخ الصدوق: ٢٨٠ و٢٨١.

وحدثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي، قال: حدثني أبو القاسم اسحاق بن جعفر العلوي، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد بن على، عن سليمان بن محمد القرشي‌اسماعيل بن أبي زياد، عن جعفر بن محمد، عن ابيه، عن جده على بن الحسين، عن علي عليه السلام.

وحدثنا أبو الحسين محمد بن إبراهيم بن اسحاق الفارسى الغرائمي، قال: حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن رميح النسوي بجرجان، قال: حدثنا عبد العزيز بن اسحاق بن جيفر ببغداد، قال: حدثني عبد الوهاب بن عيسى المروزى، قال: حدثني الحسن بن عليّ بن محمد البلوي، قال: حدثني محمد بن عبد الله بن نجيح، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عن أبيه عليه السلام.

وحدثنا احمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا الحسن بن على السكري، قال: حدثنا محمد بن زكريا الجوهري، قال: حدثنا العباس بن بكار الضبي، قال: حدثنا أبو بكر الهذلى عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لما انصرف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من الصفين قام إليه شيخ ممن شهد معه الواقعة فقال: يا أمير المؤمنين اخبرنا عن مسيرنا هذا بقضاء من الله تعالى وقدره...

وقال الرضا عليه السلام في روايته عن آبائه، عن عليّ بن الحسين بن على عليه السلام: دخل رجل من أهل العراق على أمير المؤمنين فقال: اخبرني عن خروجنا الى أهل الشام ابقضاء من الله وقدره؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: اجل يا شيخ، فو الله ما علوتم تلعه ولا هبطتم بطن واد إلّا بقضاء من الله وقدره.

فقال الشيخ: عند الله احتسب عنائي يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: مهلا يا شيخ، لعلك تظن قضاء حتما وقدرا لازما لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر، واسقط معنى الوعد والوعيد، ولم تكن على المسيئ لائمة، ولا لمحسن محمدة، ولكان المحسن اولى باللائمة من

المذنب والمذنب اولى بالاحسان من المحسن، تلك مقالة عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وقدريّة هذه الامّة ومجوسها.

يا شيخ ان الله تعالى كلف تخييرا ونهى تحذيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ﴿ذَلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ ٱلنَّارِ﴾[1].

قال: فنهض الشيخ وهو يقول:

أنت الامام نرجو بطاعته ... يوم النجاه من الرحمن غفرانا
اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ... جزاك ربك عنا فيه احسانا
فليس معذره في فعل فاحشة ... قد كنت راكبها فسقا وعصيانا
لا لا، ولا قائلا: ناهيه اوقعه ... فيها عبدت إذا يا قوم شيطانا
ولا احب ولا شاء الفسوق ولا ... قتل الولي له ظلما وعدوانا
انى يحب وقد صحت عزيمته ... ذو العرش اعلن ذاك الله اعلانا

ولم يذكر محمد بن عمر الحافظ في آخر هذا الحديث من الشعر إلّا بيتين من اوله.[2]

وبالاسناد عن أبي الفتح الكراجكي (ت / ٤٤٩ هـ) في كنزالفوائد، قال: اخبرني شيخنا المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رحمه الله اجازة، قال: حدثنا محمد بن عمر الحافظ املاء، قال: حدثنا أبو القاسم اسحاق بن جعفر العلوي، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد بن علي، عن سليمان بن محمد القرشي، عن اسماعيل بن أبي زياد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: دخل رجل من اهل العراق على أمير المؤمنين علي بن ابي طالب

---

(١) سورة ص: ٢٧.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام؛ للشيخ الصدوق ٢: ١٢٦ ـ ١٢٨.

صلوات الله عليه، فقال: اخبرنا عن خروجنا الى أهل الشام، أبقضاء الله وقدره؟.

فقال له أمير المؤمنين: أجل يا شيخ، فوالله ما علوتم تلعة ولا هبطتم واديا إلّا بقضاء من الله وقدر.

فقال الشيخ: عند الله احتسب عنائي يا أمير المؤمنين.

فقال: مهلا يا شيخ، لعلك تظن قضاء حتما وقدرا لازما لو كان ذلك به لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر وسقط معنى الوعيد ولم يكن على مسيئ لائمة ولا لمحسن محمدة، ولكان المحسن اولى باللائمة من المذنب، والمذنب اولى بالاحسان من المحسن، تلك مقالة عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وقدريّة هذه الامّة ومجوسها، يا شيخ ان الله كلف تخييرا، ونهى تحذيرا واعطى بالقليل كثيرا، ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها، ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ﴿ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[١].

وجاء في الحديث رواية اخرى: ان الرجل قال له: فما القضاء والقدر الذي ذكرته يا امير المؤمنين؟

فقال عليه السلام: الامر بالطاعة، والنهي عن المعصية، والتمكين من فعل الحسنة وترك السيئة، والمعونة على القربة إليه، والخذلان لمن عصاه، والوعد والوعيد والترغيب والترهيب، كل ذلك قضاء الله في افعالنا وقدره لأعمالنا، فاما غير ذلك فلا تظنه؛ فإن الظن به محبط للاعمال.

فقال الرجل: فرّجت عني يا أمير المؤمنين، وأنشأ يقول:

أنت الامام الّذي نرجو بطاعته ... يوم النجاة من الرحمن غفرانا
اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ... جزاك ربك عنا فيه احسانا
فليس معذرة في فعل فاحشة ... قد كنت راكبها فسقا وعصيانا

---

(١) سورة ص: ٢٧.

لا لا ولا قـــائلا نـــاهيه اوقـــعه فـــيها عـبدت إذا يـا قـوم شـيطانا
ولا احب ولا شـــاء الفســوق ولا قـــتل الولي له ظـلما وعـدوانـا[1]

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في تاريخ مدينة دمشق، قال: أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله إذنا ومناولة، وقرأ عليّ إسناده، أنا محمد بن الحسين، أنا أبو الفرج القاضي، نا الحسن بن أحمد بن محمد الكلبي، نا محمد بن زكريا الغلابي، نا العباس بن بكار، نا أبو بكر الهذلي، عن عكرمة، قال: لما قدم علي من صفين قام إليه شيخ من أصحابه فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن مسيرنا إلى أهل الشام بقضاء وقدر؟

فقال علي: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما قطعنا واديا ولا علونا تلعة إلّا بقضاء وقدر.

فقال الشيخ: عند الله احتسب عنائي.

فقال علي: ولم؟ بل عظّم الله أجركم في مسيركم وأنتم مصعدون وفي منحدركم وأنتم منحدرون، وما كنتم في شئ من أموركم مكرهين ولا إليها مضطرين.

فقال الشيخ: كيف يا أمير المؤمنين، والقضاء والقدر ساقنا إليها؟

قال: ويحك، لعلك ظننته قضاء لازما وقدرا حاتما، لو كان ذلك لسقط الوعد والوعيد، ولبطل الثواب والعقاب، ولا أتت لائمة من الله لمذنب ولا محمدة من الله لمحسن ولا كان المحسن أولى بثواب الإحسان من المذنب، ذلك مقال إخوان عبدة الأوثان وجنود الشيطان وخصماء الرحمن، وهم قدريّة هذه الأمة ومجوسها، ولكن الله تعالى أمر بالخير تخييرا ونهى عن الشر تحذيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يملك تفويضا ولا خلق السموات والأرض وما أرى فيهما من

---

(١) كنز الفوائد: ١٦٩و ١٧٠.

عجائب اياتهما باطلا ﴿ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[١].

قال الشيخ يا أمير المؤمنين: فما كان القضاء والقدر الّذي كان فيه مسيرنا ومنصرفنا؟ قال: ذلك أمر الله وحكمته، ثم قرأ عليّ: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾[٢]، فقام الشيخ تلقاء وجهه ثم قال:

أنت الإمام الّذي نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن رضوانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا جزاك ربك عنا فيه أحسانا

أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش، أنا محمد بن أحمد بن محمد بن حسنون، أنا أبو الحسن علي بن عمر، نا محمد بن مخلد، نا إبراهيم بن مهدي الأيلي، نا أحمد بن الأحجم بن البختري المروزي، نا محمد بن الجراح قاضي سجستان، نا شريك، عن أبي إسحاق، عن الحارث، قال: جاء رجل إلى علي بن أبي طالب فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر؟

قال: طريق مظلم لا تسلكه.

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر؟

قال: بحر عميق لا تلجه.

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر؟

قال: سرّ الله قد خفي عليك فلا تفشه.

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر؟

قال: أيها السائل إن الله خلقك لما شاء أو لما شئت؟

---

(١) سورة ص: ٢٧.

(٢) ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الاسراء: ٢٣ ـ ٢٤).

قال: بل لما شاء.

قال: فيستعملك كما شاء أو كما شئت؟ قال: بل كما شاء.

قال: فيبعثك يوم القيامة كما شاء أو كما شئت؟

قال: بل كما شاء.

قال: أيها السائل ألست تسأل ربك العافية؟

قال: نعم.

قال: فمن أي شيئ تسأله العافية، أ من البلاء الذي ابتلاك به غيره؟

قال: من البلاء الذي ابتلاني به.

قال: أيها السائل تقول: لا حول ولا قوة إلّا بمن؟

قال: إلّا بالله العلي العظيم.

قال: فتعلم ما تفسيرها؟

قال: تعلمني مما علمك الله يا أمير المؤمنين.

قال: إن تفسيرها لا تقدر على طاعة الله ولا تكون له قوة في معصية في الأمرين جميعا إلّا بالله.

أيها السائل، ألك مع الله مشيئة أو فوق الله مشيئة أو دون الله مشيئة؟ فإن قلت: إن لك دون الله مشيئة، فقد اكتفيت بها من مشيئة الله، وإن زعمت أن لك فوق الله مشيئة فقد ادعيت أن قوّتك ومشيئتك غالبتان على قوة الله ومشيئة، وإن زعمت أن لك مع الله مشيئة، فقد أدعيت مع الله شركا في مشيئته.

أيها السائل، إن الله يشجّ ويداوي، فمنه الداء ومنه الدواء، أعقلت عن الله أمره؟

قال: نعم.

قال عليّ: الان أسلم أخوكم فقوموا فصافحوه، ثم قال علي: لو أن عندي رجلا من القدريّة لأخذت برقبته ثم لا أزال أجاها حتى أقطعها؛ فإنهم يهود هذه الأمة

ونصّاراها ومجوسها.[١]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، عن محمد بن زكريا العلائي، ثنا العباس بن بكار، حدثنا ابو بكر الهذلي، عن عكرمة، قال: لما قدم علي من صفين قام إليه شيخ من اصحابه: يا امير المؤمنين اخبرنا عن مسيرنا إلى الشام بقضاء وقدر؟

فقال: والذي خلق الحبة وبرا النسمة ما قطعنا واديا ولا علونا تلعة إلّا بقضاء وقدر.

فقال الشيخ: عند الله احتسب عنائي.

فقال عليّ: بل عظّم الله اجركم في مسيركم وانتم مصعدون وفي منحدركم وانتم منحدرون، وما كنتم في شيٍ من أموركم مكرهين ولا إليها مضطرين،

فقال الشيخ: كيف يا امير المؤمنين والقضاء والقدر ساقنا إليها؟ فقال: ويحك، لعلك ظننته قضاء لازما وقدرا حاتما، لو كان ذلك لسقط الوعد والوعيد وبطل الثواب والعقاب، ولا أتت لائمة من الله لمذنب ولا محمدة من الله لمحسن، ولا كان المحسن أولى بثواب الاحسان من المذنب، ذلك مقال أحزاب عبدة الاوثان وجنود الشيطان وخصماء الرحمن، وهم قدريّة هذه الامة ومجوسها، ولكن الله أمر بالخير تخييرا ونهى عن الشر تحذيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولا يملك تفويضا ولا خلق السماوات والارض وما ارى فيهما من عجائب آياتهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار.

فقال الشيخ: يا امير المؤمنين، فما كان القضاء والقدر الّذي كان فيه مسيرنا ومنصرفنا؟ قال: ذلك امر الله وحكمته ثم قرأ عليّ: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا

---

(١) راجع: تاريخ مدينة دمشق.

إِلَّا إِيَّاهُ ﴾[١]. (كر، والعلائي وشيخه كذّابان).[٢]

وبالاسناد عن المتقي الهندي أيضاً: عن محمد بن إدريس الشافعي، عن يحيى بن سليم، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عبد الله بن جعفر، عن علي بن ابي طالب أنه خطب الناس يوما، فقال في خطبته: وأعجب ما في الانسان قلبه، وله مواد من الحكمة واضداد من خلافها، فان سنح له الرجاء اولهه الطمع، وإن هاج به الطمع اهلكه الحرص، وان ملكه اليأس قتله الاسف، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ، وإن أسعد بالرضا نسي التحفظ، وإن ناله الخوف شغله الحزن، وإن أصابته مصيبة قصمه الجزع، وان افاد مالاً أطغاه الغنى[٣] وان عضته فاقه شغله البلاء، وان جهده الجوع قعد به الضعف، فكل تقصير به مضرّ وكل افراط له مفسد.

قال: فقام إليه رجل ممن كان شهد معه الجمل، فقال: يا امير المؤمنين اخبرنا عن القدر؟

فقال: بحر عميق فلا تلجه.

قال: يا امير المؤمنين اخبرنا عن القدر.

قال: سرّ الله فلا تتكلفه.

قال: يا امير المؤمنين اخبرنا عن القدر.

قال: اما إذ أبيت، فانه أمر بين أمرين، لا جبر ولا تفويض.

قال: يا امير المؤمنين إن فلانا يقول بالاستطاعة، وهو حاضرك.

فقال: عليّ به، فاقاموه، فلما رآه سل سيفه قد أربع أصابع فقال: الاستطاعة

---

(١) ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً ﴾ (الاسراء: ٢٣ ـ ٢٤).

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١: ٣٤٤، الرقم ١٥٦٠.

(٣) من المنتخب، وفي الاصل: (الغي).

تملكها مع الله، أو من دون الله؟ وإياك ان تقول احدهما فترتد فاضرب عنقك.

قال: فما اقول يا امير المؤمنين؟

قال: قل املكها بالله الذي ان شاء ملّكنيها (حل).[1]

[الحكمة ٧٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

خُذِ ٱلْحِكْمَةَ أَنّى[2] كانَتْ، فَإِنَّ ٱلْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ ٱلْمُنافِقِ فَتَخْتَلِجُ[3] فِي صَدْرِهِ حَتّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلى صَواحِبِها[4] فِي صَدْرِ ٱلْمُؤْمِنِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه من التعقيبات: بالاسناد عن الرضي (ت / ٤٨٠ هـ) عن محمد بن علي بن وهيب بن حفص، عن ابي بصير، عن أبي عبدالله ﷺ، ورواه احمد بن ابي عبدالله، عن الوشاء، عن علي بن أبي حمزة، عن ابي بصير، عن ابي عبدالله، قال: ان كلمة الحكمة لتكون في قلب المنافق فتجلجل حتى يخرجها.[5]

[الحكمة ٨٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الحكمة ضالّة المؤمن، فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق.

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١: ٣٤٨ ـ ٣٤٩، الرقم ١٥٦٧.

(٢) في «ب»: (أين).

(٣) في «ب»: (فتتلجلج)، وفي «هـ.ب»: (تتحرّك).

(٤) في «هـ.ب»: (جمع صاحبة، وهي الحكمة في صدر المؤمن).

(٥) المحاسن والمساوي: ١٨٩، ط / ١٣٨٤ هـ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: قوله ﷺ: الحكمة ضالة المؤمن، رواه في تحف العقول باضافة: فليطلبها ولو في أيدي اهل الشرّ».[1]

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ:«الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق [ج ٣ ص ١٦٨] رواها ابن قتيبة في عيون الاخبار [ج ٢ ص ١٢٣] و القالي فيالامالي [ص ٩٥] والشيخ المفيد في الامالي [بحار الانوار ج ١٧ ص ١٢٦]، ورواها ايضاً ابن شيخ الطائفة في الامالي (٤١) والحراني في تحف العقول (٤٧)».[2]

قال الجلالي: ورد صدر هذه الحكمة فيما أرويه بالاسناد عن الجاحظ (ت / ٢٥٥ هـ) في المائة كلمة برقم (٦٥)، وقد تقدم فيالحكمة: (١٣)، فراجع.

[الحكمة ٨١]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

قِيمَةُ كُلِّ ٱمْرِئٍ ما يُحْسِنُهُ[3].

قال الرَّضِيُّ رَحِمَهُ ٱللهُ تعالىٰ[4]: وَهذِهِ ٱلْكَلِمَةُ ٱلَّتِي لاتُصابُ لَها قِيمَةٌ، وَلاتُوزَنُ بِها حِكْمَةٌ وَلاتُقْرَنُ إِلَيْها كَلِمَةٌ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: قيمة كل امرئ ما يحسنه»، وقال اليعقوبي في تاريخه وقال ﷺ: قيمة كل امرىء ما يحسن، وفي تحف العقول: وقال صلوات الله عليه: قيمة ...الى آخره، وقال ابن عبد البر

---

(١) راجع: مدارك نهج البلاغة: ١٠٥.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٣) في «أ»: (ما يحسن).

(٤) لم ترد: (قال الرضي رحمه الله تعالىٰ) في «أ» «ب».

في كتابه مختصر الجامع ص ٥٠: روى ابن عائشة وغيره أن علياً ﷺ، قال في خطبة خطبها: «واعلموا أن الناس أبناء ما يحسنون وقدر كل امرىء ما يحسن، فتكلموا في العلم تتبين أقداركم.

ويقال: أن قول علي ﷺ: قيمة كل امرىء ما يحسن، لم يسبقه اليه أحد، وقالوا: ليس كلمة أحض على طلب العلم منها، إلى أن قال: قول علي: قيمة كل امرىء ...الى آخره، من الكلام العجيب، وقد نظمه جماعة من الشعراء إعجاباً به وكلفاً بحسنه، فمن ذلك ما يعزى إلى الخليل ابن أحمد:

لا يكون السري مثل الدني   لا ولا ذو الذكاء مثل الغبي
قيمة المرء كل ما يحسن المرء   قضاء من الامام علي

وذكر شعراً لغيره بهذا المعنى.

وفي التذكرة رواه السدي عنه، وقال: ومن هاهنا أخذ القائل قوله:

قول علي بن طالب   وهو الامام العالم المتقن
كل امرىء قيمته عندنا   و عند أهل الفضل ما يحسن[١]

قال العرشي في التخريج مانصّهُ:«رواها الجاحظ في البيان والتبيين [ج ١ ص ٣٦، ١٧٩]، وابن قتيبة في عيون الأخبار [ج ٣ ص ١٢٠]، والمبرد في الكامل [ج ١ ص ٤٠]، وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ١ ص ١٩٩ و ج ٢ ص ٢٢٧]، والحرّاني في تحف العقول (٤٧)، والشيخ الصدوق في الامالي (المجلس ٦٨)، والشيخ المفيد في الارشاد (١٧٢)، و أبو حيان التوحيدي في كتاب البصائر (٧٣/ ألف)، وأبو منصور الثعالبي في الايجاز والاعجاز (٨) والبيهقي في المحاسن والمساوي [ج ٢ ص ٧٤]، وشيخ الطائفة في الأمالي (٣١٥).[٢]

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠٦.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١هـ) في الأمالي: حدثنا علي بن أحمد ابن موسى الدقاق ﷺ، قال: حدثنا محمد بن هارون الصوفي، قال: حدثنا أبو تراب عبيد الله بن موسى الروياني، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، قال: قلت لابي جعفر محمد بن علي الرضا ﷺ: يا بن رسول الله، حدثني بحديث عن آبائك ﷺ.

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: لا يزال الناس بخير ما تفاوتوا، فإذا استووا هلكوا.

قال: قلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: لو تكاشفتم ما تدافنتم.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدي عن آبائه ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فسعوهم بطلاقة الوجه وحسن اللقاء، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فسعوهم بأخلاقكم.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: من عتب على الزمان طالت معتبته.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: مجالسة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: بئس الزاد إلى المعاد: العدوان على العباد.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: قيمة كل امرئ ما يحسنه.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: المرء مخبوء تحت لسانه.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: ما هلك أمرؤ عرف قدره.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: من وثق بالزمان صرع.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: خاطر بنفسه من استغنى برأيه.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: قلة العيال أحد اليسارين.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: من دخله العجب هلك.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: من أيقن بالخلف جاد بالعطية.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: من رضي بالعافية ممن دونه، رزق السلامة ممن فوقه،

قال: فقلت له: حسبني.(١)

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في من لايحضره الفقيه: وقال أمير المؤمنين ﷺ في وصيته لابنه محمد بن الحنفية ﷺ: يا بني، إياك والاتكال على الأماني فإنها بضائع النوكى وتثبيط عن الاخرة، ومن خير حظ المرء قرين صالح، جالس أهل الخير تكن منهم، باين أهل الشر ومن يصدك عن الله عزوجل وذكر الموت بالاباطيل المزخرفة والاراجيف الملفقة تبن منهم، ولا يغلبن عليك سوء الظن بالله عزوجل؛ فانه لن يدع بينك وبين خليلك صلحا، اذك بالادب قلبك كما تذكى النار بالحطب فنعم العون الادب للخبرة والتجارب لذي اللب، اضمم آراء الرجال بعضها إلى بعض ثم اختر أقربها إلى الصواب وأبعدها من الارتياب، يا بنى لا شرف أعلى من الاسلام، ولا كرم أعزّ من التقوى، ولا معقل أحرز من الورع، ولا شفيع أنجح من التوبة، ولا لباس أجمل من العافية، ولا وقاية أمنع من السلامة، ولا كنز أغنى من القنوع، ولا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت، ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة،

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الصدوق: ٥٣١ ـ ٥٣٢.

الحرص داع إلى التقحّم في الذنوب، ألق عنك واردات الهموم بعزائم الصبر، عود نفسك الصبر، فنعم الخلق الصبر، واحملها على ما أصابك من أهوال الدنيا وهمومها، فاز الفائزون ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى فإنه جنة من الفاقة. وألجئ نفسك في الامور كلها إلى الله الواحد القهار فإنك تلجئها إلى كهف حصين، وحرز حريز، ومانع عزيز، وأخلص المسألة لربك فإن بيده الخير والشر، والاعطاء والمنع، والصلة والحرمان.

وقال ﷺ في هذه الوصية: يا بني الرزق رزقان: رزق تطلبه ورزق يطلبك فإن لم تأته أتاك، فلا تحمل همّ سنتك على همّ يومك، وكفاك كل يوم ما هو فيه، فإن تكن السنة من عمرك فإن الله عزوجل سيأتيك في كل غد بجديد ما قسم لك، وإن لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بغم وهمّ ما ليس لك، واعلم أنه لن يسبقك إلى رزقك طالب، ولن يغلبك عليه غالب، ولن يحتجب عنك ما قدّر لك، فكم رأيت من طالب متعب نفسه مقتر عليه رزقه، ومقتصد في الطلب قد ساعدته المقادير، وكلّ مقرون به الفناء، اليوم لك وأنت من بلوغ غد على غير يقين، ولرب مستقبل يوما ليس بمستدبره ومغبوط في أول ليله قام في آخرها بواكيه، فلا يغرنك من الله طول حلول النعم وإبطاء موارد النقم، فإنه لو خشي الفوت عاجل بالعقوبة قبل الموت.

يا بنيّ: اقبل من الحكماء مواعظهم وتدبر أحكامهم، وكن آخذ الناس بما تأمر به وأكف الناس عما تنهى عنه، وأمر بالمعروف تكن من أهله، فإن استتمام الامور عند الله تبارك وتعالى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتفقه في الدين فإن الفقهاء ورثة الانبياء، إن الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكنهم ورثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر. واعلم أن طالب العلم يستغفر له من في السماوات والارض حتى الطير في جو السماء والحوت في البحر، وإن الملائكة لتضع

أجنحتها لطالب العلم رضى به، وفيه شرف الدنيا والفوز بالجنة يوم القيامة، لان الفقهاء هم الدعاة إلى الجنان، والا دلاء على الله تبارك وتعالى، وأحسن إلى جميع الناس كما تحب أن يحسن إليك، وارض لهم ما ترضاه لنفسك، واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك، وحسّن مع جميع الناس خلقك حتى إذا غبت عنهم حنّوا إليك وإذا متّ بكوا عليك وقالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا تكن من الذين يقال عند موته: الحمد لله رب العالمين. واعلم أن رأس العقل بعد الايمان بالله عزوجل مداراة الناس، ولا خير فيمن لا يعاشر بالمعروف من لابد من معاشرته حتى يجعل الله إلى الخلاص منه سبيلا، فإني وجدت جميع ما يتعايش به الناس وبه يتعاشرون ملء مكيال، ثلثاه استحسان وثلثه تغافل، وما خلق الله عزوجل شيئا أحسن من الكلام ولا أقبح منه، بالكلام ابيضت الوجوه، وبالكلام اسودت الوجوه، واعلم أن الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فإذا تكلّمت به صرت في وثاقه، فأخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك، فإن اللسان كلب عقور، فإن أنت خليته عقر، ورب كلمة سلبت نعمة، من سيّب عذاره قاده إلى كل كريهة وفضيحة، ثم لم يخلص من دهره إلّا على مقت من الله عزوجل وذم من الناس. قد خاطر بنفسه من استغنى برأيه، ومن استقبل وجوه الاراء عرف مواقع الخطأ، من تورّط في الامور غير ناظر في العواقب فقد تعرض لمفظعات النوائب، والتدبير قبل العمل يؤمنك من الندم، والعاقل من وعظته التجارب، وفي التجارب علم مستأنف، وفي تقلب الاحوال علم جواهر الرجال، الايام تهتك لك عن السرائر الكامنة، تفهّم وصيتي هذه ولا تذهبن عنك صفحا فإن خير القول ما نفع.

إعلم يا بني أنه لا بدلك من حسن الارتياد وبلاغك من الزاد مع خفة الظهر، فلا تحمل على ظهرك فوق طاقتك فيكون عليك ثقلا في حشرك ونشرك في القيامة، فبئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد. واعلم أن أمامك مهالك ومهاوي

وجسورا وعقبة كؤودا لا محالة أنت هابطها، وأن مهبطها إما على جنة أو على نار، فارتد لنفسك قبل نزولك إياها، وإذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل زادك إلى القيامة فيوافيك به غدا حيث تحتاج إليه فاغتنمه وحمله وأكثر من تزوده وأنت قادر عليه، فلعلك تطلبه فلا تجده، وإياك أن تثق لتحميل زادك بمن لا ورع له ولا أمانة فيكون مثلك مثل ظمان رأى سرابا حتى إذا جاءه لم يجده شيئا فتبقى في القيامة منقطعا بك.

وقال عليه السلام في هذه الوصية: يا بني البغي سائق إلى الحين، لن يهلك امرؤ عرف قدره، من حصن شهوته صان قدره، قيمة كل امرء ما يحسن، الاعتبار يفيدك الرشاد، أشرف الغنى ترك المنى، الحرص فقر حاضر، المودّة قرابة مستفادة، صديقك أخوك لابيك وامك وليس كل أخ لك من أبيك وامك صديقك، لاتتخذن عدوّ صديقك صديقا فتعادي صديقك، كم من بعيد أقرب منك من قريب، وصول معدم خير من مثرٍ جاف، الموعظة كهف لمن وعاها، من منٌ بمعروفه أفسده، من أساء خلقه عذب نفسه وكانت البغضة أولى به، ليس من العدل القضاء بالظن على الثقة. ما أقبح الاشر عند الظفر، والكآبة عند النائبة، والغلظة والقسوة على الجار، والخلاف على الصاحب، والحنث من ذي المروءة، والغدر من السلطان. كفر النعم موق ومجالسة الاحمق شوم، اعرف الحق لمن عرفه لك شريفا كان أو وضيعا، من ترك القصد جار، من تعدى الحق ضاق مذهبه، كم من دنفٍ قد نجا وصحيح قد هوى، قد يكون اليأس إدراكا والطمع هلاكا، استعتب من رجوت عتابه، لا تبيتن من امرء على غدر، الغدر شرّ لباس المرء المسلم، من غدر ما أخلق أن لا يوفي له، الفساد يبير الكثير، والاقتصاد ينمي اليسير، من الكرم الوفاء بالذمم، من كرم ساد، ومن تفهمّ ازداد، امحض أخاك النصيحة وساعده على كل حال ما لم يحملك على معصية الله عزوجل، زل

معه حيث زال، لا تصرم أخاك على ارتياب، ولا تقطعه دون استعتاب لعل له عذرا وأنت تلوم، اقبل من متنصل عذره فتنالك الشفاعة. وأكرم الذين بهم تصول، وازدد لهم طول الصحبة برا وإكراما وتبجيلا وتعظيما فليس جزاء من عظّم شأنك أن تضع من قدره، ولا جزاء من سرك أن تسوءه، أكثر البرّ ما استطعت لجليسك فإنك إذا شئت رأيت رشده، من كساه الحياء ثوبه اختفى عن العيون عيبه، من تحرّى القصد خفّت عليه المؤن، من لم يعط نفسه شهوتها أصاب رشده، مع كل شدة رخاء ومع كل أكلة غصص، لا تنال نعمة إلّا بعد أذى، لن لمن غاظك تظفر بطلبتك، ساعات الهموم ساعات الكفارات، الساعات تنفد عمرك، لا خير في لذة بعدها النار، وما خير بخير بعده النار، وما شرّ بشرّ بعده الجنة، كل نعيم دون الجنة محقور، وكل بلاء دون النار عافية، لا تضيعنّ حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه؛ فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه، ولا يكونن أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلته، ولا على الاساءة إليك أقوى منك على الاحسان إليه.

يا بني إذا قويت فاقو على طاعة الله عزوجل، وإذا ضعفت فاضعف عن معصية الله عزوجل، وإن استطعت أن لا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها فافعل فإنه أدوم لجمالها وأرخى لبالها وأحسن لحالها، فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، فدارها على كل حال وأحسن الصحبة لها فيصفو عيشك، احتمل القضاء بالرضا وإن أحببت أن تجمع خير الدنيا والاخرة فاقطع طمعك مما في أيدي الناس، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. هذا آخر وصيته ﷺ لمحمد بن الحنفية.(١)

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا أبو أحمد عبيدالله بن الحسين بن إبراهيم العلوي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عبد العظيم بن عبد الله الحسني الرازي في منزله

(١) من لايحضره الفقيه؛ للشيخ الصدوق ٤: ٣٨٤ ٣٩٢.

بالري، عن أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قلت أربعا أنزل الله تعالى تصديقي بها في كتابه. قلت: المرء مخبوء تحت لسانه فإذا تكلم ظهر، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ﴾[١].

قلت: من جهل شيئا عاداه، فأنزل الله تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾[٢].

قلت: قدر ـ أو قال: قيمة ـ كل امرء ما يحسن، فأنزل الله في قصة طالوت: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾[٣].

قلت: القتل يقلّ القتل، فأنزل الله: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾[٤].

قال: حدثني محمد بن العباس أبو عبد الله بن اليزيدي النحوي حفظاً، قال: حدثنا العباس بن الفرج الرياشي، قال: حدثنا أبو زيد سعيد بن أوس الانصاري، قال: سمعت الخليل بن أحمد يقول: أحث كلمة على طلب علم قول علي ابن أبي طالب عليه السلام: «قدر كل امرئ ما يحسن».[٥]

وبالاسناد عن الموفق الخوارزمي (ت / ٥٦٨ هـ) في المناقب، قال: وبهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو حامد

---

(١) في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ (سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٣٠).

(٢) يونس: ٣٩.

(٣) في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ ٱلْمَالِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٤٧).

(٤) البقرة: ١٧٩.

(٥) الأمالي، للشيخ الطوسي: ٤٩٤.

أحمد بن محمد بن الحسين الخسروجردي بخسروجرد، قال: سمعت داود بن الحسين يذكر عن الحافظ، قال: لوددت ان لي سبع كلمات قالهن أمير المؤمنين علي عليه السلام وكل ما قلته لم ينسب إليّ، وهي: استغفر الله حق قدره، من لانت كلمته وجبت مودته، ما ضاع امرء عرف قدره، من جهل شيئا عاداه، قيمة كل امرء ما يحسنه، تفضل على من شئت تكن أميره، واستغن عمن شئت تكن نظيره.(١)

ومن الموافقات: ما قاله الاخباري عبيد الله بن محمد العيشي [نسبة الى عائشة بنت طلحة التميمي] البصري المتوفى سنه ٢٢٨ هـ: «ما اعرف كلمة بعد كلام الله ورسوله أخصر لفظاً ولا أكمل وضعاً ولا اعم نفعاً من قول علي كرم الله وجهه: قيمة كل امرءٍ ما يحسن».(٢)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥هـ) عن الكليني، قال: قال علي بن ابي طالب: قيمة كل رجل ما يحسن (ابن النجار).(٣)

[الحكمة ٨٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ(٤):

أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْها آباطَ ٱلْإِبِلِ لَكانَتْ لِذلِك أَهْلاً: لا يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلّا رَبَّهُ، وَلا يَخافَنَّ إِلّا ذَنْبَهُ، وَلا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذا سُئِلَ عَمّا لا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لا أَعْلَمُ، وَلا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذا لَمْ يَعْلَمِ ٱلشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ، وَعَلَيْكُمْ(٥) بِالصَّبْرِ فَإِنَّ ٱلصَّبْرَ مِنَ

---

(١) المناقب؛ للموفق الخوارزمي: ٣٦٧ ٣٦٨.

(٢) شذرات الذهب ٢: ٦٤ ـ ٦٥.

(٣) كنز العمال: ١٦: ٢٦٧ ـ ٢٦٨، الرقم ٤٤٣٩٠.

(٤) لم ترد: (وقال: عليه السلام) في «ب».

(٥) لم ترد: (عليكم) في «أ» «ب».

ٱلْإِيمانِ كَالرَّأْسِ مِنَ ٱلْجَسَدِ، لا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لا رَأْسَ مَعَهُ، وَلا فِي إِيمانٍ لا صَبْرَ مَعَهُ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: أوصيكم بخمس لو ضربتم ...الى آخره، ذكر هذا في العقد الفريد مع اختلاف يسير وزيادة كثيرة، وروى في صحيفة الرضا ﷺ، وذكره في الحدائق الوردية إلى قوله: أن يتعلمه، وفي كفاية الطالب ص ٢٤٥، قال أبو نعيم في «حلية الاولياء»: حدثنا عبد الله بن سواد ...إلخ، وقال ابن عبد البر في جامع بيان العلم: قال علي ﷺ: خمس احفظوهن ...الى آخره، باختلاف يسير».[١]

قال العرشي في التخريج ما نصه:«رواها المثنى بن الوليد الحناط في كتابه [بحار الأنوار ج ١٧ ص ٤١٥]،الجاحظ في البيان والتبيين [ج ١ ص ١٧٨]، وابن قتيبة في عيون الأخبار [ج ٢ ص ١١٩]، والبرقي في المحاسن والآداب (الورق ٤ ب)، وابوالحسن الماوردي المتوفى ٤٥٠ هـ (١٠٥٨ م) في أدب الدنيا والدين (٦٧). ورواها أبو الفرج القزويني في قرب الاسناد [بحار الأنوار ج ١٧ ص ١٠٥]. والحرّاني في تحف العقول (٥١)،الثعالبي في الايجاز والاعجاز (٨)، وأبو نعيم الاصفهاني في حلية الأولياء [ج ١ ص ٧٥]».[٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الطائي (ت / ٢٦٠ هـ)، قال: حدثني ابي محمد بن علي، قال: قال علي ﷺ: خمسة لو دخلتم فيهن لم تقدروا على مثلهن: لا يخاف عبد إلّا ذنبه، ولا يرجو إلّا ربه، ولا يستحيي الجاهل إذا سئل عما لا يعلم، ان يقول: لا اعلم، ولا يستحيي احدكم إذا لم يعلم ان يتعلم، والصبر من الايمان بمنزله الرأس من الجسد، ولا ايمان لمن لا صبر له.[٣]

---

(١) راجع: مدارك نهج البلاغة.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٣) صحيفة الرضا ﷺ؛ للشيخ الصدوق ٣٩ ـ ٤٠، ط / ١٣٩٠ هـ.

وبالاسناد عن الصدوق (ت / ٣٨١هـ)، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن علي ابن الشاه الفقيه المروزي بمرو الروذ في داره، قال: حدثنا أبو بكر بن محمد بن عبد الله النيسابوري، قال: حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر بن سلميان الطائي بالبصرة، قال: حدثنا أبي في سنة ستين ومأتين، قال: حدثني علي بن موسى الرضا عليه السلام سنة أربع وتسعين ومائة ... الى ان قال: وبهذا الاسناد عن علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال: خمس لو رحلتم فيهن المطايا لم تقدروا على مثلهن: لا يخاف عبد إلّا ذنبه، ولا يرجو إلّا ربه، ولا يستحيي الجاهل إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم، ولا يستحيي أحدكم إذا لم يعلم أن يتعلم، والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا إيمان لمن لا صبر له».[1]

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في الخصال، قال: حدثنا أبو منصور أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا زيد بن محمد البغدادي، قال: حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد الطائي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال علي عليه السلام: خمس لو رحلتم فيهن ما قدرتم على مثلهن: لا يخاف عبد إلّا ذنبه، ولا يرجو إلّا ربه عزوجل، ولا يستحيي الجاهل إذا سئل عما لا يعلم أن يتعلم، ولا يستحيي أحدكم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم، والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له.[2]

وقال: حدثنا الحسن بن محمد السكوني بالكوفة، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، قال: حدثنا سعيد بن عمرو الاشعثي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن السري، عن الشعبي، قال: قال علي عليه السلام: خذوا عني كلمات لو ركبتم المطيّ

---

(١) عيون اخبار الرضا ٢: ٤٣، ١٣٩٠ هـ.

(٢) الخصال؛ للشيخ الصدوق: ٣١٥.

فأنضيتموها لم تصيبوا مثلهن: ألا لا يرجو أحد إلّا ربه، ولا يخافنّ إلّا ذنبه، ولا يستحيي العالم إذا لم يعلم أن يتعلم، ولا يستحيي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم، واعلموا أن الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس له.(١)

وبالاسناد عن أبي نعيم الاصفهاني (ت / ٤٣٠ هـ)، قال: حدثنا سليمان بن احمد ثنا اسحاق بن ابراهيم، اخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر، عن ابن طاووس، عن عكرمة بن خالد. قال: قال عليّ بن أبى طالب. وثنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا عبد الله بن محمد بن سوار، ثنا عون بن سلام، ثنا عيسى بن مسلم الطهوي، عن ثابت بن أبى صفية، عن أبي الرغل. قال: قال علي بن أبي طالب: احفظوا عني خمسا فلو ركبتم الابل في طلبهن لانضيتموهن قبل أن تدركوهن؛ لايرجو عبد إلّا ربه، ولايخاف إلّا ذنبه، ولا يستحي جاهل أن يسأل عما لا يعلم، ولا يستحي عالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم. والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له.(٢)

وبالاسناد عن الخوارزمي (ت / ٥٦٨ هـ)، قال: وبهذا الاسناد، عن أحمد بن الحسين هذا، أخبرنا أبونصر بن قتادة، أخبرنا أبو منصور النصروي، حدثني أحمد بن نجدة، حدثني سعيد بن منصور، حدثنا أبو شهاب، عن القاسم بن الوليد الهمداني، عن داود بن أبي عمرة: ان عليا ﷺ قال: خمس، خذوهن عني: لا يخافن أحد منكم إلّا ذنبه، ولا يرجونّ إلّا ربه، ولا يستحيي من لا يعلم ان يتعلم، ولا يستحيي من يعلم إذا سئل عما لا يعلم ان يقول: الله اعلم، وان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد إذا ذهب الصبر ذهب الايمان، إذا

---

(١) الخصال؛ للشيخ الصدوق: ٣١٥.

(٢) حلية الاولياء ١: ٧٥ ـ ٧٦.

ذهب الرأس ذهب الجسد.(١)

ومن الموافقات: ما ارويه بالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في تاريخ مدينة دمشق: أخبرنا أبو الفضل الفضيلي وأبو المحاسن أسعد بن علي وأبو بكر أحمد بن يحيى وأبو الوقت بن عيسى قالوا: أنا أبو الحسن الداودي، أنا عبد الله بن أحمد، أنا عيسى بن عمر، أنا عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام، نا عمرو بن عون، عن خالد بن عبد الله بن عطاء بن السائب، عن أبي البختري وزاذان، قالا: قال علي: وأبردها على الكبد: إذا سئلت عما لا أعلم أن أقول: الله أعلم.

أخبرنا خالي أبو المعالي محمد بن يحيى القاضي، أنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين، أنا الخصيب بن عبد الله، نا أبي عبد الله إملاء، أنا يوسف بن يعقوب، نا أبو الربيع، نا أبو شهاب، عن القاسم بن الوليد، عن داود بن أبي عمرة أن عليا، قال: لا يخافن أحدكم إلّا ذنبه، ولا يرجون إلّا ربه، ولا يستحي من لا يعلم أن يتعلم، ولا يستحي من يعلم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم.

أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنا رشأ المقرئ، أنا أبو محمد بن الضراب، أنا أبو بكر المالكي، نا أحمد بن محمد البغدادي، نا عبد الله بن سعيد، نا أبو خالد الأحمر، عن عمرو بن قيس، عن أبي إسحاق، قال: قال علي بن أبي طالب: كلمات لو رحلتم فيهن المطيّ لأنضيتموهن قبل أن تدركوا مثلهن: لا يرجو عبد إلّا ربه، ولا يخافن إلّا ذنبه، ولا يستحيي من لا يعلم أن يتعلم ولا يستحيي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم، واعلموا أن منزلة الصبر من الإيمان كمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، فإذا ذهب الصبر ذهب الإيمان.

أخبرنا أبو عبد الله بن البنا وأبو القاسم بن السمرقندي قالا: أنا أبو محمد الصريفيني، أنا عمر بن إبراهيم بن أحمد نا أبو القاسم البغوي، نا أبو خيثمة نا

---

(١) المناقب؛ للموفق الخوارزمي: ٣٧٤.

جرير، عن ليث، عن يحيى، عن علي، قال: ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه، الّذي لا يقنط الناس من رحمة الله، ولا يرخص لهم في معاصي الله، ولا يدع القرآن رغبة إلى غيره، إنه لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا خير في علم لا فقه فيه، ولا خير في قراءة تدبّر فيها.

أخبرنا أبو الأسعد هبة الرحمن بن عبد الواحد وابن عمه أبو المحاسن عبد الرزاق بن عبد الله، أنا عبد الكريم بن هوازن، قالا: أخبرتنا جدتنا فاطمة بنت الحسن بن علي الدقاق، قالت: أنا عبد الله بن يوسف بن باموية، أنا أبو عبيد الله محمد بن إسحاق القرشي، نا عثمان بن سعيد الدارمي، نا أبو عمير، نا ضمرة، عن إبراهيم بن عبد الله الكناني، قال: قال علي بن أبي طالب: خمس لو سافر فيهن رجل إلى اليمن كنّ له عوضا عن سفره: لا يخشى عبد إلّا ربه، ولا يخاف إلّا ذنبه، ولا يستحيي من لا يعلم أن يتعلم ولا يستحيي من لا يعلم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم، والصبر من الدين بمنزلة الرأس من الجسد فإذا قطع الرأس توى الجسد.(١)

وبالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ) في تذكرة الخواص، قال: اخبرنا عبد الوهاب بن عبد الله المقري، انبأنا احمد بن ناصر، أنبأنا عبد القادر بن يوسف، أنبأنا البرمكي، أنبأنا اسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان النسوي، قال: جدي الحسن بن سفيان، أنبأنا حرملة بن يحيى، عن ابن وهب، حدثنا سفيان، عن السري بن اسماعيل، عن عامرالشعبي، قال: قال ﷺ: «يا أيها الناس خذوا عني هذه الكلمات فلو ركبتم المطيّ حتى تنضوها ما أصبتم مثلها، لا يرجونّ عبد إلّا ربه، ولا يخافن إلّا ذنبه، ولا يستحي اذا لم يعلم أن يقول لا أعلم، واعلموا أن

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥١٠ ـ ٥١١.

الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا خير في جسد لا رأس له».[١]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، عن علي بن أبي طالب، قال: عليكم بخمس، لو رحلتم فيهن المطيّ لانضيتموهن قبل أن تدركوا مثلهن: لا يرجو عبد إلّا ربه، ولا يخافن إلّا ذنبه، ولا يستحيى من لا يعلم أن يتعلم، ولا يستحيى عالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم، واعلموا أن منزلة الصبر من الايمان كمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، وإذا ذهب الصبر ذهب الايمان. (وكيع في الغرر، والدينوري، حل، ونصر في الحجة، وابن عبد البر في العلم، هب، كر).[٢]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، عن علي، قال: الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الصبر ذهب الايمان. (فر، عن أنس حب، عن علي هب، عن علي موقوفا).[٣]

ومر عنه برقم (٦٥٠١) عن علي، قال: «الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، من لا صبر له لا إيمان له». (اللالكائي).[٤]

[الحكمة ٨٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لِرَجُلٍ أَفْرَطَ فِي ٱلثَّناءِ عَلَيْهِ، وَكانَ لَهُ مُتَّهِماً[٥]: أَنَا دُونَ ما تَقُولُ وَفَوْقَ مافِي نَفْسِكَ.

---

(١) تذكرة الخواص: ١٣١، ط/١٤٠١ هـ.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٦: ٢٤١.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي، الحديث: ٤٤٣٠٩.

(٤) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٣: ٧٤٤.

(٥) في «هـ.ب»: (أي يبغض علياً ﷺ).

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: رواها الجاحظ في البيان والتبيين [ج ١ ص ٧٩ و ٢٢٠]، وابن قتيبة في عيون الاخبار [ج ١ ص ٢٧٦] والسيد المرتضىٰ في الامالي [ج ١ ص ١٩٨] والثعالبي في الايجاز والاعجاز».(١)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩)، قال: وحدثني ابو عبيد القاسم بن سلّام، قال: بلغنا ان رجلاً اثنىٰ علىٰ عليّ في وجهه - وكان علي اتهمه - فقال له علي: انا دون وصفك وفوق ما في نفسك. ثم قال الرجل فأطراه فقال علي: اللهم اني اعلم بنفسي، وأنت اعلم بي منّي، فاغفر لي مالا يعلمه الناس منّي.(٢)

ومن الموافقات: ما ارويه بالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في تاريخ مدينة دمشق: أخبرنا أبو القاسم العلوي، نا سليم بن أيوب الرازي الفقيه.

(ح) وأخبرنا أبو البركات عمر بن إبراهيم الزيدي، أنا أ بو الفرج محمد بن أحمد بن علان، قالا: أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين الجعفي بالكوفة، نا علي بن محمد بن هارون الحميري، نا أبو كريب، نا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن علي، قال: أتاه رجل فأثنى عليه، قال: وكان قد بلغه عنه قبل ذلك، فقال له علي: ليس كما تقول، وأنا فوق ما في نفسك.

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو محمد الصريفيني وأبو الحسين ابن النقور.

(ح) وأخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنا أبو محمد الصريفيني، قالا: أن أبو بكر محمد بن الحسن بن عبدان الصيرفي، نا محمد بن حمدوية المروزي، نا أبو شهاب

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٢) انساب الاشراف ٢: ١٨٨، ط / ١٣٩٤ هـ.

معمر، نا عصام، نا سفيان، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، قال: جاء رجل إلى علي بن أبي طالب فأطراه وكان يبغضه، قال: فقال: إني لست ـ وقال: ابن الأنماطي: ليس كما تقول ـ وأنا فوق ما في نفسك.

أخبرنا أبو المطهر شاكر بن نصر بن طاهر الأنصاري وأبو القاسم عبد الصمد ابن محمد بن عبد الله بن مندوية وأبو بكر محمد بن علي بن عمر الكابلي وأبو غالب الحسن بن محمد بن غالب بن علوكة، قالوا: أنا أبو سهل حمد بن أحمد بن عمر الصيرفي، أنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن أحمد الخشاب، أنا أبو علي الحسن بن محمد بن دكة المعدل، أنا أبو حفص عمرو بن علي، نا عبد الله بن داود نا سعد بن عبيد، عن علي بن ربيعة: أن رجلا قال لعلي: ثبتَك الله، قال: وكان يبغضه، قال علي: على صدرك.(١)

[الحكمة ٨٤]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

بَقِيَّةُ ٱلسَّيْفِ أَنْمَى(٢) عَدَداً وَأَكْثَرُ وَلَداً(٣).

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «بقية السيف أبقىٰ عدداً واكثر ولداً [ج ٣ ص ١٦٩] رواها الجاحظ في البيان والتبيين [ج ٢ ص ٣٥] وابن قتيبة في عيون الاخبار [ج ١ ص ١٣٠] وابن عبد ربه في العقد الفريد ج ٢ ص ٢٢٧ وابو منصور الثعالبي في الايجاز والاعجاز».(٤)

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥١٨ ـ ٥١٩.

(٢) في «أ»: (أبقى).

(٣) في «هـ.ب»: (هذا مثل زين العابدين ﷺ).

(٤) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

[الحكمة ٨٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

رَأْيُ ٱلشَّيْخِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلَدِ ٱلْغُلامِ.

وَيُرْوَىٰ: «مِنْ مَشْهَدِ[1] ٱلْغُلامِ»:

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ:«رواها الجاحظ في البيان والتبيين [ج ١ ص ١٥٧] وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ٢٢٦] ورواها ابو حيان التوحيدي في كتاب البصائر [١٦٤ / الف]».[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال عن علي بن أبي ربيعة الاسدي، قال: جاء رجل الىٰ علي بن ابي طالب بابن له بدلاً من بعثٍ، فقال علي: لرأي شيخ أحب اليّ من مشهد شاب (عباس الربعي في جزئه، ق)[3]

[الحكمة ٨٧]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ ٱلاِسْتِغْفارُ!

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ:«رواها ابن قتيبة في عيون الاخبار [ج ٢ ص ٣٧٢]، والمبرد في الكامل ج ١ ص ١٧٧ بتغيّر الالفاظ».[4]

---

(١) في «هـ.ب»: (حضور).

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٣) كنز العمال ٥: ٧٦٤، الرقم ١٤٣١٤.

(٤) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو نصر محمد بن الحسين المقرئ، قال: حدثني أبو محمد عبد الله بن محمد البصري، قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى، قال: حدثنا موسى بن زكريا، قال: حدثنا أبو خالد، قال: حدثني العتبي، قال: سمعت الشعبي يقول: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: العجب ممن يقنط ومعه الممحاة. فقيل له: وما الممحاة؟ قال: الاستغفار.[1]

وراجع الكتاب (٣١).

[الحكمة ٨٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ أَصْلَحَ ما بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱللهِ أَصْلَحَ ٱللهُ ما بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلنّاسِ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ ٱللهُ لَهُ أَمْرَ دُنْياهُ، وَمَنْ كانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ واعِظٌ كانَ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ حافِظٌ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله عليه السلام: من اصلح بينه وبين الله ... مذكور في تذكرة الخواص بنَصها».[2]

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها الشيخ الصدوق في الامالي (المجلس ٩)».[3]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن أحمد بن محمد

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٨٨.

(٢) مدارك نهج البلاغة: ١٠٣.

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

ابن خالد البرقي (ت / ٢٧٤ هـ) في المحاسن عنه، عن الحسن بن يزيد، عن اسماعيل بن مسلم، عن جعفر، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: من أصلح فيما بينه وبين الله، أصلح الله ما بينه وبين الناس.(١)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي: عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: كانت الفقهاء والعلماء إذا كتب بعضهم إلى بعض كتبوا بثلاثة ليس معهن رابعة: من كانت همته آخرته كفاه الله همه من الدنيا، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح فيما بينه وبين الله عز وجل أصلح الله تبارك وتعالى فيما بينه وبين الناس».(٢)

وعن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في من لايحضره الفقيه: وروى إسماعيل ابن مسلم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: كانت الفقهاء والحكماء إذا كاتب بعضهم بعضا كتبوا بثلاث ليس معهن رابعة: من كانت الاخرة همه كفاه الله همه من الدنيا، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله فيما بينه وبين الناس.(٣)

وقال الشيخ الصدوق في الأمالي: حدثنا جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة الكوفي، قال: حدثنا جدي الحسن بن علي، عن جده عبد الله ابن المغيرة، عن إسماعيل بن مسلم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: كانت الفقهاء والحكماء إذا كاتب بعضهم بعضا، كتبوا بثلاث ليس معهن رابعة، من كانت الآخرة همه كفاه الله همّه من

---

(١) المحاسن؛ لأحمد بن محمد بن خالد البرقي ١: ٢٩.

(٢) راجع: مدارك نهج البلاغة. والكافي؛ للشيخ الكليني ٨: ٣٠٧.

(٣) من لايحضره الفقيه؛ للشيخ الصدوق ٤: ٣٩٦.

الدنيا، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح فيما بينه وبين الله عزوجل أصلح الله له فيما بينه وبين الناس.[١]

[الحكمة ٩٠]

قَولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْفَقِيهُ كُلُّ ٱلْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ ٱلنَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ ٱللّهِ، وَلَمْ يُؤْيِسْهُم مِنْ رَوْحِ اللّهِ[٢]، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ ٱللّهِ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله عليه السلام: الفقيه كل الفقيه ...الى آخره» رواه في تحف العقول مع زيادة عليه، وروى هذه الفقرات في كفاية الطالب ص ٥٤٦ باسناده مع زيادة عليه، وروى هذه الفقرات في كفاية الطالب ص ٥٤٦ باسناده إلى ابن حمزة عنه عليه السلام مع اختلاف يسير وفقرات أخرى لم تذكر هنا. ورواها علي بن هذيل في كتاب عين الاداب والسياسة بزيادة واختلاف وفي إحياء العلوم: قال عليه السلام الفقيه ...الى آخره. الى قوله: ما سواه.

قال العرشي في التخريج ما نصه: «الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤيسهم من روح الله، ولم يؤمنهم من مكر الله» [ج ٣ ص ١٧٠]. رواها الكليني في أصول الكافي، والحرّاني في تحف العقول (٤٧)، والشيخ الصدوق في معاني الأخبار (٨٤)، وابن لال في مكارم الاخلاق، الكنز [ج ٥ ـ ٢١١]، وأبو نعيم الاصفهاني في حلية الأولياء [ج ١ ص ٧٧]، عن أمير المؤمنين عليه السلام، ورواها في كتاب الجعفريات [بحار ج ١٧ ص ٤٠٧]، عن النبي صلى الله عليه وآله».[٣]

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الصدوق: ٨٧.

(٢) في «هـ.ب»: (رحمة).

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧م.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن إسماعيل بن مهران، عن أبي سعيد القماط، عن الحلبي، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه؟ من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره، ألا لا خير في علم ليس فيه تفهم، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفكر، وفي رواية اخرى: ألا لا خير في علم ليس فيه تفهم، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر، ألا لا خير في عبادة لا فقه فيها، ألا لا خير في نسك لا ورع فيه.(١)

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ)، قال: أخبرنا أبو عبدالله بن البنا، وأبو القاسم بن السمرقندي، قالا: أنا أبو محمد الصريفيني، أنا عمر بن إبراهيم بن أحمد، نا أبو القاسم البغوي، نا أبو خيثمة، نا جرير، عن ليث، عن يحيى، عن علي، قال: ألا أخبركم بالفقيه، الّذي لايقنط الناس من رحمة الله، ولا يرخص لهم في معاصي الله، ولا يدع القرآن رغبة إلى غيره. إنه لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا خير في علم فقه فيه، ولا خير في قراءة لا تدبر فيها.

[الحكمة ٩١]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ هذِهِ ٱلْقُلُوبَ تَمَلُّ(٢) كَما تَمَلُّ ٱلْأَبْدانُ، فَابْتَغُوا لَها طَرائِفَ الْحِكمَةِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ١: ٣٦.

(٢) في «هـ.ب»: (من الملالة).

(ت / ٣٢٨)، عن علي بن إبراهيم، عن ابيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختريّ، رفعه، قال: كان أمير المؤمنين ﷺ يقول: روحوا أنفسكم ببديع الحكمة، فإنّها تكل كما تكلّ الأبدان.[١]

ومن الموافقات: مارواه البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في انساب الاشراف، قال: حدثني عبد الله بن صالح، قال: مما علمنا من كلام علي قوله: إن القلوب تملّ كما تملّ الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة. وقوله: لم يذهب من مالك ما وعظك.[٢]

وبالاسناد عن ابي نعيم الاصفهاني (ت / ٤٣٠ هـ)، قال: حدثنا أبي، ثنا أبو جعفر محمد بن ابراهيم بن الحكم، ثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي، ثنا شجاع بن الوليد، عن زياد بن خيثمة، عن أبي اسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن علي، قال: ألا إن الفقيه كل الفقيه الّذي لا يقنط الناس من رحمة الله، ولا يؤمنهم من عذاب الله، ولا يرخص لهم في معاصي الله، ولا يدع القرآن رغبة عنه الى غيره. ولا خير في عبادة لا علم فيها، ولا خير في علم لا فهم فيه، ولا خير في قراءة لا تدبر فيها.

حدثنا محمد بن عليّ بن (حش) ثنا عمي احمد بن حش، ثنا المخرمي، ثنا محمد بن كثير، عن عمرو بن قيس، عن عمرو بن مرة، عن علي، قال: كونوا ينابيع العلم، مصابيح الليل، خلق الثياب، جدد القلوب، تعرفوا به في السماء، وتذكروا به في الارض.

حدثنا أبو محمد بن حبان، ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا، ثنا سلمة بن شبيب، ثنا سهل بن عاصم، ثنا عبدة، ثنا ابراهيم بن مجاشع، عن عمرو بن عبد الله، عن أبى محمد اليماني عن بكر بن خليفة. قال: قال عليّ بن أبى طالب: أيها الناس

---

(١) الكافي ١: ٤٨، ط / ١٣٨١ هـ.

(٢) انساب الاشراف ٢: ١٣٥، ط / ١٣٩٤.

انكم والله لو حننتم حنين الوله العجال، ودعوتم دعاء الحمام، وجأرتم جؤار متبتلي الرهبان، ثم خرجتم الى الله من الأموال والأولاد التماس القربة اليه في ارتفاع درجة عنده، أو غفران سيئة أحصاها كتبته، لكان قليلا فيما أرجو لكم من جزيل ثوابه، وأتخوف عليكم من أليم عقابه. فبالله بالله لو سالت عيونكم رهبة منه، ورغبة اليه، ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية ولو لم تبقوا شيئاً من جهدكم لأنعمه العظام عليكم، بهدايته إياكم للاسلام؛ ما كنتم تستحقون به ـ الدهر ما الدهر قائم بأعمالكم ـ جنته، ولكن برحمته ترحمون، والى جنته يصير منكم المقسطون، جعلنا الله وإياكم من التائبين العابدين.[1]

وروى ابن حجر (ت / ٨٥٢ هـ) عن يحيى بن عباد، عن علي، حديث: إن الفقيه حقّ الفقيه من لم يقنّط الناس من رحمة الله... الحديث. موقوف.

(مي) في العلم: أنا إسماعيل بن أبان، عن يعقوب القمي، عن ليث بن أبي سليم، عن يحيى، به. وعن الحسن بن عرفة، ثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن ليث، نحوه.[2]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، عن علي، قال: ألا أنبئكم بالفقيه حق الفقيه؟ من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله تعالى، ولم يؤمنهم مكر الله، ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره، ولا خير في عبادة ليس فيها تفقه، ولا خير في فقه ليس فيه تفهم ـ وفي لفظ: لا ورع فيه ـ ولا خير في قراءة ليس فيها تدبّر. (ابن الضريس وابن بشران، حل، كر والمرهبي في العلم، وزاد: ألا إن لكل شئ ذروة، وذروة الجنة الفردوس، ألا وإنها لمحمد ﷺ.[3]

---

(١) حلية الاولياء: ١: ٧٧.

(٢) اتحاف المهرة ١١: ٦٦١، ط / ١٤١٧.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٠: ٢٦١، الرقم ٢٩٣٨٧.

وعن ابن وهب: اخبرني عقبة بن نافع، عن اسحاق بن اسيد، عن ابي مالك وأبي اسحاق عن علي بن ابي طالب: أن رسول الله ﷺ قال: ألا أنبئكم بالفقيه كل الفقيه؟ قالوا: بلى، قال: من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله، ولا يؤمنهم من مكر الله ولا يدع القرآن رغبة إلى ما سواه، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقّه، ولا علم ليس فيه تفهم، ولا قراءة ليس فيها تدبر. (العسكري في المواعظ وابن لال والديلمي وابن عبد البر في العلم، وقال: لا يأتي هذا الحديث مرفوعا إلّا من هذا الوجه اكثرهم يوقفونه على علي).(١)

وبالاسناد عن المتقي الهندي في كنز العمال أيضاً، عن علي، قال: ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه؟ من لم يؤيس الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله تعالى، ألا لا خير في عمل لا فقه فيه، ولا خير في فقه لا ورع فيه، ولا قراءة لا تدبر فيها، ألا إن لكل شئ ذروة، وذروة الجنة الفردوس هي لمحمد ﷺ. (الجوهري).(٢)

[الحكمة ٩٤]

وَسُئِلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ عَنِ ٱلْخَيْرِ ما هُوَ؟

فَقالَ: لَيْسَ ٱلْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلكِنَّ ٱلْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ تُباهِيَ ٱلنَّاسَ بِعِبادَةِ رَبِّكَ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ ٱللَّهَ، وَإِنْ أَسَأْتَ ٱسْتَغْفَرْتَ ٱللَّهَ، وَلا خَيْرَ فِي ٱلدُّنْيا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ، رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوباً فَهُوَ يَتَدارَكُها بِالتَّوْبَةِ، وَرَجُلٍ يُسارِعُ فِي ٱلْخَيْراتِ

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٠: ٢٦١، الرقم ٢٩٣٨٨.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٠: ٣٠٨ و ٣٠٩.

(ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد وعلي بن محمد، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال: إن قدرتم أن لا تعرفوا فافعلوا، وما عليك أن لم يثن الناس عليك، وما عليك أن تكون مذموما عند الناس إذا كنت محمودا عند الله تبارك وتعالى، إن أمير المؤمنين ﷺ كان يقول: لا خير في الدنيا إلّا لأحد رجلين: رجل يزداد فيها كل يوم إحسانا ورجل يتدارك منيته بالتوبة، وأنى له بالتوبة فوالله أن لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله عز وجل منه عملا إلّا بولايتنا أهل البيت، ألا ومن عرف حقنا أو رجا الثواب بنا ورضي بقوته نصف مد كل يوم، وما يستر به عورته، وما أكنّ به رأسه، وهم مع ذلك والله خائفون وجلون، ودّوا أنه حظهم من الدنيا، وكذلك وصفهم الله عز وجل حيث يقول: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾[1] من الّذي أتوا به، أتوا والله بالطاعة مع المحبة والولاية وهم في ذلك خائفون أن لا يقبل منهم، وليس والله خوفهم خوف شك فيما هم فيه من إصابة الدين، ولكنهم خافوا أن يكونوا مقصرين في محبتنا وطاعتنا.

ثم قال: إن قدرت أن لا تخرج من بيتك فافعل، فإن عليك في خروجك أن لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تتصنع ولا تداهن.

ثم قال: نعم صومعة المسلم بيته، يكف فيه بصره ولسانه ونفسه وفرجه، إن من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله عز وجل قبل أن يظهر شكرها على لسانه، ومن ذهب يرى أن له على الآخر فضلا فهو من المستكبرين.

فقلت له: إنما يرى أن له عليه فضلا بالعافية إذا رآه مرتكبا للمعاصي؟

---

(١) وتمام الآية: ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (المؤمنون: ٦٠ ـ ٦١).

فقال: هيهات هيهات، فلعله أن يكون قد غفر له ما أتى وأنت موقوف محاسب، أما تلوت قصة سحرة موسى ﷺ؟ ثم قال: كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه وكم من مستدرج بستر الله عليه وكم من مفتون بثناء الناس عليه، ثم قال: إني لارجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الامة إلّا لاحد ثلاثة: صاحب سلطان جائر، وصاحب هوى، والفاسق المعلن. ثم تلا: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[1] ثم قال: يا حفص الحب أفضل من الخوف، ثم قال: والله ما أحب الله من أحب الدنيا ووالى غيرنا، ومن عرف حقنا وأحبنا فقد أحب الله تبارك وتعالى، فبكى رجل فقال: أتبكي؟ لو أن أهل السماوات والارض كلهم اجتمعوا يتضرعون إلى الله عز وجل أن ينجيك من النار ويدخلك الجنة لم يشفعوا فيك، ثم كان لك قلب حي لكنت أخوف الناس لله عز وجل في تلك الحال.

ثم قال له: يا حفص كن ذنبا ولا تكن رأسا، يا حفص، قال رسول الله ﷺ: من خاف الله كل لسانه. ثم قال: بينا موسى بن عمران ﷺ يعظ أصحابه إذ قام رجل فشق قميصه، فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى قل له: لا تشق قميصك ولكن اشرح لي عن قلبك.

ثم قال: مرّ موسى بن عمران ﷺ برجل من أصحابه وهو ساجد، فانصرف من حاجته وهو ساجد على حاله، فقال له موسى ﷺ: لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك، فأوحى الله عزوجل إليه يا موسى لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبلته حتى يتحول عما أكره إلى ما أحب.[2]

وبالاسناد عن ابي نعيم الاصفهاني (ت / ٤١٠ هـ)، قال: حدثنا عمر بن محمد ابن عبد الصمد، ثنا الحسن بن محمد بن غفير، ثنا الحسن بن علي، ثنا خلف بن

---

(١) آل عمران: ٣١.

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ٨: ١٢٨ ـ ١٢٩.

تميم، ثنا عمر بن الرحال، عن العلاء بن المسيب، عن عبد خير، عن علي، قال: ليس الخير ان يكثر مالك وولدك، ولكن الخير ان يكثر علمك ويعظم حلمك، وان تباهي الناس بعباده ربك، فان احسنت حمدت الله، وان اسأت استغفرت الله، ولا خير في الدنيا إلّا لاحد الرجلين: رجل اذنب ذنباً فهو تدارك ذلك بتوبة، أو رجل يسارع في الخيرات، ولايقل عمل في تقوىٰ، وكيف يقل مايتقبّل.[١]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، عن علي، قالَ: لَيسَ ٱلْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مالُك وَوَلَدُكَ ولكن الخير ان يكثر علمك ويعظم حلمك وتباهي[٢] في عِبادَةِ رَبِّك، إنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ ٱللّهَ، وَإِنْ أَسأْتَ ٱسْتَغْفَرْتَ ٱللّهَ، لا خَيْرَ فِي ٱلدُّنيا إلّا لِرَجُلَيْنِ، رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوباً فَهُوَ يَتَدارَك ذلك بتوبه، أو رَجُلٍ سارعُ فِي دار الاخرة. (حل، كر في اماليه).[٣]

وعن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، مسند علي، عن ابن عباس، قال: قال عمر لعلي: عظني يا أبا الحسن!

قال: لا تجعل يقينك شكا، ولا علمك جهلا، ولا ظنك حقا، وأعلم أنه ليس لك من الدنيا إلّا ما أعطيت فأمضيت، وقسمت فسويت، ولبست فأبليت. قال: صدقت يا أبا الحسن. (كر).[٤]

---

(١) حلية الاولياء ١: ٧٥.

(٢) المراد بالمباهات هاهنا أن تريد زيادة قدر حظّك منها علىٰ حظوظهم كما قال: تعالىٰ: ﴿يبتغون إلى ربّهم الوسيلة أيّهم أقرب﴾. فأما الاخلاص فلابد منه، والله أعلم. وروى أن الباقر قال: لابنه الصادق عليه السلام: «يابني إنّ الله خبّأ ثلاثة في ثلاثة؛ خبّأ رضاه في طاعته. فلا تحقرن من الطاعة شيئاً فلعلّ رضاه فيه، وخبّأ سخطه في معصيته فلا تحتقرنّ من المعصية شيئاً فلعلّ سخطه فيه، وخبّأ وليّه في خلقه فلا تحقرن أحداً فلعلّه ذلك الولي.

(٣) كنز العمال ٦: ١٠٧.

(٤) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٦: ٢٠٧، الرقم ٤٤٢٣٣.

وباسناده عن علي، قال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك، ويعظم حلمك، وتناهي في عبادة ربك، إن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله. لا خير في الدنيا إلّا لرجلين: رجل أذنب ذنبا فهو يتدارك ذلك بتوبة، أو رجل سارع في دار الآخرة. حل. (كر في أماليه).[١]

[الحكمة ٩٥]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ ٱلتَّقْوى[٢]، وَكَيْفَ يَقِلُّ ما يُتَقَبَّلُ!؟

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها الحراني في تحف العقول [بحار ج ١٧ ص ١٥٣] و الكليني في اصول الكافي (١٧٣) وابو نعيم في حلية الأوْلياء [ج ١ ص ٧٥] وشيخ الطائفة في الامالي (٣٨)».[٣]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن فضيل بن عثمان، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: لا يقل عمل مع تقوى وكيف يقلّ ما يتقبل؟.[٤]

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: حدثنا محمد بن هارون بن عبد الرحمن

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٦ : ٢٠٧، الرقم ٤٤٢٣٣.

(٢) في «ب»: (تقوى).

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٤) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢ : ٥٧.

الحجازي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عيسى بن أبي الورد، عن أحمد بن عبد العزيز، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: لا يقل مع التقوى عمل، وكيف يقل ما يتقبل؟.[١]

ومن الموافقات: ما عن الموفق الخوارزمي (ت / ٦٨١ هـ) في المناقب باسناده عن أحمد بن الحسين، أخبرنا أبو الحسين، حدثنا ابن أبي الدنيا، حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا خلف بن تميم، حدثنا عمر بن الزحال الحنفي، حدثنا العلاء بن المسيب، حدثنا أبو إسحاق، عن عبد خير، قال: قال: علي ﷺ: لا يقل عمل مع تقوى وكيف يقل ما يتقبل.[٢]

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في تاريخ مدينة دمشق: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل، أنا أبو عثمان البحيري، أنا أبو القاسم الحسن بن علي.

(ح) وأخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو يعلى إسحاق بن عبد الرحمن الصابوني، أنا أبي سعيد محمد بن الحسين بن موسى بن محموية، قالا: أنا محمد بن إسحاق بن خزيمة، نا علي بن حجر، نا يوسف بن زياد، عن يوسف بن أبي المتيد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: قال علي: كونوا بقبول العلم أشد اهتماما منكم بالعمل؛ فإنه لن يقلّ عمل مع التقوى، وكيف يقل عمل يتقبل؟![٣]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ)، في كنز العمال، عن علي ﷺ، قال: لا يقل عمل مع التقوى، وكيف يقل ما يتقبل. (ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى).[٤]

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٦١.

(٢) المناقب؛ للموفق الخوارزمي: ٣٦٨.

(٣) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥١١.

(٤) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٣: ٦٩٧، الرقم ٨٤٩٤.

وعن كميل بن زياد، قال: خرجت مع علي بن أبي طالب، فلما أشرف على الجبان، التفت إلى المقبرة فقال: يا أهل القبور، يا أهل البلى، يا أهل الوحشة، ما الخبر عندكم؟، فان الخبر عندنا: قد قسّمت الاموال، وأيتمت الاولاد، واستبدل بالازواج، فهذا الخبر عندنا، فما الخبر عندكم؟ ثم التفت إليَّ فقال: يا كميل، لو أُذن لهم في الجواب لقالوا: إن خير الزاد التقوى، ثم بكى، وقال لي: يا كميل، القبر صدوق العمل، وعند الموت يأتيك الخبر. (الدينوري كر).[1]

وعن قيس بن أبي حازم، قال: قال علي: كونوا بقبول العمل أشد اهتماما منكم بالعمل؛ فانه لن يقل عمل مع التقوى، وكيف يقل عمل تقبل. (حل كر).[2]

وعن عبد خير، قال: قال: عليّ: لا يقل عمل مع تقوى، وكيف يقل ما يتقبل. (ابن أبي الدنيا في التقوى، حل).[3]

[الحكمة ٩٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

إِنَّ أَوْلَى النّاسِ بِالأَنْبِياءِ أَعْلَمُهُمْ بِما جاؤُوا بِهِ، ثُمَّ تَلا ﷺ: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية[4].

ثُمَّ قال: عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطاعَ ٱللهَ وَإِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ[5]، وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى ٱللهَ وَإِنْ قَرُبَتْ قَرابَتُهُ[6].

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٣: ٦٩٧، الرقم ٨٤٩٥.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٣: ٦٩٧، الرقم ٨٤٩٦.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٣: ٦٩٧، الرقم ٨٤٩٧.

(٤) آل عمران: ٦٨.

(٥) في «هـ.ب»: (كسلمان).

(٦) في «هـ.ب»: (كأبي جهل).

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: عن أبي الطفيل، قال: كان علي يقول: إن اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤوا به ثم يتلو هذه الاية: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ﴾[1] يعني محمدا والذين اتبعوه، فلا تغيّروا؛ فانما وليّ محمد من اطاع الله، وعدوّ محمد من عصى الله وان قربت قرابته. (اللالكائي).[2]

[الحكمة ٩٧]

وسمع عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ رجلا من الحرورية يتهجد ويقرأ، فقال:

نومٌ على يقينٍ خيرٌ من صلاةٍ في شكٍّ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندى (ت / ٩٧٥ هـ)، في كنز العمال، عن علي، قال: نوم على يقين خير من صلاة على شك. (الدينوري).[3]

[الحكمة ٩٨]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

ٱعْقِلُوا ٱلْخَبَرَ إِذا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعايَةٍ؛ لاعَقْلَ رِوايَةٍ، فَإِنَّ رُواةَ ٱلْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرُعاتَهُ قَلِيلٌ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في خطبة ذى قار المتقدمة برقم (١٤٧). فراجع.

---

(١) آل عمران: ٦٨.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١: ٣٧٩، الرقم ١٦٤٦.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٣: ٨٠٠، الرقم ٨٨٠١.

[الحكمة ٩٩]

وَ سَمِعَ عَلَيْهِ آلسَّلامُ رَجُلاً يَقُولُ: إِنّا للهِ وَإِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ: فقال ﷺ:
إِنَّ قَوْلَنا: إِنّا لِلّهِ، إِقْرارٌ عَلى أَنْفُسِنا بِالمُلْكِ.
وَقَوْلَنا: وَإِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، إِقْرارٌ عَلى أَنْفُسِنا بِالْهُلْكِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي، عن علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، رفعه قال: جاء أمير المؤمنين ﷺ إلى الاشعث بن قيس يعزّيه بأخ له يقال له عبد الرحمن، فقال له أمير المؤمنين ﷺ: إن جزعت فحق الرحم آتيت، وإن صبرت فحق الله أدّيت، على إنك أن صبرت جرى عليك القضاء وأنت محمود، وإن جزعت جرى عليك القضاء وأنت مذموم، فقال له الاشعث: إنا لله وإنا إليه راجعون، فقال أمير المؤمنين ﷺ: أتدري ما تأويلها؟ فقال الاشعث: لا، أنت غاية العلم ومنتهاه، فقال له: أما قولك: إنا لله فإقرار منك بالملك، وأما قولك: وإنا إليه راجعون فإقرار منك بالهلاك.[1]

[الحكمة ١٠٠]

قولُهُ عَلَيْهِ آلسَّلامُ وَقَدْ مَدَحَهُ قَوْمٌ فِي وَجْهِهِ: اَللّهُمَّ إِنَّك أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُم. اَللّهُمَّ اجْعَلْنا خَيْراً مِمّا يَظُنُّونَ، وَاغْفِرْ لَنا مالا يَعْلَمُونَ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ)، وقد تقدم في الحكمة (٨٣). فراجع.

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٣: ٢٦١.

[الحكمة ١٠٢]

قولُهُ عَلَيْهِ آلسَّلامُ:

يَأْتِي عَلَى آلنَّاسِ زَمانٌ لايُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا آلْماحِلُ[١]، وَلا يُظَرَّفُ فِيهِ إِلَّا آلْفاجِرُ، وَلا يُضَعَّفُ فِيهِ إِلَّا آلْمُنْصِفُ؛ يَعُدُّونَ آلصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْماً، وَصِلَةَ آلرَّحِمِ مَنّاً، وَآلْعِبادَةَ آسْتِطالَةً[٢] عَلَى آلنّاسِ! فَعِنْدَ ذلِك يَكُونُ آلسُّلْطانُ بِمَشُورَةِ الْإِماءِ، وَإِمارَةِ آلصِّبْيانِ وَتَدْبِيرِ آلْخِصْيانِ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها المبرد في الكامل [ج ١ ص ١٧٧]».[٣]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن موسى بن عمر الصيقل، عن أبي شعيب المحاملي، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: ليأتين على الناس زمان يظرف فيه الفاجر، ويقرّب فيه الماجن، ويضعف فيه المنصف، قال: فقيل له: متى ذاك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إذا اتخذت الامانة مغنما. والزكاة مغرما. والعبادة استطالة، والصلة منّاً، قال: فقيل: متى ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إذا تسلطن النساء وسلّطن الاماء وأمّر الصبيان.[٤]

---

(١) في «هـ.ب»: في نسخة: (إلّا الماجن)، وفي «هـ.أ»: (المحل المكر، والماحل: المكّار)، وفي «هـ.ب»: (الماحل: الماكر).

(٢) في «هـ.ب»: (طولاً وفضلاً).

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٤) الكافي؛ للشيخ الكليني ٨: ٦٩.

[الحكمة ١٠٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ[١] وَقَدْ رُئِيَ عَلَيْهِ إِزارٌ خَلَقٌ مَرْقُوعٌ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذٰلِكَ، فَقالَ[٢]:

يَخْشَعُ لَهُ ٱلْقَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ ٱلنَّفْسُ، وَيَقْتَدِي بِهِ ٱلْمُؤْمِنُونَ.

إِنَّ ٱلدُّنْيا وَٱلْآخِرَةَ عَدُوّانِ مُتَفاوِتانِ، وَسَبِيلانِ مُخْتَلِفانِ، فَمَنْ أَحَبَّ ٱلدُّنْيا وَتَوَلّاها أَبْغَضَ ٱلْآخِرَةَ وَعَادَاها، وَهُما بِمَنْزِلَةِ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ، وَماشٍ بَيْنَهُما كُلَّما قَرُبَ مِنْ واحِدٍ بَعُدَ مِنَ ٱلْآخَرِ[٣]، وَهُما بَعْدُ ضَرَّتانِ!

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها ابو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء [ج ١ ص ٨٣] باختلاف الالفاظ».[٤]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن أحمد بن حنبل (ت / ٢٤١ هـ)، قال: حدثنا عبدالله، حدثني أبو عبدالله السلمي، حدثنا إبراهيم بن عقبة، عن سفيان الثوري، عن عمر بن قيس، قال: قيل لعلي عليه السلام لم ترقع قميصك؟ قال: يخشع القلب ويقتدي به المؤمن.[٥]

[الحكمة ١٠٤]

وَعَنْ نَوْفٍ ٱلْبِكالِيِّ، قالَ: رَأَيْتُ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ ذاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ فِراشِهِ فَنَظَرَ إِلَى ٱلنُّجُومِ، فَقالَ:

---

(١) لم ترد: (وقال: عليه السلام) في «أ».

(٢) في «ب» زيادة: (عليه السلام).

(٣) في «هـ.ب»: (ان قرب واحد بعد من الآخر).

(٤) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٥) الزهد: ١٦٣، ط / ١٤١٤ هـ.

يا نَوْفُ، أَراقِدٌ أَنْتَ أَمْ رامِقٌ[١]؟ فَقُلْتُ: بَلْ رامِقٌ يا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ.

قالَ: يا نَوْفُ طُوبى لِلزّاهِدِينَ فِي ٱلدُّنْيَا، ٱلرّاغِبِينَ فِي ٱلآخِرَةِ! أُوْلئِكَ قَوْمٌ ٱتَّخَذُوا ٱلأَرْضَ بِساطاً، وَتُرابَها فِراشاً، وَماءَها طِيباً، وَٱلْقُرْآنَ شِعاراً، وَٱلدُّعاءَ دِثاراً، ثُمَّ قَرَضُوا ٱلدُّنْيا قَرْضاً عَلى مِنْهاجِ ٱلْمَسِيحِ.

يا نَوْفُ، إِنَّ داوُدَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ قامَ فِي مِثْلِ هذِهِ ٱلسّاعَةِ مِنَ ٱللَّيْلِ، فَقالَ: إِنَّها ساعَةٌ[٢] لايَدْعُو فِيها عَبْدٌ إِلَّا ٱسْتُجِيبَ لَهُ إِلّا أَن يَكُونَ عَشّاراً[٣]، أَوْ عَرِيفاً[٤]، أَوْ شُرْطِيّاً، أَوْ صاحِبَ عَرْطَبَةٍ وَهِيَ[٥] ٱلطُّنْبُورُ أَوْصاحِبَ كُوبَةٍ وَهِيَ[٦] ٱلطَّبْلُ.

وَقَدْ قِيلَ أَيْضاً: إِنَّ ٱلْعَرْطَبَةَ ٱلطَّبْلُ، وَٱلْكُوبَةَ ٱلطُّنْبُورُ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «طوبىٰ للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة ... الى آخره، [ج ٣ ص ١٧٣] رواها أبو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء [ج ١ ص ٧٩] والشيخ الصدوق في اكمال الدين [بحار الانوار ج ١٧ ص ١٠٥]»[٧].

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في الخصال، قال: حدثنا أبي ﷺ قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أيوب بن نوح عن الربيع بن محمد المسلي، عن عبد الاعلى، عن نوف، قال: بت ليلة عند أمير المؤمنين علي ﷺ فكان يصلي الليل كله ويخرج ساعة بعد ساعة فينظر إلى السماء ويتلو القرآن، قال: فمر بي بعد هدوء من الليل فقال: يا نوف

---

(١) في «هـ.ب»: (أي ناظر).

(٢) في ط: لساعة.

(٣) في «هـ.ب»: (والعشّار: من يأخذ العشر في الطريق).

(٤) في «هـ.ب»: (العريف: من يعرّف الناس للظلمة).

(٥) في «ب»: (وهو).

(٦) في «ب»: (وهو).

(٧) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

أراقد أنت أم رامق؟ قلت: بل رامق، أرمقك ببصري يا أمير المؤمنين، قال: يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا والراغبين في الآخرة، اولئك الذين اتخذوا الارض بساطا، وترابها فراشا، وماءها طيبا، والقرآن دثارا، والدعاء شعارا، وقرضوا من الدنيا تقريضاً، على منهاج عيسى بن مريم ﷺ، إن الله عزوجل أوحى إلى عيسى بن مريم ﷺ: قل للملأ من بني إسرائيل: لا يدخلوا بيتا من بيوتي إلا بقلوب طاهرة، وأبصار خاشعة، وأكفّ نقية، وقل لهم: اعلموا أني غير مستجيب لأحد منكم دعوة ولأحد من خلقي قبله مظلمة، يا نوف إياك أن تكون عشّارا، أو شاعرا، أو شرطيا، أو عريفا، أو صاحب عرطبة وهي الطنبور، أو صاحب كوبة وهو الطبل، فإن نبي الله ﷺ خرج ذات ليلة فنظر إلى السماء فقال: إنها الساعة التي لا ترد فيها دعوة إلّا دعوة عريف أو دعوة شاعر أو دعوة عاشر أو شرطي أو صاحب عرطبة أو صاحب كوبة.(١)

وبالاسناد عن العلامة المجلسي (ت / ١١١١ هـ) في بحار الأنوار، قال: روى المفيد في الامالي، عن المراغي، عن الحسين بن محمد، عن جعفر بن عبد الله العلوي، عن يحيى بن هاشم الغساني، عن أبي عاصم النبيل، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن علقمة بن قيس، عن نوف البكالي، قال: بتّ ليلة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالبفرأيته يكثر الاختلاف من منزله وينظر إلى السماء، قال: فدخل كبعض ماكان يدخل، قال: أنائم أنت أم رامق؟ فقلت: بل رامق يا أمير المؤمنين، مازلت أرمقك منذ الليلة بعيني وأنظر ما تصنع، فقال: يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة، قوم يتخذون أرض الله بساطا، وترابه وسادا، وكتابه شعارا.(٢)

---

(١) الخصال؛ للشيخ الصدوق: ٣٣٧ـ ٣٣٨.

(٢) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٦٧: ٣١٦.

وعن العلامة المجلسي في بحار الأنوار عن الصدوق، عن ابيه، عن سعد، عن أيوب بن نوح، عن الربيع بن محمد المسلي، عن عبد الاعلى، عن نوف، قال: بت ليلة عند أمير المؤمنين عليه السلام فكان يصلي الليل كله، ويخرج ساعة بعد ساعة فينظر إلى السماء، ويتلو القرآن قال: فمرّ بي بعد هدوء من الليل فقال: يا نوف، أراقد أنت أم رامق؟ قلت: بل رامق، أرمقك ببصري يا أمير المؤمنين، قال: يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة[1]

وبالاسناد عن أبي نعيم الاصفهاني (ت / ٤٣٠ هـ)، قال: حدثنا سليمان بن احمد ثنا ابو مسلم الكشى ثنا عبد العزيز بن الخطاب ثنا سهل بن شعيب، عن أبى على الصيقل، عن عبد الأعلى، عن نوف البكالى. قال: رأيت عليّ بن أبى طالب خرج فنظر الى النجوم فقال: يا نوف أراقد أنت أم رامق؟ قلت بل رامق يا أمير المؤمنين. فقال: يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطا، وترابها فراشا، وماءها طيبا، والقرآن والدعاء دثارا وشعارا. قرضوا الدنيا على منهاج المسيح عليه السلام. يا نوف إن الله تعالى أوحى الى عيسى أن مر بنى اسرائيل أن لا يدخلوا بيتا من بيوتي إلّا بقلوب طاهرة، وأبصار خاشعة، وأيد نقية، فاني لا أستجيب لأحد منهم ولأحد من خلقي عنده مظلمة. يا نوف لا تكن شاعرا، ولا عريفا، ولا شرطيا، ولا جابيا، ولا عشارا. فان داود عليه السلام قام في ساعة من الليل. فقال: إنها ساعة لايدعو عبد إلّا أستجيب له فيها، إلّا أن يكون عريفا أو شرطيا أو جابيا أو عشارا أو صاحب عرطبة ـ وهو الطنبور ـ أو صاحب كوبة ـ وهو الطبل.[2]

وبالاسناد عن الصدوق في الخصال: عن الحسين بن احمد بن ادريس، عن

---

(١) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٧٤: ٣٩٩.

(٢) حلية الاولياء ١: ٧٩.

أبيه، عن الحسين بن أبي الخطاب، عن المغيرة بن محمد، عن بكير بن خنيس، عن أبي عبد الله الشامي، عن نوف البكالي قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: «يا نوف، اقبل وصيّتي: لا تكونن نقيباً، ولا عريفاً، ولا عشاراً، ولا بريداً».(١)

[الحكمة ١٠٥]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ ٱللهَ ٱفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرائِضَ فَلاتُضَيِّعُوها، وَحَدَّ لَكُمْ حُدُوداً(٢) فَلا تَعْتَدُوها، وَنَهاكُمْ عَنْ أَشْياءَ فَلا تَنْتَهِكُوها(٣)، وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْياءَ وَلَمْ يَدَعْها(٤) نِسْياناً فَلا تَتَكَلَّفُوها.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: ان الله افترض عليكم ... الى آخره، روى الصدوق في الحدود من كتاب من لا يحضره الفقيه نحو هذه الفقرات مع اختلاف يسير».(٥)

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها شيخ الطائفة في الامالي (٣٢٥) باختلاف يسير».(٦)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في من لايحضره الفقيه، قال: وخطب أمير المؤمنين ﷺ الناس فقال: إن الله تبارك وتعالى حدّ حدودا فلا تعتدوها، وفرض فرائض فلا تنقصوها،

---

(١) مستدرك الوسائل ١٣: ١١٢، ط/١٤٠٨هـ.

(٢) في «هـ.ب»: في نسخة: (حدّاً).

(٣) في «هـ.ب»: (الانتهاك: خرق الستر).

(٤) في «هـ.ب»: (يتركها).

(٥) مدارك نهج البلاغة: ١٠٧.

(٦) راجع: استناد نهج البلاغة، ط/١٩٥٧م.

وسكت عن أشياء، لم يسكت عنها نسيانا لها، فلا تكلفوها، رحمة من الله لكم فاقبلوها، ثم قال علي ﷺ: حلال بيّن، وحرام بيّن، وشبهات بين ذلك، فمن ترك ما اشتبه عليه من الاثم فهو لما استبان له أترك، والمعاصي حمى الله عزوجل :فمن يرتع حولها يوشك أن يدخلها.(١)

وعن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في الأمالي، في المجلس العشرون، مجلس يوم السبت لثمان خلون من شهر رمضان سنة سبع وأربعمائة، سمعه أبو الفوارس سماع أخي أبي محمد أبقاه الله، والحسين بن علي النيشابوري من أهل المجلس الذي قبل هذا. حدثنا الشيخ الجليل المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أيد الله عزه، قال: أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي قال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن محمد بن أعين البزاز، قال: أخبرني زكريا بن يحيى بن صبيح، قال: حدثنا خلف بن خليفة، عن سعيد بن عبيد الطائي، عن علي بن ربيعة الوالبي، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال: رسول الله ﷺ: إن الله تعالى حد لكم حدودا فلا تعتدوها، وفرض عليكم فرائض فلا تضيعوها، وسنّ لكم سننا فاتبعوها، وحرّم عليكم حرمات فلا تهتكوها، وعفا لكم عن أشياء رحمة منه لكم من غير نسيان فلا تتكلفوها.(٢)

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثني عبد الله بن جعفر بن محمد بن أعين البزاز سنة ست وثلاث مائة، قال: أخبرنا زكريا بن يحيى بن صبيح الواسطي في كتابه إلينا، قال: حدثنا خلف بن خليفة، عن سعيد بن عبيد الطائي، عن علي بن ربيعة الوالبي، عن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى

---

(١) من لايحضره الفقيه؛ للشيخ الصدوق ٤: ٧٥.

(٢) الأمالي؛ للشيخ المفيد: ١٥٩.

حدّ لكم حدودا فلا تتعدوها، وفرض عليكم فرائض فلا تضيعوها، وسنّ لكم سننا فاتبعوها، وحرّم عليكم حرمات فلا تنتهكوها، وعفا لكم عن أشياء رحمة منه من غير نسيان فلا تكلفوها.(١)

ومن الموافقات: ما عن الخطيب البغدادي (ت / ٤٦٣ هـ) في تاريخ بغداد، عن جعفر بن مبشر بن أحمد بن محمد أبو محمد الثقفي المتكلم ـ أحد المعتزلة البغداديين له كتب مصنفة في الكلام، وهو أخو حبيش بن مبشر الفقيه الذي يروي عن محمد بن مخلد العطار، وحدّث جعفر عن عبد العزيز بن أبان القرشي، روى عنه عبيد الله بن محمد اليزيدي ـ أخبرنا أبو بشر محمد بن عمر الوكيل، حدثنا محمد بن عمران بن موسى الكاتب، أخبرني محمد بن أحمد الكاتب،حدثنا عبيد الله بن محمد اليزيدي، حدثني جعفر بن مبشر، حدثنا عبد العزيز بن أبان، حدثني سهل بن شعيب السهمي، حدثني أبو علي ـ يعني جليسا لهم ـ عن عبد الاعلى، عن نوف البكالي، قال: بايتّ عليا، فأكثر الدخول والخروج والنظر في السماء، ثم، قال لي: أنائم أنت يا نوف؟ قلت: رامق، أرمقك بعيني منذ الليلة يا أمير المؤمنين، قال: فقال لي: يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة، أولئك اتخذوا أرض الله بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والكتاب شعارا والدعاء دثارا، ثم قرضوا الدنيا قرضا قرضا على منهاج المسيح ابن مريم، يا نوف إن الله أوحى إلى عبده المسيح: أن قل لبني إسرائيل: لا تدخلوا بيتا من بيوتي إلّا بقلوب طاهرة وأبصار خاشعة وأكف نقية ... وذكر باقي الحديث.

أخبرنا الحسين بن علي الصيرمي حدثنا أبو عبيد الله المرزباني، قال: مات جعفر بن مبشر في سنة أربع وثلاثين ومائتين.(٢)

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٥١٠ ـ ٥١١.

(٢) تاريخ بغداد؛ للخطيب البغدادي ٧: ١٧٢ ـ ١٧٣.

[الحكمة ١٠٨]

لَقَدْ عُلِّقَ بِنِياطِ[١] هذَا ٱلْإِنسانِ بِضْعَةٌ، وهِيَ أَعْجَبُ ما فِيهِ وَذلِكَ «ٱلْقَلْبُ»، وَلَهُ مَوادُّ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ وَأَضْدادٌ مِنْ خِلافِها، فَإِنْ سَنَحَ[٢] لَهُ ٱلرَّجاءُ أَذَلَّهُ ٱلطَّمَعُ، وَإِنْ هاجَ[٣] بِهِ ٱلطَّمَعُ أَهْلَكَهُ ٱلْحِرْصُ، وَإِنْ مَلَكَهُ ٱلْيَأْسُ قَتَلَهُ ٱلْأَسَفُ[٤]، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ ٱلْغَضَبُ ٱشْتَدَّ بِهِ ٱلْغَيْظُ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ ٱلرِّضا نَسِيَ ٱلتَّحَفُّظَ، وَإِنْ غالَهُ[٥] ٱلْخَوْفُ شَغَلَهُ ٱلْحَذَرُ، وَإِنِ ٱتَّسَعَ لَهُ ٱلْأَمْنُ ٱسْتَلَبَتْهُ ٱلْعِزَّةُ[٦]، وَإِنْ أَصابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ ٱلْجَزَعُ، وَإِنْ أَفادَ مالاً أَطْغاهُ ٱلْغِنى، وَإِنْ عَضَّتْهُ[٧] ٱلْفاقَةُ شَغَلَهُ ٱلْبَلاءُ، وَإِنْ جَهَدَهُ ٱلْجُوعُ قَعَدَ بِهِ ٱلضَّعْفُ، وَإِنْ أَفْرَطَ[٨] بِهِ ٱلشِّبَعُ كَظَّتْهُ[٩] ٱلْبِطْنَةُ، فَكُلُّ[١٠] تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ، وَكُلُّ إِفْراطٍ لَهُ مُفْسِدٌ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «لقد علّق بنياط هذا الانسان بضعة هي أعجب ما فيه، وذلك القلب... الى آخره، [ج ٣ ص ١٧٥] رواها الحراني في تحف العقول (٢٠) والشيخ المفيد في الارشاد (١٧٣)».[١١]

---

(١) في «هـ.ب»: (النياط: عرق متصل بالقلب).

(٢) في «هـ.ب»: (عرض).

(٣) في «هـ.ب»: (حرض).

(٤) في «هـ.ب»: (الحزن).

(٥) في «أ»: (باله)، وفي «هـ.أ»: (عالة)، وفي «هـ.أ»: (كلاهما مروي عنه»، وفي «هـ.ب»: في نسخة: (عاله)، وفي نسخة: (ناله).

(٦) في «ب»: (الغرّة).

(٧) في «هـ.ب»: (عضته، من العضّ).

(٨) في «هـ.ب»: (أسرف).

(٩) في «هـ.ب»: (جعله كضاً، هضمته البطنة).

(١٠) في «ب»: (وكل).

(١١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

[الحكمة ١٠٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

نَحْنُ ٱلنُّمْرُقَةُ ٱلْوُسْطى بِها يَلْحَقُ ٱلتّالِي، وَإِلَيْها يَرْجِعُ ٱلْغالِي.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «نحن النمرقة الوسطى، بها يلحق التالي، وإليها يرجع الغالي» [ج ٣ ص ١٧٦].

رواها أبو عبيد القاسم بن سلام الهروى في غريب الحديث، (الورق ٢٠٤ ألف)، وابن قتيبة في عيون الأخبار [ج ١ ص ٣٢٦]. وابن شيخ الطائفة في الأمالي، (٤٢) إلّا أن الروايين الأولين قالا: «خير هذه الأمة النمط الأوسط»، بينما روى الثالث: «إلا أن خير شيعتي النمط الأوسط». ورواها أبو سعيد منصور بن الحسين الأبى الوزير المتوفى ٤٢٢، ١٠٣١ م، في نثر الدر [بحار الأنوار ج ١٧ ص ١٦٧] وروى على لسان الامام محمد باقر رحمة الله عليه: «اتقوا الله، شيعة آل محمد، وكونوا النمرقة الوسطى، يرجع إليكم الغالي ويلحق بكم التالي».(١)

[الحكمة ١١٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ «مَنْ أَحَبَّنا أَهْلَ ٱلْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْباباً».

وَقَدْ يُؤَوَّلُ ذلِك عَلى مَعْنىً آخَرَ لَيْسَ هذا مَوْضِعَ ذِكْرِهِ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «من أحبّنا اهل البيت فليستعد للفقر جلباباً [ج ٣ ص ١٧٦]. رواها ابو عبيد القاسم بن سلام الهروي في غريب الحديث (الورق ٢٠١/ الف) وابن قتيبة في غريب الحديث [امالي المرتضىٰ ج ١ ص ١٣]».(٢)

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨١ هـ) في الغارات: عن حبة، عن علي عليه السلام قال: لو صمت الدهر كلّه، وقمت الليل كلّه، وقتلت بين الركن والمقام بعثك الله مع هواك بالغا ما بلغ، إن في جنّة ففي جنة، وان في نار ففي نار».

وعنه عليه السلام: «من أحبنا أهل البيت فليستعد عدة للبلاء». [١]

وبالاسناد عن العلامة المجلسي في بحار الأنوار، عن أبي القاسم بن شبل، عن ظفر بن حمدون، عن إبراهيم بن إسحاق، عن أبي جعفر الطالبي [٢]، عن محمد بن خالد التميمي، عن علي بن أبان، عن ابن نباتة، قال: كنت جالسا عند أمير المؤمنين عليه السلام فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إني لاحبك في السر كما احبك في العلانية. قال: فنكت [٣] أمير المؤمنين عليه السلام بعود كان في يده في الارض ساعة ثم رفع رأسه، فقال: كذبت، والله ما أعرف وجهك في الوجوه ولا اسمك في الاسماء، قال الاصبغ: فعجبت من ذلك عجبا شديدا فلم أبرح حتى أتاه رجل آخر فقال: والله يا أمير المؤمنين إني لاحبك في السر كما احبك في العلانية. قال: فنكت بعوده ذلك في الارض طويلا، ثم رفع رأسه فقال: صدقت إن طينتنا طينة مرحومة، أخذ الله ميثاقها يوم أخذ الميثاق فلا يشذ منها شاذ ولا يدخل فيها داخل إلى يوم القيامة، أما إنه فاتخذ للفاقة جلبابا [٤] فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الفاقة إلى محبيك أسرع من السيل من أعلى الوادي إلى أسفله». [٥]

---

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ١: ٥٨٨.

(٢) في نسخة: (عن أبي جعفر البطائني).

(٣) نكت الارض بقضيب أو باصبعه: ضربها به حال التفكر فأثّر فيها.

(٤) أخبره عليه السلام بما يقع عليه من الفقر والفاقة بسبب استيلاء الظالمين عليه وعلى غيره من الشيعة، أي تهيّأ للفقر فانه يشملك كما يشمل الجلباب البدن.

(٥) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٢٦: ١١٧.

وبالاسناد، عن العلامة المجلسي في بحار الأنوار، عن إبراهيم بن هاشم، عن أبي عبد الله البرقي، عن خلف بن حماد، عن سعد الاسكاف، عن الاصبغ بن نباتة أن أمير المؤمنين ﷺ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا ايها الناس إن شيعتنا خلقوا من طينة مخزونة قبل أن يخلق آدم بألفي سنة لا يشذ فيها[1] شاذ ولا يدخل فيها داخل، وإني لاعرفهم حين ما أنظر إليهم لان رسول الله ﷺ لما تفل في عيني وأنا أرمد، قال:«أذهب عنه الحر والقر والبرد وبصره صديقه من عدوه» فلم يصبني رمد بعد ولا حرولا برد، وإني لاعرف صديقي من عدوي. فقال رجل من الملا فسلم ثم قال: والله يا أمير المؤمنين إني لأدين الله بولايتك وإني لاحبك في السر كما أظهر في العلانية، فقال له علي ﷺ: كذبت، فوالله ما أعرف اسمك في الاسماء ولا وجهك في الوجوه، وإن طينتك لمن غير تلك الطينة، قال: فجلس الرجل وقد فضحه الله وأظهر عليه. ثم قام آخر فقال: يا أمير المؤمنين إني لادين الله بولايتك وإني لاحبك في السر كما احبك في العلانية، فقال له: صدقت، طينتك من تلك الطينة، وعلى ولايتنا اخذ ميثاقك، وإن روحك من أرواح المؤمنين، فاتخذ للفقر جلبابا، فوالذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الفقر إلى محبينا أسرع من السيل من أعلى الوادي إلى أسفله».[2]

وفي الاختصاص، عن ابن عيسى وابن هاشم عن البرقي مثله».[3]

وبالاسناد عن العلامة المجلسي في بحار الأنوار، عن الاختصاص، عن عباد ابن سليمان، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن سعد الخفاف، عن أبي جعفر ﷺ، قال: بينا أمير المؤمنين يوما جالس في المسجد

---

(١) في نسخة: (لا يشذ منها شاذ).

(٢) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٢٦: ١٣٠.

(٣) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٢٦: ١٣٠.

وأصحابه حوله فأتاه رجل من شيعته، فقال: يا أمير المؤمنين إن الله يعلم أني أدينه بحبك في السر كما أدينه بحبك في العلانية، وأتولاك في السر كما أتولاك في العلانية. فقال أمير المؤمنين: صدقت أما فاتخذ للفقر جلبابا فإن الفقر أسرع إلى شيعتنا من السيل إلى قرار الوادي، قال: فولى الرجل وهو يبكي فرحا لقول أمير المؤمنين ﷺ: صدقت. قال رجل من الخوارج يحدث صاحباً له قريبا من أمير المؤمنين ﷺ فقال أحدهما لصاحبه: تالله إن رأيت كاليوم قط، إنه أتاه رجل فقال له: صدقت، فقال له الآخر: أنا ما أنكرت من ذلك، لم يحد بدا من أن إذا قيل له: احبك، أن يقول له: صدقت، تعلم أني أنا احبه، قال: لا، قال: فأنا أقوم فأقول له مثل مقالة الرجل فيرد علي مثل مارد عليه، قال: فقام الرجل فقال له مثل مقالة الأوّل، فنظر إلى مليا ثم قال له: كذبت لا والله ما تحبني ولا احبك، قال: فبكى الخارجي، فقال: يا أمير المؤمنين لتستقبلني بهذا ولقد علم الله خلافه، ابسط يديك ابايعك، قال: على ماذا؟ قال: على ما عمل أبو بكر وعمر! قال: فمد يده وقال له: اصفق لعن الله الاثنين، والله لكأني بك قد قتلت على ضلال ووطئت وجهك دواب العراق، فلا تغرنك قوّتك، قال: فلم يلبث أن خرج عليه أهل النهروان وخرج الرجل معهم فقتل».[1]

وبالاسناد عن العلامة المجلسي في بحار الأنوار، عن الاصبغ بن نباتة، قال: أتى رجل إلى أمير المؤمنين ﷺ وقال: إني احبك في السر كما احبك في العلانية قال: فنكت أمير المؤمنين بعود كان في يده في الارض ساعة ثم رفع رأسه فقال: كذبت والله، ثم أتاه رجل آخر فقال: إني احبك فنكت بعود في الارض طويلا ثم رفع رأسه فقال: صدقت، إن طينتنا طينة مرحومة أخذ الله ميثاقها يوم أخذ الميثاق،

(١) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٤١: ٢٩٤ ـ ٢٩٥.

فلا يشذ منها شاذ ولا يدخل فيها داخل إلى يوم القيامة».[١]

وبالاسناد عن العلامة المجلسي في بحار الأنوار، عن الاختصاص: بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بن نباتة، قال: كنت مع أمير المؤمنين ﷺ فأتاه رجل فسلم عليه ثم، قال: يا أمير المؤمنين: إني والله لاحبك في الله، واحبك في السر كما احبك في العلانية، وأدين الله بولايتك في السر كما أدين بها في العلانية ـ وبيد أمير المؤمنين عود ـ فطأطأ رأسه ثم نكت بالعود ساعة في الارض ثم رفع رأسه إليه فقال: إن رسول الله ﷺ حدثني بألف حديث، لكل حديث ألف باب، وأن أرواح المؤمنين تلتقي في الهواء فتشم وتتعارف، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، وبحق الله لقد كذبت، فما أعرف في الوجوه[٢] وجهك، ولا اسمك في الاسماء. ثم دخل عليه رجل آخر فقال: يا أمير المؤمنين إنّي لأحبّك في الله[٣]، واحبك في السر كما احبك في العلانية. قال: فنكت الثانية بعوده في الارض ثم رفع رأسه إليه فقال له: صدقت، إن طينتنا طينة مخزونة أخذ الله ميثاقها من صلب آدم، فلم يشذ منها شاذ، ولا يدخل فيها داخل من غيرها، اذهب فاتخذ للفقر جلبابا، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا علي بن أبي طالب! والله الفقر أسرع إلى محبينا من السيل إلى بطن الوادي».[٤]

وبالاسناد عن العلامة المجلسي في بحار الأنوار، عن علي بن شبل، عن ظفر ابن حمدون، عن إبراهيم بن إسحاق، عن أبي جعفر المطلبي، عن محمد بن خالد

---

(١) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٤١: ٣٠٩.

(٢) في المصدر: (وجهك في الوجوه).

(٣) ليس في المصدر: (لأحبّك في الله).

(٤) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٥٨: ١٣٤ ـ ١٣٥.

التميمي، عن علي بن أبان، عن ابن نباتة، قال: كنت جالسا عند أمير المؤمنين عليه السلام فأتاه رجل فقال: والله يا أمير المؤمنين إني لاحبك في السر، كما احبك في العلانية. قال: فنكت بعوده ذلك في الارض طويلا ثم رفع رأسه، فقال: صدقت إن طينتنا طينة مرحومة، أخذ الله ميثاقها يوم أخذ الميثاق، فلا يشذ منها شاذ، ولا يدخل فيها داخل إلى يوم القيامة، أما إنه فاتخذ للفقر جلبابا، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الفاقة إلى محبيك أسرع من السيل من أعلى الوادي إلى أسفله».[1]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، عن علي، قال: من أحبنا أهل البيت فليعد للفقر جلبابا ـ أو قال: تجفافا ـ. (أبو عبيد) وعن علي، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: في الجنة درجة تدعى الوسيلة، فإذا سألتموا الله فسلوا لي الوسيلة، قالوا: يا رسول الله! من يسكن معك فيها؟ قال: علي وفاطمة والحسن والحسين.[2]

وقال العلامة المجلسي في «بحار الأنوار»، عن أمالي الطوسي: أبو القاسم بن شبل ظفر بن حمدون، عن إبراهيم بن إسحاق، عن أبي جعفر الطالبي[3]، عن محمد بن خالد التميمي، عن علي بن أبان، عن ابن نباتة، قال: كنت جالسا عند أمير المؤمنين عليه السلام فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إني لأحبك في السر كما أحبك في العلانية. قال: فنكت[4] أمير المؤمنين عليه السلام بعود كان في يده في الأرض ساعة ثم رفع رأسه فقال: كذبت، والله ما أعرف وجهك في الوجوه ولا اسمك في الأسماء، قال الأصبغ: فعجبت من ذلك عجبا شديدا فلم أبرح حتى أتاه رجل آخر فقال: والله يا أمير المؤمنين إني لأحبك في السر كما أحبك في العلانية. قال: فنكت

---

(١) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٦٨: ٢٢٧.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٣: ٦٣٩ ـ ٦٤٠، الرقم ٣٧٦١٥ و ٣٧٦١٦.

(٣) في نسخة: (عن أبي جعفر البطائني).

(٤) نكت الأرض بقضيب أو بإصبعه: ضربها به حال التفكر فاثر فيها.

بعوده ذلك في الأرض طويلا ثم رفع رأسه فقال: صدقت إن طينتنا طينة مرحومة، أخذ الله ميثاقها يوم أخذ الميثاق فلا يشذ منها شاذ ولا يدخل فيها داخل إلى يوم القيامة».(١)

[الحكمة ١١٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لا مالَ أَعْوَدُ(٢) مِنَ ٱلْعَقْلِ، وَلا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ ٱلْعُجْبِ، وَلا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ، وَلاكَرَمَ كَالتَّقْوى، وَلاقَرِينَ كَحُسْنِ ٱلْخُلُقِ، وَلامِيراثَ كَالأَدَبِ، وَلاقائِدَ كَالتَّوْفِيقِ، وَلا تِجارَةَ كَالْعَمَلِ ٱلصّالِحِ، وَلا رِبْحَ كَالثَّوابِ، وَلا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ ٱلشُّبْهَةِ، وَلا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي ٱلْحَرامِ، وَلا عِلْمَ كَالتَّفَكُّرِ، وَلاعِبادَةَ كَأَداءِ ٱلْفَرائِضِ.

وَلا إِيمانَ كَالْحَياءِ وَٱلصَّبْرِ، وَلا حَسَبَ كَالتَّواضُعِ، وَلاشَرَفَ كَالْعِلْمِ وَلا عِزَّ كَالْحِلْمِ، وَلا مُظاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنْ مُشاوَرَةٍ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «لا مال اعود من العقل ... الى آخره، [ج ٣ ص ١٧٧] رواها الحراني في تحف العقول (٢٠) والكليني في كتاب الروضة من فروع الكافي [ج ٣ ص ١٠] وشيخ الطائفة في الامالي (٩١)».(٣)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في خطبة الوسيلة، وقد تقدمت في الحكمة (٣٤)، ومنها: أيها الناس، إنه لا مال هو أعود من العقل، ولا فقر هو أشد من الجهل، ولا واعظ هو أبلغ من النصح، ولا عقل كالتدبير، ولا عبادة كالتفكر، ولا مظاهرة أوثق من

---

(١) بحار الأنوار، للعلامة المجلسي ٢٦: ١١٧.

(٢) في «هـ.ب»: (أنفع).

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧م.

المشاورة، ولا وحشة أشد من العجب، ولا ورع كالكف عن المحارم، ولا حلم كالصبر والصمت(١).

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في التوحيد، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الاصبهاني، قال: حدثنا مكي بن أحمد بن سعدويه البرذعي، قال: اخبرنا أبو منصور محمد بن القاسم بن عبد الرحمن العتكي، قال: حدثنا محمد بن أشرس، قال: حدثنا إبراهيم بن نصر، قال: حدثنا وهب بن وهب بن هشام أبو البختري، قال: حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب ﷺ عن النبي ﷺ، أنه قال: يا علي إن اليقين أن لا ترضي أحدا على سخط الله، ولا تحمدنّ أحدا على ما آتاك الله، ولا تذمنّ أحدا على ما لم يؤتك الله، فإن الرزق لا يجرّه حرص حريص ولا يصرفه كره كاره، فإن الله عزوجل بحكمته وفضله جعل الروح والفرج في اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط، إنه لافقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف عن المحارم، ولا حسب كحسن الخلق، ولا عبادة كالتفكر، وآفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان وآفة العبادة الفترة، وآفة الظرف الصلف، وآفة الشجاعة البغي، وآفة السماحة المن، وآفة الجمال الخيلاء، وآفة الحسب الفخر.(٢)

ونقل العلامة المجلسي (ت / ١١١١ هـ) في بحار الأنوار، عن الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ)، قال: اخبرنا محمد بن محمد، قال: اخبرنا أبو الطيب الحسين ابن محمد التمار، عن محمد بن قاسم الانباري، عن أحمد ابن عبيد، قال: حدثنا

---

(١) الكافي ٨: ٢٠، ط / طهران.

(٢) التوحيد؛ للشيخ الصدوق: ٣٧٥ و ٣٧٦.

عبد الرحيم بن قيس الهلالي، قال: حدثنا العمري، عن أبي حمزة السعدي، عن أبيه، قال: أوصى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ إلى الحسن بن علي ﷺ فقال فيما أوصى به إليه: يا بنيّ، لا فقر أشد من الجهل، ولا عدم أشد من عدم العقل، ولا وحدة ولا وحشة أوحش من العجب، ولا حسب كحسن الخلق، ولا ورع كالكف عن محارم الله، ولا عبادة كالتفكر في صنعة الله عزوجل.

يا بني، العقل خليل المرء، والحلم وزيره، والرفق والده، والصبر من خير جنوده.

يا بني، إنه لابد للعاقل من أن ينظر في شأنه فليحفظ لسانه، وليعرف أهل زمانه.

يا بني، إن من البلاء: الفاقة، وأشد من ذلك مرض البدن، وأشد من ذلك مرض القلب، وإن من النعم: سعة المال، وأفضل من ذلك صحة البدن، وأفضل من ذلك تقوى القلوب.

يا بني، للمؤمن ثلاث ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها بين نفسه ولذتها فيما يحل ويحمد، وليس للمؤمن بدّ من أن يكون شاخصا في ثلاث: مرمّة لمعاش: أو خطوة لمعاد، أو لذة في غير محرم.(١)

ومن الموافقات: ما ارويه بالاسناد عن ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، قال: أخبرنا أبو نصر محمد بن أحمد بن عبد الله الكبريتي، نا أبو بكر الباطرقاني إملاءً، نا أحمد بن موسى، نا أحمد بن محمد بن السري، نا عيسى بن محمد المروزي، نا الحسن بن حماد بن حمران المروزي، نا أبو حمزة السكري.

(ح) وأخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الرحمن السلمي، أنا جدي، نا عيسى بن محمد المروزي، نا الحسن بن حماد العطار، نا أبو حمزة محمد بن ميمون السكري أخبرني إبراهيم الصايغ، عن حماد، عن إبراهيم، قال: قال علي بن أبي طالب: التوفيق خير قائد، وحسن الخلق خير

---

(١) الامالي ١: ١٤٥ ـ ١٤٦، وعنه بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ١: ٨٨.

قرين، والعقل خير صاحب، والأدب خير ميراث، ولا وحشة أشد من العجب.[١]

وعن ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق أيضاً، قال: أخبرنا أبو المعالي أسعد بن صاعد بن منصور النيسابوري ببغداد، أنا جدي قاضي القضاة أبو القاسم منصور بن أسماعيل بن صاعد، أنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي، أنا جدي يعني أبا عمرو بن نجيد، نا عيسى بن محمد المروزي، نا الحسن بن حماد العطار، أنا أبو حمزة أحمد بن ميمون السكري أخبرني إبراهيم الصائغ، عن حماد، عن إبراهيم، قال: قال علي بن أبي طالب: التوفيق خير قائد، وحسن الخلق خير قرين، والعقل صاحب، والأدب خير ميراث، ولا وحشة أشد من العجب.[٢]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: عن علي، قال: التوفيق خير قائد، وحسن الخلق خير قرين، والعقل خير صاحب، والادب خير ميراث، ولا وحشة أشد من العجب. (هب، كر).[٣]

[الحكمة ١١٥]

وَقِيلَ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كَيْفَ تَجِدُكَ يا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ؟ فَقالَ:

كَيْفَ يَكُونُ حالُ مَنْ يَفْنى بِبَقائِهِ، وَيَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ، وَيُؤْتى مِنْ مَأْمَنِهِ؟

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥٠٩.

(٢) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥١٣.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٦: ٢٦٩، الرقم ٤٤٣٩٦.

غياث بن مصعب بن عبدة أبو العباس الخجندي الرياشي، قال: حدثنا محمد بن حماد الشاشي، عن حاتم الاصم، عن شقيق بن إبراهيم البلخي، عمن أخبره من أهل العلم، قال: قيل لعيسى بن مريم ﷺ: كيف أصبحت، يا روح الله؟ قال: أصبحت وربي تبارك وتعالى من فوقي، والنار أمامي، والموت في طلبي، لا أملك ما أرجو، ولا أطيق دفع ما أكره، فأي فقير أفقر مني!.

قال: وقيل للنبي ﷺ: كيف أصبحت؟ قال: بخير، من رجل لم يصبح صائما، ولم يعد مريضا، ولم يشهد جنازة.

قال: وقال جابر بن عبد الله الانصاري: لقيت علي بن أبي طالب ﷺ ذات يوم صباحا، فقلت: كيف أصبحت، يا أمير المؤمنين؟ قال: بنعمة من الله وفضل من رجل لم يزر أخا، ولم يدخل على مؤمن سرورا. قلت: وما ذلك السرور؟ قال: يفرج عنه كربا، أو يقضي عنه دينا، أو يكشف عنه فاقته.

قال جابر: ولقيت عليا ﷺ يوما، فقلت: كيف أصبحت، يا أمير المؤمنين؟ قال: أصبحنا وبنا من نعم الله وفضله ما لا نحصيه مع كثير ما نحصيه، فما ندري أيّ نعمة أشكر، أجميل ما ينشر، أم قبيح ما يستر؟ وقيل لابي ذر ﷺ: كيف أصبحت، يا صاحب رسول الله ﷺ؟ قال: أصبحت بين نعمتين: بين ذنب مستور، وثناء من اغتر به فهو المغرور.

وقيل للربيع بن خثيم: كيف أصبحت، يا أبا يزيد؟ قال: أصبحت في أجل منقوض، وعمل محفوظ، والموت في رقابنا، والنار من ورائنا، ثم لا ندري ما يفعل بنا.

وقيل لاويس بن عامر القرني: كيف أصبحت، يا ابا عامر؟ قال: ما ظنكم بمن يرحل إلى الآخرة كل يوم مرحلة، لا يدري إذا انقضى سفره أعلى جنة يرد أم على نار؟

قال عبد الله بن جعفر الطيار: دخلت على عمي علي بن أبي طالب ﷺ صباحا، وكان مريضا، فقلت: كيف أصبحت، يا أمير المؤمنين؟ قال: يا بني، كيف أصبح من يفنى ببقائه، ويسقم بدوائه، ويؤتى من مأمنه.

وقيل لعلي بن الحسين ﷺ: كيف أصبحت، يابن رسول الله؟ قال: أصبحت مطلوبا بثمان: الله تعالى يطلبني بالفرائض، والنبي بالسنة، والعيال بالقوت، والنفس بالشهوة، والشيطان باتباعه، والحافظان بصدق العمل، وملك الموت بالروح، والقبر بالجسد، فأنا بين هذه الخصال مطلوب.

وقيل لابيه محمد بن علي ﷺ: كيف أصبحت؟ قال: أصبحنا غرقى في النعمة، موفورين بالذنوب، يتحبب إلينا إلهنا بالنعم، ونتمقّت إليه بالمعاصي، ونحن نفتقر إليه وهو غنيّ عنا.

وقيل لبكر بن عبد الله المزني: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت قريبا أجلي، بعيدا أملي، سيئا عملي، ولو كان لذنوبي ريح ما جالستموني.

وقيل لرجل من المعمرين: كيف أصبحت؟ قال:

أصبحت لا رجلا يغدو لحاجته ... ولا قعيدة بيت تحسن العملا

وقيل لابي رجاء العطاردي، وقد بلغ عشرين ومائة سنة: كيف أصبحت؟ قال:

أصبحت لا يحمل بعضي بعضا ... كأنما كان شبابي قرضا[١]

[الحكمة ١١٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ ٱلْقَوْلِ فِيهِ!

---

(١) الأمالي، للشيخ الطوسي: ٦٤٠ ـ ٦٤١.

وَمَا ٱبْتَلَى ٱللهُ أَحَداً بِمِثْلِ ٱلْإِمْلاءِ لَهُ[١].

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: كم من مستدرج... الى آخره، رواه في تحف العقول مع اضافة قال الله عزوجل: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً﴾[٢]»[٣].

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «كم مستدرج بالاحسان اليه... الى آخره، [ج ٣ ص ١٧٨ و ٢١٠] رواها الحراني في تحف العقول (٤٧) وشيخ الطائفة في الامالي (٢٨٣)»[٤].

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي، عن الحسين بن عبيد الله، عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبرى، قال: حدثنا أبو العباس بن عقدة، قال: حدثنا الحسن بن علي بن إبراهيم العلوي، قال: حدثنا الحسين بن علي الخزاز، وهو ابن بنت إلياس، قال: حدثنا ثعلبة بن ميمون، عن أبي عبد الله ﷺ: قال: كان أمير المؤمنين ﷺ يقول: إنما الدنيا فناء وعناء، وغير وعبر، فمن فنائها أن الدهر موتر قوسه، مفوق نبله، يرمي الصحيح بالسقم، والحي بالموت، ومن عنائها: أن المرء يجمع ما لا يأكل، ويبني ما لا يسكن، ومن غيرها: أنك ترى المغبوط مرحوما والمرحوم مغبوطا، ليس منها إلّا نعيم زائل، أو بؤس نازل، ومن عبرها: أن المرء يشرف على أمله فيختطفه من دونه أجله.

قال أبو عبد الله ﷺ: وقال أمير المؤمنين: كم من مستدرج بالاحسان إليه مغرور

---

(١) في «هـ.ب»: (الاملاء: المهلة).

(٢) آل عمران: ١٧٨.

(٣) مدارك نهج البلاغة: ١٠٧.

(٤) راجع: استناد نهج البلاغة، ط/١٩٥٧م.

بالستر عليه، ومفتون بحسن القول فيه، وما ابتلى الله عبدا بمثل الإملاء له.[١]

[الحكمة ١١٧]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

هَلَكَ فِيَّ رَجُلانِ: مُحِبٌّ غالٍ، وَمُبْغِضٌ قالٍ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي في الغارات: عن حبة، عن علي ﷺ قال: لو صمت الدهر كله وقمت الليل كله وقتلت بين الركن والمقام بعثك الله مع هواك بالغا ما بلغ، ان في جنة ففي جنة، وان في نار ففي نار. وعنه ﷺ: من أحبنا أهل البيت فليستعد عدّة للبلاء. وقال ﷺ: يهلك فيّ محب مفرط ومبغض مفتر.[٢]

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي: وعنه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا محمد بن علي بن مهدي الكندي العطار بالكوفة وغيره، قال: حدثنا محمد بن علي بن عمرو بن طريف الحجري، قال: حدثني أبي، عن جميل بن صالح، عن أبي خالد الكابلي، عن الاصبغ بن نباتة، قال: دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في نفر من الشيعة وكنت فيهم، فجعل ـ يعني الحارث ـ يتأوّد في مشيته ويخبط الارض بمحجنه وكان مريضا، فأقبل عليه أمير المؤمنين ﷺ وكانت له منه منزلة، فقال: كيف تجدك، يا حارث؟ قال: نال الدهر مني يا أمير المؤمنين، وزادني أوارا وغليلا اختصام أصحابك ببابك. قال: وفيم خصومتهم؟ قال: في شأنك والبلية من قبلك، فمن مفرط غال ومقتصد، قال، ومن متردد مرتاب لا يدري أيقدم أو يحجم.

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٤٤٣.

(٢) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ٢: ٥٨٨.

قال: فحسبك يا أخا همدان، ألا إن خير شيعتي النمط الأوسط، إليهم يرجع الغالي، وبهم يلحق التالي.

قال: لو كشفت ـ فداك أبي وأمي ـ الرين عن قلوبنا، وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا؟

قال: قدك، فإنك امرؤ ملبوس عليك، إن دين الله لا يعرف بالرجال، بل بآية الحق، فاعرف الحق تعرف أهله. يا حار، إن الحق أحسن الحديث، والصادع به مجاهد، وبالحق أخبرك فارعني سمعك، ثم خبر به من كانت له حصانة من أصحابك، ألا إني عبد الله وأخو رسوله، وصدّيقه الأوّل، قد صدقته وآدم بين الروح والجسد، ثم إني صدّيقه الأوّل في أمتكم حقا: فنحن الأوّلون ونحن الآخرون، ألا وأنا خاصته ـ يا حار ـ وخالصته وصنوه، ووصيه ووليه، وصاحب نجواه وسره، أوتيت فيهم الكتاب وفصل الخطاب، وعلم القرون والاسباب، واستودعت ألف مفتاح يفتح كل مفتاح ألف باب يفضي كل باب إلى ألف ألف عهد، وأيدت ـ أو قال: أمددت ـ بليلة القدر نفلا، وإن ذلك ليجري لي ولمن استحفظ من ذريتي ما جرى الليل والنهار حتى يرث الله الارض ومن عليها.

وأبشرك ـ يا حار ـ ليعرفني ـ والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ـ وليي وعدوي في مواطن شتى، ليعرفني عند الممات وعند الصراط وعند المقاسمة.

قال: قلت: وما المقاسمة، يا مولاي؟

قال: مقاسمة النار، أقاسمها قسمة صحاحا، أقول: هذا وليي، وهذا عدوي. ثم أخذ أمير المؤمنين ﷺ بيد الحارث وقال: يا حار، أخذت بيدك كما أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فقال لي ـ واشتكيت إليه حسد قريش والمنافقين لي ـ: إنه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبلٍ ـ أو بحجزةٍ، يعني عصمة ـ من ذي العرش تعالى، وأخذت أنت يا علي بحجزتي، وأخذت ذريتك بحجزتك، وأخذ شيعتكم بحجزتكم، فماذا يصنع الله بنبيه، وما يصنع نبيه بوصيه، خذها إليك يا حار

قصيرة من طويلة، أنت مع من أحببت، ولك ما احتسبت ـ أو قال: ما اكتسبت ـ قالها ثلاثا.

فقال الحارث ـ وقام يجر رداءه جذلا ـ: ما أبالي وربي بعد هذا، متى لقيت الموت أو لقيني.(١)

وبالاسناد عن ابن كثير (ت / ٧٧٤ هـ)، قال: قال أبو عبد الرحمن [عبدالله بن أحمد]: حدثني سريج بن يونس أبو الحرث، حدثنا أبو حفص الأبار، عن الحكم ابن عبد الملك، عن الحرث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجذ، عن علي، قال: قال لي النبي ﷺ: فيك مثل من عيسى، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس به، ثم قال: يهلك فيّ رجلان، محب مفرط يقرظني بما ليس فيّ، ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني. تفرد به.

وقال: [قال عبد الله بن أحمد]: حدثني أبو محمد سفيان بن وكيع بن الجراح ابن مليح، حدثنا خالد بن مخلد حدثنا أبو غيلان الشيباني، عن الحكم بن عبد الملك، عن الحرث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة ابن ناجذ، عن علي ابن أبي طالب، قال: دعاني رسول الله ﷺ فقال: إن فيك من عيسى مثلاً، أبغضته يهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به، ألا وإنه يهلك فيّ اثنان، محب يقرظني بما ليس فيّ، ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني، ألا إني لست بنبي ولا يوحى إليّ، ولكني أعمل بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ما استطعت، فما أمرتكم من طاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما أحببتم وكرهتم. تفرد به.(٢)

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٦٢٥ ـ ٦٢٧.

(٢) جامع المسانيد ١٩: ١٩٨ ـ ١٩٩، ط / ١٤١٥ هـ.

وقال أيضاً: حدثنا ابن نمير حدثنا الأعمش، عن عديّ بن ثابت، عن زرّ بن حبيش، قال: قال عليّ: والله إنه مما عهد إليّ رسول الله ﷺ أنه لايبغضني إلّا منافق، ولا يحبني إلّا مؤمن.

حدثنا وكيع حدثنا الأعمش، عن عديّ بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن علي، قال: عهد إليّ النبي ﷺ أنه لايحبك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق.

حدثنا وكيع حدثنا الأعمش، عن عديّ بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن علي، قال: عهد إليّ النبي ﷺ أنه لايحبك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق.

رواه مسلم في الإيمان، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن وكيع ـ وأبي معاوية ـ. وعن يحيى بن يحيى، عن أبي معاوية كلاهما، عن الأعمش، عن عدي ابن ثابت، عنه به.

والترمذي في المناقب عن عيسى بن عثمان ابن أخي يحيى بن عيسى الرملي، عن يحيى بن عيسى الرملي، عن الأعمش نحوه: عهد إليّ النبي ﷺ أنه: «لا يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق»، وقال: حسن صحيح.

والنسائي فيه (المناقب) عن أبي كريب، عن أبي معاوية به. و(الإيمان) عن واصل بن عبد الأعلى، عن وكيع به. عن يوسف بن عيسى، عن الفضل بن موسى، عن الأعمش به.

وابن ماجة في السنة (المقدمة) عن علي بن محمد، عن وكيع وأبي معاوية وعبد الله بن نمير، ثلاثتهم عن الأعمش به.

حدثنا هاشم وحسن قالا: حدثنا شيبان، عن عاصم، عن زر بن حبيش قال: استأذن ابن جرموز على عليّ، فقال: من هذا؟ قالوا: ابن جرموز يستأذن، قال: ائذنوا له، ليدخل قاتل الزبير النار، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن لكل نبي حواري، وحواريي الزبير.[1]

---

(١) جامع المسانيد ١٩: ٢٠٦ ـ ٢٠٧، ط / ١٤١٥ هـ.

[الحكمة ١١٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَثَلُ ٱلدُّنْيا كَمَثَلِ ٱلحَيَّةِ: لَيِّنٌ مَسُّها وَٱلسُّمُّ ٱلنّاقِعُ[١] فِي جَوْفِها، يَهْوِي[٢] إِلَيْهَا الْغِرُّ[٣] ٱلجاهِلُ، وَيَحْذَرُها ذُوٱللُّبِّ ٱلعاقِلُ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «مثل الدنيا مثل الحية لين مسّها [ج ٣ ص ١٧٨]، رواها ابن دريد في المجتنىٰ (٣٢) وابو حيان التوحيدي في كتاب البصائر [١٠ / الف] والكليني في اصول الكافي (١٨٧)، ويلوح منه ان القول جزء من كتاب له ﷺ».[٤]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢١هـ) في الكافي، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن غياث بن إبراهيم، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إن في كتاب علي صلوات الله عليه: إنما مثل الدنيا كمثل الحية ما ألين مسها وفي جوفها السم الناقع، يحذرها الرجل العاقل، ويهوي إليها الصبي الجاهل.[٥]

وقد تقدم في الكتاب (٦٨) فراجع.

وبالاسناد عن المتقي الهندي في كنز العمال: عن أبي جحيفة، قال: سمعت عليا على المنبر يقول: هلك فيَّ رجلان: محب غال، ومبغض غال. (ابن منيع

---

(١) في «هـ.ب»: (من النقوع).

(٢) في «هـ.ب»: (يسعى).

(٣) في «هـ.ب»: (الغافل).

(٤) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧م.

(٥) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ١٣٦.

ورواته ثقات).[١]

وعن المتقي الهندي ايضاً، عن علي قال: اللهم العن كل مبغض لنا غال وكل محب لنا غال. (ش والعشاري في فضائل الصديق وابن أبي عاصم واللالكائي في السنة).[٢]

وعنه ايضاً، عن علي، قال: يهلك فينا أهل البيت فريقان: محب مطر وباهت مفتر. (ابن أبي عاصم).[٣]

وعن علي، قال: يهلك فيّ رجلان: محب مفرط، ومبغض مفرط. (ابن أبي عاصم وخشيش والاصبهاني في الحجة).[٤]

[الحكمة ١٢٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ وَقَدْ تَبِعَ جِنازَةً فَسَمِعَ رَجُلاً يَضْحَكُ، فَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كَأَنَّ ٱلْمَوْتَ فِيها عَلى غَيْرِنا كُتِبَ، وَكَأَنَّ ٱلْحَقَّ فِيها عَلى غَيْرِنا وَجَبَ، وَكَأَنَّ ٱلَّذِي نَرى مِنَ ٱلْأَمْواتِ سَفْرٌ عَمّا قَلِيلٍ إِلَيْنا راجِعُونَ، نُبَوِّئُهُمْ أَجْداثَهُمْ، وَنَأْكُلُ تُراثَهُمْ كَأَنّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ[٥]، قَدْ نَسِينا كُلَّ واعِظٍ[٦] وَواعِظَةٍ، وَرُمِينا بِكُلِّ فادِحٍ و[٧] جائِحَةٍ[٨].

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «كأن الموت على غيرنا كتب [ج ٣

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٢٤، الرقم ٣١٦٣٣.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٢٥، الرقم ٣١٦٣٩.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٢٥، الرقم ٣١٦٤١.

(٤) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٢٦، الرقم ٣١٦٤٤.

(٥) لم ترد: (كأنّا مخلّدون بعدهم) في «أ» «ب»، وفي «هـ.ب»: (كأنّا مخلّدون).

(٦) لم ترد: (واعظ و) في «أ» «ب»، وفي «هـ. أ»: (واعظ واعظة).

(٧) لم ترد: (فادح و) في «أ» «ب».

(٨) في «هـ.ب» زيادة: (وداهية مستأصلة).

ص ١٧٩] رواها علي بن ابراهيم القمي في تفسيره [بحار الانوار ج ١٧ ص ١٠٤]».[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن علي بن ابراهيم القمي في تفسيره: قوله: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَالِدُونَ ﴾[2] فانه لما اخبر الله نبيه بما يصيب اهل بيته بعده وادعاء من ادعى الخلافة دونهم، اغتم رسول الله ﷺ فأنزل الله عزوجل: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ اي نختبرهم ﴿ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾[3] فاعلم ذلك رسول الله ﷺ ان لابد ان تموت كل نفس، وقال امير المؤمنين ؑ يوما، وقد تبع جنازة فسمع رجلا يضحك، فقال: كأن الموت فيها على غيرنا كتب، وكأن الحق على غيرنا وجب، وكأن الذين نشيّع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون، ننزلهم اجداثهم ونأكل تراثهم كأنّا مخلّدون بعدهم، قد نسينا كل واعظة ورمينا بكل جائحة، ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وتواضع من غير منقصة، وجالس اهل الفقه والرحمة، وخالط اهل الذل والمسكنة، وأنفق مالا جمعه في غير معصية، ايها الناس طوبى لمن ذلت نفسه، وطاب كسبه، وصلحت سريرته، وحسنت خليقته، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من كلامه، وعدل عن الناس شره، ووسعته السنّة، ولم يتعد إلى البدعة، ايها الناس طوبى لمن لزم بيته وأكل كسرته، وبكى على خطيئته وكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة.[4]

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٢) الأنبياء: ٣٥.

(٣) الأنبياء: ٣٤ ـ ٣٥.

(٤) تفسير القمي؛ لعلي بن ابراهيم القمي ٢: ٧٠ ـ ٧١.

[الحكمة ١٢٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

طُوبى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطابَ مَكْسَبُهُ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ ٱلْفَضْلَ مِنْ مالِهِ، وَأَمْسَكَ ٱلْفَضْلَ مِنْ لِسانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ ٱلنّاسِ شَرَّهُ، وَوَسِعَتْهُ ٱلسُّنَّةُ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلى بِدْعَةٍ(١).

قالَ الرَّضِيّ رَحِمَهُ الله تعالىٰ(٢): أَقُولُ: وَمِنَ ٱلنّاسِ مَنْ يَنْسُبُ هذَا ٱلْكَلامَ إِلى رَسُولِ ٱللّهِ، صَلَّى ٱلله عَلَيْهِ وَآلِهِ(٣).

قال العرشي: طوبىٰ لمن ذلّ في نفسه وطالب مكسبه [ج ٣ ص ١٧٩] رواها أيضاً على القمي في تفسيره [بحار ج ١٧ ص ١٠٤]».(٤)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن الحسن بن السري، عن أبي مريم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ بنا ذات يوم ونحن في نادينا وهو على ناقته وذلك حين رجع من حجة الوداع، فوقف علينا فسلم فرددنا عليه السلام، ثم قال: ما لي أرى حب الدنيا قد غلب على كثير من الناس حتى كأن الموت في هذه الدنيا على غيرهم كتب، وكأن الحق في هذه الدنيا على غيرهم وجب، وحتى كأن لم يسمعوا ويروا من خبر الاموات قبلهم، سبيلهم سبيل قوم سفر عما قليل إليهم

---

(١) في «هـ.أ»: (في الأصل: البدعة»، وفي «هـ.ب»: في نسخة: (البدعة).

(٢) لم ترد: (قال الرضي رحمه الله تعالىٰ، أقول) في «أ» «ب».

(٣) في «ب» زيادة: (وكذلك الّذي قبله).

(٤) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

راجعون، بيوتهم أجداثهم ويأكلون تراثهم، فيظنون أنهم مخلدون بعدهم، هيهات هيهات، أما يتعّظ آخرهم بأولهم، لقد جهلوا ونسوا كل واعظ في كتاب الله، وآمنوا شرّ كل عاقبة سوء، ولم يخافوا نزول فادحة وبوائق حادثة. طوبى لمن شغله خوف الله عز وجل عن خوف الناس. طوبى لمن منع عيبه عن عيوب المؤمنين من إخوانه. طوبى لمن تواضع لله عز ذكره وزهد فيما أحل الله له من غير رغبة عن سيرتي، ورفض زهرة الدنيا من غير تحول عن سنتي، واتبع الاخيار من عترتي من بعدي، وجانب أهل الخيلاء والتفاخر والرغبة في الدنيا، المبتدعين خلاف سنتي، العاملين بغير سيرتي. طوبى لمن اكتسب من المؤمنين مالا من غير معصية فأنفقة في غير معصية وعاد به على أهل المسكنة. طوبى لمن حسّن مع الناس خلقه وبذل لهم معونته وعدل عنهم شره. طوبى لمن أنفق القصد وبذل الفضل وأمسك قوله عن الفضول وقبيح الفعل.(١)

[الحكمة ١٢٥]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لَأَنْسُبَنَّ ٱلْإِسْلامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْها أَحَدٌ قَبْلِي: ٱلْإِسْلامُ هُوَ ٱلتَّسْلِيمُ، وَٱلتَّسْلِيمُ هُوَ ٱلْيَقِينُ، وَٱلْيَقِينُ هُوَ ٱلتَّصْدِيقُ، وَٱلتَّصْدِيقُ هُوَ ٱلْإِقْرارُ، وَٱلْإِقْرارُ هُوَ ٱلْأَداءُ، وَٱلْأَداءُ هُوَ ٱلْعَمَلُ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله: لانسبّن الاسلام نسبة ... الى آخره، مروي في اصول الكافي ص ٢٥١».(٢)

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «لأنسبن الاسلام نسبة لم ينسبها أحد

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٨: ١٦٨ ـ ١٦٩.

(٢) راجع: مدارك نهج البلاغة.

قبلي ... الى آخره، رواها البرقي في المحاسن والاداب (الورق ٨٥ / ب) والشيخ الصدوق في معاني الاخبار (٧٠) والامالي (المجلس ٥٦) ورواها شيخ الطائفة ايضاً في أماليه (٣٣٣)».[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨هـ) في الكافي عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابنا رفعه، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: لا نسبن الاسلام نسبة لا ينسبه أحد قبلي ولا ينسبه أحد بعدي إلّا بمثل ذلك: إن الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار، والاقرار هو العمل، والعمل هو الاداء، إن المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ولكن أتاه من ربه فأخذه، إن المؤمن يرى يقينه في عمله والكافر يرى إنكاره في عمله، فوالذي نفسي بيده ما عرفوا أمرهم، فاعتبروا إنكار الكافرين والمنافقين بأعمالهم الخبيثة.[٢]

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١هـ) في الأمالي، قال: حدثنا محمد بن علي ما جيلويه ؓ، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمد بن يحيى الخزاز، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبه أحد قبلي ولا ينسبه أحد بعدي، الاسلام هو التسليم، والتسليم هو التصديق، والتصديق هو اليقين، واليقين هو الاداء، والاداء هو العمل، إن المؤمن أخذ دينه عن ربه ولم يأخذه عن رأيه. أيها الناس، دينكم دينكم، تمسكوا به، لا يزيلكم أحد عنه، لان السيئة فيه خير من الحسنة في غيره، لان السيئة فيه تغفر،

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧م.

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ٤٥ـ٤٦.

والحسنة في غيره لا تقبل.[١]

[الحكمة ١٢٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ ٱلْفَقْرَ ٱلَّذِي مِنْهُ هَرَبَ، وَيَفُوتُهُ ٱلْغِنَى ٱلَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ. فَيَعِيشُ فِي ٱلدُّنْيا عَيْشَ ٱلْفُقَراءِ، وَيُحاسَبُ فِي ٱلآخِرَةِ حِسابَ ٱلأَغْنِياءِ.

وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ ٱلَّذِي كانَ بِالأَمْسِ نُطْفَةً وَيَكُونُ غَداً جِيفَةً.

وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَ فِي ٱللهِ وَهُوَ يَرى خَلْقَ ٱللهِ.

وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ ٱلْمَوْتَ وَهُوَ يَرى المَوْتى[٢].

وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ ٱلنَّشْأَةَ ٱلأُخْرى وَهُوَ يَرَى ٱلنَّشْأَةَ ٱلأُولى.

وَعَجِبْتُ لِعامِرٍ دارَ[٣] ٱلْفَناءِ وَتارِك دارَ[٤] ٱلْبَقاءِ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: عجبت للبخيل يستعجل الفقر... الى آخره، رواه الزمخشري في ربيع الابرار واضيف اليه في بعض الروايات: وعجبت لمن يجتنب الطعام مخافه الداء ولا يجتنب الذنوب مخافة النار، ورواه في غرر الخصائص باختلاف يسير.[٥]

قال الجلالي: وردت موافقات للنص فيما أرويه بالاسناد عن الجاحظ (ت / ٢٥٥ هـ) في الكلمة (١٠٠) مانصّهُ:«البخيل مستعجل للفقر، يعيش في

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الصدوق: ٤٣٢.

(٢) في «ب»: (من يموت).

(٣) في «هـ.أ»: (دارِ ودارَ، معاً).

(٤) في «هـ.أ»: (دارِ ودارَ، معاً).

(٥) مدارك نهج البلاغه: ١٠٨.

الدنيا عيش الفقراء، ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء. راجع الحكمة (١٣).

[الحكمة ١٢٨]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

تَوَقَّوُا ٱلْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي ٱلْأَبْدانِ كَفِعْلِهِ فِي ٱلْأَشْجارِ، أَوَّلُهُ يُحرِقُ، وَآخِرُهُ يُورِقُ[1].

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «توقوا البرد... الى آخره، قال النويري في نهاية الارب في فنون الادب: روي عن علي رضي الله عنه انه قال: توقوا البرد... الى آخر ما ذكر هنا.[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المجلسي (ت / ١١١١ هـ) في بحار الأنوار، عن دعوات الراوندي: عن عامر الشعبي، قال: قال زر بن حبيش: قال أمير المؤمنين ﷺ: أربع كلمات في الطب لو قالها بقراط أو جالينوس لقدم أمامها مائة ورقة ثم زينها بهذه الكلمات وهي قوله:«توقوا البرد ـ إلى قوله: ـ يورق». ثم قال: وروي: توقوا الهواء. بيان: قوله:«لقدم أمامها» أي لحفظها أو في وصفها ومدحها. وتوقى واتقى بمعنى، أي احترزوا واحفظوا أبدانكم من البرد أول الشتاء بالثياب ونحوها، والتلقي الاستقبال. وإحراقه: إسقاط الورق والمنع من النمو، والايراق: إنبات الورق. ورووا عن النبي ﷺ: اغتنموا برد الربيع؛ فانه يفعل بأبدانكم ما يفعل بأشجاركم، و اجتنبوا برد الخريف فإنه يفعل بأبدانكم ما يفعل بأشجاركم.[3]

---

(١) في «هـ.ب»: (أي أول البرد يحرق وآخر البرد يورق كالربيع).

(٢) مدارك نهج البلاغة: ١٠٨.

(٣) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٥٩: ٢٧١.

[الحكمة ١٣٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

وَقَدْ رَجَعَ مِنْ صِفِّينَ فَأَشْرَفَ عَلَى ٱلْقُبُورِ بِظاهِرِ ٱلْكُوفَةِ:

يا أَهْلَ ٱلدِّيارِ ٱلْمُوحِشَةِ، وَٱلْمحالِّ ٱلْمُقْفِرَةِ، وَٱلْقُبُورِ ٱلْمُظْلِمَةِ، يا أَهْلَ ٱلتُّرْبَةِ، يا أَهْلَ ٱلْغُرْبَةِ، يا أهل الوحدة، يا أَهْلَ ٱلْوَحْدَةِ يا أَهْلَ ٱلْوَحْشَةِ، أَنْتُمْ لَنا فَرَطٌ سابِقٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لاحِقٌ، أَمَّا ٱلدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ، وَأَمَّا ٱلْأَزْواجُ فَقَدْ نُكِحَتْ، وَأَمَّا ٱلْأَمْوالُ فَقَدْ قُسِمَتْ، هذا خَبَرُما عِنْدَنا فَما خَبَرُ ما عِنْدَكُمْ؟

ثُمَّ ٱلْتَفَتَ إِلى أَصْحابِهِ فَقالَ: أَما لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي ٱلْكَلامِ لَأَخْبَرُوكُمْ أَنَّ خَيْرَ ٱلزّادِ ٱلتَّقْوى.

قال العرشي في التخريج، ما نصّه:« يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة والقبور المظلمة، يا أهل التربة. يا أهل الغربة يا أهل الوحشة، أنتم لنا فرط سابق ونحن لكم بيع لاحق [ج ٣ ص ١٨١]. رواها الجاحظ في البيان والتبيين، [ج ٢ ص ٩٤] وابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٢٨٩) والطبري في تاريخه [ج ٦ ص ٩٤] والبيهقي في المحاسن والمساوي [ج ٢ ص ٤٤] والشيخ المفيد في الأمالي، [بحار الأنوار ج ١٧ ص ١٢٥] والشيخ الصدوق في الأمالي (المجلس ٢٣)، وشيخ الطائفة في الأمالي (٣٥) وأبو حيان التوحيدي في كتاب البصائر (٦٩ ب)، وذلك باختلاف الألفاظ مع حذف وزيادة».[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في من لايحضره الفقيه: قال: وكان رسول الله ﷺ إذا مر على

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

القبور، قال: السلام عليكم من ديار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لما دخل المقابر: يا أهل التربة ويا أهل الغربة، أما الدور فقد سكنت، وأما الازواج فقد نكحت، وأما الاموال فقد قسمت. فهذا خبر ما عندنا، وليت شعري ماعندكم؟

ثم التفت الى اصحابه وقال: لو اذن لهم في الجواب لقالوا: ان خير الزاد التقوى.(١)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥هـ) في كنز العمال: عن كميل بن زياد، قال: خرجت مع علي بن أبي طالب، فلما أشرف على الجبان التفت إلى المقبرة فقال: يا أهل القبور، يا أهل البلى يا أهل الوحشة، ما الخبر عندكم؟ فان الخبر عندنا قد قسمت الاموال، وأيتمت الاولاد، واستبدل بالازواج، فهذا الخبر عندنا، فما الخبر عندكم؟

ثم التفت إليّ فقال: يا كميل لو أذن لهم في الجواب لقالوا: إن خير الزاد التقوى، ثم بكى، وقال لي: يا كميل القبر صدوق العمل، وعند الموت يأتيك الخبر. (الدينوري كر).(٢)

وبالاسناد عن المتقي الهندي عنه، عن علي، قال: دخلت مع علي إلى الجبان فسمعته يقول: السلام عليكم يا ندامى! أما الدور فقد سكنت، وأما الاموال فقد اقتسمت، وأما النساء فقد نكحت، هذا خير ما عندنا، هاتوا خبر ما عندكم!

ثم التفت فقال: لو أذن لهم في الكلام لتكلموا فقالوا: تزوّدوا فان خير الزاد التقوى. (أبو محمد الحسن بن محمد الخلال في كتاب النادمين).(٣)

---

(١) من لايحضره الفقيه؛ للشيخ الصدوق ١: ١٧٩، الحديث ٥٣٤ و ٥٣٥.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٣: ٣٦٩.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٥: ٧٥٧.

[الحكمة ١٣١]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ وَقَدْ سَمِعَ رَجُلاً يَذُمُّ ٱلدُّنْيا:

أَيُّهَا ٱلذَّامُّ لِلدُّنْيَا، ٱلْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا ٱلْمُنْخَدِعُ بِأَبَاطِيلِها[١]، أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيا[٢] ثُمَّ تَذُمُّها! أَنْتَ ٱلْمُتَجَرِّمُ[٣] عَلَيْها، أَمْ هِيَ ٱلْمُتَجَرِّمَةُ[٤] عَلَيْكَ! مَتَى ٱسْتَهْوَتْكَ، أَمْ مَتى غَرَّتْكَ؟ أَبِمَصارِعِ آبائِكَ مِنَ ٱلْبِلى، أَمْ بِمَضاجِعِ أُمَّهاتِكَ تَحْتَ ٱلثَّرى! كَمْ عَلَّلْتَ[٥] بِكَفَّيْكَ، وَكَمْ[٦] مَرَّضْتَ[٧] بِيَدَيْكَ، تَبْغِي لَهُمُ ٱلشِّفاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ[٨] لَهُمُ ٱلأَطِبّاءَ.

لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفاقُكَ[٩]، وَلَمْ تُسْعَفْ[١٠] فِيهِ بِطِلْبَتِكَ، وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ! وَقَدْ مَثَّلَتْ لَكَ بِهِ ٱلدُّنْيا نَفْسَكَ، وَبِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ.

إِنَّ ٱلدُّنْيا دارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَها، وَدارُ عافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْها، وَدارُ غِنىً لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْها، وَدارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنِ ٱتَّعَظَ بِها، مَسْجِدُ أَحِبّاءِ ٱللهِ، وَمُصَلّى مَلائِكَةِ ٱللهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ ٱللهِ، وَمَتْجَرُ أَوْلِياءِ ٱللهِ؛ ٱكْتَسَبُوا فِيهَا ٱلرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا ٱلْجَنَّةَ.

فَمَنْ ذا يَذُمُّها وَقَدْ آذَنَتْ بِبَيْنِها، وَنادَتْ بِفِراقِها، وَنَعَتْ نَفْسَها وَأَهْلَها، فَمَثَّلَتْ لَهُمْ بِبَلائِهَا ٱلْبَلاءَ، وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِها إِلَى ٱلسُّرُورِ!

---

(١) لم ترد: (المغتر بغرورها المنخدع بأباطيلها) في «أ».

(٢) لم ترد: (المنخدع بأباطيلها اتغتر بالدنيا) في «ب».

(٣) «هـ.ب»: (المتجرم: المجرم).

(٤) في «أ»: (المتبرمة).

(٥) في «هـ.ب»: (أزلت العلة).

(٦) لم ترد: (كم) في «أ».

(٧) في «هـ.ب»: (أزلت المرض).

(٨) في «هـ.ب»: (طلبت الصفة: الدواء).

(٩) في «هـ.ب»: (اشفاقك: شفقتك).

(١٠) في «هـ.ب»: (لم تسعف، أي: لم تعط).

راحَتْ[١] بِعافِيَةٍ، وَأَبْتَكَرَتْ[٢] بِفَجِيعَةٍ، تَرْغِيباً وَتَرْهِيباً وَتَخْوِيفاً وَتَحْذِيراً، فَذَمَّها رِجالٌ غَداةَ النَّدامَةِ، وَحَمِدَها آخَرُونَ يَوْمَ الْقِيامَةِ، ذَكَّرَتْهُمُ الدُّنْيا فَتَذَكَّرُوا[٣]؛ وَحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا، وَوَعَظَتْهُمْ فَاتَّعَظُوا.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: قوله عليه السلام في ص ٩٠: «إيها الذام للدنيا» رواه المسعودي في مروج الذهب مع اختلاف ص ٣٣ ج ٢ وذكره الجاحظ في كتاب المحاسن والاضداد ص ١١٣ مع اختلاف في التقديم والتأخير وزيادة ونقيصة، وكذلك ذكره في كتاب البيان والتبيين ص ٢١٩ وقال في عيون الاخبار في ص ٣٢٩ ج ٢: ذم رجل الدنيا عند علي بن أبي طالب، فقال عليه السلام: الدنيا دار صدق لمن صدقها...، وذكر ما هنا مع تقديم واختلاف يسير، وذكر اليعقوبي في تاريخه هذا الكلام مع اختلاف يسير وتقديم لبعض الفقرات وتأخير.[٤]

قال العرشي في التخريج ما نصّهُ:« أيها الذام للدنيا، المغتر بغرورها، المخدوع بأباطيلها، أتغتر بالدنيا ثم تذمها، [ج ٣ ص ١٨١] رواها الجاحظ في البيان [ج ١ ص ٢١٩]. وابن قتيبة في عيون الاخبار [ج ١ ص ٣٢٩]، والحرّاني في تحف العقول (٤٣)، والبيهقى في المحاسن والمساوى [ج ٢ ص ٤٤]، والشيخ المفيد في الأمالى [بحار الأنوار ج ١٧ ص ٤٠٢]، وابن شيخ الطائفة في أماليه (٢٦) وأبو حيان التوحيدى في كتاب البصائر (٦٩/ ب)».[٥]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي: وعنه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال:

---

(١) في «هـ.ب»: (من الرواح).

(٢) في «هـ.ب»: (من البكور، أي غدت).

(٣) في «أ» «ب»: (فذكروا).

(٤) مدارك نهج البلاغه: ١٠٨.

(٥) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

حدثنا محمد بن جعفر الرزاز، أبو العباس القرشي، قال: حدثنا أيوب بن نوح بن دراج، قال: حدثنا بشار بن ذراع، عن أخيه يسار، عن حمران، عن أبي عبد الله، عن أبيه ﷺ، عن جابر بن عبد الله، قال: بينا أمير المؤمنين ﷺ في جماعة من أصحابه أنا فيهم، إذ ذكروا الدنيا وتصرّفها بأهلها، فذمها رجل، فذهب في ذمها كل مذهب، فقال له أمير المؤمنين ﷺ: أيها الذام للدنيا، أنت المتجرّم عليها، أم هي المتجرّمة عليك؟ فقال:. بل أنا المتجرم عليها، يا أمير المؤمنين. قال: فبم تذمها؟ أليست منزل صدق لمن صدقها؟، ودار غنى لمن تزود منها؟، ودار عافية لمن فهم عنها، ومساجد أنبياء الله، ومهبط وحيه، ومصلى ملائكته، ومتجر أوليائه؟، اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة؟ فمن ذا يذمها؟ وقد آذنت ببينها، ونادت بانقضائها، ونعت نفسها وأهلها، فمثلت ببلائها البلى، وتشوّقت بسرورها إلى السرور تخويفا وترغيبا، فابتكرت بعافية، وراحت بفجيعة. فذمها رجال فرطوا غداة الندامة، وحمدها آخرون اكتسبوا فيها الخير. فيا أيها الذام للدنيا، المغترّ بغرورها، متى استذمت إليك، أم متى غرّتك، أبمضاجع آبائك من البلى، أم بمصارع أمهاتك تحت الثرى؟ كم مرضت بيديك، وعالجت بكفيك؟ تلتمس لهم الشفاء، وتستوصف لهم الاطباء، لم تنفعهم بشفاعتك، ولم تسعفهم في طلبتك، مثلت لك ـ ويحك ـ الدنيا بمصرعهم مصرعك، وبمضجعهم مضجعك، حين لا يغني بكاؤك، ولا ينفعك أحباؤك.

ثم التفت إلى أهل المقابر، فقال: يا أهل التربة، ويا أهل الغربة، أما المنازل فقد سكنت، وأما الاموال فقد قسمت، وأما الازواج فقد نكحت، هذا خبر ما عندنا، فما خبر ما عندكم؟ ثم أقبل على أصحابه فقال: والله لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى.(١)

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٥٩٤ ـ ٥٩٥.

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في تاريخ مدينة دمشق، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفرضي، نا عبد العزيز بن أحمد، أنا أبو نصر بن الجبان، أنا محمد بن سليمان الربعي، نا أبو الحسن مسلم بن علي بن سويد، قدم علينا دمشق، نا محمد بن سنان التنوخي، نا إبراهيم بن مصعب بن الحارث الأنصاري، نا الحسن بن أبان العجلي، عن محمد بن معروف المكي، عن أبيه، قال: قام رجل إلى علي بن أبي طالب فذم الدنيا فقال له علي: إن الدنيا دار صدق لمن صدّقها، ودار غنا لمن تزوّد منها، ودار عافية لمن فهم عنها، هي مسجد أحباء الله ومهبط وحيه ومتجر أوليائه، اكتسبوا فيها الجنة وربحوا فيها الرحمة، فمن ذا الّذي يذمها وقد أذنت ببينها ونادت بانقطاعها ونعت نفسها وأهلها، فيا أيها الذام للدنيا المعتل بغرورها، متى استذمت إليك الدنيا ومتى غرّتك؟ أبمنازل آبائك من الثرى أو بمضاجع أمهاتك من البلى، كم مرضت بكفيك وعالجت بيدك تبتغي له الشفاء وتستوصف له الأطباء لم تسعف له بطلبتك، مثلت له الدنيا بعينها وبمصرعه مصرعك، غدا لا يغني بكاؤك ولا ينفعك أحباؤك.

ثم انصرف إلى القبور فقال: يا أهل القبور، يا أهل الضيق والوحدة يا أهل الغربة والوحشة، أما الدور فقد سكنت، وأما الأموال فقد قسّمت، وأما الأزواج فقد نكحت، فهذا خير ما عندنا، فما عندكم؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال: إنا على ذلك، فلو أذن لهم في الجواب لأجابوا: إن خير الزاد التقوى.

أخبرنا أبو منصور بن خيرون، أنا أبو بكر الخطيب حدثني الحسن بن أبي طالب، نا يوسف بن عمر القواس، قال: قرئ على أحمد بن إسحاق بن بهلول وأنا أسمع قيل له: حدثكم محمد بن عبد الله البصري بمكة، نا الحسن بن أبان أبو محمد البغدادي، نا يسير بن زاذان نا جعفر بن محمد، عن أبيه عن آبائه، قال: كان علي بن أبي طالب في مسجد الكوفة فسمع رجلا يشتم الدنيا ويفحش في شتمها، فقال له علي: اجلس، فجلس، فقال له: ما لي أسمعك تشتم الدنيا

وتفحش في شتمها؟ أو ليس هو الليل والنهار والشمس والقمر سامعين مطيعين، فأنشأ علي يقول: إن الدنيا لمنزل صدق لمن صدقها، ودار بلاء لمن فهم عنها، وعافية لمن تزود منها، منزل أحباء الله، ومهبط وحيه، ومصلّى ملائكته ومتجر أوليائه، اكتسبوا الجنة وربحوا فيها المغفرة، فذمها أقوام غداة الندامة وحمدها آخرون، ذكرتهم فذكروا وحدثتهم فصدقوا، فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونادت بانقطاعها راحت بفجيعة وابتكرت بعاقبة تخويف وترهيب، يا أيها الذام للدنيا المعتل بتغريرها، متى استذمت إليك أم متى غرّتك؟ أبمضاجع أبائك من الثرى، أو بمنازل أمهاتك من البلى، أم ببواكر الصريح من إخوانك، أم بطوارق النعي من أحبابك، هل رأيت إلّا ناعيا منعيا، أو رأيت إلّا وارثا موروثا، كم عللّت بكفيك، أم كم مرضت بكفيك تبتغي له الشفاء وتستوصف له الأطباء لم ينفعه بشفاعتك ولم ينجح له بطلبتك، بل مثلت لك به الدنيا نفسك وبمضجعه مضجعك، غداة لا يغني عنك بكاؤك ولا ينفعك أحباؤك، فهيهات، أم مواعظ الدنيا لو نصت لها، وأي دار لو فهمت لها عنها، وأي عاقبة لمن تزوّد منها، انصرف إذا شئت.(١)

وبالاسناد عن ابن عساكر أيضاً في تاريخ مدينة دمشق، قال: أخبرنا أبو القاسم العلوي، أنا رشأ بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل، أنا أحمد بن مروان أنا أحمد بن يوسف التغلبي، نا ابن نمير، عن وكيع، عن عمر بن منبه، عن أوفي بن دلهم، عن علي بن أبي طالب، أنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع ـ الى ان قال ـ: ونا أحمد بن مروان، نا محمد بن عبد العزيز، نا الفضل بن موفق نا السري بن القاسم، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عاصم بن ضمرة، قال: ذم رجل الدنيا عند علي بن أبي طالب، فقال علي: الدنيا

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٤٩٨ ـ ٥٠٠.

دار صدق لمن صدقها، ودار نجاة لمن فهم عنها، ودار غناء لمن تزوّد منها، مهبط وحي الله ومصلّى ملائكته، ومسجد أنبيائه، ومتجر أوليائه، ربحوا فيها الرحمة واكتسبوا فيها الجنة، فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها وشبّهت بشرورها السرور، وببلائها إليه ترهيبا وترغيبا فيها، أيها الذام للدنيا المعلل نفسه، متى خدعتك الدنيا؟ أو متى استدنت إليك؟ أبمصارع أبائك في البلى؟ أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى؟ كم مرّضت بيديك، وعلّلت بكفيك، تطلب لها الشفاء وتستوصف له الأطباء لا يغني عنك داوؤك ولا ينفعك بكاؤك.(1)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، عن علي كرّم الله وجهه: عن عاصم بن ضمرة، قال: ذم رجل الدنيا عند علي، فقال علي: الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزوّد منها، مهبط وحي الله، ومصلى ملائكته، ومسجد أنبيائه، ومتجر أوليائه، ربحوا فيها الرحمة، فاكتسبوا فيها الجنة، فماذا يذمها؟ وقد آذنت ببينها، ونادت بفراقها، وشبّهت بسرورها السرور، وببلائها البلاء، ترهيبا وترغيبا، فيا أيها الذام للدنيا، المعلل نفسه، متى خدعتك الدنيا، أو متى استذمت اليك، أبمصارع آبائك في البلى، أم بمصارع أمهاتك تحت الثرى، كم مرّضت بيديك، وعلّلت بكفيك، تطلب الشفاء وتستوصف له الاطباء، لا يغني عنك دواؤك، ولا ينفعك بكاؤك. (الدينوري كر).(2)

[الحكمة ١٣٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ لله مَلَكاً يُنادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: لِدُوا لِلْمَوْتِ، وَٱجْمَعُوا لِلْفَناءِ، وَٱبْنُوا لِلْخَرابِ.

---

(1) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٤٩٧ ـ ٤٩٨ والاكتفاء: ٤٧٨.

(2) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٣: ٧٣٢، الرقم ٨٦٠٣.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨) عن محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن الحكم بن أيمن، عن داود الابزاري، قال قال ابو جعفر عليه السلام: ملك ينادي كل يوم: ابن آدم ولد للموت واجمع للفناء، وابن للخراب.[١]

[الحكمة ١٣٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلدُّنْيا دارُ مَمَرٍّ إلى دَارِ مَقَرٍّ، وَٱلنَّاسُ فِيها رَجُلانِ: رَجُلٌ باعَ فِيها نَفْسَهُ فَأَوْبَقَها[٢]، وَرَجُلٌ ٱبْتاعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَها.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «الدنيا دار ممر لا دار مقر [ج ٣ ص ١٨٣]، رواها ابن دريد في المجتنى (٣٢)».[٣]

[الحكمة ١٣٥]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً: مَنْ أُعْطِيَ ٱلدُّعاءَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلإِجابَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ ٱلتَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلقَبُولَ، وَمَنْ أُعْطِيَ ٱلاسْتِغْفارَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلمَغْفِرَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ ٱلشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلزِّيادَةَ.

وَتَصْدِيقُ ذلِكَ فِي كِتابِ ٱللهِ تَعالى، قالَ: فِي ٱلدُّعاءِ: ﴿ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٤].

---

(١) الكافي ٢: ١٣١؛ ط / ١٣٨١ هـ.

(٢) أوبقها: أهلكها.

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٤) غافر: ٦٠.

قولُهُ فِي ٱلْإِسْتِغْفارِ ﴿ومن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْيَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللهَ يَجِدِٱللهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾(١).

قولُهُ فِي ٱلشُّكْرِ: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾(٢).

قولُهُ فِي ٱلتَّوْبَةِ: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولئِك يَتوبُ ٱللهُ عَلَيْهِمْ وَكانَ ٱللهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾(٣).

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في الخصال، قال: حدثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري، قال: حدثنا أبو القاسم بدر بن الهيثم القاضي، قال: حدثنا علي بن منذر الكوفي، قال: حدثنا محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح، قال: قال جعفر بن محمّد عليه السلام: من اعطي أربعا لم يحرم أربعا: من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة، ومن اعطي الاستغفار لم يحرم التوبة، ومن اعطي الشكر لم يحرم الزيادة، ومن اعطي الصبر لم يحرم الاجر.(٤)

وبالاسناد عن العلامة المجلسي (ت / ١١١١ هـ) في بحار الأنوار، عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الامالي، عن الحسين بن إبراهيم، عن محمد ابن وهبان، عن محمد بن أحمد بن زكريا، عن الحسن بن فضال، عن علي ابن عقبة، عن أبي كهمش، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام ... الى آخره.(٥)

---

(١) النساء: ١١٠.

(٢) ابراهيم: ٧.

(٣) النساء: ١٧.

(٤) الخصال؛ للشيخ الصدوق: ٢٠٢.

(٥) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٦: ٣٧.

[الحكمة ١٣٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: ٱلصَّلاةُ قُرْبانُ كُلِّ تَقِيٍّ، وَٱلْحَجُّ جِهادُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكاةٌ، وَزَكاةُ ٱلْبَدَنِ ٱلصِّيامُ، وَجِهادُ ٱلْمَرْأَةِ حُسْنُ ٱلتَّبَعُّلِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١هـ) في الخصال في حديث الاربعمائة، قال: حدثنا أبي ﵀ قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثني محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي بصير، ومحمد بن مسلم، عن أبي عبد الله ﵇ قال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه ﵈ أن أمير المؤمنين ﵇ علّم أصحابه في مجلس واحد أربع مائة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه. قال ﵇: إن الحجامة تصحّح البدن وتشدّ العقل، والطيب في الشارب من أخلاق النبي ﷺ وكرامة الكاتبين، والسواك من مرضات الله عزوجل وسنة النبي ﷺ، ومطيبة للفم، والدهن يليّن البشرة، ويزيد في الدماغ ـ الى ان قال:ـ لا يعبث الرجل في صلاته بلحيته ولا بما يشغله عن صلاته، بادروا بعمل الخير قبل أن تشغلوا عنه بغيره، المؤمن نفسه منه في تعب والناس منه في راحة، وليكن جل كلامكم ذكر الله عزوجل، احذروا الذنوب فان العبد ليذنب فيحبس عنه الرزق، داووا مرضاكم بالصدقة، حصنوا أموالكم بالزكاة، الصلاة قربان كل تقي، الحج جهاد كل ضعيف، جهاد المرأة حسن التبعل، الفقر هو الموت الاكبر، قلة العيال أحد اليسارين، التقدير نصف العيش، الهم نصف الهرم، ما عال امرؤ اقتصد، وما عطب امرؤ استشار، لا تصلح الصنيعة إلّا عند ذي حسب أو دين، لكل شيء ثمرة وثمرة المعروف تعجيله، من أيقن بالخلف جاد بالعطية، من ضرب يديه على فخذيه عند مصيبة حبط أجره، أفضل أعمال المرء إنتظار الفرج

من الله عزوجل، من أحزن والديه فقد عقهما، استنزلوا الرزق بالصدقة، ادفعوا أمواج البلاء عنكم بالدعاء قبل ورود البلاء، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة للبلاء أسرع إلى المؤمن من انحدار السيل من أعلى التلعة إلى أسفلها ومن ركض البراذين، سلوا الله العافية من جهد البلاء، فان جهد البلاء ذهاب الدين... الى آخر الأربعماءة.(١)

بالاسناد عن العلوي (ت / ٤٤٥ هـ) قال حدثنا أبي ﷺ، حدثنا أبو العباس المرهبي، حدثنا محمد بن الحسين بن العباس بن عيسى الهاشمي، حدثنا محمد بن بشر، حدثنا علي بن عبد الحميد الشيباني، حدثنا مِنْدل، عن ابن شُبْرُمَة، عن ثابت بن هرمز أبي المقدام، قال: سمعت محمد بن علي يحدث عن أبيه، عن ابن عباس، عن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: سمعت رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «لما انْتُهِيَ بي إلى سِدْرَة المنتهى فرأيتُ مِنْ جلالِ الله ما رأيتُ. قال لي: يا محمد، حَيَّ عَلَى خَيْرِ العَمَلِ. قلت: يارب وما خيرُ العَمَلِ؟ قال: الصَّلاةُ قربان أمَّتِك، ثُمَّ أَمَرَ إسرافيلَ فنادى بها، فقال: الله أَكْبَرُ الله أَكْبَرُ، فقال تبارك وتعالى: صَدَقْتَ أنا أَجَلُّ وأكبرُ وأعظمُ، ثُمَّ قال: أَشْهَدُ أَلّا إِله إلّا الله، فقال: صدقت(٢)

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الجوزاء، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: كتب الله الجهاد على الرجال والنساء، فجهاد الرجل بذل ماله ونفسه حتى يقتل في سبيل الله، وجهاد المرأة أن تصبر على ما ترى من أذى زوجها وغيرته.

---

(١) الخصال؛ للشيخ الصدوق: ٦١٠ ـ ٦٢١.

(٢) الاذان بحيّ على خير العمل: ٥٧، ط / ١٤١٨ هـ.

وفي حديث آخر: جهاد المرأة حسن التبعل.[1]

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق، قال: حدثني ابي، قال: حدثنا علي بن ابراهيم ابن هاشم عن أبيه، عن الحسين بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله ﷺ، عن آبائه، عن أمير المؤمنين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: لكل شئ زكاة وزكاة الأبدان الصيام.[2]

وبالاسناد عن الميرزا النوري (ت / ١٣٢٠ هـ) في مستدرك الوسائل، عن القطب الراوندي في قصص الانبياء: بإسناده إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن علي بن حسان، عن عمه عبد الرحمن، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: كان رسول الله ﷺ ذات يوم قاعدا، إذ مرّ به بعير فبرك بين يديه ورغا، فقال عمر: يارسول الله، أ يسجد لك هذا الجمل؟ فا ن سجد لك فنحن أحق أن نفعل، فقال: لا، بل اسجدوا لله، إن هذا الجمل يشكو أربابه، ويزعم أنهم أنتجوه صغيرا واعتملوه، فلما كبر وصار أعور كبيرا ضعيفا، أرادوا نحره، ولو أمرت أحدا أن يسجد لاحد، لامرت المرأة أن تسجد لزوجها.... الخبر

وفي لب اللباب: عن علي ﷺ، أنه قال: إن من جهاد المرأة حسن التبعل لزوجها.

وفي الخرائج: عن أنس، قال: إن النبي ﷺ دخل حائطا للانصار وفيه غنم، فسجدت له، فقال أبو بكر: نحن أحق لك بالسجود من هذا الغنم، فقال: إنه لا ينبغي لاحد أن يسجد لأحد، ولو جاز ذلك لامرت المرأة أن تسجد لزوجها.[3]

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٥: ٩.

(٢) فضائل الاشهر الثلاثة: ١٢٢.

(٣) مستدرك الوسائل؛ للميرزا النوري ١٤: ٢٤٦.

[الحكمة ١٣٧]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱسْتَنْزِلُوا ٱلرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ، وَمَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلَفِ جادَ بِالْعَطِيَّةِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن علي بن وهبان، عن عمه هارون بن عيسى، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لمحمد ابنه: يا بني كم فضل معك من تلك النفقة؟ قال: أربعون دينارا، قال: اخرج فتصدق بها، قال: إنه لم يبق معي غيرها، قال: تصدق بها فإن الله عزوجل يخلفها، أما علمت أن لكل شئ مفتاحا ومفتاح الرزق الصدقة؟ فتصدق بها، ففعل فما لبث أبو عبد الله عليه السلام عشرة أيام حتى جاءه من موضع أربعة آلاف دينار، فقال: يا بني أعطينا لله أربعين دينارا، فأعطانا الله أربعة آلاف دينار.

قال: وحدثني علي بن حسان، عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن عليه السلام قال: استنزلوا الرزق بالصدقة.(١)

وبالاسناد عن الصدوق ايضاً ما تقدم في حديث الاربعمائة، راجع الحكمة (١٣٦).

[الحكمة ١٣٨]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلَفِ جادَ بِالْعَطِيَّةِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٤: ٩.

الحكم، عن موسىٰ بن راشد، عن سماعة، عن ابي الحسن ﵇، قال: قال رسول الله ﷺ: من أيقن الخلف سخت نفسه بالنفقة[١].

وبالاسناد عن الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في حديث الاربعمائة، وقد تقدم في الحكمة (١٣٦)، فراجع.

[الحكمة ١٤٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ما عَالَ آمْرُؤٌ آقْتَصَدَ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) عن عدة من أصحابنا عن علي بن محمد، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن موسىٰ بن بكر، قال: قال ابوالحسن ﵇: ما عال امرؤٌ في اقتصاد.[٢]

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ)، وقد تقدم في الحكمة (١٣٦) فراجع وفي السرائر، عن النبي ﷺ: وما عال امرؤ في اقتصاد.[٣]

[الحكمة ١٤١]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

قِلَّةُ ٱلعِيالِ أَحَدُ ٱليَسارَيْنِ، وَ[٤]ٱلتَّوَدُّدُ نِصْفُ ٱلعَقْلِ، وَٱلهَمُّ نِصْفُ ٱلهَرَمِ.

---

(١) الكافي ٤: ٤٣، ط / ١٣٧٧ هـ.

(٢) الكافي ٤: ٥٣، ط / ١٣٧٧.

(٣) بحار الانوار: ١٠٤: ٧٢.

(٤) وردت العبارتين التاليتين في الاصل بشكل مستقل بالارقام ١٣٨ و ١٣٩.

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «قلّه العيال احد اليسارين [ج ٣ص ١٨٥] رواها الشيخ الصدوق في أماليه (المجلس ٦٨) والحراني في تحف العقول (٥٠ و ٥٢)».[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) وقد تقدم في الحكمة (٨١) و (١٣٦) فراجعهما.

[الحكمة ١٤٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلتَّوَدُّدُ نِصْفُ ٱلْعَقْلِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) عن عدة من اصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن حسان، عن موسى ابن بكر، عن ابي الحسن عليه السلام، قال: التودد الى الناس نصف العقل.

[الحكمة ١٤٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْهَمُّ نِصْفُ ٱلْهَرَمِ.

قال الجلالي: تقدم بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في حديث الاربعمائه، راجع الحكمة (١٣٦).

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

[الحكمة ١٤٧]

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لِكُمَيْلِ بْنِ زِيادٍ ٱلنَّخَعِيِّ رحمه الله:

قالَ كُمَيْلُ بْنُ زِيادٍ: أَخَذَ بِيَدِي أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طالِبٍ صلوات الله عَلَيهِ فَأَخْرَجَنِي إِلَى ٱلْجَبّانِ، فَلَمّا أَصْحَرَ تَنَفَّسَ ٱلصُّعَداءَ، ثُمَّ قالَ:

يا كُمَيْلُ بْنَ زِيادٍ، إِنَّ هذِهِ ٱلْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُها أَوْعاها(١)، فَاحْفَظْ عَنِّي ما أَقُولُ لَكَ.

ٱلنّاسُ ثَلاثَةٌ: فَعالِمٌ رَبّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلى سَبِيلِ نَجاةٍ، وَهَمَجٌ رَعاعٌ، أَتْباعُ كُلِّ ناعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ ٱلْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَئُوا إِلى رُكْنٍ وَثِيقٍ.

يا كُمَيْلُ، ٱلْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ ٱلْمالِ، ٱلْعِلْمُ يَحْرُسُكَ، وَأَنْتَ تَحْرُسُ ٱلْمالَ، وَٱلْمالُ تَنْقُصُهُ ٱلنَّفَقَةُ، وَٱلْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى ٱلْإِنْفاقِ، وَصَنِيعُ ٱلْمالِ يَزُولُ بِزَوالِهِ.

يا كُمَيْلُ بْنَ زِيادٍ، مَعْرِفَةُ ٱلْعِلْمِ دِينٌ يُدانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ ٱلْإِنْسانُ ٱلطّاعَةَ فِي حَياتِهِ، وَجَمِيلَ ٱلْأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفاتِهِ، وَٱلْعِلْمُ حاكِمٌ وَٱلْمالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ.

يا كُمَيْلُ بْنَ زِيادٍ، هَلَكَ خُزّانُ ٱلْأَمْوالِ وَهُمْ أَحْياءٌ وَٱلْعُلَماءُ باقُونَ ما بَقِيَ ٱلدَّهْرُ، أَعْيانُهُم مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثالُهُم فِي ٱلْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ، ها إِنَّ هاهُنا لَعِلْماً جَمّاً ـ وَأَشارَ عَلَيْه ٱلسَّلام بِيَدِهِ إِلى(٢) صَدْرِهِ ـ لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً! بَلَى أُصِيبُ لَقِناً غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمِلاً آلَةَ ٱلدِّينِ لِلدُّنْيا، وَمُسْتَظْهِراً بِنِعَمِ ٱللهِ عَلى عِبادِهِ، وَبِحُجَجِهِ عَلى أَوْلِيائِهِ؛ أَوْ مُنْقاداً(٣) لِحَمَلَةِ ٱلْحَقِّ لا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنائِهِ؛ يَنْقَدِحُ ٱلشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ. أَلا لا ذا وَلا ذاكَ؛ أَوْ مَنْهُوماً بِاللَّذَّةِ سَلِسَ ٱلْقِيادِ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَماً بِالْجَمْعِ وَٱلْادِّخارِ، لَيْسا مِنْ رُعاةِ ٱلدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهاً بِهِما

---

(١) هذا حثٌّ له على التحفّظ.

(٢) في «أ»: (وأشار إلىٰ).

(٣) في «هـ.أ»: في نسخة: (متقلّداً).

ٱلْأَنْعامُ[1] ٱلسائِمَةُ، كَذٰلِكَ يَمُوتُ ٱلْعِلْمُ بِمَوْتِ حامِلِيه.

ٱللّٰهُمَّ بَلى، لاتَخْلُو ٱلْأَرْضُ مِنْ قائِمٍ للهِ بِحُجَّةٍ: إِمّا ظاهِراً مَشْهُوراً، وَإِمّا خائِفاً مَغْمُوراً، لِئَلا تَبْطُلَ حُجَجُ ٱللهِ وَبَيِّناتُهُ.

وَكَمْ ذا، وَأَيْنَ أُولٰئِكَ؟ أُولٰئِكَ ـ وَٱللهِ ٱلْأَقَلُّونَ عَدَداً، وَٱلْأَعْظَمُونَ قَدْراً، بِهِمْ[2] يَحْفَظُ ٱللهُ حُجَجَهُ، وَبَيِّناتِهِ حَتّى يُودِعُوها نُظَراءَهُمْ، وَيَزْرَعُوها فِي قُلُوبِ أَشْباهِهِمْ. هَجَمَ بِهِمُ ٱلْعِلْمُ عَلى حَقِيقَةِ ٱلْبَصِيرَةِ، وَباشَرُوا رَوْحَ ٱلْيَقِينِ، وَٱسْتَلانُوا ما ٱسْتَوْعَرَهُ ٱلْمُتْرَفُونَ، وَأَنِسُوا بِمَا ٱسْتَوْحَشَ مِنْهُ ٱلْجاهِلُونَ، وَصَحِبُوا ٱلدُّنْيا بِأَبْدانٍ أَرْواحُها مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ ٱلْأَعْلى، أُولٰئِكَ خُلَفاءُ ٱللّٰهِ فِي أَرْضِهِ، وَٱلدُّعاةُ إِلى دِينِهِ، آهِ آهِ شَوْقاً إِلى رُؤْيَتِهِمْ!

ٱنْصَرِفْ إِذا شِئْتَ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١) في التخريج: قوله عليه السلام: «الناس ثلاثة ...الى آخره» ذكر هذا اليعقوبي في تاريخه ورواه الشيخ الطوسي في أماليه بسند متصل إلى كميل بن زياد رضي الله عنه، وروى جملة منه ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم ورواه الشيخ المفيد في مجالسه والشيخ الصدوق في كتاب إكمال الدين.[3]

قال العرشي في التخريج ما نصّهُ: «يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها» [ج ٣ ص ١٨٢ و١٨٧].

رواها أبو نعيم الاصفهاني في حلية الأولياء [ج ١ ص ٧٩]، وشيخ الطائفة في الأمالي (١٣) وروى ابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ١ ص ٢٠٠]، والشيخ المفيد في الارشاد (١٢٣) وروى البيهقي في المحاسن والمساوي [ج ٢ ص ٧٥]

---

(١) وذلك لأن الأنعام لا همّ لها إلّا الأكل وطلب الأعلاف، فمن كان همّه لمّ الأموال فهو شبيهها.

(٢) لم ترد (بهم) في «أ».

(٣) مدارك نهج البلاغة: ١٠٨.

أجزاء مختلفة منها».[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨١ هـ) في الغارات: حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ابراهيم، قال: وحدثني أبو زكريا يحيى بن صالح الحريري، قال: حدثني الثقة عن كميل بن زياد، قال: أخذ أمير المؤمنين ﷺ بيدي وأخرجني إلى ناحية الجبان، فلما أصحر تنفس الصعداء وقال: يا كميل ان هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، احفظ عني ما أقول: الناس ثلاثة، عالم ربّاني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق.

يا كميل العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم يزكو على الانفاق، والمال تنقصه النفقة.

يا كميل محبة العلم دين يدان به، تكسبه الطاعة في الحياة، وجميل الاحدوثة بعد الموت، ومنفعة المال تزول بزواله، والعلم حاكم والمال محكوم عليه.

يا كميل مات خزان المال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة، ها، ان ههنا لعلما جما ـ وأومأ إلى صدره بيده ـ، لم اصب له حملة، بلى اصيب لقنا غير مأمون عليه، يستعمل آلة الدين في الدنيا، يستظهر بحجج الله على أوليائه وبنعم الله على معاصيه، أو منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه، يقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة، ألا، لا ذا ولا ذاك، أو منهوما باللذة، سلس القياد للشهوة، أو مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شئ، ولا من ذوى البصائر واليقين، أقرب شئ شبها بهما الانعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامليه.

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

اللهم بلى، لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا، واما خائفا مغمورا، لئلا تبطل حجج الله وبيناته، وكم ذا؟! وأين اولئك؟! اولئك ـ والله الاقلّون عددا، والاعظمون عند الله قدرا، بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فباشروا روح اليقين، فاستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الاعلى، اولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه، آه آه شوقا إلى رؤيتهم، استغفر الله لي ولك، انصرف إذا شئت.[١]

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في كمال الدين وتمام النعمة، قال: حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن، ومحمد بن علي ما جيلويه رضي الله عنهم، قالوا: حدثنا محمد بن أبي القاسم ما جيلويه، عن محمد بن علي الكوفي القرشي المقرئ، عن نصر بن مزاحم المنقري، عن عمر بن سعد، عن فضيل بن خديج، عن كميل بن زياد النخعي.

وحدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، عن محمد بن الحسن الصفار، وسعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وإبراهيم بن هاشم جميعا، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن عبد الرحمن بن جندب الفزاري، عن كميل ابن زياد النخعي.

وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصر بن عبد الوهاب القرشي قال: أخبرني أبو بكر محمد بن داود بن سليمان النيسابوري، قال: حدثنا موسى ابن إسحاق الانصاري القاضي بالري، قال: حدثنا أبو نعيم ضرار بن صرد التيمي،

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ١: ١٤٧ ـ ١٥٤.

قال: حدثنا عاصم بن حميد الحناط، عن أبي حمزة، عن عبد الرحمن بن جندب الفزاري، عن كميل بن زياد النخعي.

وحدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن عبد الرحمن بن جندب الفزاري، عن كميل بن زياد النخعي.

وحدثنا الشيخ أبو سعيد محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت القمي رحمه الله قال: حدثنا محمد بن العباس الهروي، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن سعيد السعدي، قال: حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي، قال: حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد النخعي - واللفظ لفضيل ابن خديج، عن كميل بن زياد - قال: أخذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بيدي فأخرجني إلى ظهر الكوفة، فلما أصحر تنفس.

ثم قال: يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، احفظ عني ما أقول لك: الناس ثلاثة عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يتسضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق.

يا كميل العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الانفاق.

يا كميل محبة العلم دين يدان به، يكسب الانسان به الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة بعد وفاته، والمال يزول بزواله.

يا كميل مات خزان الاموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة، هاه، إن ههنا - وأشار بيده إلى صدره - لعلما جما لو أصبت له حملة، بل أصبت لقنا غير مأمون عليه، يستعمل آلة الدين

للدنيا، ومستظهرا بحجج الله عزوجل على خلقه، وبنعمه على أوليائه، ليتخذه الضعفاء وليجة دون ولي الحق، أو منقادا لحملة العلم لا بصيرة له في أحنائه ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة، ألا لا ذا ولا ذاك، أو منهوما باللذات، سلس القياد للشهوات. أو مغرما بالجمع والادخار، ليسا من رعاة الدين في شئ، أقرب شئ شبها بهما الانعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم بحجة إماظاهر مشهور أو خاف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته، وكم ذا وأين أولئك، أولئك والله الاقلّون عددا، والاعظمون خطرا، بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقائق الامور، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الاعلى.

يا كميل أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه، آه آه شوقا إلى رؤيتهم، وأستغفر الله لي ولكم.

وفي رواية عبد الرحمن بن جندب: انصرف إذا شئت.

وحدثنا بهذا الحديث أبو أحمد القاسم بن محمد بن أحمد السراج الهمداني بهمدان، قال: حدثنا أبو أحمد القاسم بن أبي صالح، قال: حدثنا موسى بن إسحاق القاضي الانصاري، قال: حدثنا أبو نعيم ضرار بن صرد، قال: حدثنا عاصم بن حميد الحناط، عن أبي حمزة الثمالي، عن عبد الرحمن بن جندب الفزاري، عن كميل بن زياد النخعي، قال: أخذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبانة فلما أصحر جلس.

ثم قال: يا كميل بن زياد احفظ عني ما أقول لك: القلوب أوعية فخيرها أوعاها. وذكر الحديث مثله، إلّا أنه قال: فيه: اللهم بلى لن تخلو الارض من قائم

بحجة لئلا تبطل حجج الله وبيناته. ولم يذكر فيه: «ظاهر مشهور أو خاف مغمور.» وقال: في آخره: «إذا شئت فقم».

وأخبرنا بهذا الحديث الحاكم أبو محمد بكر بن علي بن محمد بن الفضل الحنفي الشاشي بايلاق، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم البزاز الشافعي بمدينة السلام، قال: حدثنا موسى بن إسحاق القاضي، قال: حدثنا ضرار بن صرد، عن عاصم بن حميد الحناط، عن أبي حمزة الثمالي، عن عبد الرحمن بن جندب الفزاري، عن كميل بن زياد النخعي، قال: أخذ علي بن أبي طالب ﷺ بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبانة، فلما أصحر جلس، ثم تنفس، ثم قال: يا كميل ابن زياد احفظ ما أقول لك: القلوب أوعية فخيرها أوعاها، الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق. وذكر الحديث بطوله إلى آخره.

وحدثنا بهذا الحديث أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الاسواري بإيلاق، قال: حدثنا مكي بن أحمد بن سعدويه البزذعي، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد ابن الحسن المشرقي، قال: حدثنا محمد بن إدريس أبو حاتم، قال: حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن ثابت بن أبي صفية، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد، قال: أخذ بيدي علي بن أبي طالب ﷺ فأخرجني إلى ناحية الجبانة، فلما أصحر جلس، ثم تنفس، ثم قال: يا كميل بن زياد: القلوب أوعية فخيرها أوعاها. وذكر الحديث بطوله إلى آخره مثله.

وحدثنا بهذا الحديث أبو الحسن أحمد بن محمد بن الصقر الصائغ العدل قال: حدثنا موسى بن إسحاق القاضي، عن ضرار بن صرد، عن عاصم بن حميد الحناط، عن أبي حمزة الثمالي، عن عبد الرحمن بن جندب الفزاري، عن كميل

ابن زياد النخعي... وذكر الحديث بطوله إلى آخره.

وحدثنا بهذا الحديث الحاكم أبو محمد بكر بن علي بن محمد بن الفضل الحنفي الشاشي بإيلاق، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم البزاز الشافعي بمدينة السلام، قال: حدثنا بشر بن موسى أبو علي الاسدي، قال: حدثنا عبد الله بن الهيثم، قال: حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن محمد بن أحمد النخعي، قال: حدثنا عبد الله بن الفضل بن عبد الله بن أبي الهياج بن محمد بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، قال: حدثنا هشام بن محمد السائب أبو منذر الكلبي، عن أبي مخنف لوط بن يحيى، عن فضيل بن خديج، عن كميل بن زياد النخعي، قال: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي أبي طالب عليه السلام بالكوفة فخرجنا حتى انتهينا إلى الجبانة. وذكر فيه: «اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم بحجة ظاهر مشهور أو باطن مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته» وقال في آخره: انصرف إذا شئت.

وحدثني أبي رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن عبد الله بن الفضل بن عيسى، عن عبد الله النوفلي، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن هشام الكلبي، عن أبي مخنف لوط بن يحيى، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد أن أمير المؤمنين، قال له في كلام طويل: اللهم إنك لا تخلي الارض من قائم بحجة إما ظاهر مشهور أو خائف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته.

حدثنا محمد بن علي ما جيلويه رضي الله عنه قال: حدثني عمي محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن نصر بن مزاحم، عن أبي مخنف لوط بن يحيى الازدي، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد النخعي، قال: قال لي أمير المؤمنين عليه السلام ـ في كلام له طويل ـ: أللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة ظاهر مشهور أو خاف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته، وقال في آخره: انصرف إذا شئت.

حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور ﷺ قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن عمه عبد الله بن عامر، عن محمد بن أبي عمير، عن أبان بن عثمان الاحمر، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد النخعي، قال: سمعت عليا ﷺ يقول في آخر كلام له: اللهم إنك لا تخلي الارض من قائم بحجة ظاهر أو خاف مغمور؛ لئلا تبطل حججك وبيناتك.

وحدثنا محمد بن موسى بن المتوكل ﷺ قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثنا أبو زهير عبد الرحمن بن موسى البرقي، قال: حدثنا محمد بن الزيات، عن أبي صالح، عن كميل بن زياد، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ في كلام طويل: اللهم إنك لا تخلي الارض من قائم بحجة إما ظاهر أو خاف مغمور لئلا تبطل حججك بيناتك. ولهذا الحديث طرق كثيرة.[١]

بالاسناد عن ابي نعيم الاصفهاني (ت / ٤٣٠ هـ)، قال: حدثنا حبيب بن الحسن ثنا موسى بن اسحاق. وثنا سليمان بن احمد ثنا محمد بن عثمان بن أبى شيبة. قالا: ثنا أبو نعيم ضرار بن صرد. وثنا أبو احمد محمد بن محمد بن احمد الحافظ ثنا محمد بن الحسين الخثعمى ثنا اسماعيل بن موسى الفزارى. قالا: ثنا عاصم بن حميد الخياط ثنا ثابت بن أبى صفية أبو حمزة الثمالى، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد، قال: أخذ على بن أبى طالب بيدي فأخرجنى الى ناحية الجبان، فلما أصحرنا جلس ثم تنفس، ثم قال: يا كميل بن زياد القلوب أوعية فخيرها أوعاها، احفظ ما أقول لك الناس ثلاثة؛ فعالم رباني، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا الى ركن وثيق. العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال. العلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقة. ومحبة العالم دين

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة؛ للشيخ الصدوق: ٢٨٩ـ ٢٩٤.

يدان بها. العلم يكسب العالم الطاعة في حياته، وجميل الاجدوثة بعد موته، وصنيعة المال تزول بزواله. مات خزان الاموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر. أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة، هاء؛ إن هاهنا ـ وأشار بيده الى صدره ـ عاما لو أصبت له حملة، بلى أصبته لقناً غير مأمون عليه. يستعمل آلة الدين للدنيا، يستظهر بحجج الله على كتابه، وبنعمه على عباده. أو منقادا لأهل الحق لا بصيرة له في احيائه، يقتدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة، لا ذا ولا ذاك. أو منهوم باللذات، سلس القياد للشهوات، أو مغرى بجمع الأموال والادخار؛ وليسا من دعاة الدين. أقرب شبها بهما الانعام السائمة. كذلك يموت العلم بموت حامليه. اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، لئلا تبطل حجج الله وبيناته، أولئك هم الاقلون عددا، الاعظمون عند الله قدرا بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤدوها الى نظرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم. هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فاستلانوا ما استوعر منه المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون. صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمنظر الأعلى، أولئك خلفاء الله في بلاده، ودعاته الى دينه. هاه هاه شوقا الى رؤيتهم، وأستغفر الله لي ولك. إذا شئت فقم.(١)

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن القاسم ماجيلويه، عن محمد بن علي الصيرفي، عن نصربن مزاحم، عن عمربن سعد، عن فضيل بن خديج، عن كميل بن زياد النخعي، قال: كنت مع أمير المؤمنين ﷺ في مسجد الكوفة وقد صلينا العشاء الاخرة، فأخذ بيدي حتى خرجنا من المسجد، فمشى حتى خرج إلى ظهر

(١) حلية الاولياء ١: ٧٩ ـ ٨٠.

الكوفة ولايكلمني بكلمة، فلما أصحر تنفس، ثم قال: يا كميل، إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، احفظ عني ما أقول، الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق.

يا كميل، العلم خير من المال، العلم يحرسك، وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الانفاق.

يا كميل، صحبة العالم دين يدان الله به، تكسبه الطاعة في حياته، وجميل الاحدوثة بعد وفاته.

يا كميل، منفعة المال تزول بزواله.

يا كميل، مات خزان المال والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة، هاه هاه إن هاهنا ـ وأشار بيده إلى صدره ـ لعلما جما لو أصبت له حملة، بلى أصبت له لقنا غير مأمون، يستعمل آلة الدين في الدنيا، ويستظهر بحجج الله على خلقه، وبنعمه على عباده، ليتخذه الضعفاء وليجة دون ولي الحق، أو منقادا للحكمة لا بصيرة له في أحنائه، يقدح الشك في قلبه بأول عارض لشبهة، ألا لا ذا ولا ذاك، أو منهوما باللذات، سلس القياد بالشهوات، أو مغرى بالجمع والادخار، ليس من رعاة الدين، أقرب شبها بهؤلاء الانعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامليه. اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم بحجة، ظاهرا مشهورا، أو مستترا مغمورا، لئلا تبطل حجج الله وبيناته، وأين أولئك؟ والله الاقلون عددا الاعظمون خطرا، بهم يحفظ الله حججه حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقائق الامور، فباشروا أرواح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها متعلقة بالمحل الاعلى،

أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه. آه آه شوقا إلى رؤيتهم، واستغفر الله لي ولكم. ثم نزع يده من يدي وقال: انصرف إذا شئت.[١]

وبالاسناد عن الموفق الخوارزمي (ت / ٥٦٨ هـ) في المناقب، باسناده عن أحمد بن الحسين، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثني بكر بن محمد بن سهل بن الحداد الصوفي بمكة، قال: حدثنا البيهقي، واخبرنا أبو طاهر الحسين بن علي بن الحسن بن محمد بن سلمة الهمداني بها، حدثنا أبو بكر عمر بن أحمد بن القاسم الفقيه بنهاوند ـ املاء ـ قالا: حدثني موسى بن اسحاق الانصاري، حدثنا أبو نعيم ضرار بن صرد، حدثنا عاصم ابن حميد الحناط، عن أبي حمزة الثمالي، عن عبد الرحمان بن جندب الفزاري، عن كميل بن زياد النخعي، قال: اخذ بيدي عليٌّ واخرجني إلى ناحية الجبانة فلما أصحر جلس ثم تنفس، ثم قال: يا كميل احفظ ما اقول لك: القلوب أوعية، خيرها اوعاها الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقة، محبة العالم دين يدان بها يتكسبه الطاعة في حياته. وفي رواية أبي عبد الله عليه السلام: صحبة العالم دين يدان بها باكتساب الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد موته، والعلم حاكم والمال محكوم عليه، وصنيعة المال تزول بزواله وفي رواية أبي عبد الله عليه السلام: يفنى المال بزوال صاحبه مات خزان الاموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقى الدهر، اعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة، ها ان هاهنا ـ واومى بيده إلى صدره ـ علما لو أصبت له حملة بلى اصبت لقنا غير مأمون عليه يستعمل آلة الدين للدنيا ويستظهر بنعم الله على عباده وبحجته على كتابه، أو منقاد لأهل الحق

---

(١) الأمالي ؛ للشيخ الطوسي: ٢٠ ـ ٢١.

لا بصيرة له في إحيائه، يقدح الشك في قلبه بأول شبهة، لاذا ولا ذاك، أو منهوما باللذة.

وفي رواية أبي عبد الله عليه السلام: بالدنيا سلس القياد للشهوات، أو مغرما بجمع الاموال والاذخار ليسا من دعاة الدين أقرب شبها بهما الأنعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه، اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم بحجة، وفي رواية أبي عبد الله عليه السلام بلى لن تخلو الارض من قائم لله بحجة لئلا تبطل حجج الله وبيناته اولئك الأقلون عدداً، الاعظمون عند الله قدراً، بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤدوها إلى نظرائهم ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الامر، فاستلانوا ما استوعر منه المترفون، وأنسوا بما استوحش الجاهلون، وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى أولئك خلفاء الله في عباده والدعاة إلى دينه، هاه شوقا إليهم واستغفر الله لي ولك، إذا شئت فقم.(١)

وبالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٩٥٤ هـ)، قال: أخبرنا عبد الوهاب بن علي الصوفي، أنبأنا علي بن محمد بن عمرو، أنبأنا رزق الله بن عبد الوهاب، أنبأنا احمد بن علي بن الباد، أنبأنا حبيب بن الحسن القزاز، أنبأنا موسى ابن اسحاق الأنصاري، حدثنا ضرار بن صرد، حدثنا عاصم بن حميد، حدثنا أبو حمزة الثمالي، عن عبد الرحمن بن محمد، عن كميل بن زياد قال: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي عليه السلام فاخرجني الى ناحية الجبانة فلما اصحرنا جلس فتنفس الصعداء، ثم قال: يا كميل ابن زياد ان هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها احفظ ما أقول لك: الناس ثلاثة؛ عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق.

يا كميل، العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال العلم يزكو

---

(١) المناقب؛ للموفق الخوارزمي: ٣٦٥ ـ ٣٦٧.

على الانفاق والمال يزول، ومحبة العلم دين يدان به يكسبه الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد مماته، المال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق، العلم حاكم والمال محكوم عليه.

يا كميل، مات خزان المال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة.

ثم قال: آه، ان ها هنا علما جماً لو اصبت له حملة ـ واشار بيده الى صدره ـ ثم قال: اللهم بلى قد اصبت أمينا غير مأمون عليه يستعمل آلة الدين بالدنيا، يستظهر بنعم الله على عباده ويحجبه على كتابه، أو معانداً لأهل الحق ينقدح الشك في قلبه باول عارض من شبهة، لا ذا ولا ذاك بل منهوماً باللّذات، سلسل القياد للشهوات، مغرى بجمع الاموال والادخار، ليس من الدين في شيء، أقرب شبها بالبهائم السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامليه، اللهم بلى لن تخلو الارض من قائم لله بحجته لكيلا تبطل حجج الله على عباده، أولئك هم الاقلون عدداً الأعلون عند الله قدراً بهم يحفظ الله دينه حتى يؤدونه الى نظرائهم ويزرعونه في قلوب أشباههم.

وفي رواية: بهم يحفظ الله حججه هجم بهم العلم على حقيقة، فاستلانوا ما استوعر منه المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الاعلى، أولئك خلفاء الله في ارضه ودعاته الى دينه، آه ثم آه واشوقاه الى رؤيتهم، واستغفر الله لي ولك، اذا شئت فقم.[١]

وقال امام اليمن: أحمد حميد الدين (ت / ١٣٨٢ هـ) في ذيل أجود المسلسلات (ص ٣٤٢): روى الذهبي في تذكرة الحفاظ وابن عبد البر في الاستيعاب وابو نعيم في حلية الأولياء وابن قيم الجوزية في مفتاح دار السعادة

---

(١) تذكرة الخواص: ١٣٢، ط / ١٤٠١ هـ.

وغيرهم، عن كميل بن زياد النخعي، قال: أخذ علي بن ابي طالب بيدي وأخرجني الىٰ ناحية الجبانة، فلما اصحرنا جعل يتنفس، ثم قال: يا كميل، القلوب أوعيه فخيرها أوعاها... الخ، وقال في ص ٣٤٣: «وقد شرح ابن قيم الجوزية هذا الكلام في زيادة علىٰ مائة صفحة بكتابه مفتاح دار السعادة.[1]

[الحكمة ١٤٨]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسانِهِ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: رواها الجاحظ ونسبها اليه ﷺ من كلمات تسع.(٣)

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ:«رواها الشيخ الصدوق في الامالي (المجلس ٦٨) والشيخ المفيد في الارشاد (١٧٣) وشيخ الطائفة في الامالي (٣١٥)».[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الطوسي (ت / ٣٦٠ هـ) في الحكمة رقم (٨١) وكذلك بالاسناد عن الصدوق (ت / ٣٨١ هـ)، فراجع.

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال عن كميل بن زياد قال: أخذ بيدي علي بن أبي طالب فأخرجني إلى ناحية الجبانة فلما أصحر تنفس ثم قال: يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، احفظ عني ما أقول لك: الناس ثلاثة، عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق

---

(١) ذيل أجود المسلسلات: ٣٤٢ و ٣٤٣.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق، يا كميل العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم يزكوا على العمل، والمال تنقصه النفقة. يا كميل محبة العالم دين يدان بها العلم يكسب العالم الطاعة لربه في حياته، وجميل الأحدوثة بعد وفاته، وصنيعة المال تزول بزواله، والعلم حاكم والمال محكوم عليه، يا كميل مات خزان الاموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة، هاه إن ههنا ـ وأشار إلى صدره ـ علما لو أصبت له حملة، ثم قال: اللهم بلى أصبته لقنا غير مأمون يستعمل آلة الدين للدينا ويستظهر بحجج الله على كتابه، وبنعمه على كتابه أو منقادا لاهل الحق لا بصيرة له في أحيائه يقتدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة، اللهم لا ذا ولا ذاك، أو منهوما باللذات سلس القياد للشهوات، أو مغرى بجمع الاموال والادخار وليسا من دعاة الدين أقرب شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه، ثم قال: اللهم بلى لا تخلوا الارض من قائم لله بحجة إما ظاهر مشهور وإما خائف مغمور؛ لئلا تبطل حجج الله وبيناته، وكم واين أولئك، أولئك هم الاقلون عددا الاعظمون عند الله قدرا بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤدوها إلى نظرائهم ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الامر، فباشروا روح اليقين، واستسهلوا ما استوعر منه المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان ارواحها معلقة بالنظر الأعلى. يا كميل أولئك خلفاء الله في أرضه الدعاة إلى دينه، هاه شوقا إلى رؤيتهم أستغفر الله لي ولك. (ابن الانباري في المصاحف، والمرهبي في العلم ونصر في الحجة، حل، كر).[1]

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٠: ٢٦٢ ـ ٢٦٤.

[الحكمة ١٤٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

هَلَكَ ٱمْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «وقوله ﷺ: هلك امرؤ لم يعرف قدره، الّذي رواه الجاحظ: ماهلك امرئ عرف قدره».[١]

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها الشيخ الصدوق في الامالي (المجلس ٦٨) ونصها: «ماهلك امرؤ عرف قدره».[٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) وتقدم في الحكمة (٨١) ونصّها: «ما هلك امرؤ عرف قدره» وبالمعنى قوله: «ما ضاع امرء عرف قدره» بالاسناد المتقدم في الحكمة (٨١)، فراجع.

[الحكمة ١٥٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ، لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أَنْ يَعِظَهُ:

لاتَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو ٱلآخِرَةَ بِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَيُرَجِّي ٱلتَّوْبَةَ بِطُولِ ٱلأَمَلِ، يَقُولُ فِي ٱلدُّنْيا بِقَوْلِ ٱلزَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيها بِعَمَلِ ٱلرَّاغِبِينَ، إِنْ أُعْطِيَ مِنْها لَمْ يَشْبَعْ، وَإِنْ مُنِعَ مِنْها لَمْ يَقْنَعْ، يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ ما أُوتِيَ، وَيَبْتَغِي ٱلزِّيادَةَ فِيما بَقِيَ، يَنْهى وَلا يَنْتَهِي، وَيَأْمُرُ بِما لايَأْتِي، يُحِبُّ ٱلصَّالِحِينَ وَلا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ، وَيُبْغِضُ ٱلْمُذْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ، يَكْرَهُ ٱلْمَوْتَ

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠٨.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ، وَيُقِيمُ عَلى مايَكْرَهُ ٱلْمَوْتَ لَهُ[١]، إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نادِماً[٢]، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لاهِياً، يُعْجِبُ بِنَفْسِهِ إِذا عُوفِيَ وَيَقْنَطُ إِذَا ٱبْتُلِيَ، إِنْ أَصابَهُ بَلاءٌ دَعا مُضْطَرّاً، وَإِنْ نالَهُ رَخاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرّاً، تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلى ما يَظُنُّ وَلا يَغْلِبُها عَلى ما يَسْتَيْقِنُ، يَخافُ عَلى غَيْرِهِ بِأَدْنى مِنْ ذَنْبِهِ، وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرَ مِنْ عَمَلِهِ، إِنِ ٱسْتَغْنى بَطِرَ وَفُتِنَ[٣]، وَإِنِ ٱفْتَقَرَ قَنَطَ وَوَهَنَ[٤]، يُقَصِّرُ إِذا عَمِلَ، وَيُبالِغُ إِذا سَأَلَ، إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ ٱلْمَعْصِيَةَ وَسَوَّفَ ٱلتَّوْبَةَ[٥]، وَإِنْ عَرَتْهُ مِحْنَةٌ ٱنْفَرَجَ عَنْ شَرائِطِ ٱلْمِلَّةِ، يَصِفُ ٱلْعِبْرَةَ وَلا يَعْتَبِرُ[٦]، وَيُبالِغُ فِي ٱلْمَوْعِظَةِ وَلا يَتَّعِظُ، فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ[٧]، وَمِنَ ٱلْعَمَلِ مُقِلٌّ، يُنافِسُ فِيما يَفْنى، وَيُسامِحُ فِيما يَبْقى، يَرَى ٱلْغُنْمَ مَغْرَماً، وَٱلْغُرْمَ مَغْنَماً، يَخْشَى ٱلْمَوْتَ، وَلايُبادِرُ ٱلْفَوْتَ[٨]، يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ ما يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طاعَتِهِ ما يَحْقِرُهُ مِنْ طاعَةِ غَيْرِهِ، فَهُوَ عَلَى ٱلنّاسِ طاعِنٌ، وَلِنَفْسِهِ مُداهِنٌ.

ٱللَّغْوُ[٩] مَعَ ٱلْأَغْنِياءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ ٱلذِّكْرِ مَعَ ٱلْفُقَراءِ. يَحْكُمُ عَلى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ، وَلا يَحْكُمُ عَلَيْها لِغَيْرِهِ، يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ[١٠]، فَهُوَ يُطاعُ وَيَعْصِي، وَيَسْتَوْفِي وَلا يُوفِي، وَيَخْشَى ٱلْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ، وَلايَخْشى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ.

---

(١) وهو الذنب.

(٢) يندم على ما فرّط في أيّام الصحّة، فإذا عادت له الصحة التهى.

(٣) بطر: أي اغتر بالنعمة، والغرور فتنة.

(٤) في «هـ.ب»: (ضعف).

(٥) أسلف: قدم، وسوّف: أخر.

(٦) العبرة ـ بالكسر ـ: تنبّه النفس لما يصيب غيرها، فلا ترتكبه.

(٧) أدلّ على أقرانه: استعلىٰ عليهم، من الدلال.

(٨) الفوت: فوات الفرصة، والمبادرة: المعاجلة قبل أن تذهب.

(٩) في «أ»: (اللهو).

(١٠) في «أ»: (يرشد غيره ويغوي نفسه).

قال الرَّضيّ رحمه الله تعالى[١]:

وَلَوْ لَمْ يَكُن فِي هذَا ٱلْكِتابِ إلّا هذَا ٱلْكَلامُ لَكَفى بِهِ مَوْعِظَةً ناجِعَةً، وَحِكْمَةً بالِغَةً، وَبَصِيرَةً لِمُبْصِرٍ، وَعِبْرَةً لِناظِرٍ مُفَكِّرٍ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: لاتكن ممن يرجو الآخرة... الى آخره» رواها علي بن هذيل في كتابه عين الادب والسياسة».[٢]

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ:«لاتكن ممن يرجو الآخرة... الى آخره، رواها ابن دريد في المجتنىٰ (٣٠) والحراني في تحف العقول (٣٦)».[٣]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ) مانصّه وقال ﷺ: لاتكن ممن يريد الآخرة يعمل الدنيا أو بغير عمل ويؤخر التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا قول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين، ان أعطي منها القليل لم يشبع وان ملك الكثير لم يقنع، يأمر ولا يأتمر وينهى ولا ينتهي، يحب الصالحين ولا يعمل بعملهم ويبغض العاصين وهو أحدهم، يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الله منه، تعجبه نفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي، ان أصابه بلاء دعى مضطراً، وان ناله رخاء اعترض مغتراً، تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن، ان استغنى بطر وان افتقر قنط، يقدم المعصية ويسوف بالتوبة، يصف العبر ولا يعتبر، ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ، فهو من القول مكثر ومن العمل مقل، ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى، يرى الغنم مغرماً والغرم مغنماً، يخشى الموت ولا يبادر الفوت، يستعظم من معاصي غيره ما يستقله من معاصي نفسه، ويستكثر من طاعته ما يحتقره من طاعة غيره، فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن، اللغو مع

---

(١) لم ترد:(قال الرضي رحمه الله تعالىٰ) في «أ».

(٢) مدارك نهج البلاغة: ١٠٨.

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

الأغنياء احب اليه من الذكر مع الفقراء، يرشد غيره ويغوي نفسه، ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾[١][٢].

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: مسند علي عن عبد الملك بن قريب، قال: سمعت العلاء بن زياد الاعرابي يقول سمعت أبي يقول: صعد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب منبر الكوفة بعد الفتنة وفراغه من النهروان، فحمد الله وخنقته العبرة، فبكى حتى اخضلت لحيته بدموعه وجرت، ثم نفض لحيته فوقع رشاشها على ناس من أناس، فكنا نقول: إن من أصابه من دموعه فقد حرمه الله على النار، ثم قال: يا أيها الناس! لا تكونوا ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخر التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا قول الزاهدين، ويعمل فيها عمل الراغبين، إن أعطي منها لم يشبع، وإن منع منها لم يقنع، يعجز عن شكر ما أوتي، ويبتغي الزيادة فيما بقي، ويأمر ولا يأتي، وينهى ولا ينتهي، يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم، ويبغض الظالمين وهو منهم، تغلبه نفسه على ما يظن، ولا يغلبها على ما يستيقن، إن استغنى فتن، وإن مرض حزن، وإن افتقر قنط ووهن، فهو بين الذنب والنعمة يرتع، يعافي فلا يشكر، ويبتلي فلا يصبر، كأن المحذّر من الموت سواه، وكأن من وُعد وزُجر غنيره، يا أغراض المنايا! يارهأن الموت! يا وعاء الاسقام! يا نهبة الايام! ويا ثقل الدهر! ويا فاكهة الزمان! ويا نور الحدثان! ويا خرس عند الحجج ويا من غمرته الفتن وحيل بينه وبين معرفة العبر بحق! أقول ما نجا من نجا إلّا بمعرفة نفسه، وما هلك من هلك إلّا من تحت يده، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً ﴾[٣]،

(١) البقرة: ٤٤.

(٢) تذكرة الخواص: ١٢٦، ط / ١٤٠١ هـ.

(٣) وتمام الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (التحريم: ٦).

جعلنا الله وإياكم ممن سمع الوعظ فقبل، ودعي إلى العمل فعمل. (ابن النجار).[١]

[الحكمة ١٥٧]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

قَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَقَدْ هُدِيتُمْ إِنِ ٱهْتَدَيْتُمْ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنِ ٱسْتَمَعْتُمْ[٢].

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص عن في الخطبة رقم (٢٠) مع تقديم وتأخير، فراجعها.

[الحكمة ١٥٨]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

عاتِبْ أَخاكَ بِالإِحْسانِ إِلَيْهِ، وَٱرْدُدْ شَرَّهُ بِالإِنْعامِ عَلَيْهِ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: عاتب أخاك بالاحسان ... الى آخره، رواه ابو اسحاق في كتاب غرر الخصائص بابدال كلمة الانعام بالافضال.[٣]

[الحكمة ١٥٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَواضِعَ ٱلتُّهْمَةِ فَلا يَلُومَنَّ مَنْ أَساءَ بِهِ ٱلظَّنَّ.

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٦: ٢٠٥.

(٢) لم ترد: (وأسمعتم إن سمعتم) في «أ».

(٣) مدارك نهج البلاغة: ١٠٥.

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من أساء به الظن» [ج ٣ ص ١٩٢]».(١)

رواها الشيخ الصدوق في الأمالي (المجلس ٥٠) والحرّاني في تحف العقول: (٥٢)، والكليني في كتاب الروضة من فروع الكافي [ج ٣ ص ٧٤]».(٢)

ورواها الشيخ المفيد في كتاب الاختصاص [بحار الأنوار، ج ١٧ ص ١٢٥] عن أمير المؤمنين ﷺ. ورواها البيهقي في المحاسن والمساوي، [ج ٢ ص ٥٧] عن النبي ﷺ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله ﷺ قال: قال النبي ﷺ: حق على المسلم إذا أراد السفر أن يعلم إخوانه وحق على إخوانه إذا قدم أن يأتوه.

وبهذا الاسناد قال: قال النبي ﷺ: خلتان كثير من الناس فيهما مفتون: الصحة والفراغ.

وبهذا الاسناد قال أمير المؤمنين ﷺ: من عرض نفسه للتهمة فلا يلومنّ من أساء به الظن، ومن كتم سره كانت الخيرة في يده.(٣)

[الحكمة ١٦٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ(٤) كَتَمَ سِرَّهُ كانَتِ ٱلْخِيَرَةُ بِيَدِهِ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «من كتم سره كانت الخيرة بيده»

---

(١) و(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٣) الكافي؛ للشيخ الكليني ٨: ١٥٢. (٤) في «أ»: (ومن كتم). ولم ترد: (وقال: ﷺ) في «أ».

[ج ٣ ص ١٩٢]، رواها الشيخ الصدوق في الأمالي، (المجلس ٥٠) والشيخ المفيد في كتاب الاختصاص، والحرّاني في تحف العقول (٥٢) والكليني في كتاب الروضة من فروع الكافي [ج ٣ ص ٧٤]، عن أمير المؤمنين ﷺ. ورواها البيهقي في المحاسن والمساوي [ج ٢ ص ٥٧] عن النبي ﷺ. انتهىٰ».[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ)، فيما تقدم في الحكمة (١٥٩)، فراجع.

[الحكمة ١٦٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْفَقْرُ ٱلْمَوْتُ ٱلأَكْبَرُ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: الفقر الموت الاكبر... الى آخره، ذكر هذه الكلمة مع كلمات اخرىٰ في كتاب تحف العقول (٨)».[2]

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها الحراني في تحف العقول (٥٠)».[3]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في حديث الاربعمائة، وقد تقدم في الحكمة (١٣٦) فراجع.

[الحكمة ١٦٥]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لا طاعَةَ لِمخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ ٱلْخالِقِ.

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٢) راجع: مدارك نهج البلاغة.

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الصدوق (ت / ٣٨١ هـ)، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن علي بن الشاه الفقيه المروزي بمروالروذ في داره، قال: حدثنا أبو بكر بن محمد بن عبد الله النيسابوري، قال: حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر بن سلميان الطائي بالبصرة، قال: حدثنا أبي في سنة ستين ومأتين، قال: حدثني علي بن موسى الرضا عليه السلام سنة أربع وتسعين ومائة ـ الىٰ أن قال: ـ وبهذا الاسناد عن علي بن أبي طالب عليه السلام انه قال: لا دين لمن دان بطاعة المخلوق ومعصية الخالق.(١)

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد، أخبرنا أبو غالب أحمد بن محمد الزراري رحمه الله، قال: حدثنا عمي علي بن سليمان، قال: حدثنا محمد بن خالد الطيالسي، قال: حدثني العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم الثقفي، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول: لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله، ولا دين لمن دان بفرية باطل على الله، ولا دين لمن دان بجحود شئ من آيات الله.(٢)

وروىٰ العلامة المجلسي (ت / ١١١١ هـ) في بحار الأنوار عن الدقاق والمكتب والسناني، عن الأسدي، عن النخعي، عن عمه النوفلي، عن ابن الفضل الهاشمي، والسكوني جميعا، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكان فيما أوصى به أن قال له: يا علي من حفظ من امتي أربعين حديثا يطلب بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة حشره الله يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا. فقال علي عليه السلام:

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام؛ للشيخ الصدوق ١: ٤٧.

(٢) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٧٨.

يا رسول الله أخبرني ما هذه الأحاديث؟ فقال: أن تؤمن بالله وحده لا شريك له، وتعبده...الحديث.[1]

وبالاسناد عن ابن كثير (ت / ٧٧٤ هـ)، قال: حدثنا عبد الرحمن، حدثنا سفيان، عن زبيد عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن، عن علي، عن النبي ﷺ قال: لا طاعة لبشر في معصية الله.

[قال عبد الله بن أحمد]: حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا ابن مهدي، عن سفيان، عن زبيد، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي، عن النبي ﷺ قال: لا طاعة لمخلوق في معصية الله عز وجل.

رواه البخاري، ومسلم من حديث الأعمش، والبخاري وأبو داود، والنسائي من حديث شعبة، ومسلم، والنسائي من حديث وكيع، ومسلم من طريق غندر.[2]

وبالاسناد عن ابن حجر العسقلاني (ت / ٨٥٢ هـ)، قال في حديث: «لا طاعة لبشر في معصية الله...» وفيه قصة أمير السرية.

ابن خزيمة في السياسة: ثنا سلم بن جنادة، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن سعد وهو ابن عبيدة، عنه، به.

وعن محمد بن المثنى، ثنا عبد الرحمن، ثنا سفيان، عن زُبَيد اليامي، عن سعد ابن عبيدة، به. مختصر.

ابو عوانة في الإمارة: ثنا أبو داود الحراني، ثنا أبو عتاب.

وعن يونس بن حبيب، ثنا ابو داود.

وعن أبي قلابة، ثنا بشر بن عمرو أبو عتاب، كلهم عن شعبة، عن زبيد، به.

---

(١) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٢: ١٥٤.

(٢) جامع المسانيد ٢٠: ٢٠، ط / ١٤١٥ هـ.

وعن يونس أيضاً، عن أبي داود، عن شعبة.

وعن إبراهيم القصار، عن وكيع. وعن الصغاني، عن إسماعيل بن الخليل، عن علي بن مسهر، ثلاثتهم عن الأعمش، به.

وعن أبي داود الحراني، ثنا أبو عتاب، ثنا شعبة، عن منصور والأعمش جميعاً، عن سعد بن عبيدة، به.

ابن حبان في الثاني عشر من الأول: أنا الحسن بن سفيان، أنا حبان، أنا عبد الله بن المبارك، عن شعبة، به.

وفي الثاني من الثاني: أنا إبراهيم بن أبي أمية بطرسوس والحسين بن عبد الله القطان بالرقة، قالا: ثنا نوح بن حبيب، ثنا ابن مهدي، به.

وفي الحادي والثمانين منه: عن إبراهيم بن أبي أمية، به.

رواه أحمد: ثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش، به.

وعن وكيع، عن الأعمش، به. عن محمد بن جعفر، عن شعبة، عن زبيد اليامي، عن سعد بن عبيدة، به.

وعن عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن زبيد، ببعضه: «لا طاعة في معصية الله عز وجل».

قال عبد الله: ثنا عبيد الله بن عمر القواريري، ثنا ابن مهدي، به.[1]

ومن الشواهد: ما أرويه بالاسناد عن احمد بن حنبل في «مسنده»، وفيه: حدثنا عبد الله، ثنا عبيدالله بن عمر القواريري، ثنا ابن مهدي، عن سفيان، عن زبيد، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي، عن النبي ﷺ قال: «لا طاعة لمخلوق في معصية الله عزوجل».[2]

---

(١) اتحاف المهرة ١١: ٤٨٢، ط/ ١٤١٧هـ.

(٢) مسند احمد بن حنبل ١: ١٣١.

[الحكمة ١٦٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لا يُعابُ ٱلْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ، إِنَّما يُعابُ مَنْ أَخَذَ[1] ما لَيْسَ لَهُ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في آخر خطبة للامام الحسن بن علي عليهما السلام ونصّها: «أيها الناس انه لايعاب أحد بترك حقه، وانما يعاب من يأخذ ما ليس له».

وقال الشيخ الطوسي في الأمالي: في مجلس يوم الجمعة الحادي عشر من صفر سنة سبع وخمسين وأربع مائة ـ وفيه بقية أحاديث أبي المفضل محمد بن عبد الله الشيباني. بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ حدثنا الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي رحمه الله، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الهمداني بالكوفة وسألته، قال: حدثنا محمد بن المفضل بن إبراهيم بن قيس الاشعري، قال: حدثنا علي بن حسان الواسطي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن كثير، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين عليه السلام، قال: لما أجمع الحسن بن علي عليه السلام على صلح معاوية خرج حتى لقيه، فلما اجتمعا قام معاوية خطيبا، فصعد المنبر وأمر الحسن عليه السلام أن يقوم أسفل منه بدرجة، ثم تكلم معاوية، فقال: أيها الناس، هذا الحسن بن علي وابن فاطمة، رآنا للخلافة أهلا، ولم ير نفسه لها أهلا، وقد أتانا ليبايع طوعا. ثم قال: قم يا حسن؟ فقام الحسن عليه السلام فخطب فقال: الحمد لله المستحمد بالآلاء، وتتابع النعماء، وصارف الشدائد والبلاء، عند الفهماء وغير الفهماء، المذعنين من عباده لامتناعه بجلاله وكبريائه، وعلوّه عن لحوق الاوهام

---

(١) في «أ»: (مِن أخذِ، ومَن أَخَذَ، معاً).

ببقائه، المرتفع عن كنه ظنانة المخلوقين، من أن تحيط بمكنون غيبه رويّات عقول الرائين، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده في ربوبيته، ووجوده ووحدانيته، صمدا لا شريك له، فردا لا ظهير له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اصطفاه وانتجبه وارتضاه، وبعثه داعيا إلى الحق، وسراجا منيرا، وللعباد مما يخافون نذيرا، ولما يأملون بشيرا، فنصح للامة، وصدع بالرسالة، وأبان لهم درجات العمالة، شهادة عليها أموت وأحشر، وبها في الآجلة أقرب وأحبر. واقول معشر الخلائق فاسمعوا، ولكم أفئدة وأسماع فعوا: إنا أهل بيت أكرمنا الله بالاسلام، واختارنا واصطفانا واجتبانا، فأذهب عنا الرجس وطهّرنا تطهيرا[1]، والرجس هو الشك، فلا نشك في الله الحق ودينه أبدا، وطهّرنا من كل أفن وغيّة، مخلصين إلى آدم نعمة منه، لم يفترق الناس قط فرقتين إلّا جعلنا الله في خيرهما، فأدّت الامور وأفضت الدهور إلى أن بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله للنبوة، واختاره للرسالة، وأنزل عليه كتابه، ثم أمره بالدعاء إلى الله عزوجل فكان أبي عليه السلام أول من استجاب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وأول من آمن وصدق الله ورسوله، وقد قال الله تعالى في كتابه المنزل على نبيه المرسل: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[2] فرسول الله الّذي على بينة من ربه، وأبي الذي يتلوه، وهو شاهد منه. وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله حين أمره أن يسير إلى مكة والموسم ببراءة: سر بها يا علي، فإني أمرت أن لا يسير بها إلّا أنا أو رجل منّي، وأنت هو يا علي، فعلي من رسول الله، ورسول الله منه، وقال له نبي الله صلى الله عليه وآله حين قضى بينه وبين أخيه جعفر بن أبي طالب عليه السلام ومولاه زيد بن حارثة في ابنة حمزة: اما انت يا عليّ فمني وأنا منك،

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الاحزاب: ٣٣)

(٢) هود: ١٧.

وأنت ولي كل مؤمن بعدي. فصدق أبي رسول الله ﷺ سابقا ووقاه بنفسه، ثم لم يزل رسول الله ﷺ في كل موطن يقدمه، ولكل شديدة يرسله ثقة منه وطمأنينة إليه، لعلمه بنصيحته لله ورسوله ﷺ، وإنه أقرب المقربين من الله ورسوله، وقد قال الله عزوجل: ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلسَّـٰبِقُونَ أُولَـٰئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾[١] وكان أبي سابق السابقين إلى الله عزوجل وإلى رسوله ﷺ وأقرب الاقربين، فقد قال الله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ أُوْلَـٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً ﴾[٢]. فأبي كان أولهم إسلاما وايمانا، وأولهم إلى الله ورسوله هجرة ولحوقا، وأولهم على وجده ووسعه نفقة، قال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُوا مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[٣] فالناس من جميع الامم يستغفرون له بسبقه إياهم الايمان بنبيه ﷺ، وذلك أنه لم يسبقه إلى الايمان أحد، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ ﴾[٤] فهو سابق جميع السابقين، فكما أن الله عزوجل فضّل السابقين على المتخلّفين والمتأخرين، فكذلك فضل سابق السابقين على السابقين، وقد قال الله عزوجل: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾[٥]. فكان أبي المؤمن بالله واليوم الآخر، والمجاهد في سبيل الله حقا، وفيه نزلت هذه الآية. وكان ممن استجاب لرسول الله ﷺ عمه

---

(١) الواقعة: ١٠ ـ ١١.

(٢) الحديد: ١٠.

(٣) الحشر: ١٠.

(٤) وتمام الآية: ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (التوبة: ١٠٠).

(٥) وتمام الآية: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَجَـٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (التوبة: ١٩).

حمزة وجعفر ابن عمه، فقتلا شهيدين رضي الله عنهما، في قتلى كثيرة معهما من أصحاب رسول الله ﷺ، فجعل الله تعالى حمزة سيد الشهداء من بينهم، وجعل لجعفر جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء من بينهم، وذلك لمكانهما من رسول الله ﷺ، ومنزلتهما وقرابتهما منه ﷺ، وصلى رسول الله ﷺ على حمزة سبعين صلاة من بين الشهداء الذين استشهدوا معه. وكذلك جعل الله تعالى لنساء النبي ﷺ للمحسنة منهنّ أجرين، وللمسيئة منهنّ وزرين ضعفين، لمكانهنّ من رسول الله ﷺ[1]، وجعل الصلاة في مسجد رسول الله بألف صلاة في سائر المساجد إلّا مسجد خليله إبراهيم عليه السلام بمكة، وذلك لمكان رسول الله ﷺ من ربه. وفرض الله عز وجل الصلاة على نبيّه ﷺ على كافة المؤمنين[2]، فقالوا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليك؟ فقال: قولوا: «اللهم صل على محمد وآل محمّد» فحق على كل مسلم أن يصلي علينا مع الصلاة على النبي ﷺ فريضة واجبة. وأحل الله تعالى خمس الغنيمة لرسوله ﷺ، وأوجبها له في كتابه، وأوجب لنا من ذلك ما أوجب له، وحرم عليه الصدقة وحرمها علينا معه، فأدخلنا ـ فله الحمد ـ فيما أدخل فيه نبيه ﷺ، وأخرجنا ونزّهنا مما أخرجه منه ونزهه عنه، كرامة أكرمنا الله عزوجل بها، وفضيلة فضّلنا بها على سائر العباد، فقال الله تعالى لمحمد ﷺ حين جحده كفرة أهل الكتاب وحاجوه: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[3] فأخرج

---

(١) في قوله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً﴾ (الأحزاب: ٣٠ ـ ٣١).

(٢) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ (الأحزاب: ٥٦).

(٣) آل عمران: ٦١.

رسول الله ﷺ من الانفس معه أبي، ومن البنين إياي وأخي، ومن النساء أمي فاطمة من الناس جميعا، فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه، ونحن منه وهو منا. وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[(١)]. فلما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله ﷺ أنا وأخي وأمي وأبي، فجللنا ونفسه في كساء لامّ سلمة خيبري، وذلك في حجرتها وفي يومها، فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، وهؤلاء أهلي وعترتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. فقالت أم سلمة رضي الله عنها: أدخل معهم يا رسول الله؟ فقال لها ﷺ: يرحمك الله، أنت على خير وإلى خير، وما أرضاني عنك! ولكنها خاصة لي ولهم. ثم مكث رسول الله ﷺ بعد ذلك بقية عمره حتى قبضه الله إليه، يأتينا كل يوم عند طلوع الفجر فيقول: الصلاة يرحمكم الله إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.

وأمر رسول الله ﷺ بسد الابواب الشارعة في مسجده غير بابنا، فكلموه في ذلك، فقال: «إني لم أسد أبوابكم وافتح باب علي من تلقاء نفسي، ولكني اتبع ما يوحى إليّ، وإن الله أمر بسدها وفتح بابه»، فلم يكن من بعده ذلك أحد تصيبه جنابة في مسجد رسول الله ﷺ ويولد فيه الاولاد غير رسول الله وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام، تكرمة من الله تعالى لنا، وفضلا اختصنا به على جميع الناس. وهذا باب أبي قرين باب رسول الله ﷺ في مسجده، ومنزلنا بين منازل رسول الله ﷺ، وذلك أن الله أمر نبيه ﷺ أن يبني مسجده، فبنى فيه عشرة أبيات: تسعة لبنيه وأزواجه وعاشرها وهو متوسطها لأبي، فها هو لبسبيل مقيم، والبيت هو المسجد المطهر، وهو الّذي قال الله تعالى: ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾[(٢)]، فنحن أهل البيت، ونحن

---

(١) الاحزاب: ٣٣.

(٢) الاحزاب: ٣٣.

الذين أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيرا[١].

أيها الناس، إني لو قمت حولا فحولا أذكر الذي أعطانا الله عزوجل وخصّنا به من الفضل في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ لم أحصه، وأنا ابن النبي النذير البشير، السراج المنير، الّذي جعله الله رحمة للعالمين، وأبي علي، وليّ المؤمنين، وشبيه هارون، وإن معاوية بن صخر زعم أني رأيته للخلافة أهلا، ولم أر نفسي لها أهلا، فكذب معاوية، وأيم الله لأنا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان رسول الله ﷺ، غير أنا لم نزل أهل البيت مخيفين مظلومين مضطهدين منذ قبض رسول الله ﷺ، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا، ونزل على رقابنا، وحمل الناس على أكتافنا، ومنعنا سهمنا في كتاب الله من الفئ والغنائم، ومنع أمنا فاطمة إرثها من أبيها. إنا لا نسمّي أحدا، ولكن أقسم بالله قسما تاليا، لو أن الناس سمعوا قول الله عزوجل ورسوله، لاعطتهم السماء قطرها، والارض بركتها، ولما اختلف في هذه الامة سيفان، ولاكلوها خضراء خضرة إلى يوم القيامة، وما طمعت فيها يا معاوية، ولكنها لما أخرجت سالفا من معدنها، وزحزحت عن قواعدها، تنازعتها قريش بينها، وترامتها كترامي الكرة حتى طمعت فيها أنت يا معاوية وأصحابك من بعدك، وقد قال رسول الله ﷺ: «ما ولّت أمة أمرها رجلا قط وفيهم من هو أعلم منه إلّا لم يزل أمرهم يذهب سفالا حتى يرجعوا إلى ما تركوا». وقد تركت بنو إسرائيل - وكانوا أصحاب موسى ﷺ - هارون أخاه وخليفته ووزيره، وعكفوا على العجل وأطاعوا فيه سامريهم، وهم يعلمون أنه خليفة موسى، وقد سمعت هذه الامة رسول الله ﷺ يقول ذلك لابي ﷺ إنه منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدي، وقد رأوا رسول الله ﷺ حين نصبه لهم بغدير خم وسمعوه، ونادى

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الاحزاب: ٣٣).

له بالولاية، ثم أمرهم أن يبلغ الشاهد منهم الغائب، وقد خرج رسول الله ﷺ حذارا من قومه إلى الغار ـ لما أجمعوا أن يمكروا به، وهو يدعوهم ـ لما لم يجد عليهم أعوانا، ولو وجد عليهم أعوانا لجاهدهم. وقد كف أبي يده وناشدهم واستغاث أصحابه فلم يغث ولم ينصر، ولو وجد عليهم أعوانا ما أجابهم، وقد جعل في سعة كما جعل النبي ﷺ في سعة. وقد خذلتني الامة وبايعتك يابن حرب، ولو وجدت عليك أعوانا يخلصون ما بايعتك، وقد جعل الله عزوجل هارون في سعة حين استضعفه قومه وعادوه[1]، كذلك أنا وأبي في سعة حين تركتنا الامة وبايعت غيرنا، ولم نجد عليهم أعوانا، وإنما هي السنن والامثال تتبع بعضها بعضا.

أيها الناس، إنكم لو التمستم بين المشرق والمغرب رجلا جدّه رسول الله ﷺ وأبوه وصيّ رسول الله ﷺ لم تجدوا غيري وغير أخي، فاتقوا الله ولا تضلوا بعد البيان، وكيف بكم؟ وأنى ذلك منكم! ألا وإني قد بايعت هذا ـ وأشار بيده إلى معاوية ـ ﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾[2].

أيها الناس، إنه لا يعاب أحد بترك حقه، وإنما يعاب أن يأخذ ما ليس له، وكل صواب نافع، وكل خطأ ضار لاهله، وقد كانت القضية ففهمها سليمان فنفعت سليمان ولم تضر داود، فاما القرابة فقد نفعت المشرك وهي والله للمؤمن أنفع، قال رسول الله ﷺ لعمه أبي طالب وهو في الموت: «قل لا إله إلّا الله، أشفع لك بها يوم القيامة» ولم يكن رسول الله ﷺ يقول له إلّا ما يكون منه على يقين، وليس ذلك لاحد من الناس كلهم غير شيخنا ـ أعني أبا طالب ـ يقول الله عزوجل:

---

(١) قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف: ١٥٠).

(٢) الأنبياء: ١١١.

وَلَيْسَتِ ﴿ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْآنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾[(١)].

أيها الناس، اسمعوا وعوا، واتقوا الله وراجعوا، وهيهات منكم الرجعة إلى الحق، وقد صارعكم النكوص، وخامركم الطغيان والجحود: ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾[(٢)] والسلام على من اتبع الهدى.

قال: فقال معاوية: والله ما نزل الحسن حتى أظلمت عليّ الارض، وهممت أن أبطش به، ثم علمت أن الاغضاء أقرب إلى العافية.[(٣)]

[الحكمة ١٧٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

تَرْك ٱلذَّنْبِ أَهْوَنُ مِن طَلَبِ ٱلتَّوْبَةِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) باسناده عن محمد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمد بن عيسىٰ، عن علي بن الحكم، عن بعض اصحابه، عن ابي العباس البقباق، قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة، وكم من شهوة ساعة اورثت حزنا طويلاً، والموت فضح الدنيا فلم يترك لذي لبّ فرحاً».[(٤)]

---

(١) النساء: ١٨.

(٢) وتمام الآية: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِن رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ (هود: ٢٨).

(٣) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٥٦١ ـ ٥٦٧.

(٤) الكافي: .

[الحكمة ١٧٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلنّاسُ أَعْداءُ ما جَهِلُوا.

قال العرشي في التخريج، ما نصه: «رواها الثعالبي في الايجاز والاعجاز (٨) وروىٰ الشيخ المفيد في الامالي [بحار الانوار ج ١٧ ص ١٠٧] وشيخ الطائفة في الامالي (٣١٥) بلفظ «من جهل شيئا عاداه».(١)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد المتقدم في الحكمة (٨١) بالمعنىٰ قوله: «من جهل شيئاً عاداه».

[الحكمة ١٧٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنِ ٱسْتَقْبَلَ وُجُوهَ ٱلْآراءِ عَرَفَ مَواقِعَ ٱلْخَطإِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في خطبة الوسيلة، وقد تقدم في الحكمة (٣٤)، فراجع.

[الحكمة ١٨٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لا خَيْرَ فِي ٱلصَّمْتِ عَنِ ٱلْحُكْمِ، كَما أَنَّهُ لا خَيْرَ فِي ٱلْقَوْلِ بِالْجَهْلِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(ت / ٣٢٨ هـ) في خطبة الوسيلة، وقد تقدم في الحكمة (٣٤)، ونقله البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) فراجع الخطبة (٤٢).

[الحكمة ١٨٤]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ما شككت في الحق مذ أُريته.

قال الجلالي: وردت هذه الحكمة في الخطبة الرابعة، فراجع.

[الحكمة ١٨٥]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ما كذبت ولا كذبت، ولا ضللت ولا ضُلّ بي.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢٠٢ هـ) في وقعة صفين قال: عن عمر بن سعد وعمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر، قال: قام عليّ فخطب الناس بصفين يومئذ فقال:

الحمد لله على نعمه الفاضلة على جميع من خلق من البر والفاجر، وعلى حججه البالغة على خلقه من أطاعه فيهم ومن عصاه. إن رحم فبفضله ومنّه، وإن عذّب فبما كسبت أيديهم وأن الله ليس بظلام للعبيد. أحمده على حسن البلاء، وتظاهر النعماء، وأستعينه على ما نابنا من أمر دنيا أو آخرة، وأؤمن به وأتوكّل عليه، وكفى بالله وكيلا. وأشهد ألا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق، ارتضاه لذلك، وكان أهله ،اصطفاه على جميع العباد لتبليغ رسالته، وجعله رحمة منه على خلقه، فكان كعلمه فيه

رؤوفا رحيما، أكرم خلق الله حسبا، وأجمله منظرا، وأسخاه نفسا، وأبره بوالد، وأوصله لرحم، وأفضله علما، وأثقله حلما، وأوفاه بعهد، وآمنه على عقد، لم يتعلق عليه مسلم ولا كافر بمظلمة قط، بل كان يظلم فيغفر، ويقدر فيصفح ويعفو، حتى مضى ﷺ مطيعا لله صابرا على ما أصابه، مجاهدا في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ﷺ، فكان ذهابه أعظم المصيبة على جميع أهل الأرض والبر والفاجر. ثم ترك كتاب الله فيكم يأمر بطاعة الله وينهى عن معصيته. وقد عهد إلى رسول الله ﷺ عهدا فلست أحيد عنه، وقد حضرتم عدوّكم، وقد علمتم من رئيسهم، منافق ابن منافق يدعوهم إلى النار، وابن عم نبيكم معكم بين أظهركم يدعوكم إلى الجنة وإلى طاعة ربكم، ويعمل بسنة نبيكم ﷺ. فلا سواء من صلى قبل كل ذكر. لم يسبقني بصلاتي مع رسول الله ﷺ أحد، وأنا من أهل بدر، ومعاوية طليق ابن طليق. والله إنكم لعلى حق وإنهم لعلى باطل، فلا يكونن القوم على باطلهم اجتمعوا عليه، وتفرقون عن حقكم حتى يغلب باطلهم حقكم. قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم. فإن لم تفعلوا يعذبهم بأيدي غيركم.

فأجابه أصحابه فقالوا: يا أمير المؤمنين، انهض بنا إلى عدونا وعدوك إذا شئت، فوالله ما نريد بك بدلا، نموت معك ونحيا معك. فقام لهم عليٌّ مجيبا لهم: والذي نفسي بيده لنظر إليَّ رسول الله ﷺ أضرب قدامه بسيفي فقال: «لا سيف إلّا ذو الفقار، ولا فتى إلّا علي». وقال: «يا علي، أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وموتك وحياتك يا عليّ معي». والله ما كذبت ولا كذبت، ولا ضللت ولا ضل بي، وما نسيت ما عهد إلي، وإني لعلى بينة من ربي، وإني لعلى الطريق الواضح. ألفظه لفظا.[1]

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٣١٣ ـ ٣١٥.

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١هـ) في الأمالي، قال: حدثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي، قال: حدثنا أحمد بن عبد العزيز بن الجعد، قال: حدثنا عبد الرحمن بن صالح، قال: حدثنا شعيب بن راشد، عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ، قال: قام علي ﷺ يخطب الناس بصفين يوم جمعة، وذلك قبل الهرير بخمسة أيام، فقال:

الحمد لله على نعمه الفاضلة على جميع خلقه البر والفاجر، وعلى حججه البالغة على خلقه من عصاه وأطاعه، إن يعف فبفضل منه، وإن يعذب فبما قدمت أيديهم، وما الله بظلام للعبيد. أحمده على حسن البلاء، وتظاهر النعماء، واستعينه على ما نابنا من أمر ديننا، وأؤمن به، وأتوكل عليه، وكفى بالله وكيلا.

ثم إني أشهد أن لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودينه الذي ارتضاه، وكان أهله، واصطفاه على جميع العباد بتبليغ رسالته وحججه على خلقه، وكان كعلمه فيه رؤوفا رحيما، أكرم خلق الله حسبا، وأجملهم منظرا، وأشجعهم نفسا، وأبرهم بالوالد، وآمنهم على عقد، لم يتعلق عليه مسلم ولا كافر بمظلمة قط، بل كان يظلم فيغفر، ويقدر فيصفح ويعفو، حتى مضى مطيعا لله، صابرا على ما أصابه، مجاهدا في الله حق جهاده، عابدا لله حتى أتاه اليقين، فكان ذهابه ﷺ أعظم المصيبة على جميع أهل الارض البر والفاجر، ثم ترك فيكم كتاب الله، يأمركم بطاعة الله، وينهاكم عن معصيته. وقد عهد إلي رسول الله ﷺ عهدا لن أخرج عنه، وقد حضركم عدوكم، وقد عرفتم من رئيسهم، يدعوهم إلى باطل، وابن عم نبيكم ﷺ بين أظهركم يدعوكم إلى طاعة ربكم، والعمل بسنة نبيكم، ولا سواء من صلى قبل كل ذكر، لم يسبقني بالصلاة غير نبي الله، وأنا والله من أهل بدر، والله إنكم لعلى الحق، وإن القوم لعلى الباطل، فلا يصبر القوم على باطلهم، ويجتمعوا عليه، وتتفرقوا عن حقكم، قاتلوهم

يعذبهم الله بأيديكم، فإن لم تفعلوا ليعذبنهم الله بأيدي غيركم.

فأجابه أصحابه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، انهض إلى القوم إذا شئت، فوا الله ما نبغي بك بدلا، نموت معك ونحيا.

فقال لهم مجيباً لهم: والذي نفسي بيده، ينظر إلي رسول الله ﷺ وأنا أضرب قدامه بسيفي، فقال: لا سيف إلّا ذو الفقار، ولا فتى إلّا علي. ثم قال لي: يا علي، أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وحياتك ـ يا علي ـ وموتك معي، فوالله ما كذبت ولا كذبت، ولا ضللت ولا ضل بي، ولا نسيت ما عهد إلي، إني إذن لنسي، وإني لعلى بينة من ربي بيّنها لنبيه ﷺ، فبيّنها لي، وإني لعلى الطريق الواضح، ألقطه لقطا. ثم نهض إلى القوم يوم الخميس، فاقتتلوا من حين طلعت الشمس حتى غاب الشفق، ما كانت صلاة القوم يومئذ إلّا تكبيرا عند مواقيت الصلاة، فقتل علي ﷺ يومئذ بيده خمسمائة وستة نفر من جماعة القوم، فأصبح أهل الشام ينادون: يا علي، اتق الله في البقية، ورفعوا المصاحف على أطراف القنا.(١)

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي: عن أبي عمر، قال: اخبرنا احمد، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا جابر، عن عبد الله بن نجي، قال: سمعت علي بن أبي طالب ﷺ يقول: صليت مع رسول الله ﷺ قبل أن يصلي معه أحد من الناس ثلاث سنين، وكان مما عهد إلي أن لا يبغضني مؤمن، ولا يحبني كافر أو منافق، والله ما كذبت ولا كذبت، ولا ضللت ولا ضل بي، ولا نسيت ما عهد إلي.(٢)

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنا

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الصدوق: ٤٩٠ ـ ٤٩١.

(٢) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٢٦١.

أبو بكر الشامي، أنا أبو الحسن العتيقي، أنا يوسف بن أحمد بن الدخيل، نا محمّد بن عمرو العقيلي، نا الحسين بن محمّد بن مصعب، نا عبّاد بن يعقوب، نا حسين بن حمّاد، نا فطر بن خليفة عن أبي وائل قال: قال علي ﷺ: والله ما ضللت ولا ضلّ بي، ولا نسيت الّذي قيل لي، وإنّي لعى بيّنة من ربي، تبعني من تبعني، وتركني من تركني.(١)

بالاسناد عن ابن كثير (ت / ٧٧٤ هـ) قال عبد الله بن أحمد: حدثني حجاج بن يوسف الشاعر حدثني عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا يزيد بن أبي صالح أن أبا الوضيء عباداً حدثه أنه قال: كنا عامدين إلى الكوفة مع علي بن أبي طالب، فلما بلغنا مسيرة ليلتين أو ثلاث من حروراء، شذ منا ناس كثير، فذكرنا ذلك لعلي فقال: لا يهولنكم أمرهم، فإنهم سيرجعون، فذكر الحديث بطوله، قال: فحمد الله علي بن أبي طالب وقال: إن خليلي أخبرني أن قائد هؤلاء رجل مخدج اليد، على حلمة ثديه شعرات كأنهن ذنب اليربوع، فالتمسوه فلم يجدوه، فأتيناه فقلنا: إنا لم نجده، فقال: فالتمسوه، فوالله ما كذبت ولا كذبت، ثلاثاً، فقلنا: لم نجده، فجاء علي بنفسه، فجعل يقول: اقلبوا ذا، اقلبوا ذا، حتى جاء رجل من الكوفة فقال: هوذا، قال علي: الله أكبر، لا يأتيكم أحد يخبركم من أبوه، فجعل الناس يقولون: هذا ملك! هذا ملك! يقول علي: ابن من هو ؟!.

رواه أبو داود في السنة، عن محمد بن عبيد بن حساب، عن حماد بن زيد، عن جميل بن مرة، عنه به.(٢)

وقال: حدّثنا إسماعيل بن موسى، حدّثنا الربيع بن سهل الفزاري، حدّثني سعيد بن عبيد، عن علي بن ربيعة، قال:

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٥٣٤.

(٢) جامع المسانيد ٢٠: ٣٢٨٧، ط / ١٤١٧ هـ.

سمعتُ علياً على المنبر. وأتاه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، مالي أراك تستحيل الناس استحالة الرجل إبله، أبعهد من رسول الله ﷺ، أو شيئاً رأيته؟ قال: «والله ما كذبت ولا كذبت، ولا ظللت ولا ضلّ لي، بل عهد رسول الله ﷺ عهده اليّ، وقد خاب من افترىٰ.[1]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) عن عبد الله بن نجيّ، قال: سمعت عليا يقول: ما ضللت ولا ضل بي وما نيست ما عهد إلي، واني لعلىٰ بينة من ربي بينها لنبيه ﷺ، وسنّها لي، واني لعلىٰ الطريق. (عق. كر).[2]

[الحكمة ١٨٨]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

من أبدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس[3].

قال الجلالي: وردت هذه الحكمة في الخطبة رقم (١٦) فراجع.

[الحكمة ١٨٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ لَمْ يُنْجِهِ ٱلصَّبْرُ أَهْلَكَهُ ٱلْجَزَعُ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت/ ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، عن علي بن ربيعة، قال: سمعت عليا على المنبر

---

(١) جامع المسانيد ٢٠: ١٦٠، ط/ ١٤١٧ هـ.

(٢) كنز العمال ١٣: ١٦٤، الحديث رقم ٣٦٤٩٩.

(٣) لم ترد: (عند جهله الناس) في «أ» «ب».

وأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين! ما لي أراك تستحل الناس استحالة الرجل إبله؟ أبعهد من رسول الله ﷺ أو شيئا رأيته؟ قال: والله! ما كذبت ولا كذبت، ولا ظللت ولا ضل بي، بل عهد من رسول الله ﷺ عهده إلي وقد خاب من افترى، عهد إلي النبي ﷺ أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. (البزار، ع).[1]

[الحكمة ١٩٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

واعَجَبا أَتَكُونُ ٱلخِلافَةُ بِالصَّحابَةِ، وَلاتَكُونُ بِالصَّحابَةِ وَٱلقَرابَةِ!

قال الرضيّ رحمه الله تعالى[2]: وقد روى له شعر قريب من هذا المعنى وهو:

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورى مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ ... فَكَيْفَ بِهذا وَٱلمُشِيرُونَ غُيَّبُ
وَإِنْ كُنْتَ بِالقُرْبى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ ... فَغَيْرُكَ أَوْلى بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

قال الجلالي: نسخ نهج البلاغة في هذا الموضع مختلفة، وفي بعضها كالآتي: «واعجبا أتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة؟» والشعر المذكور يتلائم مع هذه الزيادة كما شرحت ذلك في المقدمة، فراجع.

قال الشريف الرضي (ت / ٤٠٦ هـ) في خصائص الأئمة: وقال ﷺ في شأن الخلافة، واعجبا أتكون الخلافة بالصحابة، ولا تكون بالصحابة والقرابة. ويروى: والقرابة والنص. ويروى له ﷺ شعر في هذا المعنى، وهو:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم ... فكيف بهذا والمشيرون غيّب
وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم ... فغيرك أولى بالنبي وأقرب

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٢٧، الرقم ٣١٦٤٩.

(٢) لم ترد: (قال الرضي رحمه الله تعالى) في «أ».

ولقد أوضح ﷺ بهذا القول نهج المحجة، وأخذ على خصومه بمضائق الحجة.

سئل أبو جعفر الخواص الكوفي ـ وكان هذا رجلا من الصالحين ويجمع مع ذلك التقدم في العلم بمتشابه القرآن وغوامض ما فيه وسائر معانيه ـ عما جاء في الخبر أنه من أحسن عبادة الله في شيبته. ألقى الله الحكمة عند سنه. فقال: كذا قال الله عزوجل: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً ﴾[1] ثم قال تعالى: ﴿ وَكَذٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[2] وعدا عليه حقا. ألا ترى أن عليا أمير المؤمنين ﷺ، آمن صغيرا فلم يلبث أن صار ناطقا حكيما، فقال ﷺ: رحم الله امرءا سمع حكما فوعى، وأخذ بحجزة هاد فنجى، قدّم خالصا وعمل صالحا، واكتسب مذخورا، واجتنب محذورا، رمى غرضا، وأحرز عوضا، خاف ذنبه، وراقب ربه، وجعل الصبر مطية نجاته، والتقوى عدة وفاته، اغتنم المهل، وبادر الأجل، وقطع الامل، وتزوّد من العمل.

ثم قال ابو جعفر: فهل رأيت كلاما أوجز أو وعظا أبلغ من هذا؟ وكيف لا يكون كذلك، وهو خطيب قريش ولقمانها ﷺ.[3]

[الحكمة ١٩٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

يَا بْنَ آدَمَ ما كَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِك فَأَنْتَ فِيهِ خازِنٌ لِغَيْرِك.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها ابن قتيبة في عيون الاخبار [ج ٢ ص ٣٧١]».[4]

---

(١) يوسف: ٢٢.

(٢) يوسف: ٢٢.

(٣) خصائص الأئمة؛ للشريف الرضي: ١١١.

(٤) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧م.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) عن المدائني، قال: كان علي يقول: يابن آدم ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك.[١]

[الحكمة ١٩٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبالاً وَإِدْباراً، فَأْتُوها مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِها وَإِقْبالِها، فَإِنَّ ٱلْقَلْبَ إِذا أُكْرِهَ عَمِيَ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها المبرد في الكامل [ج ٢ ص ٢]».[٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الجاحظ (ت / ٢٥٥ هـ) في المائة كلمة، الرقم (٥٩)، فراجع الحكمة (١٣). وقال البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ): حدثني عبد الله بن صالح، قال: سمعت اسرائيل يحدث أن عليا ﷺ قال: ان للقلوب شهوة واقبالاً وادباراً، فأتوها من قبل شهوتها واقبالها، فان القلب اذا اكره ملّ.

وأُتي ﷺ بجانٍ ومعه غوغاء فقال: لا مرحباً بوجوه لا ترىٰ إلّا عند سوءٍ.[٣]

[الحكمة ١٩٥]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ وَقَدْ مَرَّ بِقَذَرٍ عَلى مَزْبَلَةٍ:

هذا ما بَخِلَ بِهِ ٱلْباخِلُونَ.

---

(١) انساب الاشراف ٢: ١١٤، ط / ١٣٩٤ هـ.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٣) انساب الاشراف ٢: ١١٤ ـ ١١٥، ط / ١٣٩٤ هـ.

وَفِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ قالَ: هذا ما كُنْتُمْ تَتَنافَسُونَ فِيهِ بِالأَمْسِ.

قال البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ): وحدثني عبد الله بن صالح، عن ابن المجالد، عن أبيه، عن الشعبي أن عليا مرّ على قذر بمزبلة فقال: هذا ما يخل به الباخلون.[١]

[الحكمة ١٩٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مالِكَ ما وَعَظَكَ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها المبرد في الكامل [ج ١ ص ١٢٠] وقال: من أمثال العرب».[٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ)، فراجع الحكمة (٩١).

[الحكمة ١٩٧]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ هَذِهِ ٱلْقُلُوبَ تَمَلُّ كَما تَمَلُّ ٱلأَبْدانُ فَابْتَغُوا لَها طَرائِفَ ٱلْحِكَمِ.

قال الجلالي: تقدم في الحكمة (٩١). وفيها «طرائف الحكمة» بدل «الحكم» وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، عن علي ﷺ قال: أجمّوا هذه القلوب، فاطلبوا لها طرف الحكمة، فانها تمل كما تملّ الابدان. (ابن عبد البر في العلم، والخرائطي في مكارم الاخلاق وابن السمعاني في الدلائل).[٣]

---

(١) انساب الاشراف ٢: ١٣٤، ط / ١٣٩٤ هـ.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٣) كنز العمال ٣: ٦٦٩، الرقم ٨٤١١.

[الحكمة ١٩٨]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ ـ لَمّا سَمِعَ قَوْلَ ٱلْخَوارِجِ: «لا حُكْمَ إِلاّ لِلّهِ» ـ:
كَلِمَةُ حَقٍّ يُرادُ بِها باطِلٌ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ): «وقوله عليه السلام: كلمة حق يراد بها باطل». رويت هذه الكلمة في تاريخ الطبري وغيره. انتهى.[١]

[الحكمة ١٩٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ فِي صِفَةِ ٱلْغَوْغاءِ: هُمُ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱجْتَمَعُوا غَلَبُوا، وَإِذا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرَفُوا.

وَقِيلَ: بَلْ قال عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: هُمُ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱجْتَمَعُوا ضَرُّوا[٢]، وَإِذا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا.

فَقِيلَ: قَدْ عَلِمْنا مَضَرَّةَ ٱجْتِماعِهِمْ، فَما مَنْفَعَةُ ٱفْتِراقِهِمْ؟

فَقالَ: يَرْجِعُ أَصْحابُ ٱلمِهَنِ إِلى مِهَنِهِمْ فَيَنْتَفِعُ ٱلنّاسُ بِهِمْ كَرُجُوعِ ٱلْبَنّاءِ إِلى بِنائِهِ، وَٱلنَّسّاجِ إِلى مَنْسَجِهِ، وَالْخَبّازِ إِلى مَخْبَزِهِ.

قال البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ): وقال المدائني: سئل علي عن الغوغاء فقال: هم الذين اذا اجتمعوا غلبوا، واذا تفرقوا لم يعرفوا وقال عليه السلام واتي بجان ومعه غوغاء فقال: لا مرحباً بوجوه لا ترىٰ إلّا عند كل سوأة[٣].

وراجع الحكمة (١٩٣).

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠٩.

(٢) شبّه عليه السلام حركة اجتماعهم بهيجان البحر والتطامه.

(٣) انساب الاشراف ٢: ١١٤، ط / ١٣٩٤.

[الحكمة ٢٠١]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنسانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظانِهِ، فَإِذا جاءَ ٱلْقَدَرُ خَلَّيا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَإِنَّ الْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري في وقعة صفين: نصر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي إسحاق، قال: خرج علي يوم صفين وفي يده عنزة، فمر على سعيد بن قيس الهمداني، فقال له سعيد: أما تخشى يا أمير المؤمنين أن يغتالك أحد وأنت قرب عدوك؟ فقال له علي: إنه ليس من أحد إلا عليه من الله حفظة يحفظونه من أن يتردى في قليب، أو يخر عليه حائط، أو تصيبه آفة، فإذا جاء القدر خلوا بينه وبينه.[1]

وبالمعنى ما تقدم بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الخطبة رقم (٦٢) فراجع، وكذا ما عن للصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في التوحيد: ٣٦٧ ـ ٣٦٨، ما نصه: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا علي بن زياد، قال: حدثنا مروان بن معاوية، عن الاعمش، عن أبي حيان التيمي، عن أبيه ـ وكان مع علي عليه السلام يوم صفين وفيما بعد ذلك ـ قال: بينا علي بن أبي طالب عليه السلام يعبئ الكتائب يوم صفين ومعاوية مستقبله على فرس له يتأكل تحته تأكلا، وعلي عليه السلام على فرس رسول الله صلى الله عليه وآله المرتجز، وبيده حربة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو متقلد سيفه ذو الفقار، فقال رجل من أصحابه: احترس يا أمير المؤمنين فإنا نخشى أن يغتالك هذا الملعون، فقال عليه السلام: لئن قلت ذاك إنه غير مأمون على دينه وإنه لاشقى القاسطين

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٢٥٠.

وألعن الخارجين على الائمة المهتدين، ولكن كفى بالاجل حارسا، ليس أحد من الناس إلّا ومعه ملائكة حفظة يحفظونه من أن يتردى في بئر أو يقع عليه حائطا أو يصيبه سوء، فإذا حان أجله خلوا بينه وبين ما يصيبه، وكذلك، أنا إذا حان أجلي انبعث أشقاها، فخضب هذه من هذا ـ وأشار إلى لحيته ورأسه ـ عهدا معهودا ووعدا غير مكذوب... والحديث طويل، أخذنا منه موضع الحاجة.

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في تاريخ مدينة دمشق، قال: أخبرنا أبو محمد إسماعيل بن أبي القاسم بن أبي بكر، أنا عمر بن أحمد بن عمر بن مسرور، أنا الشيخ الزاهد أبو العباس عبيد الله بن محمد بن نافع، حدثني أبو عبد الله خلف بن محمد بن سفيان بن زياد بن عبد الله بن مالك بن دينار، نا ابن أبي الدنيا، نا عبد الرحمن بن صالح، نا عبد الرحيم بن سليمان، عن زكريا بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن حريث، قال: مرّ بنا علي بصفين وليس معه أحد، فقال له: سعيد أما تخشى أن يقاتلك عدوّ فإني لا أرى معك أحداً، قال: إن لكل عبد حفظة يحفظونه لا يخر عليه حائط أو يتردى في بئر حتى إذا جاء القدر الذي قدّر له خلت عنه الحفظة فأصابه ما شاء الله أن يصيبه. كذا قال، وإنما هو ابن أبي جندب.

أخبرناه أبو غالب محمد بن الحسن أنا أبو الحسن محمد بن علي بن أحمد، نا أحمد بن إسحاق النهاوندي، أنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب المتوثي، نا أبو داود سليمان بن الأشعث، نا عبدة بن عبد الله، عن إسرائيل بن أبي إسحاق، عن عمرو بن أبي جندب، قال: كنا جلوسا عند سيدنا سعيد بن قيس بصفين إذ جاء أمير المؤمنين متوكئا على عنزة وإن الصفين ليترأيان بعدما اختلط الكلام فقال له سعيد: أمير المؤمنين؟ قال: نعم، قال: سبحان الله أما تخاف أن يقتلك أحد؟ قال: لا، إنه ليس من عبد إلّا ومعه حفظة من أن يصيبه

حجر أو يخر من جبل أو يقع أو يصيبه دابة، حتى إذا جاء القدر خلوا بينه وبينه. وأظن عمرا هذا هو أبو بصير.

بهذا أخبرنا أبو غالب أيضا، أنا محمد بن علي، أنا أحمد بن إسحاق، نا محمد بن أحمد بن يعقوب، نا أبو داود، نا داود بن أمية، نا مالك بن سعير، نا الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي بصير، قال: كنا جلوسا حول سيدنا الأشعث بن قيس إذ جاء رجل بيده عنزة، فلم يعرفه وعرفه قال: أمير المؤمنين؟ قال: نعم، قال: تخرج هذه الساعة وأنت رجل محارب؟ قال: إن عليَّ من الله جنة حصينة، فإذا جاء القدر لم يغن شيئا، إنه ليس من الناس أحد إلا وقد وكل به ملك ولا تريده دابة ولا شيئ إلّا قال: أتقه أتقه، فإذا جاء القدر خلا عنه.

قال: ونا أبو داود، نا محمد بن بشار، نا عبد الرحمن، نا زائدة بن قدامة، عن عطاء بن السائب، عن أبي البختري، عن يعلى بن مرة، قال: كان علي يخرج بالليل إلى المسجد ليصلي تطوّعا، وكان الناس يفعلون ذلك حتى كان شبث الحروري، فقال بعضنا لبعض: لو جعلنا علينا عقبا يحضر كل ليلة منا عشرة، فكنت في أول من حضر، فألقى درته ثم قام يصلي، فلما فرغ أتانا فقال: ما يجلسكم؟ قلنا: نحرسك، فقال: من أهل السماء؟ قال: فإنه لا يكون في الأرض شيئ حتى يقضى في السماء، وإن عليَّ من الله جنّة حصينة، فإذا جاء أجلي كشف عني، وإنه لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه ليكن ليصيبه.

قال: ونا أبو داود، نا محمد بن كثير ناهمام، عن عطاء بن السائب، عن يعلى بن مرة، قال: ائتمرنا أن نحرس عليا كل ليلة عشرة، قال: فخرج فصلى كما كان يصلي، ثم أتانا فقال: ما شأن السلاح؟ ـ وساق نحو حديث قبله ـ قال: لا يجد عبد أو يذوق حلاوة الإيمان حتى يستيقن يقينا غير ظان أن ما أصابه لم يكن ليخطئه،

وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

قال: وقال قتادة: إن آخر ليلة أتت على عليٍّ، قال: جعل لا يستقر، فارتاب به أهله فجعل يدس بعضهم إلى بعض حتى اجتمعوا، قال: فناشدوه، فقال: إنه ليس من عبد إلا ومعه ملكان يدفعان عنه ما لم يقدر ـ أو قال: ما لم يأت القدر ـ فإذا أتى القدر خليا بينه وبين القدر، قال: وخرج إلى المسجد، يعني فقتل.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا الحسن بن علي، أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف، نا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد، نا إسماعيل بن إبراهيم بن علية، عن عمارة بن أبي حفصة، عن أبي مجلز، قال: جاء رجل من مراد إلى علي وهو يصلي في المسجد فقال: احترس فإن ناسا من مراد يريدون قتلك، فقال: إن مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر، فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه وإن الأجل جنّة حصينة.(١)

[الحكمة ٢٠٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، ٱتَّقُوا ٱللهَ ٱلَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ، وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ، وَبَادِرُوا ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ أَدْرَكَكُمْ، وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ نَسِيتُمُوهُ ذَكَرَكُمْ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ:«رواها المبرد في الكامل [ج ١ ص ٢٢٣] وقال: قال علي بن ابي طالب عليه السلام في خطبه له».(٢)

قال الجلالي: **من الموافقات**: ما أرويه بالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ)

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥٥٤.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

في تاريخ مدينة دمشق، قال: كتب إلي أبو بكر عبد الغفار بن محمد وحدثني أبو المحاسن الطنبسي عنه، أنا أبو بكر الحيري.

(ح) وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل، أنا أبو عثمان الصابوني، أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد المقرئ، قالا: نا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف، نا عبد الله بن أحمد يعني ابن المستورد ـ زاد المقرئ الأشجعي ـ وقالا: الكوفي، نا أحمد بن صبيح الأسدي حدثني حسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن علي بن أبي طالب، قال: صعد علي ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه وذكر الموت فقال: عباد الله الموت ليس منه فوت، إن أقمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، فالنجاء النجا والوحا الوحا، ووراءكم طالب حثيث القبر، فاحذروا ضغطته وظلمته ووحشته، ألا وإن القبر حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة، ألا وإنه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقول: أنا بيت الظلمة، أنا بيت الدود، أنا بيت الوحشة، ألا وإن وراء ذلك يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ﴾ ـ وقال الشيروي: سكرى وما هم بسكرى ـ ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾(١) ألا وان وراء ذلك ما هو أشد منه: نار حرها شديد، وقعرها بعيد، وحليّها حديد، وخازنها ملك ليس لله فيه ـ وفي حديث الحيري: فيها ـ رحمة.

قال: ثم بكى وبكى المسلمون حوله ثم قال: وإلى وراء ذلك جنة عرضها السموات والأرض ـ وفي حديث الحيري: عرضها كعرض السماء والأرض ـ أعدت للمتقين، جعلنا الله وإياكم من المتقين، وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم.(٢)

---

(١) الحج: ٢.

(٢) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٤٩٥ ـ ٤٩٦.

[الحكمة ٢٠٧]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَك أَن يَكُونَ مِنْهُمْ.

قال الجلالي: ومن التعقيبات: ما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن الحكم، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام: قال: إن الله عز وجل يحب الحيي الحليم.

وعنه، عن علي بن حفص العوسي الكوفي، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أعز الله بجهل قط ولا أذل بحلم قط.

وعنه، عن بعض أصحابه، رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كفى بالحلم ناصرا، وقال: إذا لم تكن حليما فتحلَّم.(١)

[الحكمة ٢٠٨]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ حاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْها خَسِرَ، وَمَنْ خافَ أَمِنَ، وَمَنِ ٱعْتَبَرَ أَبْصَرَ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ.

قال الجلالي: وبالمعنى ما أرويه بالاسناد عن العلامة المجلسي (ت / ١١١١هـ) في بحار الأنوار عن الشيخ الطوسي في الامالي، عن المفيد، عن الحسين بن محمد التمار، عن محمد بن قاسم الانباري، عن أحمد ابن عبيد: عن عبد الرحيم

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ١٥٢.

بن قيس الهلالي، عن العمري، عن أبي حمزة السعدي، عن أبيه، قال: أوصى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ إلى الحسن بن علي ﷺ فقال: فيما أوصى به إليه: يا بني لا فقر أشد من الجهل، ولا عدم أشد من عدم العقل، ولا وحدة ولا وحشة أوحش من العجب، ولا حسب كحسن الخلق، ولا ورع كالكف عن محارم الله، ولا عبادة كالتفكر في صنعة الله عزوجل.

يا بني العقل خليل المرء، والحلم وزيره، والرفق والده، والصبر من خير جنوده.

يا بني إنه لابد للعاقل من أن ينظر في شأنه فليحفظ لسانه، وليعرف أهل زمانه.

يا بني إن من البلاء الفاقة، وأشد من ذلك مرض البدن، وأشد من ذلك مرض القلب، وإن من النعم سعة المال، وأفضل من ذلك صحة البدن، وأفضل من ذلك تقوى القلوب.

يا بني للمؤمن ثلاث ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها بين نفسه ولذتها فيما يحل ويحمد، وليس للمؤمن بد من أن يكون شاخصا في ثلاث: مرمة لمعاش: أو خطوة لمعاد أو لذة في غير محرم.(١)

العلامة المجلسي في بحار الأنوار: المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن الثمالي، قال: كان علي بن الحسين ﷺ يقول: ابن آدم لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك، وما كانت المحاسبة من همك، وما كان الخوف لك شعارا، والحزن لك دثارا، ابن آدم إنك ميت ومبعوث، وموقوف.(٢) وقال: ورواه في السرائر عن ابن محبوب بسنده.

---

(١) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ١: ٨٨.

(٢) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٧٠: ٦٤.

[الحكمة ٢٠٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لَتَعْطِفَنَّ ٱلدُّنْيا عَلَيْنا بَعْدَ شِماسِها[١] عَطْفَ ٱلضَّرُوسِ[٢] عَلى وَلَدِها. وَتَلا عَقِيبَ ذٰلِكَ: ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوارِثِينَ ﴾[٣].

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشريف الرضي (ت / ٤٠٦ هـ) في خصائص الأئمة: من خواص أخباره عليه السلام ما يروى بإسناده عن سهل بن كهيل عن أبيه في قول الله عزوجل: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً ﴾[٤]، قال: أحد الوالدين علي بن أبي طالب عليه السلام. وقال أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: لتعطفنّ علينا الدنيا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها، ثم قرأ: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾[٥]... الآية.[٦]

[الحكمة ٢١٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيداً، وَجَدَّ تَشْمِيراً، وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ، وَبادَرَ عَنْ

(١) الشماس: امتناع الدابّة من الركوب عليها.

(٢) الضروس: الناقة السيئة الخلق، تعضّ حالبها ليبقى لبنها لولدها، وذلك من فرط عطفها على ولدها.

(٣) القصص ٢٨: ٥.

(٤) وتمام الآية: ﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (العنكبوت: ٨).

(٥) وتمام الآية: ﴿ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ (القصص: ٥ ـ ٦).

(٦) خصائص الأئمة للشريف الرضي: ٧٠.

وَجَلٍ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ ٱلْمَوْئِلِ، وَعاقِبَةِ ٱلْمَصْدَرِ، وَمَغَبَّةِ ٱلْمَرْجِعِ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «اتقوا الله تقية من شمّر تجريداً... الى آخره، [ج ٣ ص ٢٠٠] رواها ابن دريد في المجتنىٰ ٣٤ والحراني في تحف العقول (٤٦)».[1]

[الحكمة ٢١١]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْجُودُ حارِسُ ٱلْأَعْراضِ، وَٱلْحِلْمُ فِدامُ ٱلسَّفِيهِ، وَٱلْعَفْوُ زَكاةُ ٱلظَّفَرِ، وَٱلسُّلُوُّ عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ، وَٱلْاسْتِشارَةُ عَيْنُ ٱلْهِدايَةِ.

وَقَدْ خاطَرَ مَنِ ٱسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ، وَٱلصَّبْرُ يُناضِلُ ٱلْحِدْثانَ، وَٱلْجَزَعُ مِنْ أَعْوانِ ٱلزَّمانِ، وَأَشْرَفُ ٱلْغِنى تَرْكُ ٱلْمُنى.

وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ عِنْدَ هَوى أَمِيرٍ! وَمِنَ ٱلتَّوْفِيقِ حِفْظُ ٱلتَّجْرِبَةِ، وَٱلْمَوَدَّةُ قَرابَةٌ مُسْتَفادَةٌ، وَلا تَأْمَنَنَّ مَلُولاً.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في خطبة الوسيلة، قوله: «واشرف الغنىٰ ترك المنىٰ راجع الحكمة (٣٤) و(١٣).

[الحكمة ٢١٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

عُجْبُ ٱلْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسّادِ عَقْلِهِ.

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) عن عليّ بن ابراهيم بن هاشم، عن موسىٰ بن ابراهيم المحاربي، عن الحسن بن موسىٰ، عن موسىٰ بن عبد الله، عن ميمون بن علي، عن ابي عبد الله عليه السلام، قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: «اعجاب المرء بنفسه دليل ضعف عقله».[1]

[الحكمة ٢١٤]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ لانَ عُودُهُ كَثُفَتْ[2] أَغْصانُهُ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الجاحظ (ت / ٢٥٥ هـ) في المائة كلمة، برقم (٩٢)، راجع الحكمة (١٣).

[الحكمة ٢١٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ نالَ ٱسْتَطالَ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في خطبة الوسيلة، راجع الحكمة رقم (٣٤).

[الحكمة ٢١٧]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

فِي تَقَلُّبِ ٱلْأَحْوالِ عِلْمُ جَواهِرِ ٱلرِّجالِ.

---

(١) الكافي ١: ٢٧، ط / ١٣٨١ هـ.

(٢) في «أ»: (كثف).

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في خطبة الوسيلة، راجع الحكمة (٣٤). وبالاسناد عن الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٢٧٨، ط / ١٣٧٨ هـ.

[الحكمة ٢١٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَكْثَرُ مَصارِعِ ٱلْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ ٱلْمَطامِعِ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «اكثر مصارع... الى آخره، هذه من المائة كلمة التي رواها الجاحظ عنه ﷺ».(١)

[الحكمة ٢٢١]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

بِئْسَ ٱلزَّادُ إِلَى ٱلْمَعادِ، ٱلْعُدْوانُ عَلَى ٱلْعِبادِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) وقد تقدم في الحكمة (٨١) فراجع، وفي الفقيه ٤: ٢٧٨، ط / ١٣٧٨ هـ.

[الحكمة ٢٢٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مِنْ أَشْرَفِ أَفْعالِ الْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمّا يَعْلَمُ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن النوري

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠٩.

(ت / ١٣٢٠ هـ) عن القطب الراوندي في دعواته، عن امير المؤمنين ﷺ انه قال: «أشرف خصال الكريم غفلتك عمّا تعلم».(١)

[الحكمة ٢٢٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ كَساهُ ٱلْحَياءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ ٱلنَّاسُ عَيْبَهُ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في خطبة الوسيلة، راجع الحكمة (٣٤).

[الحكمة ٢٢٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلطَّامِعُ فِي وَثاقِ ٱلذُّلِّ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الجاحظ (ت / ٢٥٥ هـ) في المائة كلمة، برقم (٧٨)، راجع الحكمة (١٣).

[الحكمة ٢٢٧]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ وَقَدْ سُئِلَ عَنِ ٱلْإِيمانِ:

ٱلْإِيمانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَإِقرارٌ بِاللِّسانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكانِ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالأركان [ج ٣ ص ٢٢٧] رواها الشيخ الصدوق في الامالي (المجلس ٤٥)

---

(١) مستدرك الوسائل ٨: ٣٧٩، ط / ١٤٠٨ هـ.

وشيخ الطائفة في الامالي (٢٨٦) منسوباً الى النبي ﷺ».[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في الخصال، قال: حدثنا أبو أحمد محمد بن جعفر البندار، قال: حدثنا أبو العباس الحمادي، قال: حدثنا محمد بن عمر بن منصور البلخي بمكة قال: حدثنا أبو يونس أحمد بن محمد بن يزيد بن عبد الله الجمحي، قال: حدثنا عبد السلام بن صالح، عن علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن علي بن الحسين، عن الحسين بن علي، عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: الايمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالاركان.

وقال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ﷺ قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن بكر بن صالح الرازي، عن أبي الصلت الهروي، قال: سألت الرضا ﷺ عن الايمان فقال: الايمان عقد بالقلب، ولفظ باللسان، وعمل بالجوارح، لا يكون الايمان إلّا هكذا.

وقال: أخبرنا سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي، قال: حدثني علي بن عبد العزيز، ومعاذ بن المثنى، قالا: حدثنا عبد السلام بن صالح الهروي، قال: حدثنا علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: الايمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالاركان.

وقال: حدثنا حمزة بن محمد بن أحمد العلوي ﷺ قال: حدثنا أبو الحسن علي ابن محمد البزاز، قال: حدثنا أبو أحمد داود بن سليمان الغازي، قال: حدثني علي ابن موسى الرضا عليهما السلام، قال: حدثني أبي موسى بن جعفر قال: حدثني

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

أبي جعفر بن محمد، قال: حدثني أبي محمد بن علي الباقر، قال: حدثني أبي علي بن الحسين، قال: حدثني أبي الحسين بن علي، قال: حدثني أبي أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الايمان إقرار باللسان، ومعرفة بالقلب، وعمل بالاركان.

قال حمزة بن محمّد رحمه الله: وسمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم يقول: سمعت أبي يقول: وقد روى هذا الحديث عن أبي الصلت الهروي عبد السلام بن صالح، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام باسناد مثله. قال أبو حاتم: لو قرئ هذا الاسناد على مجنون لبرأ.[1]

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١هـ) في الأمالي، قال: حدثنا حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد البزاز، قال: حدثنا أبو أحمد داود بن سليمان الفراء، قال: حدثني علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد الصادق، قال: حدثني أبي محمد بن علي الباقر، قال: حدثني أبي علي بن الحسين زين العابدين، قال: حدثني أبي الحسين بن علي، قال: حدثني أبي أمير المؤمنين عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الايمان إقرار باللسان، ومعرفة بالقلب، وعمل بالاركان.

قال: حمزة بن محمد: وسمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم يقول: سمعت أبي يقول ـ وقد روى هذا الحديث، عن أبي الصلت الهروي عبد السلام بن صالح، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام باسناد مثله، قال أبو حاتم ـ لو قرئ هذا الاسناد على مجنون لبرئ.[2]

---

(١) الخصال؛ للشيخ الصدوق: ١٧٨.

(٢) الأمالي؛ للشيخ الصدوق: ٣٤٠ـ ٣٤١.

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي، قال: أخبرنا جماعة، قالوا: أخبرنا أبو المفضل، قال: حدثنا أبو علي محمد بن همام، قال: حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر أبو أحمد المصعبي، قال: كنت في مجلس أخي طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان، وفي مجلسه يومئذ إسحاق بن راهويه الحنظلي وأبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي وجماعة من الفقهاء وأصحاب الحديث، فتذاكروا الإيمان، فابتدأ إسحاق بن راهويه فتحدّث فيه بعدة أحاديث، وخاض الفقهاء وأصحاب الحديث في ذلك، وأبو الصلت ساكت، فقيل له: يا أبا الصلت ألا تحدثنا؟ فقال: حدثني الرضا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وكان والله رضا كما وسم بالرضا ـ قال: حدثنا الكاظم موسى بن جعفر، قال: حدثني أبي الصادق، قال: حدثني أبي الباقر، قال: حدثني أبي السجاد، قال: حدثني أبي الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسيد الشهداء، قال: حدثني أبي الوصي علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الإيمان عقد بالقلب، ونطق باللسان، وعمل بالأركان.

قال: فخرس أهل المجلس كلهم، ونهض أبو الصلت، فنهض معه إسحاق بن راهويه والفقهاء، فاقبل إسحاق بن راهويه على أبي الصلت وقال له ونحن نسمع: يا أبا الصلت، أي إسناد هذا؟ فقال: يابن راهويه هذا سعوط المجانين، هذا عطر الرجال ذوي الالباب.

وقال: أخبرنا جماعة، قالوا: أخبرنا أبو المفضل، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبيد الله بن راشد الطاهري الكاتب، في دار عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح وبحضرته إملاء يوم الثلاثاء لتسع خلون من جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وثلاث مائة، قال: حملني علي بن محمد بن الفرات في وقت من الأوقات برا واسعا إلى أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، فأوصلته إليه،

ووجدته على إضاقة شديدة، فقبله وكتب في الوقت بديهة:

أيـــاديك عـنـدي مـعظمات جـلائل — طوال المـدى شكـري لهـن قـصير
فان كنت عن شكـري غـنيا فـانني — إلى شكــــر مـــا أوليــتني لفــقير

قال: فقلت: هذا ـ أعز الله الأمير ـ حسن. قال: أحسن منه ما سرقته منه. فقلت: وما هو؟ قال: حديثان حدثني بهما أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي، قال: حدثني أبو الحسن علي بن موسى الرضا ﷺ، قال: حدثني أبي، عن جدي جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين، قال: قال النبي ﷺ: أسرع الذنوب عقوبة كفران النعمة.

وحدثني أبو الصلت بهذا الإسناد، قال: قال النبي ﷺ: يؤتى بعبد يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيأمر به إلى النار، فيقول: أي رب أمرت بي إلى النار وقد قرأت القرآن! فيقول الله: أي عبدي إني أنعمت عليك فلم تشكر نعمتي. فيقول: أي رب أنعمت علي بكذا فشكرتك بكذا، وأنعمت عليّ بكذا وشكرتك بكذا؟ فلا يزال يحصي النعمة ويعدد الشكر، فيقول الله تعالى: صدقت عبدي إلّا أنك لم تشكر من أجريت لك نعمتي على يديه، وإني قد آليت على نفسي أنْ لا أقبل شكر عبد لنعمة أنعمتها عليه حتى يشكر من ساقها من خلقي إليه. قال: فانصرفت بالخبر إلى علي بن الفرات، وهو في مجلس أبي العباس أحمد بن محمد بن الفرات، وذكرت ما جرى، فاستحسن الخبر وانتسخه، وردّني في الوقت إلى أحمد أبي عبيد الله بن عبد الله ببر واسع من بر أخيه، فأوصلته إليه، فقبله وسرّ به، وكتب إليه:

شكــــرك مـعقود بـايماني — حكم في ســري وإعــلاني
عـقد ضـمير وفـم نـاطق — وفــعل أعــضاء وأركــان

فقلت: هذا ـ أعز الله الأمير ـ أحسن من الأول.

فقال: أحسن منه ما سرقته منه. قلت: وما هو؟ قال: حدثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح بنيشابور، قال: حدثني أبو الحسن علي بن موسى الرضا ﷺ، قال: حدثني أبي موسى الكاظم، قال: حدثني أبي جعفر الصادق، قال: حدثني أبي محمد بن علي الباقر، قال: حدثني أبي علي بن الحسين، قال: حدثني أبي الحسين السبط، قال: حدثني أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم، قال: قال النبي ﷺ: الايمان عقد بالقلب، ونطق باللسان، وعمل بالأركان.

قال: فعدت إلى أبي العباس بن الفرات فحدثته بالحديث فانتسخه.

قال: أبو أحمد: وكان أبو الصلت في مجلس أخي بنيشابور وحضر مجلسه متفقهة نيشابور وأصحاب الحديث منهم، وفيهم إسحاق بن راهويه، فأقبل إسحاق على أبي الصلت، فقال: يا أبا الصلت، أي إسناد هذا، ما أغربه وأعجبه؟! قال: هذا سعوط المجانين الذي إذا سعط به المجنون برئ بإذن الله تعالى.

قال أبو المفضل: حدثت عن أبي علي بن همام عما تقدم من حديثه عن أبي أحمد، وسألني في الحديث الثاني أن أمليه عليه من أجل الزيادة فيه والشعر فأمليته عليه.(١)

بالاسناد عن ابن كثير (ت / ٧٧٤ هـ) قال ما نصّه (الخامس): حديث «الايمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان».

رواه ابن ماجة في (المقدمة) عن سهل بن أبي سهل ومحمد بن إسماعيل، كلاهما عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، به.(٢)

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٤٤٩ ـ ٤٥١.

(٢) جامع المسانيد ١٩: ١٧٢، ط / ١٤١٥ هـ.

وقال المزي (ت / ٧٤٢ هـ) في تحفة الاشراف ما نصّهُ: «ق حديث: «الايمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان».

ق: في السنة (٦٥) عن سهل بن أبي سهل ومحمد بن إسماعيل؛ كلاهما عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، به.

(ز): تابعه محمد بن سهل بن عامر البجلي ومحمد بن زياد السلمي، عن علي ابن موسى الرضا.

ق حديث: انكسرت إحدى زنديَّ فسألت رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فأمرني أن أمسح على الجبائر.

ق: في الطهارة (٦٥٧) عن محمد بن أبان البلخي، عن عبد الرزاق (٦٢٣)، عن إسرائيل، عن عَمرو بن خالد، عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، به.[1]

[الحكمة ٢٣١]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَٱلْإِحْسانِ﴾[2]:

ٱلْعَدْلُ: ٱلْإِنْصافُ، وَٱلإِحْسانُ: ٱلتَّفَضُّلُ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «قال في قوله تعالى: ﴿ان الله يامر بالعدل والاحسان﴾: العدل الانصاف، والاحسان التفضل رواها ابن قتيبة في عيون الاخبار [ج ٣ ص ٢٠٤]».[3]

---

(١) تحفة الاشراف ٧: ٢٧، ط / ١٩٩٩ هـ.

(٢) النحل: ٥٠.

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال عن رجل من بني ليث، قال: مرّ علي بن ابي طالب بفتيان من قريش يتذاكرون المروءة، فسألهم: ما تذاكرون؟ قالوا: المروء، فقال: على الانصاف والتفضّل. (ابن المرزبان في المروءة).(١)

[الحكمة ٢٣٣]

قَوْلُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لابْنِهِ ٱلْحَسَنِ:

لا تَدْعُوَنَّ إلى مُبارَزَةٍ، وَإنْ دُعِيتَ إلَيْها فَأَجِبْ، فَإنَّ ٱلدّاعِيَ إلَيْها باغٍ، وَٱلْباغِيَ مَصْرُوعٌ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «لا تدعون الى مبارزة، وان دعيت إليها فأجب» رواها ابن قتيبة في عيون الاخبار [ج ١ ص ١٢٨] باختلاف في الالفاظ».(٢)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دعا رجل بعض بني هاشم إلى البراز فأبى أن يبارزه فقال، له أمير المؤمنين عليه السلام: ما منعك أن تبارزه؟ قال: كان فارس العرب وخشيت أن يغلبني، فقال له أمير المؤمنين صلوات الله عليه: فإنه بغىٰ عليك، ولو بارزته لغلبته، ولو بغى جبل على جبل لهدّ الباغي، وقال أبو عبد الله عليه السلام: إن الحسين بن علي عليه السلام دعا رجلا إلى المبارزة فعلم به أمير المؤمنين عليه السلام فقال: لئن عدت إلى مثل هذا لأعاقبنّك، ولئن دعاك أحد إلى

---

(١) كنز العمال ٣: ٧٨٨، الرقم ٨٧٦٢.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

مثلها فلم تجبه لأعاقبنّك، أما علمت أنه بغى؟.[1]

وبالاسناد عن الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الاشعري، عن ابن القداح، عن ابي عبدالله، مثله.[2]

[الحكمة ٢٣٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

وَالله لَدُنْيَاكُمْ هذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عُرَاقِ خِنْزِيرٍ فِي يَدِ مَجْذُومٍ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في الخطبة رقم (٢٢٤)، فراجع.

[الحكمة ٢٣٧]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ قَوْماً عَبَدُوا الله رَغْبَةً فَتِلْك عِبادَةُ ٱلتُّجَّارِ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا الله رَهْبَةً فَتِلْك عِبادَةُ الْعَبِيدِ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا ٱلله شُكْراً فَتِلْك عِبادَةُ ٱلأَحْرارِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أُرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن العباد ثلاثة: قوم عبدوا الله عز وجل خوفا فتلك عبادة العبيد وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب، فتلك عبادة الاجراء، وقوم عبدوا الله عز وجل حبا له، فتلك عبادة الاحرار،

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٥: ٣٥.

(٢) التهذيب ٦:١٦٩، ط / ١٣٩٠ هـ.

وهي أفضل العبادة.[١]

[الحكمة ٢٣٨]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْمَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّها، وَشَرٌّ مافِيها أَنَّهُ لابُدَّ مِنْها.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في المقطع السادس (المرأة) في المعجم، ووردت في ذلك روايات عن اهل البيت في ذم المرأة، وليست عامة بالنسبة الىٰ المرأة، ولا الىٰ كل النساء في كل العصور، فان امرأة فرعون وخديجة الكبرىٰ وفاطمة الزهراء ﷺ امثلة لهذا الاستثناء.

[الحكمة ٢٤٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَحْذَرُوا نِفارَ ٱلنِّعَمِ فَما كُلُّ شارِدٍ بِمَرْدُودٍ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الجاحظ (ت / ٢٥٥ هـ) في المائة كلمة، برقم (٨٨)، فراجع الحكمة (١٣)

[الحكمة ٢٥٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

عَرَفْتُ ٱللهَ سبحانه بِفَسْخِ ٱلْعَزائِمِ وَحَلِّ ٱلْعُقُودِ ونقض الهمم.

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ٨٤.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١هـ) في التوحيد، قال: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمه الله، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جده عليهم السلام أنه قال: إن رجلا قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين بماذا عرفت ربك؟ قال: بفسخ العزم ونقض الهم، لما هممت فحيل بيني وبين همي، وعزمت فخالف القضاء عزمي علمت أن المدبّر غيري، قال: فبماذا شكرت نعماءه؟ قال: نظرت إلى بلاء قد صرفه عني وأبلى به غيري فعلمت أنه قد أنعم عليَّ فشكرته، قال: فلماذا أحببت لقاءه؟، قال: لما رأيته قد أختار لي دين ملائكته ورسله وأنبيائه علمت أن الذي أكرمني بهذا ليس ينساني فأحببت لقاءه.

وقال: حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المروزي المقري، قال: حدثنا أبو عمرو محمد بن جعفر المقري، قال: حدثنا محمد بن الحسن الموصلي ببغداد قال: حدثنا محمد بن عاصم الطريفي، قال: حدثنا عياش بن يزيد بن الحسن بن علي الكحال مولى زيد بن علي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: قال قوم للصادق عليه السلام: ندعو فلا يستجاب لنا؟، قال: لانكم تدعون من لا تعرفونه.(١)

[الحكمة ٢٥٣]

وَكانَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ يَقُولُ:

أَحْلِفُوا ٱلظَّالِمَ إِذا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ ٱللهِ وَقُوَّتِهِ، فَإِنَّهُ إِذا حَلَفَ بِها كاذِباً

(١) التوحيد؛ للشيخ الصدوق: ٩٢ ـ ٩٣.

عُوجِلَ، وإذا حَلَفَ بِالله ٱلَّذِي لا إِلهَ إِلّا هُوَ لَمْ يُعاجَلْ، لأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ ٱللّهَ[1] سُبْحانَهُ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في علل الشرائع: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال: حدثنا عليّ بن الحسين السعدآبادی، عن احمد بن عبد الله البرقي، عن اسماعيل بن مهران، عن احمد بن محمد بن جابر، عن زينب بنت علي، قالت: قالت فاطمة عليها السلام في خطبتها: لله فيكم عهد قدمه اليكم، وبقية استخلفها عليكم كتاب الله، بيّنة بصائره، وآي منكشفة سرائره، وبرهان متجلية ظواهره، مديم للبرية استماعه، وقائد إلى الرضوان اتباعه، ومؤدٍّ إلى النجاة اشياعه، فيه تبيان حجج الله المنيرة، ومحارمه المحرمة، وفضائله المدونة، وجمله الكافية، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة، وبيناته الجليّة، ففرض الايمان تطهيرا من الشرك، والصلاة تنزيها عن الكبر، والزكاة زيادة في الرزق، والصيام تثبيتا للاخلاص، والحج تسنية للدين، والعدل تسكينا للقلوب والطاعة نظاما للملّة، والامامة لمّاً من الفرقة، والجهاد عزا للاسلام، والصبر معونة على الاستيجاب، والامر بالمعروف مصلحة للعامة، وبرّ الوالدين وقاية عن السخط، وصلة الارحام منماة للعدد، والقصاص حقنا للدماء، والوفاء للنذر تعرضا للمغفرة، وتوفية المكائيل والموازين تغييرا للبخسة، واجتناب قذف المحصنات حجبا عن اللعنة، ومجانبة السرقة إيجابا للعفّة، واكل أموال اليتامى إجارة من الظلم، والعدل في الاحكام ايناسا للرعية. وحرّم الله عز وجل الشرك إخلاصا للربوبية، فاتقوا الله حق تقاته فيما أمركم به وانتهوا عما نهاكم عنه.

وقال رضي الله عنه: أخبرني علي بن حاتم قال: حدثنا محمد بن اسلم، قال: حدثني عبد الجليل الباقلاني، قال: حدثني الحسن بن موسى الخشاب، قال: حدثني

---

(١) في «أ»: (وحّده).

عبد الله بن محمد العلوي، عن رجال من أهل بيته، عن زينب بنت علي، عن فاطمة عليها السلام بمثله.

وقال أيضاً: واخبرني علي بن حاتم أيضا قال: حدثني محمد بن أبي عمير قال: حدثني محمد بن عمارة، قال: حدثني محمد بن ابراهيم المصري، قال: حدثني هارون بن يحيى الناشب، قال: حدثنا عبيدالله بن موسى العبسى، عن عبيدالله بن موسى العمري، عن حفص الاحمر، عن زيد بن علي، عن عمته زينب بنت علي، عن فاطمة عليها السلام بمثله، وزاد بعضهم على بعض في اللفظ.[1]

[الحكمة ٢٦٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالإِحْسانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ ٱلْقَوْلِ فِيهِ، وَمَا ٱبْتَلَى الله سُبْحانَهُ أَحَداً بِمِثْلِ ٱلإِمْلاءِ لَهُ.

قال الرَّضيُّ رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ:

وَقَدْ مَضى هذَا الْكَلامُ فِيما تَقَدَّمَ[2]، إِلَّا أَنَّ فِيهِ هاهُنا زِيادَةً مُفِيدَةً[3].

قال الجلالي: وردت تقدمت هذه الحكمة بنصّها برقم (١١٦)، وكلام الرضي رحمه الله هنا صريح بزيادة ما هنا علىٰ تلك، وآنهاهي التي أوجبت التكرار، وذلك يستلزم اما زيادة في الأولىٰ أو نقيصة في هذه، والله العالم.

---

(١) علل الشرائع؛ للشيخ الصدوق: ٢٤٨.

(٢) تقدم بالرقم ١١٦ وسيأتي بالرقم ٤٤٨.

(٣) لم ترد هذه الحكمة وما يتعلّق بها في «أ».

فَصْلُ

نَذْكُرُ فِيهِ شَيئاً مِن اختيار غريب كلامه ﷺ المحتاج الى التَّفْسِير

[غ ١]

قولهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ في حدِيثِهِ[١]:

فَإذا كانَ ذلِك ضَرَبَ يَعْسُوبُ ٱلدِّينِ بِذَنَبِهِ، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَما يَجْتَمِعُ قَزَعُ ٱلْخَرِيفِ.

قال الرَّضيُّ رحمهُ اللهُ تعالىٰ[٢]:

يَعْسُوبُ ٱلدِّينِ: ٱلسَّيِّدُ ٱلْعَظِيمُ المالِك لِأُمُورِ ٱلنّاسِ يَوْمَئِذٍ، وَٱلْقَزَعُ: قِطَعُ ٱلْغَيْمِ الَّتِي لاماءَ فِيها.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابن طاووس (ت / ٦٦٤ هـ)، قال في الباب الحادي والثمانون والمائة فيما ذكره نعيم من انتقاض الاسلام وحدوث من يجمع اهله، قال: حدثنا نعيم، حدثنا ابن معاوية وابو اسامة ويحيىٰ بن اليمان، عن الاعمش، عن إبراهيم التيمي، عن الحارث بن

(١) في «أ»: (وفي حديثه).

(٢) لم ترد: (قال الرضيّ رحمه الله تعالىٰ) في «أ».

سويد، عن علي[١]، قال: ينقص الاسلام حتى لا يقال: الله الله، فإذا فعل ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه، فإذا فعل ذلك بعث قوم يجتمعون كما يجتمع فرع الخريف، والله[٢] إني لاعرف اسم أميرهم ومناخ ركابهم.[٣]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: عن علي، قال: ينتقص الاسلام حتى لا يقال: الله الله، فإذا فعل ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه، فإذا فعل ذلك بعث قوما يجتمعون كما يجتمع فرع الخريف، والله! إني لاعرف اسم أميرهم ومناخ ركابهم. (ش).[٤]

وعن المتقي الهندي ايضاً: عن علي، قال: يذهب الناس حتى لا يبقى أحدا يقول: لا إله إلّا الله، فإذا فعلوا ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون إليه من أطراف الارض كما يجتمع قزع الخريف، والله إني لاعرف اسم أميرهم ومناخ ركابهم، يقولون: القرآن مخلوق، وليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله، منه بدأ وإليه يعود. (اللالكائي والاصبهاني).[٥]

[غ ٢]

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:
هٰذَا ٱلْخَطِيبُ الشَّحْشَحُ.

---

(١) كذا في مصنف ابن ابي شيبة الكوفي ٨: ٥٩٩»، وفي الملاحم والفتن: (عن ابراهيم التميمي عن أبيه عن علي ﷺ).

(٢) في الملاحم: (قال: تنقض الفتن حتى لا يقول أحدٌ: لا اله إلّا الله، وقال بعضهم: لا يقال: الله الله. ثم يضرب يعسوب الدين بذنبه ثم يبعث الله قوماً قزعاً كقزع الخريف، واني ...الخ).

(٣) الملاحم والفتن: ٦٤، والمصنف؛ لابن أبي شيبة الكوفي ٨: ٥٩٩.

(٤) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٤: ٥٥٧، الرقم ٣٩٥٩١.

(٥) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٤: ٥٥٧، الرقم ٣٩٥٩٢.

قالَ[١]: يُرِيدُ ٱلْماهِرَ بِالْخُطْبَةِ ٱلماضِيَ فِيها، وَكُلُّ ماضٍ فِي كَلامٍ أَوْسَيْرٍ فَهُوَ شَحْشَحٌ، وَٱلشَّحْشَحُ فِي غَيْرِ هذَا ٱلْمَوْضِعِ ٱلْبَخِيلُ ٱلْمُمْسِكُ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «هذا الخطب الشحشح» [ج ٣ ص ٢١١] رواها ابو عبيد القاسم بن سلام الهروي في غريب الحديث (الورف ١٩٧ / الف) وروىٰ الطبري في تاريخه [ج ٥ ص ١٩٤] «السحسح» بالسين في الموضعين».[٢]

[غ ٤]

وَمن حَدِيثِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِذا بَلَغَ ٱلنِّساءُ نَصَّ ٱلحَقائِقِ فَالْعَصَبَةُ أَوْلى.

قال[٣]: وَيُرْوى: «نَصُّ ٱلحِقاقِ»، وَٱلنَّصُّ: مُنْتَهَى ٱلأَشْياءِ وَمَبْلَغُ أَقْصاها كَالنَّصِّ فِي ٱلسَّيْرِ لأَنَّهُ أَقْصى ما تَقْدِرُ عَلَيْهِ ٱلدّابَّةُ؛ وَيقال[٤]: نَصَصْتُ ٱلرَّجُلَ عَنِ ٱلأَمْرِ، إِذَا ٱسْتَقْصَيْتَ مَسْأَلَتَهُ عَنْهُ لِتَسْتَخْرِجَ ما عِنْدَهُ فِيهِ، فَنَصُّ ٱلحِقائقِ يُرِيدُ بِهِ ٱلإِدْراك لأَنَّهُ مُنْتَهَى ٱلصِّغَرِ وَٱلْوَقْتُ ٱلَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ ٱلصَّغِيرُ إلى حَدِّ ٱلْكِبر، وَهُوَ مِنْ أَفْصَحِ ٱلْكِناياتِ عَنْ هذَا ٱلأَمْرِ وَأَغْرَبِها؛ يَقُولُ: فَإِذا بَلَغَ ٱلنِّساءُ ذلِك فَالعَصَبَةُ أَوْلى بِالْمَرْأَةِ مِنْ أُمِّها إِذا كانُوا مَحْرَماً مِثلَ ٱلإِخْوَةِ وَٱلأَعْمامِ، وَبِتَزْوِيجِها إِنْ أَرادُوا ذلِكَ. وَٱلحِقاقُ مُحاقَّةُ ٱلأُمِّ لِلْعَصَبَةِ فِي ٱلْمَرْأَةِ وَهُوَ ٱلْجِدالُ وَٱلْخُصُومَةُ وَقَوْلُ كُلُّ واحِدٍ مِنهُما لِلآخَرِ: أَنَا أَحَقُّ مِنْك بِهذا، يُقال: مِنْهُ: حاقَقْتُهُ حِقاقاً مِثْلَ جادَلْتُهُ جِدالاً، قال[٥]: وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ نَصَّ ٱلحِقاقِ

---

(١) لم ترد: (قال) في «أ».

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٣) لم ترد: (قال) في «أ».

(٤) في «أ»: (وتقول).

(٥) لم ترد: (قال) في «أ».

بُلُوغُ ٱلْعَقْلِ، وَهُوَ ٱلإِدْراكُ، لأَنَّهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ إِنَّما أَرادَ مُنْتَهى ٱلأَمْرِ ٱلَّذِي تَجِبُ[1] بِهِ ٱلْحُقُوقُ وَٱلأَحْكامُ.

قال[2]: وَمَنْ رَواهُ نَصَّ ٱلْحَقائِقِ فَإِنَّما أَرادَ جَمْعَ حَقِيقَةٍ، هذا مَعْنى ماذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ ٱلْقاسِمُ بْنُ سَلامٍ.

قال[3]: وَٱلَّذِي عِنْدِي أَنَّ ٱلْمُرادَ بِنَصِّ ٱلْحِقاقِ هاهُنا بُلُوغُ ٱلْمَرْأَةِ إِلَى ٱلْحَدِّ ٱلَّذِي يَجُوزُ فِيهِ تَزْوِيجُها وَتَصَرُّفُها فِي حُقُوقِها، تَشْبِيهاً بِالْحِقاقِ مِنَ ٱلإِبِلِ، وَهِيَ جَمْعُ حِقَّةٍ وَحِقٍّ وَهُوَ ٱلَّذِي ٱسْتَكْمَلَ ثَلاثَ سِنِينَ وَدَخَلَ فِي ٱلرّابِعَةِ؛ وَعِنْدَ ذٰلِك يَبْلُغُ إِلَى ٱلْحَدِّ ٱلَّذِي يُمكِنُ[4] فِيهِ مِنْ رُكُوبِ ظَهْرِهِ وَنَصِّهِ فِي سَيْرِهِ، وَٱلْحَقائِقُ أَيْضاً جَمْعُ حِقَّةٍ، فَالرِّوايَتانِ جَمِيعاً تَرْجِعانِ إِلى مَعْنىً واحِدٍ، وَهذا أَشْبَهُ بِطَرِيقَةِ ٱلْعَرَبِ مِنَ ٱلْمَعْنَى ٱلْمَذْكُورِ أَوَّلاً.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ:«وكان أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي البغدادي المتوفى ٢٢٤ هـ [٨٣٨ م] أفضل الناس فقهاً وأدباً، وأكثرهم إلماما بالحديث والشعر. ولم يذكر الجامع اسم الكتاب الذي أشار إليه بقوله، لكني عرفت بعد دراسة طويلة أن هذه الجمل منقولة من كتاب أبى عبيد في «غريب الحديث»، فنجد جميع هذه الأقوال على الورق ١٩٧ ألف و٢٠٣ ب من نسخة الكتاب الموجودة في مكتبة رامبور التي يدور تاريخ، كتابتها حول القرن الثامن الهجري.[5]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي

---

(١) في «أ»: (يجب).

(٢) لم ترد:(قال) في «أ».

(٣) لم ترد:(قال) في «أ».

(٤) في«أ»: (يتمكن).

(٥) استناد نهج البلاغة: ١٧ ـ ١٨، ط / ١٩٥٧ م.

(ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: عن علي قال: إذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة أولى. أبو عبيد.[١]

[غ ٥]

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ ٱلْإِيمانَ يَبْدُو لُمظَةً فِي ٱلْقَلْبِ، كُلَّمَا ٱزْدادَ ٱلْإِيمانُ ٱزْدادَتِ ٱللُّمْظَةُ.

قال[٢]: وَٱللُّمْظَةُ مَثْلُ ٱلنُّكْتَةِ أَوْنَحْوِها مِنَ ٱلْبَياضِ، وَمِنْهُ قِيلَ: فَرَسٌ أَلْمَظُ إِذا كانَ بِجَحْفَلَتِهِ شَيْءٌ مِنَ ٱلْبَياضِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: عن علي، قال: ان الايمان يبدو لمظة بيضاء في القلب، فكلما ازداد الايمان عظما ازداد البياض، فإذا استكمل الايمان ابيضّ القلب كله. وان النفاق يبدو لمظة سوداء، فكلما ازداد النفاق عظما ازداد ذلك السواد، فإذا استكمل النفاق اسود القلب. وايم الله لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه ابيض، ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه اسود. (ابن المبارك في الزهد وابو عبيد في الغريب ورستة وحسين في الاستقامة هب واللالكائي في

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م. كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٨، الرقم ٣٠٥٣٣، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الصداق (٧: ٢٤٧) وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى: (٦: ٢٣٩) والحقاق: المخاصمة، وهو أن يقول كل واحد من الخصمين: أنا أحق به. ونص الشئ: غايته ومنتهاه. والمعنى أن الجارية ما دامت صغيرة فأمها أولى بها، فإذا بلغت فالعصبة أولى بأمرها. فمعنى بلغت نص الحقاق: غاية البلوغ. وقيل: أراد بنص الحقاق بلوغ العقل والادراك، لانه إنما أراد منتهى الامر الّذي تجب فيه الحقوق النهاية. (١: ٤١٤).

(٢) لم ترد: (قال) في «أ».

السنة والاصبهاني في الحجة).[١]

[غ ٦]

وَمن[٢] حَدِيثِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ ٱلرَّجُلَ إِذاكانَ لَهُ ٱلدَّيْنُ ٱلظَّنُونُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ لِما مَضى إِذا قَبَضَهُ.

قال[٣]: الظَّنُونُ[٤]: ٱلَّذِي لايَعْلَمُ صاحِبُهُ أَيَقْبِضُهُ مِنَ ٱلَّذِي هُوَ عَلَيْهِ أَمْ لا، فَكَأَنَّهُ ٱلَّذِي يَظُنُّ بِهِ ذَلِكَ، فَمَرَّةً يَرْجُوهُ وَمَرَّةً لايَرْجُوهُ، وَهُوَ مِنْ أَفْصَحِ ٱلْكَلامِ، وَكَذلِك كُلُّ أَمْرٍ تَطلُبُهُ وَلا تَدْرِي عَلى أَيِّ شَيءٍ أَنْتَ مِنْهُ فَهُوَ ظَنُونٌ، وَعَلى[٥] ذلِك قَوْلُ ٱلْأَعْشى:

مَنْ يَجْعَلُ[٦] ٱلْجُدَّ ٱلظَّنُونَ ٱلَّذِي ... جُنِّبَ صَوْبَ اللَّجِبِ ٱلْماطِرِ

مِثْلَ ٱلْفُراتِيِّ إِذا ما طَما ... يَقْذِفُ بِالْبُوصِيِّ[٧] وَٱلْماهِرِ[٨]

وَٱلْجُدُّ: ٱلبِئْرُ. وَٱلظَّنُونُ: ٱلَّتِي لايُعْلَمُ هَلْ فِيها ماءٌ أَمْ لا.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) عن علي ﷺ في الدين الظنون، قال: ان كان صادقاً فليزكه اذا قبضه لما مضىٰ. (ابو عبيد، هق)[٩]

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١: ٤٠٦، الرقم ١٧٣٤.

(٢) في «أ»: (وفي).

(٣) لم ترد «قال) في «أ».

(٤) في «أ»: (فالظنون).

(٥) في «أ»: ومن)، وفي «هـ.أ»: في نسخة: (وعلىٰ).

(٦) في «أ»: (ما يجعل).

(٧) في «هـ.أ»: (السفن).

(٨) في «هـ.أ»: (السباح).

(٩) كنز العمال ٦: ٥٥٣، ط / ١٤٠٥ هـ.

[غ ٨]

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كالياسر الفالج ينتظر فوزه من قداحه.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: كالياسر الفالج»، ذكر اليعقوبي في تاريخه كلاماً لامير المؤمنين ﷺ بعد تلاوته قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[1]. وفي ضمنه هذه الفقرة، وبعدها: توجب له المغنم وتدفع عنه المغرم ...الىٰ آخر كلامه».[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) مما تقدم في الخطبة (٢٣)، فراجع.

[غ ٩]

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كُنَّا إِذَا ٱحْمَرَّ ٱلبَأْسُ اتَّقَيْنا بِرَسُولِ ٱللّهِ، صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَى ٱلْعَدُوِّ مِنْهُ.

وَمَعْنى ذلِك أَنَّهُ إِذا عَظُمَ ٱلْخَوْفُ مِنَ ٱلْعَدُوِّ وَٱشْتَدَّ عِضاضُ ٱلْحَرْبِ[3] فَزِعَ ٱلْمُسْلِمُونَ إِلى قِتالِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِنَفْسِهِ[4]، فَيُنْزِلُ ٱللهُ تعالى ٱلنَّصْرَ عَلَيْهِمْ بِهِ[5]، وَيَأْمَنُونَ مِماكانُوا يَخافُونَهُ بِمَكانِهِ.

---

(١) وتمام الآية: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ (يس: ١٢).

(٢) راجع: مدارك نهج البلاغة.

(٣) العضاض بكسر العين: أصله عضّ الفرس، وهنا مجاز عن إهلاكها للمتحاربين.

(٤) أي لجأ المسلمون إلىٰ طلب رسول الله ليقاتل بنفسه.

(٥) لم ترد: (به) في «أ».

وَقَوْلُهُ: «كنّا[١] إِذَا احْمَرَّ ٱلْبَأْسُ»: كِنايَةٌ عَنِ ٱشْتِدادِ ٱلْأَمْرِ، وَقَدْ قِيلَ فِي ذٰلِك أَقْوالٌ أَحْسَنُها: أَنَّهُ شَبَّهَ حَمْيَ[٢] ٱلْحَرْبِ بِالنّارِ ٱلَّتِي تَجْمَعُ ٱلْحَرارَةَ وَٱلْحُمْرَةَ بِفِعْلِها وَلَوْنِها.

وَمِمّا يُقَوِّي ذٰلِك قَوْلُ النبيّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ رَأَى مُجْتَلَدَ[٣] ٱلنّاسِ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَهِيَ حَرْبُ هَوازِنَ: «ٱلْآنَ حَمِيَ ٱلْوَطِيسُ»: فَالْوَطِيسُ[٤]، مُسْتَوْقَدُ ٱلنّارِ، فَشَبَّهَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، مَا ٱسْتَحَرَّ مِنْ جِلادِ ٱلْقَوْمِ بِاحْتِدامِ ٱلنّارِ وَشِدَّةِ ٱلْتِهابِها.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن أحمد بن حنبل (ت / ٢٤١ هـ)، قال: حدثنا عبد الله حدثني أبي، ثنا أبو كامل، ثنا زهير، ثنا أبو اسحاق، عن حارثة بن المضرب، عن علي ﷺ.

وحدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا يحيى بن آدم وأبو النضر قالا: ثنا زهير، عن أبي اسحاق، عن حارثة بن مضرب، عن علي ﷺ، قال: كنا اذا احمر البأس ولقى القوم القوم اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون منا أحد أدنى من القوم منه.[٥]

ونص رواية مضرب، قال: حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا عبد الرحمن، عن اسرائيل، عن أبي اسحاق، عن حارثة بن مضرب، عن علي، قال: لما حضر البأس يوم بدر اتقينا برسول الله ﷺ، وكان من أشد الناس، ما كان ـ أو لم يكن ـ أحد أقرب الى المشركين منه.[٦]

وقال ابن حجر (ت / ٨٥٢ هـ) في حديث حارثة بن مُضَرِّب، عن علي: حديث: لقد رأيتنا يوم بدر، ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلى العدو،

---

(١) لم ترد: (كنّا) في «أ».

(٢) الحمي: اشتداد الحرّ.

(٣) المجتلد: من الاجتلاد، وهو الاقتتال بالسيف.

(٤) في «أ»: (والوطيس).

(٥) مسند احمد بن حنبل ١: ١٥٦.

(٦) مسند احمد بن حنبل ١: ١٢٦.

وكان من أشد الناس يومئذ بأساً ... الحديث.

أحمد: ثنا وكيع، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عنه، به. وعن عبد الرحمن، عن إسرائيل، نحوه. وعن يحيى بن آدم وأبي النضر، كلاهما عن زهير، عن أبي إسحاق، بمعناه: كنا إذا احمَر البأس، ولقي القوم القوم، اتقينا برسول الله، فما يكون أحد أدنى إلى القوم منه.

رواه (كم) في آخر الجهاد: بلفظ: كنا إذا حمي البأس اتقينا برسول الله... الحديث: أنا أبو بكر بن المؤمل، ثنا الفضل بن محمد الشعراني، ثنا عبد الله بن محد النفيلي، ثنا زهير بن معاوية، ثنا أبو إسحاق، عنه، به. وقال: صحيح الإسناد.(١)

وبالاسناد عن ابن كثير (ت / ٧٧٤ هـ)، قال: حدثنا وكيع، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب، عن علي، قال: لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً.

وقال حدثنا أبو كامل، حدثنا زهير حدثنا أبو إسحاق، عن حارثة ابن المضربعلي، وحدثنا يحيى بن آدم وأبو النضر قالا: حدثنا زهير، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب، عن علي قال: كنا إذا احمر البأس ولقي القوم اتقينا برسول الله ﷺ، فما يكون أحد أدنى من القوم منه.

رواه النسائي في السير، عن علي بن محمد بن علي، عن خلف بن تميم، وعن العباس بن محمد، عن يونس بن محمد، (كلاهما) عن أبي خيثمة: زهير بن معاوية الجعفي، عن أبي إسحق، عن حارثة بن مضرّب الكوفي، عن الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام.

وقال: حدثنا عبد الرحمن، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حارثة ابن مضرب، عن علي، قال: لما حضر البأس يوم بدر اتقينا برسول الله ﷺ، وكان من

---

(١) اتحاف المهرة ١١: ٥٣٩ ـ ٥٤٠، ط / ١٤١٧ هـ.

أشد الناس ما كان، أو لم يكن أحد أقرب إلى المشركين منه.

وقال حدثنا يحيى بن آدم حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب، عن علي، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فقلت: إنك تبعثني إلى قوم وهم أسن مني لأقضي بينهم، فقال: اذهب، فإن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك. تفرد به.

وقال: حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب عن علي، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله، إنك تبعثني إلى قوم هم أسن منّي لأقضي بينهم، قال: اذهب، فإن الله تعالى سيثبت لسانك ويهدي قلبك. تفرد به من هذا الوجه.[1]

وبالاسناد عن مسلم في «صحيحه»، قال: وحدثني أبو الطاهر احمد بن عمرو بن سرح، اخبرنا ابن وهب، اخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: حدثني كثير بن عباس بن عبد المطلب، قال: قال عباس: شهدت مع رسول الله ﷺ حنين، فلزمت انا وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله ﷺ، فلم نفارقه، ورسول الله ﷺ على بغلة له بيضاء اهداها له فروة بن نفاثة الجذامي، فلما التقى المسلمون والكفار ولّى المسلمون مدبرين، فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قبل الكفار، قال عباس: وانا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ اكفها ارادة ان لا تسرع، وابو سفيان آخذ بركاب رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «أي عباس ناد اصحاب السمرة»، فقال عباس ـ وكان رجلا صيتا ـ فقلت باعلى صوتي: اين اصحاب السمرة، قال: فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها فقالوا: يا لبيك يا لبيك، قال: فاقتتلوا والكفار، والدعوة في الانصار يقولون: يا معشر الانصار يا معشر الانصار، قال: ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج، فقالوا: يا

---

(١) جامع المسانيد ١٩: ١٤٦ ـ ١٤٧، ط / ١٤١٥ هـ.

بني الحارث بن الخزرج، يا بني الحارث بن الخزرج، فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم فقال رسول الله ﷺ: «هذا حين حمي الوطيس».

قال: ثم اخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال: «انهزموا ورب محمد».(١)

بالاسناد عن احمد بن حنبل في «مسنده»، وفيه: حدثنا عبد الله حدثني أبي، ثنا عبد الرزاق، ثنا معمر، عن الزهري أخبرني كثير بن عباس بن عبد المطلب، عن أبيه العباس، قال: شهدت مع رسول الله ﷺ حنينا، قال: فلقد رأيت النبي ﷺ وما معه إلّا أنا وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب، فلزمنا رسول الله ﷺ فلم نفارقه وهو على بغلة شهباء، وربما قال معمر: بيضاء، أهداها له فروة بن نعامة الجذامي، فلما التقى المسلمون والكفار ولّى المسلمون مدبرين، وطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قبل الكفار، قال العباس: وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أكفها، وهو لا يألو ما أسرع نحو المشركين، وأبو سفيان بن الحرث آخذ بغرز رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «يا عباس ناد: يا أصحاب السمرة، قال: وكنت رجلا صيتاً فقلت بأعلى صوتي: أين أصحاب السمرة؟ قال: فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها، فقالوا: يا لبيك يا لبيك، وأقبل المسلمون فاقتتلوا هم والكفار، فنادت الانصار يقولون: يا معشر الانصار، ثم قصرت الداعون على بني الحرث بن الخزرج فنادوا: يا بني الحرث بن الخزرج، قال: فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم، فقال رسول الله: «هذا حين حمي الوطيس»، قال: ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار، ثم قال: انهزموا ورب الكعبة، انهزموا ورب الكعبة، قال: فذهبت انظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى قال: فوالله ما هو إلّا ان رماهم رسول الله ﷺ

---

(١) صحيح مسلم ٥: ١٦٦.

بحصياته، فما زلت أرى حدهم كليلا، وأمرهم مدبرا، حتى هزمهم الله، قال: وكأنّي انظر إلى النبي ﷺ يركض خلفهم على بغلته».

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا سفيان قال سمعت الزهري مرة أو مرتين فلم أحفظه عن كثير بن عباس، قال: كان عباس وأبو سفيان معه يعني النبي ﷺ قال: فخطبهم وقال: «الان حمي الوطيس». وقال: «ناد يا أصحاب سورة البقرة».(١)

[الحكمة ٢٦٦]

وَسَأَلَهُ رَجُلٌ أَن يُعَرِّفَهُ مَا ٱلْإِيمانُ، فَقالَ ﷺ: إذا كانَ ٱلْغَدُ فَأْتِنِي حَتّى أُخْبِرَك عَلى أَسْماعِ النّاسِ، فَإنْ نَسِيتَ مَقالَتِي حَفِظَها عَلَيْك غَيْرُكَ، فَإنَّ ٱلْكَلامَ كَالشّارِدَةِ يَثْقَفُها هذا وَيُخْطِئُها هذا.

وَقَدْ ذَكَرْنا ما أَجابَهُ بِهِ فِيما تَقَدَّمَ مِنْ هذا ٱلبابِ وَهُوَ قَوْلُه: «ٱلْإِيمانُ عَلى أَرْبَعِ شُعَبٍ»:(٢).

قال الجلالي: وهي الحكمة رقم (٣٠)، وذيلها الّذي جاء في هذه الطبعة، بالرقم (٣١)، فراجع.

[الحكمة ٢٦٧]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

يَابْنَ آدَمَ لاتَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِك ٱلَّذِي لَمْ يَأْتِك عَلى يَوْمِك ٱلَّذِي قَدْ أَتاكَ، فَإنَّهُ إنْ يَك مِنْ عُمُرِك يَأْتِ ٱللهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ.

---

(١) مسند احمد بن حنبل ١: ٢٠٧.

(٢) راجع الحكمة: ٣١.

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «يا ابن آدم، لا تحمل همّ يومك الّذي لم يأتك على يومك الّذي قد أتاك» [ج ٣ ص ٢١١] رواها ابن قتيبة في عيون الأخبار [ج ٢ ص ٣٧١] والمبرد في الكامل [ج ١ ص ٩٢]».[١]

[الحكمة ٢٦٨]

قَولُهُ عَلَيْهِ السَّلامُ:

أَحْبِبْ حَبِيبَك هَوْنًا مّا، عَسى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْماً ما، وأَبْغِضْ بَغِيضَك هَوْناً مّا، عَسى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَك يَوْماً مّا.

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «أحبب حبيبك هونا ما، عسى أن سكون بغيضك يوماً ما» [ج ٣ ص ٢١٧].

رواها الترمذي المتوفى ٢٧٩ [٨٩٢ م] في كتاب الجامع، والطبراني المتوفى ٣٦٠ [٩٧١ م] في المعجم الصغير، والدارقطني المتوفى ٣٨٥ [٩٩٥ م] في الأفراد مرفوعا إلى النبي ﷺ، بينما نسبها إلى على المرتضى البخاري المتوفى ٢٥٦، [٨٧٠م] في الأدب المفرد (١٩١) والبلاذري في أنساب الأشراف [ج ٥ ص ٩٥] والقالي في الأمالي [ج ٢ ص ٢٠٦] وكتاب ذيل الأمالي والنوادر، وأبو الطيب محمد بن أحمد الوشاء النحوي المتوفى ٣٢٥ [٩٣٧ م] في كتاب الموشي، المعروف بكتاب الظرف والظرفاء، والحرّاني في تحف العقول (٤٧) وأبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال (٤٩)، وابن شيخ الطائفة في الأمالي (٧٩). وسمط اللآلي [ج ٣ ص ٨٠]».[٢]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الطبري

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(ت / ٣١٠ هـ)، قال: في ذكر من روى هذا الخبر عن علي من أصحابه، فوقفه عليه ولم يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

حدثنا هارون بن إسحاق الهَمْدَاني قال، حدثنا مُصعب بن المِقْدام، قال، حدثنا إسرائيل، قال، حدثنا أبو إسحاق، عن هُبيرة، عن علي، قال: أحبِب حبيبَك هوناً ما، عسى أن يكون بَغِيضَك يوما ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما.

وحدثنا ابن المثنى، قال، حدثنا محمد بن جعفر، قال، حدثنا شعبة، عن عقيل بن طلحة، قال، سمعت مولى لقرظة بن كعب، قال، سمعت عليًا يخطب وهو يقول: أُحبب حبيبك هوناً ما، يكن بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، يكن حبيبك يوماً ما.

وحدثني يعقوب بن إبراهيم، قال، حدثنا ابن علية، قال، أخبرنا عطاء بن السائب، عن أبي البَخْتري، قال، قال عليّ بن أبي طالب: أحبب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما.

حدثني عباد بن يعقوب الأسدي قال، حدثنا عبد الله بن بكير وبشر بن عمارة، عن محمد بن سوقة، عن العلاء بن عبد الرحمن، قال، حدثني شيخ، أن علياً، قال لرجل: أحبب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما.

وحدثنا ابن حميد، قال، حدثنا جرير، عن مغيرة، عن أبي معشر زياد، عن إبراهيم، قال، قال علي: أحبب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما.

وقال الدار قطني (ت / ٣٨٥ هـ) في عنوان: حميد بن عبد الرحمن الحميري:

عن علي حديث: أحبب حبيبك هوناً ما... الحديث.

غريب من حديث أيوب السختياني عن حميد تفرد به الحسن بن أبي جعفر الجعفري عنه.

وقبله حديث: انقطع على غريب من حديث محمد بن سيرين، عن حميد، عن علي تفرد به هارون بن إبراهيم الأهوازي عنه.(١)

وبالاسناد الى الشيخ الطوسي (ت/ ٤٦٠ هـ)، قال: أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار، قال: أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن علي بن علي الدعبلي، قال: حدثني أبي أبو الحسن علي بن علي ابن بديل بن رزين بن عثمان ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن زيد بن ورقاء، أخو دعبل ابن علي الخزاعي ﷺ ببغداد سنة اثنتين وسبعين ومائتين، قال: حدثنا سيدي أبو الحسن علي بن موسى الرضا ﷺ بطوس سنة ثمان وتسعين ومائة ـ الى ان قال: ـ وبالاسناد، عن أمير المؤمنين ﷺ، أنه قال: أحبب حبيبك هونا ما، فعسى أن يكون بغيضك يوما ما، وابغض بغيضك هونا ما فعسى أن يكون حبيبك يوما ما».(٢)

وبالاسناد الى الخوارزمي (ت/ ٥٦٨ هـ)، بالاسناد عن احمد بن الحسين، أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان، أخبرنا أبو سهل بن زياد القطان، حدثنا عبد الله بن روح المدايني، عن حصين بن عبد الرحمن، عن عبد خير، عن علي ﷺ: أحبب حبيبك هونا ما، فعسى أن يكون بغيضك يوما ما، وأبغض بغيضك هونا ما، عسى أن يكون حبيبك يوما ما».(٣)

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ): أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنا

---

(١) أطراف الغرائب والأفراد ١: ١٨٧، ط / ١٤١٩ هـ.

(٢) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٣٥٩ ـ ٣٦٤.

(٣) المناقب؛ للخوارزمي: ٣٦٧، ط / ١٤١٩ هـ.

البنا، قالا: أنا أبو علي الحسن بن غالب بن علي بن المبارك، نا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد الجرجرائي، نا أبو عمرو عثمان بن الخطاب، قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول احبب حبيبك هونا ما، عسى أن يكون بغيضك يوما ما، وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما. هذا على ما وقع إلي عن علي بن أبي طالب، وعندي بهذا الإسناد أربعة عشر حديثا، إلّا أن العلماء بالحديث لا يصححون رواية الأشج، عن علي، وقد روي هذا الحديث بإسناد اخر عن علي أمثل من هذا مرفوعا، والصحيح أنه موقوف من قول علي.[1]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما. (ت هب، عن أبي هريرة؛ طب، عن ابن عمرو وعن ابن عمر؛ قط في الأفراد، عد، هب ع،ن علي؛ خد هب عن علي موقوفاً).[2]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) عن علي، قال: أحبب حبيباً هوناً ما، عسى أن سكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما. (مسدد وابن جرير، هب؛ وقال: روي من أوجه ضعيفة مرفوعاً والمحفوظ موقوف).[3]

[الحكمة ٢٧٠]

وَرُوِيَ أَنَّهُ ذُكِرَ عِندَ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ فِي أَيَّامِهِ حليّ ٱلْكَعْبَةِ وَكَثْرَتُهُ، فَقَال قَوْمٌ: لَوْ

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥.

(٢) كنز العمال ٩ ـ ٢٤ ط ١٤٠٥.

(٣) كنز العمال ٩ ـ ١٧٤ ط ١٤٠٥.

أَخَذْتَهُ فَجَهَّزْتَ بِهِ جُيُوشَ ٱلْمُسْلِمِينَ كانَ أَعْظَمَ لِلْأَجْرِ وَما تَصْنَعُ ٱلْكَعْبَةُ بِالْحَلْيِ؟ فَهَمَّ عُمَرُ بِذلِكَ، وَسَأَلَ عَنْهُ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ ٱلسَّلام، فَقالَ:

إِنَّ ٱلْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَٱلْأَمْوالُ أَرْبَعَةٌ: أَمْوالُ ٱلْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمَها بَيْنَ ٱلْوَرَثَةِ فِي ٱلْفَرائِضِ؛ وَٱلْفَيْءُ فَقَسَّمَهُ عَلى مُسْتَحِقِّيهِ؛ وَٱلْخُمْسُ فَوَضَعَهُ ٱللهُ حَيْثُ وَضَعَهُ؛ وَٱلصَّدَقاتُ فَجَعَلَهَا ٱللهُ حَيْثُ جَعَلَها. وَكانَ حَلْيُ ٱلْكَعْبَةِ فِيها يَوْمَئِذٍ فَتَرَكَهُ ٱللهُ عَلى حالِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْياناً، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَكاناً، فَأَقِرَّهُ حَيْثُ أَقَرَّهُ ٱللهُ وَرَسُولُهُ. فَقالَ لَهُ عُمَرُ: لَوْلاكَ لَافْتَضَحْنا. وَتَرَكَ ٱلْحَلْيَ بِحالِهِ.

وقد جاء اصل الرواية في موقف عمر ﷺ تجاه حليّ الكعبة، بالاسناد عن البخاري (ت / ٢٥٦) حدثنا عبد الله بن عبد الوهّاب حدّثنا خالد بن الحارث حدثنا سفيان حدثنا واصل الأحدب، عن أبى وائل، قال: جئت إلى شيبة وحدّثنا قبيصة حدّثنا سفيان، عن واصل، عن أبي وائل، قال: جلست مع شيبة على الكرسيّ في الكعبة فقال لقد جلس هذا المجلس عمر ﷺ فقال لقد هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلّا قسمته، قلت: إنّ صاحبيك لم يفعلا، قال: هما المرآن أقتدى بهما.(١)

بالاسناد عن ابن الاثير الجزري (ت / ٦٣٠ هـ)، قال: أخبرنا ابن أبي حبة بإسناده إلى عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبى، حدثنا وكيع، حدثنا سفيان، عن واصل الأحدب، عن أبي وائل، قال: جلست إلى شيبة بن عثمان، فقال: جلس عمر في مجلسك هذا، فقال: لقد هممت أن لا أدع في الكعبة صفراء ولا بيضاء إلّا قسمتها بين الناس، قال: قلت: ليس ذلك إليك، قد سبقك صاحباك، فلم يفعلا ذلك، قال: هما المرءان يقتدى بهما.(٢)

---

(١) البخاري ٣: ١٨٣ ط / اليوتيبية، سنة ١٣١٣.

(٢) اسد الغابة ٢: ٥٣٥.

ومما، قال في ترجمة شيبة: «وتوفي سنة سبع وخمسين، وقيل: بل توفي أيام يزيد بن معاوية، وذكره بعضهم في المؤلفة، وكان شيبة من خيار المسلمين، ودفع له رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة، وإلى ابن عمه عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، وقال: خذوها خالدة مخلَّدة تالدة إلى يوم القيامة، يا بني أبي طلحة، لا يأخذها منكم إلّا ظالم.

وهو جد هؤلاء بنى شيبة، الذين يلون حجابة البيت، الذين بأيديهم مفتاح الكعبة إلى يومنا هذا.[1]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، قال: سألت عليا فقلت: أخبرني كيف كان يصنع أبو بكر وعمر في الخمس نصيبكم؟ فقال: أما أبو بكر فلم يكن في ولايته أخماس، وما كان فقد أوفاه، وأما عمر فلم يزل يدفعه في كل خمس حتى كان خمس السوس وجنديسابور، فقال وأنا عنده: هذا نصيبكم أهل البيت من الخمس، وقد أخل ببعض، واشتدت حاجتهم، فان أحببتم تركتم حقكم فجعلناه في خلة المسلمين حتى يأتينا مال فأوفيكم حقكم فيه؟ فقلت: نعم، فوثب العباس فقال: لا تعرض في الّذي لنا، فقلت له: يا أبا الفضل ألسنا أحق من أرفق المسلمين وضعف أمير المؤمنين فقبضه، فتوفي عمر قبل أن يأتيه مال، فو الله ما قضاه، ولا قدرت عليه في ولاية عثمان. ثم أنشأ علي يحدّث، فقال: إن الله حرم الصدقة على رسوله، فعوّضه سهما من الخمس ما حرم عليه وحرمها على أهل بيته خاصة، دون أمته فضرب لهم مع رسول الله سهما عوضا مما حرم عليهم. (ابن المنذر).[2]

---

(١) أسد الغابة؛ لابن الاثير ٣: ٧ ـ ٨.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٤: ٥١٩، الحديث ١١٥٣٣.

[الحكمة ٢٧١]

وَرُوِيَ أَنَّهُ[1] عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ رُفِعَ إِلَيْهِ رَجُلانِ سَرَقا مِنْ مالِ ٱللّٰهِ، أَحَدُهُما عَبْدٌ مِنْ مالِ ٱللّٰهِ، وَٱلآخَرُ مِنْ عرْضِ ٱلنّاسِ، فَقالَ:

أَمّا هذا فَهُوَ مِنْ مالِ ٱللّٰهِ فَلا حَدَّ عَلَيْهِ، مالُ ٱللّٰهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَأَمّا ٱلآخَرُ فَعَلَيْهِ ٱلْحَدُّ، فَقَطَعَ يَدَهُ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الوشاء، عن عاصم بن حميد، عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر، قال: قضى أمير المؤمنين عليه السلام في رجلين سرقا من مال الله أحدهما عبد لمال الله والآخر من عرض الناس، فقال: أما هذا فمن مال الله ليس عليه شيءٌ من مال الله أكل بعضه بعضا، وأما الآخر فقدّمه فقطع يده، ثم أمر أن يطعم السمن واللحم حتى برئت منه.[2]

وبالاسناد عن الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قضى أمير المؤمنين عليه السلام في رجل جاء به رجلان وقالا: إن هذا سرق درعا، فجعل الرجل يناشده لما نظر في البينة وجعل يقول: والله لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله ما قطع يدي أبدا، قال: ولم؟ قال: يخبره ربه أني بريئ فيبرئني ببرائتي، فلما رأى مناشدته إياه دعا الشاهدين وقال: اتقيا الله ولا تقطعا يد الرجل ظلما وناشدهما ثم قال: ليقطع أحدكما يده ويمسك الآخر يده، فلما تقدما إلى المصطبة ليقطع يده ضرب الناس حتى اختلطوا فلما اختلطوا ارسلا الرجل في غمار الناس حتى اختلطا بالناس

---

(١) لم ترد: (وروي انّه) في «أ».

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ٧: ٢٦٤.

فجاء الّذي شهدا عليه فقال: يا أمير المؤمنين شهد عليَّ الرجلان ظلما فلما ضرب الناس واختلطوا أرسلاني وفرا ولو كانا صادقين لم يرسلاني فقال أمير المؤمنين عليه السلام: من يدلني على هذين أنكلهما.[١]

[الحكمة ٢٧٣]

قولُهُ عَلَيهِ ٱلسَّلامُ:

اَعْلَمُوا عِلْماً يَقِيناً أَنَّ ٱللهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ، وَٱشْتَدَّتْ طَلِبَتُهُ، وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ أَكْثَرَ مِمّا سُمِّيَ لَهُ فِي ٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ، وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ ٱلْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ، وَبَيْنَ أَنْ يَبْلُغَ ما سُمِّيَ لَهُ فِي ٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ.

وَٱلْعارِفُ لِهذا، ٱلْعامِلُ بِهِ، أَعْظَمُ ٱلنّاسِ راحَةً فِي مَنْفَعَةٍ. وَٱلتّارِكُ لَهُ ٱلشّاكُ فِيهِ، أَعْظَمُ ٱلنّاسِ شُغْلاً فِي مَضَرَّةٍ.

وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدرَجٌ بِالنُّعْمى، وَرُبَّ مُبْتَلىً مَصْنُوعٌ لَهُ بِالْبَلْوى، فَزِدْ أَيُّها ٱلْمُسْتَمِعُ فِي شُكْرِكَ، وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَقِفْ عِنْدَ مُنْتَهى رِزْقِكَ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨هـ) في الكافي عن علي بن محمد، عن ابن جمهور، عن ابيه، رفعه عن ابي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما يقول: اعلموا علماً يقيناً أن الله عز وجل لم يجعل للعبد ـ وان اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت مكايدته ـ ان يسبق ما سمّيَ له في الذكر الحكيم، ولم يحل من العبد في ضعفه وقلة حيلته أن يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم، أيها الناس إنه لن يزداد امرء نقيرا بحذقه ولم ينتقص امرء نقيرا لحمقه، فالعالم لهذا العامل به أعظم الناس راحة في

---

(١) التهذيب ١٠: ١٢٥، الحديث ٥٠٠ ط / ١٣٨٢ هـ.

منفعته، والعالم لهذا التارك له أعظم الناس شغلا في مضرته، ورب منعم عليه مستدرج بالإحسان إليه، ورب مغرور في الناس مصنوع له، فافق أيها الساعي من سعيك، وقصّر من عجلتك، وانتبه من سنة غفلتك، وتفكر فيما جاء عن الله عز وجل على لسان نبيه ﷺ، واحتفظوا بهذه الحروف السبعة فإنها من قول أهل الحجى، ومن عزائم الله في الذكر الحكيم: إنه ليس لأحد أن يلقى الله عز وجل بخلة من هذه الخلال: الشرك بالله فيما افترض الله عليه، أو أشفاء غيظ بهلاك نفسه، أو إقرار بأمر يفعل غيره، أو يستنجح إلى مخلوق بإظهار بدعة في دينه، أو يسره أن يحمده الناس بما لم يفعل، والمتجبر المختال، وصاحب الابهة والزهو، أيها الناس، إن السباع همتها التعدي، وإن البهائم همتها بطونها، وإن النساء همتهن الرجال، وإن المؤمنين مشفقون خائفون وجلون، جعلنا الله وإياكم منهم.(١)

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي، عن علي الطوسي ﷺ، قال: اخبرنا الشيخ السعيد الوالد ابو جعفر محمد بن الحسن ﷺ، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن صالح بن حمزة، عن الحسين بن عبد الله، عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بن نباتة: أن أمير المؤمنين ﷺ قال لاصحابه: اعلموا يقينا أن الله تعالى لم يجعل للعبد ـ وإن عظمت حيلته، واشتد طلبه، وقويت مكائده ـ أكثر مما سمى له في الذكر الحكيم، فالعارف بهذا العاقل له أعظم الناس راحة في منفعته، والتارك له أعظم الناس شغلا في مضرته، والحمد لله رب العالمين. ورب منعم عليه مستدرج، ورب مبتلى عند الناس مصنوع له، فأبق أيها المستمع من سعيك، وقصر من عجلتك،

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٥: ٨٢.

واذكر قبرك ومعادك، فإن إلى الله مصيرك، وكما تدين تدان.(١)

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في تاريخ مدينة دمشق، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع، أنا أبو عمرو بن مندة وأبو الحسين أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الذكواني وأبو مسعود سليمان بن إبراهيم بن محمد الحافظ وأبو الحسن سهل بن عبد الله بن علي الغازي وأبو بكر محمد بن علي بن محمد ابن جولة الأبهري.

(ح) وأخبرنا أبو محمد بن طاوس، أنا سليمان بن إبراهيم.

(ح) وأخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن الفضل الحداد، أنا أبو بكر بن جولة، قالوا: أنا محمد بن إبراهيم بن جعفر الجرجاني إملاء، نا أبو علي الحسين بن علي، نا محمد بن زكريا، نا العباس بن بكار، نا أبو بكر الهذلي، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال عمر لعلي: عظني يا أبا الحسن، قال: لا تجعل يقينك شكًا، ولا علمك جهلا، ولا ظنك حقا، واعلم أنه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيت فأمضيت، وقسمت فسويت، ولبست فأبليت. قال: صدقت يا أبا الحسن.(٢)

[الحكمة ٢٧٤]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلاً، وَيَقِينَكُمْ شَكّاً، إِذا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا، وَإِذا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، رفعه، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ في كلام له خطب به على المنبر: أيها

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ١٦٣.

(٢) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٤٩٣ ـ ٤٩٤.

الناس! إذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون، إن العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الّذي لا يستفيق عن جهله، بل قد رأيت أن الحجة عليه أعظم، والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه، منها على هذا الجاهل المتحير في جهله، وكلاهما حائر بائر، لا ترتابوا فتشكوا، ولا تشكوا فتكفروا، ولا ترخصوا لأنفسكم فتدهنوا، ولا تدهنوا في الحق فتخسروا، وإن من الحق أن تفقهوا، ومن الفقه أن لا تغتروا، وإن أنصحكم لنفسه أطوعكم لربه، وأغشكم لنفسه أعصاكم لربه، ومن يطع الله يأمن ويستبشر، ومن يعص الله يخب ويندم.[١]

[الحكمة ٢٨٠]

قَوْلُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ تَذَكَّرَ بُعْدَ ٱلسَّفَرِ ٱسْتَعَدَّ.

قال الجلالي: من المتابعات ما أرويه بالاسناد عن ابن شعبة الحراني (ت / ٣٣٦ هـ) في تحف العقول عن الامام الحسن ﷺ: وقال ﷺ: إن من طلب العبادة تزكى لها. إذا أضرت النوافل بالفريضة فارفضوها. اليقين معاذ للسلامة. من تذكر بعد السفر اعتدّ. ولا يغش العاقل من استنصحه. بينكم وبين الموعظة حجاب العزة. قطع العلم عذر المتعلمين. كل معاجل يسأل النظرة. وكل مؤجل يتعلل بالتسويف.[٢]

[الحكمة ٢٨٢]

قَوْلُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلْمَوْعِظَةِ حِجابٌ مِنَ ٱلْغِرَّةِ.

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ١: ٤٥.

(٢) تحف العقول؛ لابن شعبة الحراني: ٢٣٦.

قال الجلالي: من المتابعات ما تقدم في الحكمة (٢٨٠)، فراجع.

[الحكمة ٢٨٤]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

قَطَعَ ٱلعِلْمُ عُذْرَ المُتَعَلِّلِينَ.

قال الجلالي: من المتابعات ما تقدم في الحكمة (٢٨٠)، فراجع.

[الحكمة ٢٨٥]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كُلُّ مُعاجَلٍ يَسْأَلُ ٱلإِنظارَ، وَكُلُّ مُؤَجَّلٍ يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ.

قال الجلالي: من المتابعات ما تقدم في الحكمة (٢٨٠)، فراجع.

[الحكمة ٢٨٧]

وقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ ـ وَقَدْ سُئِلَ عَنِ ٱلْقَدَرِ ـ:

طَرِيقٌ مُظلِمٌ فَلا تَسْلُكُوهُ.

ثم سُئِلَ ثانياً، فقال:

بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلا تَلِجُوهُ

ثم سئل ثالثاً، فقالَ:

سِرُّ ٱللهِ فَلا تَتَكَلَّفُوهُ[1].

---

(١) هذه الحكمة وردت في «أ» هكذا: «وقال ﷺ وقد سئل عن القدر. فقال: طريق مظلم فلا تسلكوه، وبحر عميق فلا تلجوه، وسرّ الله فلا تتكلّفوه».

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: طريق مظلم... الى آخره، رويت هذه الكلمات في منتخب كنز العمال وغيره من جملة كلام له ﷺ».[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في التوحيد: عن ابيه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد البرقي، عن عبد الملك بن عنترة الشيباني، عن أبيه، عن جده، قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين ﷺ فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر.

قال ﷺ: بحر عميق فلا تلجه.

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر.

قال ﷺ: طريق مظلم فلا تسلكه.

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر.

قال ﷺ: سر الله فلا تكلّفه.

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر.

فقال أمير المؤمنين ﷺ: أما إذا أبيت فإني سائلك، أخبرني أكانت رحمة الله للعباد قبل أعمال العباد أم كانت أعمال العباد قبل رحمة الله؟!

قال: فقال له الرجل: بل كانت رحمة الله للعباده قبل أعمال العباد.

فقال أمير المؤمنين ﷺ: قوموا فسلموا على أخيكم فقد أسلم وقد كان كافرا.

قال: وانطلق الرجل غير بعيد، ثم انصرف إليه، فقال له: يا أمير المؤمنين أبالمشيّة الاولى نقوم ونقعد ونقبض ونبسط؟

فقال له أمير المؤمنين ﷺ: وإنك لبعد في المشيّة، أما إني سائلك عن ثلاث

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٠٩.

لا يجعل الله لك في شيئ منها مخرجا: أخبرني أخلق الله العباد كما شاء أو كما شاؤوا؟!

فقال: كما شاء.

قال ﷺ: فخلق الله العباد لما شاء أو لما شاؤوا؟!.

فقال: لما شاء.

قال ﷺ: يأتونه يوم القيامة كما شاء أو كما شاؤوا؟.

قال: يأتونه كما شاء.

قال: ﷺ: قم، فليس لك من المشية شيئ.(١)

وبالاسناد عن العلامة المجلسي (ت / ١١١١ هـ) في بحار الأنوار، قال: روي في فقه الرضا ﷺ: سئل أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن القدر، قال: فقيل له: أنبئنا عن القدر يا أمير المؤمنين.

فقال: سر الله فلا تفشوه.

فقيل له الثاني: أنبئنا عن القدر يا أمير المؤمنين.

قال: بحر عميق فلا تلجوه.

فقيل له: أنبئنا عن القدر.

فقال: ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل لها﴾.(٢)

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في تاريخ مدينة دمشق، قال: أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش، أنا محمد بن أحمد بن محمد بن حسنون، أنا أبو الحسن علي بن عمر، نا محمد بن مخلد، نا إبراهيم بن مهدي الأيلي، نا أحمد بن الأحجم بن البختري المروزي، نا محمد بن الجراح قاضي سجستان، نا

---

(١) التوحيد؛ للشيخ الصدوق: ٣٦٥ و ٣٦٦.

(٢) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٥: ١٢٣.

شريك، عن أبي إسحاق، عن الحارث، قال: جاء رجل إلى علي بن أبي طالب فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر، قال: طريق مظلم لا تسلكه قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر، قال: بحر عميق لا تلجه، قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر، قال: سر الله قد خفي عليك فلا تفشه، قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر، قال: أيها السائل إن الله خلقك لما شاء أو لما شئت؟ قال: بل لما شاء، قال: فيستعملك كما شاء أوكما شئت؟ قال: بل كما شاء، قال: فيبعثك يوم القيامة كما شاء أو كما شئت؟ قال: بل كما شاء، قال: أيها السائل ألست تسأل ربك العافية؟ قال: نعم، قال: فمن أي شيء تسأله العافية أمن البلاء الذي ابتلاك به غيره، قال: من البلاء الذي ابتلاني به، قال: أيها السائل تقول: لا حول ولا قوة إلّا بمن؟ قال: إلّا بالله العلي العظيم، قال: فتعلم ما تفسيرها؟ قال: تعلمني مما علمك الله يا أمير المؤمنين، قال: إن تفسيرها: لا تقدر على طاعة الله ولا تكون له قوة في معصية في الأمرين جميعا إلّا بالله.

أيها السائل ألك مع الله مشيئة أو فوق الله مشيئة أو دون الله مشيئة؟ فإن قلت: إن لك دون الله مشيئة فقد اكتفيت بها من مشيئة الله، وإن زعمت أن لك فوق الله مشيئة فقد ادعيت أن قوتك ومشيئتك غالبتان على قوة الله ومشيئة، وإن زعمت أن لك مع الله مشيئة فقد أدعيت مع الله شركا في مشيئته.

أيها السائل إن الله يشج ويداوي، فمنه الداء ومنه الدواء، أعقلت عن الله أمره؟ قال: نعم، قال علي: الآن أسلم أخوكم، فقوموا فصافحوه.

ثم قال علي: لو أن عندي رجلا من القدريّة لأخذت برقبته ثم لا أزال أجاها حتى أقطعها، فإنهم يهود هذه الأمة ونصاراها ومجوسها.(١)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: عن الحارث قال:

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥١١ـ٥١٢.

جاء رجل إلى على فقال: يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر، قال: طريق مظلم لا تسلكه، قال: يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر، قال: بحر عميق لا تلجه، قال: يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر، قال: سر الله قد خفى عليك فلا تفشه، قال: يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر، قال: يا أيها السائل ان الله خالقك كما شاء أو كما شئت؟ قال: بل كما شاء، قال: فيستعملك كما شاء أو كما شئت؟ قال: بل كما شاء، قال: فيبعثك يوم القيامة كما شاء أو كما شئت؟ قال: بل كما شاء، قال: ايها السائل ألست تسال الله ربك العافية؟ قال: بلى، قال: فمن أي شئ تسأله العافية، أمن البلاء الذي ابتلاك به ام من البلاء الذي ابتلاك به غيره؟ قال: من البلاء الذي ابتلاني به، قال: يا أيها السائل تقول: لا حول ولا قوة إلّا بمن؟ قال: إلّا بالله العلى العظيم، قال: فتعلم ما في تفسيرها؟ قال: تعلمني مما علمك يا امير المؤمنين، قال: إن تفسيرها لا يقدر على طاعة الله ولا يكون له قوة في معصية الله في الامرين جميعا الّا بالله. ايها السائل ألك مع الله مشيئة، فان قلت. لك دون الله مشيئة فقد اكتفيت بها عن مشيئة الله، وإن زعمت أن لك فوق الله مشيئة، فقد ادعيت مع الله شركا في مشيئته، أيها السائل إن الله يشج ويداوي، فمنه الدواء ومنه الداء، أعقلت عن الله امره؟ قال: نعم، قال عليٌ: الان أسلم أخوكم فقوموا فصافحوه ثم قال على: لو أن عندي رجلا من القدريّة لاخذت برقبته ثم لا ازال أجاها حتى اقطعها فانهم يهود هذه الامة ونصاراها ومجوسها. (كر).[1]

وعن المتقي الهندي في كنز العمال أيضاً: عن علي، قال: لكل عبد حفظة يحفظونه لا يخرّ عليه حائط أو يتردى في بئر أو تصيبه دابة، حتى إذا جاء القدر الذي قدر له خلت عنه الحفظة فأصابه ما شاء الله ان يصيبه. (د في القدر).

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١: ٣٤٦، برقم ١٥٦١.

وعن أبي نصير، قال: كنا جلوسا حول الاشعث بن قيس إذ جاء رجل بيده عنزة فلم نعرفه وعرفه فقال: يا امير المؤمنين، قال: نعم، قال: تخرج هذه الساعة وانت رجل محارب، قال: إن عليّ من الله جنة حصينة، فإذا جاء القدر لم يغن شيئا، انه ليس من الناس احد إلّا وقد وكل به ملك فلا تريده دابة ولا شيّ الّا، قال: اتقه اتقه، فإذا جاء القدر خلى عنه. (د في القدر).

وعن يعلى بن مرة، قال: كان علي يخرج بالليل إلى المسجد يصلّي تطوعا، فجئنا نحرسه، فلما فرغ اتانا فقال: ما يجلسكم؟ قلنا نحرسك، فقال: أمن أهل السماء تحرسون أم من أهل الارض؟ قلنا: بل من أهل الارض، قال: إنه لا يكون في الارض شئ حتى يقضى في السماء، وليس من أحد إلّا وقد وكل به ملكان يدفعان عنه ويكلآنه حتى يجيئ قدره فإذا جاء قدره خليا بينه وبين قدره، وإن عليّ من الله جُنّة حصينة، فإذا جاء أجلي كشف عني، وانه لا يجد طعم الايمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه. (د، في القدر وخشيش في الاستقامة ـ كر).

.عن قتادة، قال: إن آخر ليله اتت على عليّ جعل لا يستقر فارتاب به اهله فجعل يدس بعضهم إلى بعض حتى اجمعوا فناشدوه، قال: إنه ليس من عبد إلّا ومعه ملكان يدفعان عنه ما لم يقدر ـ أو قال: ما لم يأت القدر ـ فإذا اتى القدر خليا بينه وبين القدر، ثم خرج إلى المسجد فقتل. (د ـ في القدر ـ كر).

وعن أبي مجلز، قال: جاء رجل إلى عليّ وهو يصلي في المسجد فقال: احترس فان ناسا من مراد يريدون قتلك، فقال: إن مع الرجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر فإذا جاء القدر خلوا بينه وبينه، وان الاجل جنة حصينة. (ابن سعد ـ كر).[١]

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١: ٣٤٧ و ٣٤٨، برقم ١٥٦٢ ـ ١٥٦٦.

[الحكمة ٢٨٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كانَ لِي فِيما مَضى أَخٌ فِي ٱللّهِ، وَكانَ يُعَظِّمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ ٱلدُّنْيا فِي عَيْنِهِ، وَكانَ خارِجاً مِنْ سُلْطانِ بَطْنِهِ، فَلا يَشْتَهِي ما لايَجِدُ وَلا يُكْثِرُ إِذا وَجَدَ، وَكانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صامِتاً، فَإِنْ قال: بَذَّ[1] ٱلْقائِلِينَ، وَنَقَعَ غَلِيلَ السّائِلِينَ، وَكانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعَفاً، فَإِنْ جاءَ ٱلْجِدُّ فَهُوَ لَيْثٌ عادٍ وَصِلٌّ وادٍ، لايُدْلِي بِحُجَّةٍ حَتّى يَأْتِيَ قاضِياً، وَكانَ لا يَلُومُ أَحَداً عَلى ما لايَجِدُ[2] ٱلْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ حَتّى يَسْمَعَ ٱعْتِذارَهُ، وَكانَ لايَشْكُو وَجَعاً إِلَّا عِنْدَ بُرْئِهِ، وَكانَ يَقُولُ ما يَفْعَلُ وَلا يَقُولُ مالا يَفْعَلُ. وَكانَ إِذا غُلِبَ عَلَى ٱلْكَلامِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَى ٱلسُّكُوتِ، وَكانَ عَلى أَنْ يَسْمَعَ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلى أَنْ يَتَكَلَّمَ، وَكانَ إِذا بَدَهَهُ أَمْرانِ يَنْظُرُ أَيُّهُما أَقْرَبُ إِلَى ٱلْهَوى فَخالَفَهُ.

فَعَلَيْكُمْ بِهذِهِ ٱلْخَلائِقِ فَالْزَمُوها وَتَنافَسُوا فِيها، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوها فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ ٱلْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ ٱلْكَثِيرِ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها الحراني في تحف العقول [بحار الانوار ج ١٧ ص ١٤٥] عن امير المؤمنين عليه السلام، ورواها الكليني في اصول الكافي (٢١٠) عن الامام حسن عليه السلام مختصراً».[3]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن عده من اصحابنا، عن احمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابه من العراقيين، رفعه قال: خطب الناس الحسن بن علي

(١) في «أ»: (بذّا).

(٢) في «أ»: (ما يجد).

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

صلوات الله عليهما فقال: أيها الناس أنا اخبركم عن أخ لي كان من أعظم الناس في عيني وكان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه، كان خارجا من سلطان بطنه، فلا يشتهي مالا يجد، ولا يكثر إذا وجد، كان خارجا من سلطان فرجه، فلا يستخف له عقله ولا رأيه، كان خارجا من سلطان الجهالة فلا يمد يده إلّا على ثقة لمنفعة، كان لا يتشهي ولا يتسخط ولا يتبرم، كان أكثر دهره صمّاتا، فإذا قال بذ القائلين. كان لا يدخل في مراء، ولا يشارك في دعوى، ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضيا، وكان لا يغفل عن إخوانه، ولا يخص نفسه بشئ دونهم، كان ضعيفا مستضعفا، فإذا جاء الجد كان ليثا عاديا، كان لا يلوم أحدا فيما يقع العذر في مثله حتى يرى اعتذارا، كان يفعل ما يقول ويفعل ما لا يقول، كان إذا ابتزه أمران لا يدري أيهما أفضل نظر إلى أقربهما إلى الهوى فخالفه، كان لا يشكو وجعا إلّا عند من يرجو عنده البرء، ولا يستشير إلّا من يرجو عنده النصيحة، كان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يتشكي ولا يتشهي ولا ينتقم ولا يغفل عن العدو، فعليكم بمثل هذه الاخلاق الكريمة، إن أطقتموها، فإن لم تطيقوها كلها فأخذ القليل خير من ترك الكثير. ولا حول ولا قوة إلا بالله.(١)

وبالاسناد عنه ابن شعبة الحراني (ت / ٣٣٦هـ) في تحف العقول: وقال ﷺ في وصف أخ كان له صالح: كان من أعظم الناس في عيني. وكان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه كان خارجا من سلطان الجهالة، فلا يمد يدا إلّا على ثقة لمنفعة، كان لا يشتكي ولا يتسخط ولا يتبرم، كان أكثر دهره صامتا، فإذا قال بذ القائلين كان ضعيفا مستضعفا، فإذا جاء الجد فهو الليث عاديا، كان إذا جامع العلماء على أن يستمع أحرص منه على أن يقول، كان إذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت، كان لا يقول ما لا يفعل ويفعل ما لا يقول، كان إذا عرض له

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ٢٣٧ ٢٣٨.

أمران لا يدري أيهما أقرب إلى ربه نظر أقربهما من هواه فخالفه، كان لا يلوم أحدا على ما قد يقع العذر في مثله.[١]

ومن الموافقات: ما عن الخطيب البغدادي (ت / ٤٦٣ هـ) في تاريخ بغداد، عن عثيم الزاهد، قال: أخبرني أبو الحسن محمد بن عبد الواحد حدثنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان حدثنا محمد بن الحسين بن حميد اللخمي حدثني خضر بن أبان بن عبيدة الواعظ حدثني عثيم البغدادي الزاهد حدثني محمد بن كيسان أبو بكر الاصم، قال: قال الحسن بن علي ذات يوم لاصحابه: اني أخبركم عن أخ لي وكان من أعظم الناس في عيني وكان رأس ما عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه، كان خارجا من سلطان فرجه فلا يستخف له عقله ولا رأيه، وكان خارجا من سلطان الجهلة فلا يمد يدا إلّا على ثقة المنفعة، كان لا يسخط ولا يتبرم كان إذا جامع العلماء يكون على ان يسمع أحرص منه على ان يتكلم، كان إذا غلب على الكلام لم يغلب على الصمت، كان أكثر دهره صامتا، فإذا قال بذ القائلين، كان لا يشارك في دعوى ولا يدخل في مراء ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضيا، كان يقول ما يفعل ويفعل ما يقول تفضلا وتكرما، كان لا يغفل عن إخوانه ولا يختص بشئ دونهم، كان لا يلوم أحدا فيما يقع العذر في مثله، كان إذا ابتداه امران لا يدري أيهما أقرب إلى الحق نظر فيما هو أقرب إلى هواه فخالفه.[٢]

ومن المتابعات بالاسناد عن ابي محمد الحسن بن شعبة الحراني (ت / ٣٣٦ - ح) عن الحسن بن علي عليهما السلام، قال عليه السلام في وصف اخ كان له صالح: كان من اعظم الناس في عيني ... فذكر ما يقرب من ذلك.[٣]

---

(١) تحف العقول؛ لابن شعبة الحراني: ٢٣٤ ٢٣٥.

(٢) تاريخ بغداد؛ للخطيب البغدادي ١٢: ٣١١.

(٣) تحف العقول: ١٦٦، ط / ١٣٨٥ هـ.

[الحكمة ٢٩٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لَوْ لَمْ يَتَوَعَّد ٱللهُ عَلى مَعْصِيَتِهِ لَكانَ يَجِبُ أَنْ لا يُعْصى شُكْراً لِنِعَمِهِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في مصادقة الاخوان: عن الفضل بن أبي قرة، عن جعفر، عن ابيه عليه السلام، قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول على منبر الكوفة: يا معشر المسلمين ليؤاخي المسلم المسلم، ولا يواخينّ الفاجر ولا الاحمق ولا الكذاب. فإن الفاجر؛ يزيّن لك فعله، ويحثك انك تأتي مثله، ولايعينك على امر دينك ولا دنياك، فمدخله عليك ومخرجه من عندك شين عليك.

واما الاحمق؛ فانه لايطيع مرشدا ولا يستطيع صرف السوء عنك، وربما اراد ان ينفعك فيضرك، بعده خير من قربه، وسكوته خير من منطقه، وموته خير من حياته.

واما الكذاب؛ فانه لا ينفعك. وجه عبس سبب لك العدواة. ويثبت لك السخائم في الصدور ويفشى سرك وينقل حديثك، وينقل احاديث الناس بعضهم إلى بعض.

وعن سدير الصيرفي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لا تصادق ولا تواخ اربعة: الاحمق والبخيل، والجبان، والكذاب.

أما الاحمق فإنه يريد ان ينفعك فيضرك.

وأما البخيل فانه يأخذ منك ولا يعطيك.

واما الجبان فانه يهرب عنك وعن والديه.

واما الكذاب فانه يصدق ولا يصدق.[1]

---

(١) التوحيد؛ للشيخ الصدوق: ٧٩ ـ ٨٠.

[الحكمة ٢٩١]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ، وَقَدْ عَزّى ٱلأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ عَن ٱبْنٍ لَهُ:

يا أَشْعَثُ، إنْ تَحْزَنْ عَلَى ٱبْنِك فَقَدِ ٱسْتَحَقَّتْ ذلِكَ مِنْك ٱلرَّحِمُ، وَإنْ تصْبِرْ فَفِي ٱللهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلَفٌ.

يا أَشْعَثُ، إنْ صَبَرْتَ جَرى عَلَيْك ٱلقَدَرُ وَأنْتَ مَأْجُورٌ، وَإنْ جَزِعْتَ جَرى عَلَيْك ٱلْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ. إبْنُكَ[1] سَرَّك وَهُوَ بَلاءٌ وَفِتْنَةٌ، وَحَزَنَك وَهُوَ ثَوابٌ وَرَحْمَةٌ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله عليه السلام: يا أشعث انك ان صبرت... الى آخره، روىٰ هذه الفقرة المبرد في الكامل ص ٢٥١، وسيأتي ذكرها في شعر الشيخ ابي تمام، وفي تحف العقول انه قالها للاشعث.[2]

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ:«رواها ابن قتيبة في عيون الاخبار [ج ٣ ص ٦١]، والحراني في تحف العقول (٤٦) باختلاف الكلمات، انتهىٰ».[3]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي: عن علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، رفعه قال: جاء أمير المؤمنين عليه السلام إلى الاشعث بن قيس يعزيه بأخ له يقال له: عبد الرحمن فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إن جزعت فحق الرحم آتيت، وإن صبرت فحق الله أديت، على إنك ان صبرت جرى عليك القضاء وأنت محمود، وإن جزعت جرى عليك القضاء وأنت مذموم، فقال له الاشعث: إنا لله وإنا إليه راجعون، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أتدري ما تأويلها؟ فقال الاشعث: لا، أنت غاية

---

(١) لم ترد :(ابنك) في «أ».

(٢) مدارك نهج البلاغة : ١٠٩.

(٣) راجع : استناد نهج البلاغة ، ط / ١٩٥٧ م.

العلم ومنتهاه، فقال له: أما قولك: إنا لله فإقرار منك بالملك، وأما قولك: وإنا إليه راجعون فإقرار منك بالهلاك[١]، وقد تقدم في الحكمة (٩٩) فراجع.

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: عن سفيان، قال: عزى عليّ بن ابي طالب الاشعث بن قيس على ابنه فقال: إن تحزن فقد استحقت منكم الرحم، وإن تصبر ففي الله خلف من ابنك، إنك إن صبرت جرى عليك القدر وانت مأجور، وإن جزعت جرى عليك وانت مأثوم. (كر).[٢]

[الحكمة ٢٩٣]

قَوْلُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لا تَصْحَبِ ٱلْمائِقَ فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَك فِعْلَهُ، وَيَوَدُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها ابن قتيبة في عيون الاخبار [ج ٣ص ٧٩]، والحراني في تحف العقول (٤٨) والكليني في اصول الكافي (٢٣٩) والشيخ الصدوق في مصادقة الاخوان (٥٢)، انتهى».[٣]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عمرو بن عثمان، عن محمد بن سالم الكندي، عمن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا صعد المنبر، قال: ينبغي للمسلم أن يتجنب مواخاة ثلاثة: الماجن الفاجر والاحمق والكذاب، فأما الماجن الفاجر، فيزين لك فعله ويحبّ أنك مثله ولا يعينك على أمر دينك ومعادك، ومقاربته

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٣: ٢٦١.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٥: ٧٤٤، الرقم ٤٢٩٥٩.

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

جفاء وقسوة ومدخله ومخرجه عار عليك. وأما الاحمق؛ فإنه لا يشير عليك بخير ولا يرجى لصرف السوء عنك ولو أجهد نفسه. وربما أراد منفعتك فضرّك، فموته خير من حياته وسكوته خير من نطقه، وبعده خير من قربه. وأما الكذاب، فإنه لا يهنئك معه عيش، ينقل حديثك وينقل إليك الحديث، كلما أفنى أحدوثة مطرها باخرى مثلها، حتى أنه يحدث بالصدق فما يصدّق، ويفرق بين الناس بالعداوة فينبت السخائم في الصدور، فاتقوا الله عز وجل وانظروا لانفسكم.[١]

ومن الموافقات: ما بالاسناد عن الخطيب البغدادي (ت / ٤٦٣ هـ) في تاريخ بغداد عن عثيم الزاهد، قال: أخبرني أبو الحسن محمد بن عبد الواحد حدثنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان حدثنا محمد بن الحسين بن حميد اللخمي حدثني خضر بن أبان بن عبيدة الواعظ حدثني عثيم البغدادي الزاهد حدثني محمد بن كيسان أبو بكر الاصم، قال: قال الحسن بن علي ذات يوم لاصحابه: اني أخبركم عن أخ لي، وكان من أعظم الناس في عيني، وكان رأس ما عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه كان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي مالا يجد ولا يكثر إذا وجد وكان خارجا من سلطان فرجه فلا يستخف له عقله ولا رأيه، وكان خارجا من سلطان الجهلة فلا يمد يدا إلّا على ثقة المنفعة، كان لا يسخط ولا يتبرم، كان إذا جامع العلماء يكون على ان يسمع احرص منه على ان يتكلم، كان إذا غلب على الكلام لم يغلب على الصمت، كان أكثر دهره صامتا فإذا قال بذّ القائلين، كان لا يشارك في دعوى، ولا يدخل في مراء، ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضيا، كان يقول ما يفعل ويفعل ما يقول تفضلا وتكرما، كان لا يغفل عن إخوانه ولا يختص بشئ دونهم كان لا يلوم أحدا فيما يقع العذر في مثله كان إذا ابتدأه امران لا يدري

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ٦٣٩.

أيهما أقرب إلى الحق نظر فيما هو أقرب إلى هواه فخالفه.[(١)]

[الحكمة ٢٩٤]

وقال ﷺ ـ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَسافَةِ ما بَيْنَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ، فَقالَ ـ:
مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها ابو حيان التوحيدي في كتاب البصائر (٦٨ / الف) والسيد المرتضىٰ في الامالي [ج ١ ص ١٩٨]».[(٢)]

[الحكمة ٢٩٨]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
مَنْ بالَغَ فِي ٱلْخُصُومَةِ أَثِمَ، وَمَنْ قَصَّرَ فِيها ظُلِمَ، وَلا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ ٱللهَ مَنْ خاصَمَ.

قال الجلالي: من الشواهد أرويه بالاسناد عن الترمذي في سننه ـ تفسير القرآن، قال: حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان بن عيينة، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن يحيىٰ بن عبد الرحمن بن حاطب، عن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، قال: لما نزلت ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾[(٣)]، قال الزبير: يا رسول الله، أتكرر علينا الخصومة بعد الّذي كان بيننا في الدنيا؟ قال: نعم. فقال: إن الامر إذا لشديد.

قال ابو عيسىٰ: هذا حديث حسن صحيح.[(٤)]

---

(١) تاريخ بغداد؛ للخطيب البغدادي ١٢: ٣١١.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٣) الزُّمر: ٣١.

(٤) سنن الترمذي، الحديث ٣١٦٠.

[الحكمة ٣٠٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كَفى بِالأَجَلِ حارِساً.

قال الجلالي: وردت النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١هـ) في التوحيد، قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا أحمد بن يحيىٰ بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا علي بن زياد، قال: حدثنا مروان بن معاوية، عن الأعمش، عن ابن حيان التميمي، عن ابيه وكان قال: كان مع علي عليه السلام يوم صفين وفيما بعد ذلك، قال: بينا علي بن أبي طالب عليه السلام يعبّئ الكتائب يوم صفين ومعاوية مستقبله على فرس له يتأكل تحته تأكّلا، وعلي عليه السلام على فرس رسول الله صلى الله عليه وآله المرتجز، وبيده حربة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو متقلد سيفه ذو الفقار، فقال رجل من أصحابه: احترس يا أمير المؤمنين فإنا نخشى أن يغتالك هذا الملعون، فقال عليه السلام: لئن قلت ذاك إنه غير مأمون على دينه وإنه لأشقى القاسطين وألعن الخارجين على الائمة المهتدين، ولكن كفى بالأجل حارسا، ليس أحد من الناس إلّا ومعه ملائكة حفظة يحفظونه من أن يتردى في بئر أو يقع عليه حائط أو يصيبه سوء، فإذا حان أجله خلّوا بينه وبين ما يصيبه، وكذلك أنا إذا حان أجلي انبعث أشقاها فخضب هذه من هذا ـ وأشار إلى لحيته ورأسه ـ عهدا معهودا ووعدا غير مكذوب.

والحديث طويل، أخذنا منه موضع الحاجة، وقد أخرجته بتمامه في كتاب الدلائل والمعجزات.[1]

وبالمعنىٰ ما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي، عن

---

(١) التوحيد؛ للشيخ الصدوق: ٣٦٨.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الرحمن العرزمي، عن أبيه، عن أبي عبد الله ﷺ قال: كان قنبر غلام عليّ يحبّ عليا ﷺ حبا شديدا، فإذا خرج علي صلوات الله عليه خرج على أثره بالسيف، فرآه ذات ليلة، فقال: يا قنبر، مالك؟ فقال: جئت لامشي خلفك يا أمير المؤمنين، قال: ويحك أمن أهل السماء تحرسني أو من أهل الارض؟! فقال: لا، بل من أهل الارض، فقال: إن أهل الارض لا يستطيعون لي شيئا إلا بإذن الله من السماء فارجع، فرجع.

وعن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عمن ذكره، قال: قيل للرضا ﷺ: إنك تتكلم بهذا الكلام والسيف يقطر دما، فقال: إن لله واديا من ذهب، حماه بأضعف خلقه النمل، فلو رامه البخاتي لم تصل إليه.(١)

وبالمعنى ايضاً ما بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: عن يحيى بن أبي كثير، قال: قيل لعلي: ألا نحرسك؟ فقال: حرس امرءاً أجله. (حل).(٢)

[الحكمة ٣١٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لايَصْدُقُ إيمانُ عَبْدٍ حَتّى يَكُونَ بِما فِي يَدِ ٱللهِ سُبْحانَهُ أَوْثَقَ مِنْهُ بِما فِي يَدِهِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥هـ) في كنز العمال: عن عبيد الله بن محمد بن عائشة، قال: وقف سائل على أمير المؤمنين علي، فقال للحسن أو الحسين: اذهب إلى أمك فقل لها: تركت عندك ستة دراهم فهات منها درهما، فذهب ثم رجع فقال: قالت إنما

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ٥٩.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١: ٣٤٩.

تركت ستة دراهم للدقيق، فقال علي: لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده، قل لها: ابعثي بالستة دراهم، فبعثت بها إليه فدفعها إلى السائل، قال: فما حل حبوته حتى مرّ به رجل معه جمل يبيعه، فقال علي: بكم الجمل؟ قال: بمائة وأربعين درهما، فقال علي: اعقله عليَّ، إنا نؤخرك بثمنه شيئا، فعقله الرجل ومضى، ثم أقبل رجل فقال: لمن هذا البعير؟ فقال علي: لي، فقال: أتبيعه؟ قال: نعم، قال: بكم؟ قال: بمائتي درهم، قال: قد ابتعته، قال: فأخذ البعير وأعطاه المائتين فأعطى الرجل الذي أراد أن يؤخّره مائة وأربعين درهما وجاء بستين درهما إلى فاطمة، فقالت: ما هذا؟ قال: هذا ما وعدنا الله على لسان نبيه ﷺ ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾[1] (العسكري).[2]

[الحكمة ٣١٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

فِي ٱلْقُرْآنِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُم، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الدارمي في «سننه»، قال: اخبرنا محمد بن يزيد الرفاعي، ثنا الحسين الجعفي، عن حمزة الزيان، عن ابي المختار الطائي، عن ابن اخي الحارث، عن الحارث، قال: دخلت المسجد فإذا أناس يخوضون في احاديث فدخلت على علي فقلت: الا ترى ان أناسا يخوضون في الاحاديث في المسجد، فقال: قد فعلوها، قلت: نعم، قال: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكون فتن، قلت: وما المخرج منها؟ قال: كتاب الله، كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو

---

(١) الأنعام: ١٦٠.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٦: ٥٧٢.

الفصل ليس بالهزل، هو الّذي من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله، فهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الّذي لا تزيغ به الاهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الّذي لم ينته الجن إذ سمعته ان قالوا: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً ﴾[1]، هو الّذي من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم، خذها اليك يا اعور».[2]

[الحكمة ٣١٤]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

رُدّوا[3] الحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جاءَ، فإِنَّ الشَّرَّ لا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: عن ضمرة قال: جاء رجل إلى علي بن أبي طالب يشكو جاره فقال الحجارة تجيئني من الليل يرمي بها، فقال: أعدها من حيث تجيئك ثم قال: إن الشر لا يصلحه إلّا الشر. (إبن السمعاني).[4]

[الحكمة ٣١٥]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لِكاتِبِهِ عُبَيْدِ ٱللهِ بْن أبي رَافِعٍ:

أَلِقْ دَوَاتَكَ، وأَطِلْ جِلْفَةَ قَلَمِكَ، وفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ، وقَرْمِطْ بَيْنَ ٱلحُرُوفِ؛ فإِنَّ

---

(١) الجنّ: ٢.

(٢) سنن الدارمي ٢: ٤٣٥.

(٣) في «أ»: (رُدّ ورَدُّ، معاً).

(٤) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٩: ١٨٣، الرقم ٢٥٦٠٥.

ذَلِك أجْدَرُ بِصباحَةِ الخَطِّ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: عن علي أنه قال: لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع: ألق دواتك وأطل شق قلمك، وافرج بين السطور وقرمط بين الحروف. (خط فيه).[1]

[الحكمة ٣١٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أنا يَعْسُوبُ المُؤْمنين، والمَالُ يَعْسُوب الْفُجّارِ.

وقالَ[2]: ومَعْنَى ذَلِك أنَّ المُؤْمِنِينَ يَتَّبِعُونَنِي، والْفُجّارُ يَتَّبِعُون المَالَ، كما يَتَّبِعُ النَّحْلُ يَعْسُوبَها، وهُوَ رَئِيسُها.

قال العرشي في التخريج ما نصّه: «رواها عنه ابوالقاسم الزجاجي في كتاب الامالي (١٩) والشيخ الصدوق في اكمال الدين [بحار الانوار ج ١٧ ص ٣٠٧] ورواها شيخ الطائفة في امالية (٣١) وابن شيخ الطائفة في الامالي (٦) عن النبي ﷺ».[3]

قال الجلالي: ومما ارويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: عن علي، قال: أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة. (أبو نعيم).

وبالرقم ٣٦٣٨٢ عن أبي مسعر، قال: دخلت على علي وبين يديه ذهب فقال: أنا يعسوب المؤمنين وهذا يعسوب المنافقين، وقال: بي يلوذ المؤمنون وبهذا

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٠: ٣١٢، الرقم ٢٩٥٦٣ والقرمطة بين الحروف: مقاربة السطور (مختار الصحاح: ٤١٩).

(٢) لم ترد: (قال) في «أ».

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

يلوذ المنافقون. (أبو نعيم).[١]

[الحكمة ٣١٧]

قولُهُ لبعضِ اليهودِ حينَ قال لهُ: ما دَفَنتُم[٢] نَبِيَّكُمْ حَتَّى اخْتَلَفْتُمْ فيه[٣]! فقال لهُ:

إنَّما اخْتَلَفْنا عَنْهُ، لا فِيهِ؛ وَلَكِنَّكُمْ ما جَفَّتْ أرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ: ﴿ اجْعَلْ لَنَا إلهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾[٤].

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤هـ)، قال: روىٰ الشعبي وابن المسيب قالا: جاء حبر من احبار اليهود الىٰ عليّ ﷺ فناظره فقطعه فقال له: انتم ما دفنتم نبيكم حتىٰ اختلفتم فيه، فقال له ﷺ: كذبت، ويلك، نحن ما اختلفنا فيه، وانما اختلفنا عنه، وانما انتم ما جفت ارجلكم من ماء البحر حتى قلتم: ﴿ اجْعَلْ لَنَا إلهاً ﴾[٥]، فأسلم اليهودي.[٦]

[الحكمة ٣١٩]

قولُهُ عَلَيْهِ السَّلامُ لابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ[٧]:

يا بُنَيَّ إنّي أخافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ، فاسْتَعِذْ بالله مِنْهُ، فإنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ للدِّين، مَدْهَشَةٌ

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٣ : ١١٩، الرقم ٣٦٣٨١.

(٢) العبارة في «أ»: (وقال له بعض اليهود: ما دفنتم).

(٣) لم ترد:(فيه) في «أ».

(٤) الأعراف: ١٣٨.

(٥) الأعراف: ١٣٨.

(٦) تذكرة الخواص: ١٤٨، ط / ١٤٠١هـ.

(٧) في «أ»: (محمّد رحمه الله).

لِلْعَقْلِ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقتِ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: يا بني اخاف عليك الفقر... الخ، رواها في غرر الخصائص ابو اسحاق الكتبي باختلاف يسير».[1]

[الحكمة ٣٢٠]

قولُهُ لسائل سأله عن مُعضِلَةٍ:

سَلْ تَفَقُّهاً، وَلَا تَسْأَلْ تَعَنُّتاً، فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِالْعَالِمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ شَبِيهٌ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَنِّتِ[2].

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في الخصال، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن عمرو بن علي بن عبد الله البصري بإيلاق، قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن جبلة الواعظ، قال: حدثني أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا علي بن موسى الرضا، قال: حدثنا موسى بن جعفر، قال: حدثنا جعفر بن محمد، قال: حدثنا محمد بن علي، قال: حدثنا علي بن الحسين، قال: حدثنا الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ قال: كان علي بن أبي طالب بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام فقال: يا أمير المؤمنين إني أسألك عن أشياء، فقال: سل تفقهاً ولا تسأل تعنتا، فسأله عن أشياء، فكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن أول من قال الشعر؟ فقال: آدم، فقال: وما كان من شعره، قال: لما انزل إلى الارض من السماء فرأى تربتها وسعتها وهوائها وقتل

---

(١) راجع: مدارك نهج البلاغة.

(٢) لم ترد: (المتعنّت) في «ب»، وفي «أ» هنا سقط مقدار ورقة، الى الحكمة (٣٥٠) واكملت بخط مغاير.

قابيل هابيل فقال آدم ﷺ:

تـغيّرت البـلاد ومـن عـليها ... فـوجه الارض مـغبر قـبيح
تـغيّر كـل ذي لون وطـعم ... وقـل بشـاشة الوجـه المـليح

فأجابه إبليس:

تـنح عـن البـلاد وسـاكـنيها ... فبي في الخلد ضاق بك الفسـيح
وكـنت بـها وزوجك فـي قـرار ... وقـلبك مـن أذى الدنـيا مـريح
فلم تـنفك مـن كـيدي ومكـري ... إلى أن فـاتك الثـمن الربـيح
فـلولا رحـمة الجـبار أضـحت ... بكفك من جنان الخـلد ريـح[١]

[الحكمة ٣٢٢]

وَرُوِيَ أَنَّهُ ﷺ لَمَّا وَرَدَ ٱلكُوفَةَ قَادِماً مِنْ صِفِّينَ مَرَّ بالشِّبامِيِّينَ[٢]، فَسَمِعَ بُكَاءَ النِّسَاءِ عَلَى قَتْلَى صِفِّين، وَخَرَجَ إِلَيْهِ حَرْبُ بْنُ شُرَحْبِيل[٣] الشِّباميّ؛ وَكَانَ مِنْ وُجُوهِ قَوْمِهِ، فَقال لَهُ[٤]:

أَيَغْلِبُكُمْ نِسَاؤُكُمْ عَلَى مَا أَسْمَعُ؟ أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ[٥] عَنْ هَذَا الرَّنِينِ؟

وأَقْبَلَ حَرْبٌ[٦] يَمْشِي مَعَهُ وَهُوَ ﷺ رَاكِبٌ، فَقال لَهُ[٧]: ٱرْجِعْ فَإِنَّ مَشْيَ مِثْلِك مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوَالِي وَمَذَلَّةٌ لِلْمُؤْمِنِ.

---

(١) الخصال؛ للشيخ الصدوق: ٢٠٨ ـ ٢٠٩.
(٢) في «أ»: (الشاميين).
(٣) في «أ»: (شرحيل).
(٤) في «أ»: (فقال له ﷺ).
(٥) في «أ»: (تنهو هنّ).
(٦) لم ترد: (حرب) في «أ».
(٧) في «أ»: (فقال: ﷺ).

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «وقوله ﷺ: أتغلبكم نساؤكم... الى آخره، هذه الكلمة والتي بعدها مرويتان في تاريخ ابن جرير».[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في وقعة صفين: عن عمر، قال: حدثني عبد الله بن عاصم الفائشي، قال: لما مرّ عليٌّ بالثوريين - يعني ثور همدان - سمع البكاء فقال: ما هذه الأصوات؟ قيل: هذا البكاء على من قتل بصفين. فقال: أما إني أشهد لمن قتل منهم صابراً محتسباً بالشهادة. ثم مرّ بالفائشيين فسمع الأصوات، فقال مثل ذلك، ثم مر بالشباميين فسمع رنة شديدة وصوتاً مرتفعاً عالياً، فخرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامي فقال عليّ: أيغلبكم نساؤكم، ألا تنهونهن عن هذا الصياح والرنين؟ قال: يا أمير المؤمنين، لو كانت داراً أو دارين أو ثلاثاً قدرنا على ذلك، ولكن من هذا الحي ثمانون ومائة قتيل، فليس من دار إلّا وفيها بكاء، أما نحن معشر الرجال فإنا لا نبكي، ولكن نفرح لهم، ألا نفرح لهم بالشهادة؟! فقال عليّ: رحم الله قتلاكم وموتاكم. وأقبل يمشي معه وعليّ راكب، فقال له علي: ارجع. ووقف، ثم قال له: ارجع، فإن مشي مثلك فتنة للوالي ومذلّة للمؤمنين. ثم مضى حتى مرّ بالناعطيين فسمع رجلا منهم يقال له: عبد الرحمن بن مرثد، فقال: ما صنع عليّ والله شيئاً، ذهب ثم انصرف في غير شيئ. فلما نظر أمير المؤمنين أبلس، فقال عليّ: وجوه قوم ما رأوا الشام العام. ثم قال لأصحابه: قوم فارقتهم آنفا خير من هؤلاء. ثم قال:

أخوك الذي إن أحرضتك ملمة ... من الدهر لم يبرح لبثك واجما
وليس أخوك بالذى إن تمنعت ... عليك أمور ظل يلحاك لائما

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١١٠.

ثم مضى، فلم يزل يذكر الله حتى دخل الكوفة.(١)

[الحكمة ٣٢٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الْعُمْرُ الَّذِي أَعْذَرَ ٱللهُ فيهِ إلى ٱبن آدَمَ سِتُّونَ سَنَةً.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن البخاري (ت / ٢٥٦ هـ) في صحيحه، في باب من بلغ ستين سنة فقد اعذر الله إليه في العمر لقوله: ﴿أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير﴾، قال: حدثني عبد السلام بن مطهر، حدثنا عمر بن علي، عن معن بن محمد الغفاري، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: اعذر الله إلى امرئ أخّر أجله حتى بلغه ستين سنة.

تابعه أبو حازم وابن عجلان، عن المقبري.(٢)

[الحكمة ٣٢٨]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إنَّ ٱللهَ سُبْحانَهُ فَرَضَ في أَمْوَالِ ٱلأغْنِياءِ أَقْوَاتَ ٱلْفُقَرَاءِ، فما جاعَ فَقِيرٌ إلّا بِما مَنَعَ بِهِ غَنِيٌّ، وٱللهُ تعالى سائِلُهُمْ عَنْ ذٰلِكَ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: عن علي قال: إن الله فرض على الاغنياء في أموالهم

---

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٥٣١ ٤٣٢.

(٢) صحيح البخاري ٧: ١٧١.

بقدر ما يكفي فقراءهم وإن جاعوا وعروا وجهدوا فبمنع الاغنياء، وحق على الله أن يحاسبهم يوم القيامة ويعذبهم عليه. (ص ق) ثم اعلم رحمك الله أن بعض أحاديث هذا النوع ذكر في قتال أهل الردة.[1]

[الحكمة ٣٣٢]

قوْلُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

السُّلْطانُ وَزَعَةُ اللهِ فِي أَرْضِهِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في وقعة صفين وقد تقدم في الكتاب رقم (٦)، وجاء فيه: قال: وفي كتاب عمر بن سعد أيضا: وكتب إلى جنوده يخبرهم بالذي لهم والذي عليهم: من عبد الله على أمير المؤمنين. أما بعد فإن الله جعلكم في الحق جميعا سواء، أسودكم وأحمركم، وجعلكم من الوالى وجعل الوالي منكم بمنزلة الوالد من الولد، وبمنزلة الولد من الوالد الّذي لا يكفيهم منعه إياهم طلب عدوه والتهمة به، ما سمعتم وأطعتم وقضيتم الّذي عليكم. وإن حقكم عليه إنصافكم والتعديل بينكم، والكف عن فيئكم. فإذا فعل ذلك معكم وجبت عليكم طاعته بما وافق الحق، ونصرته على سيرته، والدفع عن سلطان الله، فإنكم وزعة الله في الأرض ـ قال عمر: الوزعة: الذين يدفعون عن الظلم ـ فكونوا له أعوانا ولدينه أنصارا، وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا[2] إن الله لا يحب المفسدين. قال:

---

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٦: ٥٢٨، الرقم ١٦٨٤٠.

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ ٱللهِ قَرِيبٌ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: ٥٦)، أو قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً

ومرت جنازة على عليّ وهو بالنخيلة.[1]

[الحكمة ٣٣٣]

قولُهُ عَلَيْهِ اَلسَّلامُ فِي صِفَةِ اَلْمُؤمِنِ: بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ، أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْراً، وأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْساً، يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ، وَيَشْنَأُ السُّمْعَةَ، طَوِيلٌ غَمُّهُ، بَعِيدٌ هَمُّهُ، كَثِيرٌ صَمْتُهُ، مَشْغُولٌ وَقْتُهُ، شَكُورٌ صَبُورٌ، مَغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ، ضَنِينٌ بِخَلَّتِهِ، سَهْلُ اَلْخَلِيقَةِ، لَيِّنُ اَلْعَرِيكَةِ. نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ، وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ اَلْعَبْدِ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: قول (ع): «المؤمن بشره في وجهه ..الى آخره» هذه فقرات من كلام طويل رواه عنه ﷺ في أصول الكافي في صفة المؤمن ص ٣٢٠.

قوله ﷺ: «العلم علمان إلخ» المعروف أن هذا من كلامه ﷺ وفي كتاب إحياء علوم الدين لابي حامد الغزالي، قال علي كرم الله وجهه وينسب اليه:

رأيت العلم علمين ... فمطبوع ومسموع
ولا ينفع مسموع ... إذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس ... وضوء العين ممنوع[2]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «المؤمن بشره في وجهه، وحزنه في قلبه»... الى آخره. [ج ٣ ص ٢٣٢]. رواها الكليني في اصول الكافي (٢٠٨)

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَالَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (الأعراف: ٨٥).

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ١٢٦.

(٢) مدارك نهج البلاغة: ١١٠.

والشيخ الصدوق في الأمالي [بحار الانوار ج ١٧ ص ٢٨٨ و٢٨٩] باختلاف كثير في الألفاظ».(١)

[الحكمة ٣٣٤]

قَولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لَوْ رَأى العَبْدُ ٱلأَجَلَ وَمَسِيرَهُ، لأَبْغَضَ ٱلأَمَلَ وَغُرُورَهُ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي: أخبرنا محمد بن محمد، قال: حدثنا أبو حفص عمر بن محمد المعروف بابن الزيات، قال: حدثنا علي بن مهرويه القزويني، قال: حدثني داود بن سليمان الغازي، قال: حدثني الرضا علي بن موسى، قال: حدثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد، قال: حدثني أبي محمد بن علي، قال أمير المؤمنين ﷺ: لو رأى العبد أجله وسرعته إليه، لابغض الامل، وترك طلب الد نيا.(٢)

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي: عنه، عن فضالة، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ما أنزل الموت حق منزلته من عد غدا من أجله، قال: وقال أمير المؤمنين ﷺ: ما أطال عبد الامل إلّا أساء العمل، وكان يقول: لو رأى العبد أجله وسرعته إليه لابغض العمل من طلب الدنيا.(٣)

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٢) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٧٨.

(٣) الكافي؛ للشيخ الكليني ٣: ٢٥٩.

[الحكمة ٣٣٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

المسؤول حرّ حتىٰ يعد.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الجاحظ (ت / ٢٥٥ هـ) في المائة كلمة برقم (٤٢)، وقد تقدم في الحكمة رقم (١٣).

[الحكمة ٣٤٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ، وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ ٱللهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَافَاتَهُ، وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ ٱلْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ، وَمَنْ كابَدَ ٱلْأُمُورَ عَطِبَ، وَمَنِ ٱقْتَحَمَ اللُّجَجَ غَرِقَ، وَمَنْ دَخَلَ مَداخِلَ السُّوءِ اتُّهِمَ.

وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، ومَنْ ماتَ قَلبُه دَخَلَ النَّارَ.

وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ ٱلنَّاسِ فَأَنْكَرَهَا ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ فَذَلِك ٱلْأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ، وَالْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ.

وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ المَوْتِ رَضِيَ مِنَ ٱلدُّنْيا بِالْيَسِيرِ.

وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيما يَعْنِيهِ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها الكليني في كتاب الروضة من فروع الكافي [ج ٣ ص ١٠] والحراني في تحف العقول (١٩ و ٢٠)».(١)

قال الجلالي: ورد مطلع الحكمة فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨هـ)

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

في خطبة الوسيلة، وقد تقدم في الحكمة (٣٤)، فراجع.

[الحكمة ٣٥٤]

وهَنَّأَ بِحَضْرَتِهِ ﷺ رَجُلٌ رَجلاً آخر بِغُلامٍ وُلِدَ، فقال لَهُ: لِيُهْنِئْكَ الْفَارِسُ. فقال: ﷺ: لا تَقُلْ ذَلِكَ، ولَكِنْ قُلْ: شَكَرْتَ الْوَاهِبَ، وَبُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ، وبَلَغَ أَشُدَّهُ، وَرُزِقْتَ بِرَّهُ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها الحراني في تحف العقول (٥٥) من لسان الحسن بن علي ﷺ باختلاف يسير».[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الميرزا النوري (ت / ١٣٢٠ هـ) في مستدرك الوسائل، عن الحسن بن علي بن شعبة في تحف العقول: عن الحسن بن علي ﷺ، أنه رزق غلاما فأتته قريش تهنئه فقالوا: يهنيك الفارس، فقال: أي شيء هذا من القول؟ ولعله يكون راجلا فقال له جابر: كيف نقول يابن رسول الله؟ فقال: إذا ولد لاحدكم غلام فأتيتموه فقولوا له: شكرت الواهب، وبورك لك في الموهوب، ويلغ الله به أشده، ورزقك بره.[٢]

وعن الصدوق (ت / ٣٨١هـ) في الخصال: عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى اليقطيني، عن القاسم بن يحيى، عن جذده الحسن بن راشد، عن أبي بصير ومحمد بن مسلم، عن أبي عبد الله ﷺ ـ في حديث ـ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: إذا هنأتم الرجل عن مولود ذكر، فقولوا: بارك الله لك في هبته، وبلغه أشده، ورزقك بره.[٣]

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٢) مستدرك الوسائل؛ للميرزا النوري ١٥: ١٢٦.

(٣) مستدرك الوسائل؛ للميرزا النوري ١٥: ١٢٦.

[الحكمة ٣٦٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لا تَظُنَّنَّ[1] بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءً وأَنْتَ تَجِدُ لَها فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلاً.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ:«رواها الشيخ الصدوق في الامالي (المجلس ٥٠) والشيخ المفيد في كتاب الاختصاص [بحار الانوار ج ١٧ ص ١٢٥]، والكليني في اصول الكافي (٢٣٦) ورواها البيهقي في المحاسن والمساوي [ج ٢ ص ٥٧] عن النبي ﷺ (٢٨٦)».[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن علي، عن أبيه، عمن حدثه، عن الحسين بن المختار، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ في كلام له: ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه، ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءا وأنت تجد لها في الخير محملا.[3]

وبالاسناد عن الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) ما قد تقدم في الخطبة (٨٠) فراجع.

[الحكمة ٣٦١]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللهِ سُبْحانَهُ حاجَةٌ فابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلاةِ عَلَى رَسُولِهِ صلّى الله عليهِ

---

(١) ضن: بخل، والمراء: الجدال في غير حق، وفي تركه صون للعرض عن الطعن.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٣) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ٣٦٢.

وعلى[1] آلِهِ، ثُمَّ سَلْ حاجَتَكَ؛ فإنَّ الله أكْرَمُ مِنْ أنْ يُسْأَلَ حاجَتَيْنِ، فَيَقْضِيَ إحْداهُما وَيَمْنَعَ الأُخْرَى.

قال الجلالي: ورد بالمعنى من التعقيبات: ما أرويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في الأمالي، قال: أخبرنا ابو علی الحسن بن محمد بن الحسن بن علي الطوسي رضي الله عنه، قال: أخبرنا الشيخ السعيد الوالد ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي رضي الله عنه قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن ابيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبان بن عثمان الاحمر، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: إذا دعا أحدكم فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله، فإن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله مقبولة، ولم يكن الله ليقبل بعض الدعاء ويرد بعضا.[2]

[الحكمة ٣٦٥]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ، وَالاعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ، وَكَفَى أَدَباً لِنَفْسِك تَجَنُّبُك مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) وقد تقدم في الحكمة الخامسة.

[الحكمة ٣٦٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ، فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ، وَٱلْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ٱرْتَحَلَ عَنْهُ.

---

(١) لم ترد:(على) في «أ».

(٢) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ١٧٢.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في تاريخ مدينة دمشق: أخبرنا أبو السعادات أحمد بن أحمد بن عبد الواحد، نا أبو جعفر بن المسلمة إملاء، أنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الفراء، أنا الحسين بن أيوب الهاشمي، نا صالح بن عمران، نا الحسن بن بشر، حدثني بشر بن سالم، عن سفيان الثوري عن ثوير بن أبي فاختة، عن يحيى بن جعدة، قال: قال علي بن أبي طالب: يا حملة القران اعملوا به، فإنما العالم من علم ثم عمل بما علم، ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، يخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف عملهم علمهم، يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا، حتى أن الرجل يغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله.[1]

وبالمعنى ما رواه ابن حجر (ت / ٥٨٢ هـ) عن يحيى بن جعدة، عن علي حديث: ياحملة العلم اعملوا به، وانما العالم من عمل بما علم. وقال الحديث موقوف، (مي) في العلم: أنا الحسن بن بشر، حدثني أبي، عن سفيان، عن ثوير، عنه.[2]

[الحكمة ٣٦٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ[3]:

يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمانٌ لا يَبْقى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلّا رَسْمُهُ، وِمِنَ الإِسْلامِ إِلّا ٱسْمُهُ، وَمَساجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عامِرَةٌ مِنَ ٱلْبِناءِ، خَرَابٌ مِنَ الهُدَى، سُكّانُها وَعُمّارُها شَرُّ أَهْلِ

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥٠٩.

(٢) اتحاف المهرة ١١: ٦٦١، ط / ١٤١٧ هـ.

(٣) لم ترد هذه الحكمة في «أ» هنا.

الأرْضِ. مِنْهُمْ تَخرُجِ ٱلْفِتْنَةُ، وَإِلَيْهِمْ تَأْوي الخَطِيئَةُ. يَرُدُّونَ مَنْ شَذَّ عَنْهَا فِيهَا، وَيَسُوقُونَ مَنْ تأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا؛ يَقُولُ الله سُبْحَانَهُ: فَبِي حَلَفْتُ، لأَبْعَثَنَّ عَلَى أُولَئِك فِتْنَةً أَترُك الحَلِيمَ فِيها حَيْرَانَ؛ وَقَدْ فَعَلَ، وَنَحنُ نَسْتَقِيلُ ٱلله عَثْرَةَ الْغَفْلَةِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن ابي عبد الله عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلّا رسمه، ومن الاسلام إلّا اسمه، يسمعون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شرّ فقهاء تحت ظل السماء، منهم خرجت الفتنة واليهم تعود.[1]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: عن علي، قال: سيأتي على الناس زمان لا يبقى من الاسلام إلّا اسمه ولا يبقى من القرآن إلّا رسمه، مساجدهم يومئذ عامرة وهي خراب من الهدى، علماؤهم شرّ من تحت أديم السماء، من عندهم نجم الفتنة وإليهم تعود. (العسكري في المواعظ).[2]

[الحكمة ٣٧١]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ ٱلْإِسْلامِ، وَلَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوى، وَلَا مَعْقِلَ أَحْصَنُ مِنَ ٱلْوَرَعِ، وَلَا شَفِيعَ أنجحُ مِنَ التَّوبَةِ، وَلَا كَنْزَ أغنى مِنَ القنَاعَةِ، وَلَا مَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَى بِالْقُوتِ، ومَنِ ٱقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الكَفَافِ فَقَدِ ٱنْتَظَمَ الرَّاحَةَ[3]، وَتَبَوَّأَ خَفْضَ ٱلدَّعَةِ،

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٨: ٣٠٨.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٢٨٠، الرقم ٣١٥٢٢.

(٣) أي ظفر بالراحة من قولهم: انتظمه بالرمح، إذا أنفذه فيه.

وَالرَّغْبَةُ مِفْتَاحُ النَّصَبِ[١]، وَمَطِيَّةُ التَّعَبِ، وَٱلْحِرْصُ وَٱلْكِبْرُ وَٱلْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ، وَالشَّرُّ جَامِعٌ لِمَسَاوِيءِ الْعُيُوبِ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: لا شرف أعلا من الاسلام... الى آخره، الفقرة الاولى واللّتان بعدها من خطبة رواها في كتاب من لا يحضره الفقيه والباقي من خطب اخرى.[٢]

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «رواها الحراني في تحف العقول (٢٠) والكليني في كتاب الروضة من فروع الكافي [ج ٣ ص ١٠] والشيخ الصدوق في الامالي (المجلس ٥٢)».[٣]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في خطبة الوسيلة، وقد تقدم في الحكمة (٣٤) فراجع.

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في من لايحضره الفقيه: وروى عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبى جعفر محمد بن على الباقر، عن أبيه، عن جده ﷺ: أن أمير المؤمنين ﷺ قال في خطبة خطبها بعد موت النبي ﷺ: أيها الناس إنه لا شرف أعلى من الاسلام ولا كرم أعز من التقوى، ولا معقل أحرز من الورع، ولا شفيع أنجح من التوبة، ولا كنز أنفع من العلم، ولا عز أرفع من الحلم، ولا حسب أبلغ من الادب، ولا نصب أوضع من الغضب، ولا جمال أزين من العقل، ولا سوأة أسوأ من الكذب، ولا حافظ أحفظ من الصمت، ولا لباس أجمل من العافية، ولا غائب أقرب من الموت، أيها الناس إنه من مشى على وجه الارض فانه يصير إلى بطنها، والليل والنهار مسرعان في هدم الاعمار، ولكل ذى رمق قوت، ولكل حبة آكل، وأنت قوت الموت، وإن من عرف الايام

---

(١) في «ب»: (أشدّ التعب).

(٢) مدارك نهج البلاغة: ١١٠.

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧م.

لن يغفل عن الاستعداد، لن ينجو من الموت غنيّ بماله ولا فقير لاقلاله.

أيها الناس من خاف ربه كف ظلمه، ومن لم يرع في كلامه أظهر هجره، ومن لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهم، ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقه غدا، هيهات وما تناكرتم إلا لما فيكم من المعاصي والذنوب، فما أقرب الراحة من التعب والبؤس من النعيم، وما شر بشرّ بعده الجنة، وما خير بخير بعده النار، وكل نعيم دون الجنة محقور، وكل بلاء دون النار عافية.[1]

[الحكمة ٣٧٣]

وَرَوَى ٱبْنُ جرِيرٍ الطَّبَرِيُّ فِي تَارِيخِهِ، عَنْ عبدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبي لَيْلى ٱلْفَقِيهِ ـ وَكَان مِمَّنْ خَرَجَ لِقِتَالِ الْحَجَّاجَ مع ٱبْنِ ٱلأَشْعَثِ أَنَّهُ قال: فِيمَا كَـانَ يَـحُضُّ بـه النَّـاسَ عَـلَى ٱلْجِهَادِ: إِنِّي سَمِعْتُ عَلِيّاً عليه السلام يَقُولُ يَوْمَ لَقِينَا أَهْلَ الشَّامِ[2]:

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُدْوَاناً يُعْمَلُ بِهِ، وَمُنْكَراً يُدْعى إِلَيْه، فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ بَرِئَ وَسَلِمَ[3]، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ. وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ ٱللهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا وَكَلِمَةُ ٱلظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى، فَـذَلِك ٱلَّـذِي أَصَـابَ سَـبِيل ٱلْهُدَى، وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينَ.

قال العرشي في المقدمة، ما نصّه: «وقال الجامع: انه منقول من الطبري، وهو ـ كما لا يخفى ـ مؤرخ اسلامي اسمه ابو جعفر محمد بن جرير الطبري وتوفي ٣١٠هـ [٩٢٣م] ورأيت هذه في كتابه تاريخ الرسل والملوك، المعروف بتاريخ الطبري.[4]

(١) من لا يحضره الفقيه؛ للشيخ الصدوق ٤: ٤٠٦ ـ ٤٠٧.

(٢) العبارة من (وروى ابن جرير ... الى هنا) لم ترد في «أ».

(٣) في «أ»: (فقد سلم وبرىء).

(٤) استناد نهج البلاغة: ١٨.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨٧ هـ) في من لايحضره الفقيه: وروى عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جده ﷺ: أن أمير المؤمنين ﷺ قال في خطبة خطبها بعد موت النبي ﷺ: أيها الناس إنه لا شرف أعلى من الاسلام ولا كرم أعز من التقوى، ولا معقل أحرز من الورع، ولا شفيع أنجح من التوبة، ولا كنز أنفع من العلم، ولا عز أرفع من الحلم، ولا حسب أبلغ من الادب، ولا نصب أوضع من الغضب، ولا جمال أزين من العقل، ولا سوأة أسوأ من الكذب، ولا حافظ أحفظ من الصمت، ولا لباس أجمل من العافية، ولا غائب أقرب من الموت، أيها الناس إنه من مشى على وجه الارض فانه يصير إلى بطنها، والليل والنهار مسرعان في هدم الاعمار، ولكل ذي رمق قوت، ولكل حبة آكل، وأنت قوت الموت وإن من عرف الايام لن يغفل عن الاستعداد، لن ينجو من الموت غنيّ بماله ولا فقير لاقلاله.

أيها الناس من خاف ربه كف ظلمه، ومن لم يرع في كلامه أظهر هجره، ومن لم يعرف الخير من الشرفهو بمنزلة البهم، ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقه غدا، هيهات وما تناكرتم إلا لما فيكم من المعاصي والذنوب، فما أقرب الراحة من التعب والبؤس من النعيم، وما شر بشرّ بعده الجنة، وما خير بخير بعده النار، وكل نعيم دون الجنة محقور، وكل بلاء دون النار عافية.[1]

وبالاسناد عن محمد بن جرير الطبري (ت / ٣١٠ هـ) في تاريخه: قال: ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين، ذكر الاحداث التى كانت فيها فما كان فيها، من ذلك هزيمة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بدير الجماجم، ذكر الخبر عن سبب انهزامه ذكر هشام بن محمد، عن أبى مخنف، قال: حدثني أبو الزبير الهمداني

---

(١) من لايحضره الفقيه؛ للشيخ الصدوق ٤: ٤٠٦ ـ ٤٠٧.

قال: كنت في خيل جبلة بن زحل، فلما حمل عليه أهل الشام مرة بعد مرة نادانا عبد الرحمن ابن أبي ليلى الفقيه فقال: يا معشر القراء إن الفرار ليس بأحد من الناس بأقبح منه بكم، إني سمعت عليا رفع الله درجته في الصالحين وأثابه أحسن ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا أهل الشام: أيها المؤمنون إنه من رأى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ، ومن أنكر بلسانه فقد أجر وهو أفضل من صاحبه، ومن أنكر بالسيف لتكون كلمة الله العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي أصاب سبيل الهدى ونور في قلبه باليقين، فقاتلوا هؤلاء المحلين المحدثين المبتدعين الذين قد جهلوا الحق فلا يعرفونه، وعملوا بالعدوان فليس ينكرونه.(١)

ويظهر ان الرضي لم يعتبر الجملة الأخيرة في رواية الطبري من كلام الامام ﷺ، وهي قوله: فقاتلوا هؤلاء المحلين المحدثين المبتدعين الذين جهلوا الحق فلا يعرفونه وعملوا بالعدوان فليس ينكرونه» وربما تركها حيث لم يجد فيها البلاغة المطلوبة، والله العالم.

[الحكمة ٣٧٥]

وَعَنْ أبي جُحَيْفَةَ قال: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ يَقُولُ:

إنَّ أَوَّلَ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْه مِنَ الْجِهَادِ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ، فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفاً وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَرًا، قُلِبَ فَجُعِلَ أَعْلاهُ أَسْفَلَهُ، وَأَسْفَلَهُ أَعْلاهُ(٢).

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الهاروني (ت / ٤٢٤ هـ)، قال: أخبرنا ابو عبد الله احمد بن محمد البغدادي، قال: اخبرنا

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ١٦٣.

(٢) لم ترد:(وأسفله أعلاه) في «أ».

أبو القاسم عبد العزيز بن اسحاق بن جعفر، قال: حدثني احمد بن يزيد الكوفي، قال: حدثنا الحسن بن حماد، قال: حدثنا أبو سفيان وكيع بن الجراح، قال: حدثنا سفيان بن سعيد الثوري، عن زيد بن الحرث، عن الشعبي، عن أبي جحيفة، عن امير المؤمنين علي ﷺ، قال: ان اول ما تغلبون عليه من دينكم الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد بألسنتكم، ثم الجهاد بقلوبكم، فإذا لم يعرف القلب المعروف ولم ينكر المنكر نكس اعلاه أسفله، كالجراب يؤخذ بأسفله فيخرج ما فيه.[١]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥هـ) في كنز العمال، عن علي ﷺ، قال: أول ما تغلبون عليه من الجهاد، الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد بقلوبكم، فأي قلب لم يعرف المعروف، ولم ينكر المنكر نكس أعلاه أسفله كما ينكس الجراب فينثر ما فيه. (ش وأبو نعيم ونصر في الحجة).[٢]

[الحكمة ٣٧٧]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لِجابِرِ بن عَبْدِ ٱللهِ ٱلأنصارِيِّ: يا جابِرُ[٣]، قِوَامُ الدِّينِ والدُّنيا بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٍ لا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَجَوَادٍ لَا يَبْخَلُ بِمَعْرُوفِهِ، وَفَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ.

فَإِذَا ضَيَّعَ العَالِمُ عِلْمَهُ ٱسْتَنْكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَإِذَا بَخِلَ الغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ.

يا جابِرُ[٤]، مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ اللهِ عَلَيْهِ، كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَإِنْ[٥] قَامَ للهِ فِيها بِما

---

(١) تيسير المطالب: ٢٩٥، ط / ١٣٩٥.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٣: ٦٨٣، الرقم ٨٤٥٢.

(٣) لم ترد: (لجابر بن عبد الله الأنصاري: ياجابر) في «أ».

(٤) لم ترد: (ياجابر) في «أ».

(٥) في «أ»: (فمن).

يَجِبُ عَرَّضَ نعمته[١] لِلدَّوامِ وَٱلْبَقاءِ[٢]، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ للهِ فيها بِما يَجِبُ عَرَّضَ نعمته لِلزَّوالِ وَٱلْفَناءِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١هـ) في الخصال: قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قوام الدين بأربعة: بعالم ناطق مستعمل له، وبغني لا يبخل بفضله على أهل دين الله، وبفقير لا يبيع آخرته بدنياه، وبجاهل لا يتكبر عن طلب العلم. فإذا كتم العالم علمه، بخل الغني بماله، وباع الفقير آخرته بدنياه، واستكبر الجاهل عن طلب العلم رجعت الدنيا إلى ورائها القهقرى، فلا تغرّنكم كثرة المساجد وأجساد قوم مختلفة..

قيل: يا أمير المؤمنين كيف العيش في ذلك الزمان.

فقال: خالطوهم بالبرانية ـ يعني في الظاهر ـ وخالفوهم في الباطن، للمرء ما اكتسب وهو مع من أحب، وانتظروا مع ذلك الفرج من الله عزوجل.[٣]

بالاسناد عن الموفق الخوارزمي (ت / ٥٦٨ هـ) في المناقب: قال: وبالاسناد عن أحمد بن الحسين هذا، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، حدثنا أبو محمد القاسم بن غانم بن حموية بن الحسين، أخبرني أبو الحجاف الفروس ابن القرضاب البرني من ولد عفير ـ صاحب رسول الله ـ قال: حدثني عبيد بن الصباح النهدي، حدثني زرعة بن شداد، حدثني شجاع بن وادعة ـ صاحب جابر ابن عبد الله الانصاري ـ قال: حدثني جابر بن عبد الله الانصاري قال: دخلت على

---

(١) في «أ»: (عرّضها).

(٢) في «ب»: (للدوامها).

(٣) الخصال؛ للشيخ الصدوق: ١٩٧.

أمير المؤمنين ﷺ لاعوده من بعض علله، فلما نظر إلى قال: يا جابر بن عبد الله الانصاري، قوام الدين بأربعة: عالم مستعمل لعلمه، وجاهل لا يستنكف ان يتعلمه، وغنيّ جواد بمعروفه، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه، فإذا عطل العالم علمه، استنكف الجاهل أن يتعلمه، وإذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه، وإذا كان ذلك فالويل ثم الويل، يا جابر بن عبد الله ـ سبعين مرة ـ.

من كثرت نعماء الله عنده، كثرت حوائج المخلوقين إليه، فان قام بما امر الله عرضها للدوام، فان لم يعمل فيها بما أمر الله عرّضها للزوال والفناء، ثم انشأ أمير المؤمنين يقول:

ما أحسن الدنيا واقبالها ... إذا أطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضله ... عرض للادبار اقبالها
فاحذر زوال الفضل يا جابرا ... واعط من الدنيا لمن سالها
فان ذا العرش جزيل العطا ... يضعف بالجنة أمثالها

قال جابر: ثم هزّني إليه هزّة، خيّل لي ان عضدي خرجت من كاهلي. قال: يا جابر بن عبد الله، حوائج الناس اليكم نعم من الله عليكم فلا تملّوا النعم فتحل بكم النقم، واعلموا ان خير المال ما اكتسب به حمداً واعقب اجراً، ثم انشأ يقول:

لا تخضعن لمخلوق على طمع ... فان ذلك وهن منك في الدين
وسل إلهك مما في خزائنه ... فانما هي بين الكاف والنون
اما ترى كل من ترجو وتأمله ... من البرية مسكين ابن مسكين
ما احسن الجود فـ ... ـي الدنيا وفي الدين
واقبح البخل مـ ... ـمن صيغ من طين

ثم قال جابر بن عبد الله: فهممت أن أقوم، فقال: وانا معك يا جابر، قال: فلبس نعليه والقى رداءه على منكبيه وطائفه فوق قذاله، فلما ان بلغنا جبانة

الكوفة، سلّم على أهل القبور فسمعت ضجة وهدة، فقلت: يا أمير المؤمنين ما هذه الضجة وما هذه الهدة؟ فقال: هؤلاء اخواننا كانوا بالأمس معنا واليوم فارقونا، اخوان لا يزاورون، واوداء لا يعادون، ثم خلع نعليه وحسر عن رأسه وذراعيه وقال: يا جابر بن عبد الله، اعطوا من دنياكم الفانية لآخرتكم الباقية، ومن حياتكم لموتكم، ومن صحتكم لسقمكم، ومن غناكم لفقركم، اليوم في الدور، وغدا في القبور، والى الله تصير الامور، ثم انشأ يقول:

سلام على أهل القبور الدوارس ... كأنهم لم يجلسوا في المجالس

ولم يشربوا من بارد الماء شربة ... ولم يأكلوا من كل رطب ويابس[1]

[الحكمة ٣٧٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الرِّزْقُ رِزْقانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، ورِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فإنْ لَمْ تَأْتِهِ[2] أتاكَ، فَلَا تَحْمِلِ هَمَّ سَنَتِك عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ. كَفَاكَ كُلَّ يومٍ مافِيهِ، فإنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِك فإنَّ ٱللهَ تعالى[3] سَيُؤْتِيكَ في كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ ما قُسِمَ لَكَ، وإنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِك فمَا تَصْنَعُ بِالهَمِّ لِما[4] لَيْسَ لَكَ، وَلَنْ يَسْبِقَك إلى رِزْقِك طالِبٌ، ولنْ يَغْلِبَك عَلَيْهِ غالِبٌ، وَلَنْ يُبْطِئَ عنْك ما قَدْ قُدِرَ لَكَ.

وقدْ مضى هذَا الكَلامُ فيما تقدَّمَ مِنْ هذَا ٱلبابِ إلَّا أنَّهُ هاهنا أوْضَحُ وَأشْرَحُ، فَلِذلك كَرَّرْناه على القاعدَةِ المُقرَّرَةِ في أوَّلِ هذا الكِتابِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الصدوق

(١) المناقب؛ للموفق الخوارزمي: ٣٦٨ ـ ٣٧٠.

(٢) في «أ»: (فان أنت لم).

(٣) في «أ» زيادة: (جدّه).

(٤) في «ب»: (بما)، وفي «هـ.ب»: (لما).

(ت / ٣٨١ هـ) في وصية الامام الىٰ ابن الحنفية، في الفقيه ج ٤ ص ٢٧٩، ط / ١٣٧٨ هـ، وقد تقدمت في الحكمة (٨١)، فراجع.

[الحكمة ٣٨٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْماً لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ، ومَغْبُوطٍ فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ قامَتْ بَوَاكِيهِ[1] فِي آخِرِهِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في وصية الامام الىٰ ابي الحنفية، في الفقيه ج ٤ ص ٢٧٩، ط / ١٣٧٨ هـ، وقد تقدمت في الحكمة (٨١)، فراجع.

[الحكمة ٣٨١]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: الْكَلامُ في وَثَاقِك مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ، فإِذا تَكَلَّمتَ بِهِ صِرْتَ في وَثاقِهِ؛ فاخْزُنْ لِسانَك كَما تَخْزُنُ ذَهَبَك ووَرِقكَ؛ فَرُبَّ كلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في وصية الامام الىٰ ابن الحنفية، في الفقيه، وتقدمت في الحكمة (٨١)، فراجع.

[الحكمة ٣٨٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ؛ بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ؛ فَإِنَّ اللّهَ[2] سُبْحَانَهُ قَدْ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِك

---

(١) في «هـ.ب»: (جمع باكية).　　(٢) في «ب»: (ان الله).

كُلّها فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْك يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في وصية الامام الى ابن الحنفية، في الفقيه، وتقدمت في الحكمة (٨١)، قال الشيخ الصدوق في من لايحضره الفقيه: قال أمير المؤمنين ﷺ في وصيته لابنه محمد بن الحنفية ﷺ: يا بني لا تقل ما لا تعلم، بل لا تقل كل ما تعلم، فإن الله تبارك وتعالى قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة ويسألك عنها، وذكرها ووعظها وحذرها وأدبها ولم يتركها سدى، فقال الله عزوجل: ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ كُلُّ أُوْلٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾[١] وقال عزوجل: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾[٢]، ثم استعبدها بطاعته فقال عزوجل: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱرْكَعُوا وَٱسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[٣]، فهذه فريضة جامعة واجبة على الجوارح، وقال عزوجل: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ ٱللَّهِ أَحَداً ﴾[٤] يعني بالمساجد الوجه واليدين والركبتين والابهامين، وقال عزوجل: ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ ﴾[٥] يعني بالجلود الفروج. ثم خص كل جارحة من جوارحك بفرض ونص عليها، ففرض على السمع أن لا تصغي به إلى المعاصي فقال عزوجل: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ ﴾[٦] وقال عزوجل: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي

---

(١) الاسراء: ٣٦.

(٢) النُور: ١٥.

(٣) الحج: ٧٧.

(٤) الجنّ: ١٨.

(٥) فصّلت: ٢٢.

(٦) النساء: ١٤٠.

آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾[1]، ثم استثنى عزوجل موضع النسيان فقال: ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[2]، وقال عزوجل: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[3]، وقال عزوجل: ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً ﴾[4]، وقال عزوجل: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾[5]، فهذا ما فرض الله عزوجل على السمع، وهو عمله.

وفرض علي البصر أن لا ينظر إلى ما حرم الله عزوجل عليه، فقال عز من قائل: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾[6] فحرم أن ينظر أحد إلى فرج غيره. وفرض على اللسان الاقرار والتعبير عن القلب بما عقد عليه فقال عزوجل: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ ... الآية[7]، وقال عزوجل: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾[8].

---

(١) الأنعام: ٦٨.

(٢) الأنعام: ٦٨.

(٣) الزُّمر: ١٨.

(٤) الفرقان: ٧٢.

(٥) القَصَص: ٥٥.

(٦) وبعده: ﴿ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (النُّور: ٣٠ ـ ٣١).

(٧) وتمام الآية: ﴿ وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة: ١٣٦).

(٨) وتمام الآية: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَىٰ

=

وفرض على القلب وهو أمير الجوارح الذي به تعقل وتفهم وتصدر عن أمره ورأيه فقال عزوجل: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾... الآية[1]، وقال تعالى حين أخبر عن قوم أعطوا الايمان بأفواهم ولم تؤمن قلوبهم فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾[2] وقال عزوجل: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾[3] وقال عزوجل: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾[4]. وفرض على اليدين أن لا تمدهما إلى ما حرم الله عزوجل عليك وأن تستعملهما بطاعته فقال عزوجل: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَاةِ فَٱغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[5]، وقال عزوجل: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾[6]. وفرض على الرجلين أن تنقلهما في طاعته وأن لا تمش بهما مشية عاص فقال عزوجل: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولاً﴾[7]،

⇐ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ وَآتُوا ٱلزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ (البقرة: ٨٣).

(١) وتمام الآية: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النحل: ١٠٦).

(٢) وتمام الآية: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْئاً أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة: ٤١).

(٣) الرعد: ٢٨.

(٤) البقرة: ٢٨٤.

(٥) المائدة: ٦.

(٦) سورة محمد صلى الله عليه وآله: ٤.

(٧) الاسراء: ٣٧، وبعده: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً﴾ (الاسراء: ٣٨).

وقال عزوجل: ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[١]، فأخبر عنها أنها تشهد على صاحبها يوم القيامة، فهذا ما فرض الله تبارك وتعالى على جوارحك فاتق الله يا بني واستعملها بطاعته، ورضوانه، وإياك أن يراك الله تعالى عند معصيته أو يفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين، وعليك بقراءة القرآن والعمل بما فيه ولزوم فرائضه وشرائعه وحلاله وحرامه وأمره ونهيه والتهجد به وتلاوته في ليلك ونهارك فانه عهد من الله تبارك وتعالى إلى خلقه فهو واجب على كل مسلم أن ينظر كل يوم في عهده ولو خمسين آية، واعلم أن درجات الجنة على عدد آيات القرآن فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن: اقرأ وارق، فلا يكون في الجنة بعد النبيين والصديقين أرفع درجة منه. والوصية طويلة أخذنا منها موضع الحاجة، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين.[٢]

[الحكمة ٣٨٧]

قَوْلُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ ٱلنَّارُ، وَمَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ ٱلْجَنَّةُ، وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ ٱلْجَنَّةِ فَهُوَ مَحْقُورٌ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ ٱلنَّارِ عافِيَةٌ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في خطبة الوسيلة. وقد تقدم في الحكمة (٣٤)، فراجع.

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في التوحيد، قال: حدثنا محمد ابن محمد بن عصام الكليني ﵀ قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني، قال: حدثنا

---

(١) يس: ٦٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه؛ للشيخ الصدوق ٢: ٦٢٦ ـ ٦٢٨.

محمد بن علي بن معن، قال: حدثنا محمد بن علي بن عاتكة، عن الحسين بن النضر الفهري، عن عمرو الاوزاعي، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة خطبها بعد موت النبي صلى الله عليه وآله بسبعة أيام،ذلك حين فرغ من جمع القرآن، فقال: الحمد لله الذي أعجز الأوهام أن تنال إلّا وجوده وحجب العقول عن أن تتخيل ذاته في امتناعها من الشبه والشكل، بل هو الّذي لم يتفاوت في ذاته، ولم يتبعض بتجزئة العدد في كماله، فارق الاشياء لا على اختلاف الاماكن، وتمكن منها لا على الممازجة، وعلمها لا بأداة ـ لا يكون العلم إلّا بها ـ وليس بينه وبين معلومه علم غيره، إن قيل كان فعلى تأويل أزلية الوجود، وإن قيل: لم يزل فعلى تأويل نفى العدم فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه واتخذ إلها غيره علوا كبيرا. ونحمده بالحمد الذي ارتضاه لخلقه، وأوجب قبوله على نفسه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، شهادتان ترفعان القول، وتضاعفان العمل، خف ميزان ترفعان منه، وثقل ميزان توضعان فيه، وبهما الفوز بالجنة والنجاة من النار، والجواز على الصراط، وبالشهادتين يدخلون الجنة، وبالصلاة ينالون الرحمة، فأكثروا من الصلاة على نبيكم وآله، إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما. أيها الناس إنه لاشرف أعلى من الاسلام، ولا كرم أعز من التقى، ولا معقل أحرز من الورع، ولا شفيع أنجح من التوبة، ولا كنز أنفع من العلم، ولا عز أرفع من الحلم، ولا حسب أبلغ من الادب، ولا نسب أوضع من الغضب، ولاجمال أزين من العقل، ولا سوء أسوء من الكذب، ولا حافظ أحفظ من الصمت، ولا لباس أجمل من العافية، ولا غائب أقرب من الموت. أيها الناس إنه من مشى على وجه الارض فإنه يصير إلى بطنها، والليل والنهار مسرعان في هدم

الاعمار، ولكل ذي رمق قوت، ولكل حبة آكل، وأنتم قوت الموت، وإن من عرف الايام لم يغفل عن الاستعداد، لن ينجو من الموت غني بماله ولا فقير لا قلاله. أيها الناس من خاف ربه كف ظلمه، ومن لم يرع في كلامه أظهر هجره ومن لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهم، ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غدا، هيهات هيهات، وما تناكرتم إلّا لما فيكم من المعاصي والذنوب، فما أقرب الراحة من التعب، والبؤس من النعيم، وما شرّ بشرّ بعده الجنة، وما خير بخير بعده النار، وكل نعيم دون الجنة محقور، وكل بلاء دون النار عافية.(١)

[الحكمة ٣٨٨]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلام(٢):

أَلَا وَإِنَّ مِنَ ٱلْبَلَاءِ ٱلْفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ ٱلْفَاقَةِ مَرَضُ ٱلْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ ٱلْبَدَنِ مَرَضُ ٱلْقَلْبِ، أَلَا وَإِنَّ مِنَ ٱلنِّعَمِ سَعَةَ ٱلْمَالِ، وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ ٱلْمَالِ صِحَّةُ ٱلْبَدَنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ ٱلْبَدَنِ تَقْوَى ٱلْقَلْبِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ)، وقد تقدم في الحكمة (١١٣)، فراجع.

[الحكمة ٣٨٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ حَسَبُهُ.

---

(١) التوحيد؛ للشيخ الصدوق: ٧٢ ـ ٧٤.

(٢) لم ترد: (وقال: عليه السلام) في «أ».

مَنْ فاته حسَبُ نفسه لم ينفعه حسب آبائه.

قال الجلالي: راجع الحكمة (٢٣) فقد ذكرها الرضي من دون اشارة الى الرواية الأُخرى.

[الحكمة ٣٩٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لِلْمُؤْمِنِ ثَلاثُ سَاعَاتٍ: فَسَاعةٌ يُنَاجِي فِيها رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَرُمُّ فِيهَا مَعَاشَهُ[١]، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي فِيهَا بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيما يَحِلُّ وَيَجْمُلُ[٢]، وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصاً[٣] إِلَّا فِي ثَلاثٍ: مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ، أَوْ خطْوَةٍ[٤] فِي مَعَادٍ[٥]، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦٠هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: للمؤمن من ثلاث ساعات ... الى آخره، في تحف العقول انه ﷺ قال: للمؤمن ثلاث ساعات... إلى آخر ما ذكر هنا، إلّا ان الّذي في التحف بدل «وساعة يوم»: وساعة يحاسب فيها نفسه. وذكر بعض ان هذا الكلام لابن المقفّع في بعض رسائله، ولا شك في انه اخذه من كلام امير المؤمنين قبل تدوين نهج البلاغة كما أخذ غيره من كلامه ونسبه لنفسه.[٦]

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ:«رواها شيخ الطائفة في الامالي (٩١)

---

(١) مرمة المعاش: إصلاحه»، وفي «هـ.ب»: (يصلح).

(٢) في «هـ.ب»: (يحسن).

(٣) في «هـ.ب»:(قائماً).

(٤) في «ب»: (خطوة).

(٥) في «هـ.ب»: (قيامه)، وفي «هـ.ب»: (أو تزوّد لمعاد ـ صح).

(٦) مدارك نهج البلاغة: ١١٠.

والحراني في تحف العقول (٤٧)».[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) وقد تقدم في الحكمة (١١٣) فراجع.

[الحكمة ٣٩٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ. فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي لاهندي (ت / ٩٧٥ هـ) عن علي، قال: خذ من السلطان ما أعطاك، فان ماله من الحلال أكثر. (وكيع وابن جرير).[2]

[الحكمة ٣٩٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْمَنِيَّةُ وَلاَ الدَّنِيَّةُ. التَّقَلُّلُ وَلاَ التَّوَسُّلُ. وَمَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِداً لَمْ يُعْطَ قَائِماً.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ:« رواها الحراني في تحف العقول (٢٠ و٤٨) والشيخ المفيد في الارشاد (١٧٢) بألفاظ متغيّرة».[3]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في خطبة الوسيلة، وقد تقدمت في الحكمة (٣٤) فراجع.

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٢) كنز العمال ٤: ٥٨٤، الرقم ١١٧٠٤.

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

[الحكمة ٤٠٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

العين حق والرمي حق... الى قوله: والنظر الى الخضرة نشرة.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن محمد بن يزيد القزويني، ابن ماجة (ت / ٢٧٥ هـ) في سنن ابن ماجة في باب العين، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير. ثنا أبو معاوية بن هشام. ثنا عمار بن زريق، عن عبد الله بن عيسى، عن أمية بن هند، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: العين حق.

وقال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا إسماعيل بن علية، عن الجريري، عن مضارب بن حزن، عن أبي هريرة، قال: قال: رسول الله ﷺ العين حق.

وقال: حدثنا محمد بن بشار. ثنا أبو هشام المخزومي، ثنا وهيب، عن أبي واقد، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: استعيذوا بالله. فإن العين حق.(١)

وبالاسناد عن الطبري (ت / ٣١٠هـ) قال: وحدثني يعقوب بن ابراهيم، حدثنا ابن علية، عن الجريري، عن مضارب بن حزن، عن ابي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: لا عدوى ولا هامة، وخبر لا طير الفأل، والعين حق.(٢)

[الحكمة ٤٠٤]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»:

---

(١) سنن محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة ٢: ١١٥١، الاحاديث ٣٥٠٦ ـ ٣٥٠٨.

(٢) تهذيب الآثار ٤: ٩، ط / ١٤٠٢ هـ.

إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ ٱللهِ شَيْئاً، وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَّكَنَا. فَمَتَى مَلَّكَنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا كَلَّفَنَا، وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَنَّا.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها ابن دريد في المجتنى (٣٠)».[1]

[الحكمة ٤٠٥]

قَوْلُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لِعَمَّارِ بْنِ ياسِرٍ ﷺ وَقَدْ سَمِعَهُ يُرَاجِعُ ٱلْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ كَلَاماً:

دَعْهُ يا عَمَّارُ، فإنَّهُ لَنْ يأخُذَ مِنَ الدِّينِ إلَّا ما قارَبَهُ الدُّنْيا[2]، وعَلَى عَمْدٍ[3] لَبَّسَ على نَفْسِهِ لِيَجْعَلَ الشُّبُهاتِ عاذِراً لِسَقَطاتِهِ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٩٧٥ هـ) في تاريخ مدينة دمشق، قال: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو محمد وأبو الغنائم ابنا أبي عثمان وأبو القاسم بن البسري وأحمد بن محمد بن إبراهيم القصاري وأبو الحسن علي بن محمد بن محمد الأنباري، قالوا، أنا أبو عمر بن مهدي، أنا محمد بن أحمد بن يعقوب، نا جدي يعقوب بن شيبة، نا أبو عثمان الزنبري سعيد بن داود بن أبي زنبر المدني، نا مالك بن أنس، عن عمه أبي سهيل بن مالك، عن أبيه، قال: لقي عمار بن ياسر المغيرة بن شعبة في زقاق من سكك المدينة وهو متوشح سيفا، فناداه يا مغير، فقال: ما تشاء؟، قال: هل لك في الله عز وجل؟ قال: وأين هو؟ قال: تدخل في هذه الدعوة فتسبق من معك وتدرك من سبقك، قال: فقال المغيرة: وددت والله أني لو علمت ذلك إني والله ما رأيت عثمان مصيبا ولا رأيت قتله صوابا، فهل لك يا أبا اليقظان أن تدخل بيتك

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٢) في «أ» «ب»: (لا ما قاربته الدنيا)، ولم ترد: (من) في «ب».

(٣) في «هـ.ب»: (قصد).

وتضع سيفك وأدخل بيتي حتى تنجلي هذه الظلمة ويطلع قمرها فنمشي مبصرين نطأ أثر المهتدين ونجتنب سبيل الحائرين؟ فقال عمار: أعوذ بالله أن أعمى بعد إذ كنت بصيرا، يدركني من سبقته ويعلمني من علمته، فقال المغيرة بن شعبة: يا أبا اليقظان إذا رأيت السيل جار فاجتنب جريته، قال الزنبري: يعني بجارٍ جاري، ولا تكن كقاطع السلسلة فر من الضحل فوقع في الغمر. فقال عمار: اسمع ما أقول وانظر ما أفعل، فلن تراني إلّا في الرعيل الأول. قال: واطلع عليهما عليّ فقال: ما يقول لك الأعور إنه والله على عمد يلبس عزله ولن يأخذ من الدين إلّا ما خلطته الدنيا، فانتجاه عمر فأخبره، فقال علي: ويحك يا مغيرة إن هذه الدعوة المؤدية تؤدي من دخل فيها إلى الجنة وأنا أجتار إليهما توهل من وهل، فإذا غشيناك فالزم بيتك، فقال له المغيرة: أنت أعلم منّي وأوقر، أما إذا لم أعنك فلن أعن عليك.(١)

[الحكمة ٤٠٧]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ما استودع الله امرءاً عقلاً إلّا استنقذه به يوماً ما.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) عن الامام الرضا عليه السلام في الامالي عن المفيد رحمه الله عن أبي حفص عمر بن محمد، عن ابن مهرويه، عن داود بن سليمان، قال: سمعت الرضا يقول ... الى آخره.(٢)

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٦٠: ٤٣ ٤٤.

(٢) عيون اخبار الرضا ١: ٨٨.

[الحكمة ٤١٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كَفَاكَ أَدَباً لِنَفْسِكَ ٱجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ[١].

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في خطبة الوسيلة، وقد تقدمت في الحكمة (٣٤)، فراجع.

[الحكمة ٤١٤]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ [يعزّي قوماً][٢]:

مَنْ صَبَرَ صَبْرَ ٱلأَحْرَارِ، وَإِلَّا سَلَا سُلُوَّ[٣] ٱلأَغْمَارِ[٤].

وَفِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ قالَ[٥] لِلأَشْعَثِ بْنِ قَيسٍ مُعَزِّياً:

إِنْ صَبَرْتَ صَبْرَ الأَكَارِمِ، وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُوَّ الْبَهَائِمِ.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: قوله ﷺ: «للأشعث بن قيس معزياً: إن صبرت صبر الاكارم وإلأ سلوت سلوّ البهائم»، قال الشيخ أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، المتوفى سنة ٣٢٨ أو ٢٣١ من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق ويعزيه:

وقال علي في التعازي لاشعث ... وخاف عليه بعض تلك المآثم

---

(١) في «هـ.ب»: (لغيرك).

(٢) لم ترد: (يعزّي قوماً) في «أ» «ب».

(٣) «ب»: (سلوه)، وفي «هـ.ب»: في نسخة: (سلو).

(٤) في «هـ.ب»: (جمع غمر، وهو من لا يعلم شيئاً، وهو جهول).

(٥) في «أ»: (وقال)، ولم ترد (في خبر آخر انّه عليه السلام) في «أ».

تـصبر للـبلوى عـزاء وحسـبة فتؤجر أم تسـلو سـلو البـهائم(١)

وقد تقدم له عليه السلام كلام يعزي به الاشعث ويشتمل على مضمون صدر البيت الاخير.(٢)

[الحكمة ٤١٦]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلام لابْنِهِ الحسنِ عليه السلام:

يَا بُنَيَّ، لَا تُخَلِّفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا، فَإِنَّكَ تُخَلِّفُهُ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ ٱللهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ؛ وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ ٱللَّهِ، فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ(٣)؛ فَكُنْتَ عَوْناً لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، وَلَيْسَ أَحَدُ هَذَيْنِ حَقِيقاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ.

وَيُرْوَى هذَا الكلامُ على وَجْهٍ آخرَ، وَهُوَ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلَّذِي فِي يَدَيْكَ(٤) مِنَ ٱلدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى أَهْلٍ بَعْدَكَ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لأَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ عَمِلَ فِيما جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ ٱللهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ؛ أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ ٱللهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ، وَلَيْسَ أَحَدُ هَذَيْنِ أَهْلاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ، وَتَحْمِلَ(٥) لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ؛ فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ ٱللَّهِ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ ٱللهِ تعالىٰ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧٦ هـ) في تاريخ مدينة دمشق: أخبرنا أبو سعد عبد الملك بن أحمد بن

---

(١) راجع: مدارك نهج البلاغة.

(٢) مدارك نهج البلاغة: ١١١.

(٣) لم ترد: (فشقى بما جمعت له) في «أ» «ب».

(٤) في «ب»: (يدك).

(٥) في «أ»: (وتحمل)، وفي «ب»: (ولا تحمل).

الحسين بن قريش العناني ببغداد، نا أبو القاسم بن البسري إملاء، نا أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أحمد قراءة عليه أنا محمد بن يحيى، نا محمد بن القاسم أبو العيناء، نا الأصمعي، عن شعبة، عن سماك بن حرب، قال: قال الحسن بن علي: قال لي علي بن أبي طالب: أي بني لا تخلفنّ وراءك شيئا من الدنيا؛ فإنك تخلفه لأحد رجلين: إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما سعيت[1] به، وإما رجل عمل فيه بمعصية الله فكنت عونا له على ذلك، وليس أحد هذين بحقيق أن تؤثره على نفسك.[2]

[الحكمة ٤١٧]

قَولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لقائلٍ قال: بِحَضْرَتِهِ: «أَسْتَغْفِرُ اللّه»:

ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ! أَتَدْرِي مَا الاسْتِغْفَارُ؟ إِنَّ الاسْتِغْفَار دَرَجَةُ ٱلْعِلِّيِّينَ[3]، وَهُوَ ٱسْمٌ وَاقِعٌ عَلَى سِتَّةِ مَعَانٍ:

أَوَّلُهَا: النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى.

وَالثَّانِي: ٱلْعَزْمُ عَلَى تَرْك ٱلْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَداً[4].

وَالثَّالِثُ: أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى ٱلْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمْلَسَ[5] لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ.

وَالرَّابِعُ: أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَّعْتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا.

والخامِسُ: أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ[6] ٱلَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ، فَتُذِيبَهُ بِالأَحْزَانِ، حَتَّى

---

(١) كذا، والظاهر: شقيت.

(٢) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥٠٨.

(٣) في «ب»: (النبيين).

(٤) لم ترد: (أبداً) في «ب»، وفي «هـ.ب»: في نسخة: (العودة إليها أبداً).

(٥) في «هـ. ب»: (صافي).

(٦) في «ب»: (الشحم)، وفي «هـ. ب»: (اللحم ـ صح).

تُلصِقَ[1] ٱلجِلدَ بِالعَظمِ، وَيَنْشأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ.

السَّادِسُ: أَنْ تُذِيقَ ٱلجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كما أَذَقْتَهُ حَلاوَةَ المَعْصِيَةِ. فَعِنْدَ ذَلِك تَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ ٱللّهَ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها الحراني في تحف العقول (٤٦). انتهى».[2]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الميرزا النوري (ت / ١٣٢٠ هـ) في مستدرك الوسائل، عن السيد علي بن طاووس في فلاح السائل: روي عن مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، أنه كان يوما جالسا في حشد من الناس من المهاجرين والانصار، فقال: رجل منهم: استغفر الله، فالتفت ﷺ إليه كالمغضب، وقال له: يا ويلك، اتدري ما الاستغفار؟ الاستغفار اسم واقع على ستة اقسام: الأوّل: الندم على ما مضى، الثاني: العزم على ترك العود إليه، الثالث: أن تعمد إلى كل فريضة ضيعتها فتؤديها، الرابع: ان تخرج إلى الناس مما بينك وبينهم، حتى تلقى الله املس وليس عليك تبعة، الخامس، أن تعمد إلى اللحم الّذي نبت على السحت فتذهبه بالاحزان، حتى ينبت لحم غيره، السادس: ان تذيق الجسم مرارة الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية، فحينئذ تقول: استغفر الله.[3]

[الحكمة ٤١٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مسكين ابن آدم مكتوم الاجل.... وتميته الشرقة.

---

(١) في «أ» «ب»: (يلصق).

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧م.

(٣) مستدرك الوسائل؛ للميرزا النوري ١٢: ١٣٠.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الجاحظ (ت / ٢٥٥ هـ) في المائة كلمة، برقم (١٠٥)، وقد تقدمت في الحكمة (١٣)، فراجع.

[الحكمة ٤٢٢]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱفْعَلُوا ٱلْخَيْرَ، وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئاً، فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ، وَقَلِيلَهُ كَثِيرٌ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ[1] إِنَّ أَحَداً أَوْلَى بِفِعْلِ ٱلْخَيْرِ مِنِّي، فَيَكُونَ وَٱللهِ كَذٰلِكَ. إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلاً، فَمَهْمَا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: عن علي في قوله تعالى: ﴿ قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً ﴾[2]. قال: علموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدبوهم. (عب والفريابي ص وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ك ق في المدخل).

وعن علي، قال: ما استقصى كريم قط، ان الله تعالى يقول: ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ ﴾[3]. (ابن مردويه).[4]

---

(١) في «هـ.أ»: في نسخة: (احدا).

(٢) وتمام الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (التحريم: ٦).

(٣) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ إِن تَتُوبَا إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ (التحريم: ٣ ـ ٤).

(٤) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٢: ٥٣٩، الرقم ٤٦٧٦ و ٤٦٧٧.

[الحكمة ٤٢٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ ٱللهُ عَلانِيَتَهُ، وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ، كَفَاهُ ٱللهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيما بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱللّهِ، أَحْسَنَ ٱللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلنَّاسِ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها الشيخ الصدوق في الامالي (المجلس ٩)».[1]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت /هـ) في الأمالي: ٨٧، ح ٥٥، قال: حدثنا جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة الكوفي، قال: حدثنا جدي الحسن بن علي، عن جده عبد الله بن المغيرة، عن إسماعيل بن مسلم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كانت الفقهاء والحكماء إذا كاتب بعضهم بعضا، كتبوا بثلاث ليس معهن رابعة، من كانت الآخرة همه كفاه الله همه من الدنيا، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح فيما بينه وبين الله عزوجل أصلح الله له فيما بينه وبين الناس.[2]

[الحكمة ٤٢٤]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ، وَٱلعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ، فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِك بِحِلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاك بِعَقْلِكَ.

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٢) الأمالي: ٨٧، ح ٥٥.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي، عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد رفعه، قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: العقل غطاء ستير، والفضل جمال ظاهر، فل سير خلل خلقك بفضلك، وقاتل هواك بعقلك، تسلم لك المودة وتظهر لك المحبة.[1] وفيها «العقل» بدل «العلم».

[الحكمة ٤٢٧]

قَوْلُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ شَكَا ٱلْحاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ فَكَأَنَّه شَكاهَا إِلى اللّهِ، ومَنْ شَكاها إلى كافِرٍ فَكأنَّما شَكا اللّهَ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن العلامة المجلسي (ت / ١١١١ هـ) في بحار الأنوار عن الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في معاني الاخبار: عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن أبي معاوية قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من شكى إلى مؤمن فقد شكى إلى الله عزوجل، ومن شكى إلى مخالف فقد شكى الله عزوجل.

وبالمعنى ما رواه الحميري في قرب الاسناد: عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من شكى إلى أخيه فقد شكى إلى الله، ومن شكى إلى غير أخيه فقد شكى الله، قال: ومعنى ذلك أخوه في دينه.[2]

---

(١) الكافي ١: ٢٠، ط / ١٣٨١ هـ.

(٢) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٧٨: ٢٠٧.

[الحكمة ٤٣٢]

قَولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إنَّ أَوْلِياءَ الله هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلى باطِنِ الدُّنيا إذا نَظَرَ النَّاسُ إلى ظاهِرِها، وَٱشْتَغَلُوا بآجِلِها إِذَا ٱشْتَغَلَ النَّاسُ بِعاجِلِها. فأماتُوا مِنْها ما خَشُوا[١] أَنْ يُمِيتَهُمْ، وتَرَكُوا مِنْها ما عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَتْرُكُهُمْ، وَرَأَوا اسْتِكْثارَ غَيْرِهِمِ مِنها اسْتِقْلالاً، وَدَرْكَهُمْ لَهَا فَوْتاً. أَعداءُ ما سالَمَ[٢] النَّاسُ، وسِلْمُ مَا عادَى النَّاسُ، بِهِم عُلِمَ الْكِتابُ، وبِهِ عُلِمُوا، وَبِهِمْ قَامَ ٱلْكِتابُ وَبِهِ قَامُوا، لا يَرَوْنَ مَرْجُوّاً فَوْقَ ما يَرْجُونَ، ولا مَخُوفاً فَوْقَ مَا يَخافُونَ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها ابو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء [ج ١ ص ١٠] عن عيسىٰ عليه السلام، ورواها الشيخ المفيد في المجالس [بحار الانوار ج ١٧ ص ٤١٩] عن امير المؤمنين عليّ بن ابي طالب عليه السلام».[٣]

[الحكمة ٤٣٤]

قَولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱخْبُرْ تَقْلِهِ[٤].

وقال الرَّضيّ رَحِمَهُ اللهُ تَعالىٰ[٥]: ومِنْ النَّاسِ مَنْ يَرْوِي هذا لِرسُولِ الله صَلَّى ٱللهُ

---

(١) في «هـ.ب»: (خافوا).

(٢) في «هـ.ب»: (صالح).

(٣) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٤) في «ب»: (تقِله وتقَله معاً).

(٥) لم ترد: (وقال الرضي رحمه الله تعالى) في «ب»، والعبارة إلى قوله: (ابن الاعرابي» لم ترد في «أ»، وبدلها: (وروى ثعلب عن ابن الاعرابي).

عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمِمَّا يُقَوِّي أَنَّهُ مِنْ كلام أميرِ المؤمنين ﷺ ما حَكَاهُ ثَعْلَبُ قالَ: حدَّثنا ابْنُ الأعرابيّ قالَ: قال المأمُون: لولا أنّ عَليّاً عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ، قالَ: أُخْبُرْ تَقْلَه، لَقُلْتُ أنَا: إقْلَهْ تَخْبُرْ.

قال العرشي في المقدمة، ما نصّهُ:«وثعلب عالم بالنحو واللغة مشهور، توفي ٢٩١ هـ [٩٠٤ م]. وأما ابن الأعرابي فهو إمام العلوم الأدبية، وتوفي ٢٣٠ هـ [٨٤٤ م]، وتوفي المأمون الخليفة ببغداد سنة ٢١٨ هـ [٨٣٣ م].

ولم أعثر على قول ثعلب المشار اليه في أى كتاب، أللهم إلّا ما كتب أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري المتوفى بعد ٣٩٥هـ [١٠٠٥ م] في جمهرة الأمثال فانه قال: والمثل لأبي الدرداء ﷺ فيما زعم بعضهم، وروي عن النبي ﷺ».[1]

وقال أبو عبيد أحمد بن محمد الهروى المتوفى ٤٠١ هـ [١٠١٠ م] في كتاب الغريبين: «ومنه حديث أبي الدرداء: وجدت الناس أخبر تقله. أي من جربهم رماهم بالمقت لخبث سرائرهم وقلة إنصافهم وفرط استمارهم.

ولفظه لفظ الأمر، ومعناه الخبر» (كتاب الغريبين الورقة ٢٣٦/ ألف، نسخة رامبور).[2]

[الحكمة ٤٣٥]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ما كانَ اللهُ لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بابَ الشُّكْرِ، وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الزِّيادَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بابَ الدُّعاءِ، وَيُغْلِقَ عَنْهُ بابَ ٱلإجابَةِ، ولا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بابَ التَّوْبَةِ، وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ المَغْفِرَةِ.

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٢) استناد نهج البلاغة: ١٩، ط / ١٩٥٧ م.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: عن علي قال: إن النعمة موصولة بالشكر، والشكر متعلق بالمزيد، وهما مقرونان في قرن، ولن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد. (هب).

وعن محمد بن كعب القرظي، قال: قال: علي بن أبي طالب: ما كان الله ليفتح باب الشكر، ويخزن باب المزيد، وما كان الله ليفتح باب الدعاء ويخزن باب الاجابة، وما كان الله ليفتح باب التوبة ويخزن باب المغفرة، أتلوا عليكم من كتاب الله قال الله تعالى: ﴿ ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[1] وقال: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[2] وقال: ﴿ فَٱذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾[3]، وقال: ﴿ ومن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْيَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللهَ يَجِدِٱللهَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾[4]. (هـ العسكري).[5]

[الحكمة ٤٣٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ ٱلْقُرْآنِ: قَالَ: ٱللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَافَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[6]، وَمَنْ[7] لَمْ يَأْسَ[8] عَلَى المَاضِي وَلَمْ يَفْرَحْ بالآتِي فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ.

---

(١) غافر: ٦٠.

(٢) ابراهيم: ٧.

(٣) البقرة: ١٥٢.

(٤) النساء: ١١٠.

(٥) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٣: ٧٣٧، بالرقم ٨٦١٧ و ٨٦١٨.

(٦) الحديد ٥٧: ٢٣.

(٧) في «أ» «ب»: (فمن).

(٨) في «هـ.ب»: (يحزن).

قال الهادي شكف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: الزهد كله... الى آخره، رواه ابن الجوزي في التذكرة بابدال «بين» بـ«في» وبدل «فقد آخذ... الى آخره»، «فهو الزاهد».[١]

[الحكمة ٤٤٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ وقَدْ جاءَهُ نَعْيُ الأَشْتَرِ رَحِمَهُ اللّهُ[٢]:

مالِكٌ، ومالِكٌ؟ واللّهِ لَوْ كانَ جَبَلاً لَكانَ فِنْداً، أوْ كانَ حَجَراً لَكانَ صَلْداً[٣]؛ لايَرْتَقِيهِ الحافِرُ، ولا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ[٤].

وقال الرَّضيّ رحمهُ الله تعالى[٥]: وَالْفِنْدُ: المُنْفَرِدُ مِنَ الْجِبالِ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ:«رواها ابو عمر محمد بن يوسف الكندي المصري المتوفى ٣٥٠ (٩٦١ م) في كتاب الولاة (٣٤)».[٦]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ)، قال: قال الكليني: ذكر انه لما نعى الاشتر مالك بن الحارث النخعي الى امير المؤمنين ﷺ تأوّه حزناً وقال: رحم الله مالكاً، وما مالك، عزّ عليّ به هالكاً، لو كان صخراً لكان صلداً، ولو كان جبلاً لكان فنداً، وكأنه قدّ منّي قدّاً.[٧]

وبالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨١ هـ) في الغارات: عن فضيل بن

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١١١.

(٢) في «أ»: (رحمة الله عليه).

(٣) عبارة (أو كان حجراً لكان صلداً) لم ترد في «أ» «ب».

(٤) في «ب»: (الطير»، وفي «هـ.ب»: (الطائر صح).

(٥) لم ترد:(وقال الرضي رحمه الله تعالى) في «أ» «ب».

(٦) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٧) رجال الكشي: ٦٢.

خديج، عن أشياخ النخع قالوا: دخلنا على علي ﷺ حين بلغه موت الاشتر، فجعل يتلهّف ويتأسّف عليه ويقول: لله در مالك! وما مالك!، لو كان جبلا لكان فندا، ولو كان حجرا لكان صلدا، أما والله ليهدنّ موتك عالما وليفرحنّ عالما، على مثل مالك فلتبك البواكي، وهل موجود كمالك ؟!. قال: فقال علقمة بن قيس النخعي: فما زال علي يتلّهف ويتأسّف حتى ظننا أنه المصاب به دوننا، وقد عرف ذلك في وجهه أياما.

وعن فضيل بن خديج، عن مولى الاشتر، قال: لما هلك الاشتر وجدنا في ثقله رسالة عليّ إلى أهل مصر: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله أمير المؤمنين إلى النفر من المسلمين الذين غضبوا لله إذ عصي في الارض، وضرب الجور برواقه على البر والفاجر، فلا حق يستراح إليه ولا منكر يتناهى عنه، سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الّذي لا إله إلا هو. أما بعد، فقد وجّهت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الاعداء، حذار الدوائر، أشد على الكفار من حريق النار، وهو مالك بن الحارث الاشتر أخو مذحج، فاسمعوا له وأطيعوا، فإنه سيف من سيوف الله لا نابي الضريبة، ولا كليل الحد، فإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، وان أمركم أن تنفروا فانفروا، وإن أمركم أن تحجموا فأحجموا، فإنه لا يقدم ولا يحجم إلّا بأمري، وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته وشدة شكيمته على عدوّه، عصمكم الله بالحق وثبّتكم باليقين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.[1].

[الحكمة ٤٤٤]

قَوْلُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

قَلِيلٌ مَدُوم عَلَيْهِ أَرْجى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ[2].

---

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ١: ٢٦٥ ٢٦٧.

(٢) لم ترد:(منه) في «أ».

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت/٣٢٨ هـ) في الكافي عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: أحب الاعمال إلى الله عز وجل ماداوم عليه العبد وإن قل.

وعن أبي أبو علي الاشعري، عن عيسى بن أيوب، عن علي بن مهزيار، عن فضالة بن أيوب، عن معاوية بن عمار، عن نجبة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من شئ أحب إلى الله عز وجل من عمل يداوم عليه وإن قلّ.

وعنه، عن فضالة بن أيوب، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما يقول: إني لاحب أن اداوم على العمل وإن قلّ.(١)

[الحكمة ٤٤٧]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنِ ٱتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهٍ فَقَدِ ٱرْتَطَمَ فِي ٱلرِّبا.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: من اتجر بغير علم ارتطم في الربا ثم ارتطم.

قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لا يقعدن في السوق إلّا من يعقل الشراء والبيع.(٢)

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ٨٢.

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ٥: ١٥٤.

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في من لايحضره الفقيه: وقال أمير المؤمنين ﷺ: من اتجر بغير علم ارتطم في الربا، ثم ارتطم، فلا يقعدن في السوق إلّا من يعقل الشراء والبيع.(١)

وعن الميرزا النوري في مستدرك الوسائل عن النبي ﷺ، أنه قال: الفقه ثم المتجر، فمن اتجر بغير فقه، فقد ارتطم في الربا ثم ارتطم.(٢)

وعنه ﷺ، أنه قال: من اتجر بغير فقه تورط في الشبهات.(٣)

وعن فقه الرضا ﷺ: وروي: أن من اتجر بغير علم ولا فقه، ارتطم في الربا ارتطاما.(٤)

[الحكمة ٤٤٨]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: مَنْ عظَّمَ صِغارَ ٱلْمَصائِبِ ابْتَلاهُ الله بِكِبارِها.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الميرزا النوري (ت / ١٣٢٠ هـ) في مستدرك الوسائل: وقال زين العابدين ﷺ: ما اصيب أمير المؤمنين ﷺ بمصيبة إلّا صلى في ذلك اليوم ألف ركعة، وتصدق على ستين مسكينا، وصام ثلاثة أيام، وقال لاولاده: إذا اصبتم بمصيبة فافعلوا بمثل ما أفعل فإني رأيت رسول الله ﷺ هكذا يفعل، فاتبعوا أثر نبيكم ولا تخالفوه فيخالف الله بكم، ان الله تعالى يقول: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾(٥)، ثم قال

---

(١) من لايحضره الفقيه؛ للشيخ الصدوق ٣: ١٩٣.

(٢) مستدرك الوسائل؛ للميرزا النوري ١٣: ٢٤٨.

(٣) مستدرك الوسائل؛ للميرزا النوري ١٣: ٢٤٨.

(٤) مستدرك الوسائل؛ للميرزا النوري ١٣: ٢٤٨.

(٥) الشورى: ٤٣.

زين العابدين عليه السلام: فما زلت أعمل بعمل أمير المؤمنين عليه السلام.

وقال امير المؤمنين عليه السلام: المصائب بالسوية، مقسومة بين البرية.

وقال عليه السلام: من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها.[١]

[الحكمة ٤٥٠]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ما مَزَحَ امْرُؤٌ مَزْحَةً، إلّا مَجَّ[٢] مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً.

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله: «ما مزح امرئ... الى آخره، رواه في التذكرة أيضاً بإبدال «امرئ» بـ«أحد».[٣]

[الحكمة ٤٥٣]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ما زَالَ الزُّبَيْرُ رَجُلاً منّا أهْلَ البَيْتِ حتّى نشأ ابْنُهُ المَشْؤُومُ عبد اللّهِ[٤].

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله عليه السلام: ما زال الزبير منا... الى آخره، ذكر هذا ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب عنه عليه السلام ولم يذكر فيه لفظه المشؤوم، وهذا القول ذكره ابن ابي الحديد، ولم يذكر في النسخة التي عليها شرح الشيخ محمد عبده».[٥]

---

(١) مستدرك الوسائل؛ للميرزا النوري ٢: ٤٨١.

(٢) في «هـ.ب»: (رمى).

(٣) مدارك نهج البلاغة: ١١١.

(٤) هذه الحكمة لم ترد في «أ» «ب» في هذا الموضع.

(٥) مدارك نهج البلاغة: ١١١.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في انساب الاشراف، قال: حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، عن وهب بن جرير بن حازم، عن يونس بن يزيد، عن الزهري، قال: لما وقف علي وأصحاب الجمل، خرج عليٌ على فرسه فدعا الزبير فتواقفا، فقال له علي: ما جاء بك؟ قال: جاء بي أني لا أراك لهذا الامر أهلا ولا أولى به منا.

فقال علي: لست أهلا لها بعد عثمان؟ قد كنا نعدك من بني عبد المطلب حتى نشأ ابنك ابن السوء ففرق بيننا وبينك، وعظّم عليه أشياء، وذكر أن النبي ﷺ مر عليهما فقال لعلي: ما يقول ابن عمتك؟ ليقاتلنك وهو لك ظالم. فانصرف عنه الزبير وقال: فإني لا أقاتلك. ورجع إلى ابنه عبد الله بن الزبير، فقال: مالي في هذا الحرب من بصيرة!! فقال: لا، ولكنك جبنت عن لقاء عليٍ حين رأيت راياته فعرفت أن تحتها الموت. قال: فاني قد حلفت أن لا أقاتله، قال: فكفّر عن يمينك بعتق غلامك سرجس. فأعتقه وقام في الصف معهم.[١]

[الحكمة ٤٥٥]

وسُئِلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ عَنْ أَشْعَرِ الشُّعَرَاءِ؟، فقال عليه السلام[٢]:

إنَّ ٱلقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ[٣] تُعْرَفُ الْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا[٤]، فإنْ كَانَ ولابُدَّ فالمَلِكُ الضِّلِّيلُ.

قال[٥]: يُرِيدُ[٦] ٱمْرِىءِ القَيْس.

---

(١) انساب الاشراف؛ للبلاذري: ٢٥٤ و ٢٥٥.

(٢) لم ترد: (عليه السلام) في «أ» «ب».

(٣) في «هـ.ب»: (ميدان).

(٤) في «هـ.ب»: (أي منتهاها).

(٥) لم ترد: (قال) في «أ».

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة تحت عنوان:«في مجلس عليّ بن أبي طالب»: «قرأت في أمالي ابن دريد، قال: أخبرنا الجرموزي، عن ابن المهلبي، عن ابن الكلبي، عن شداد بن إبراهيم، عن عبيد الله بن الحسن العنبري، عن ابن عرادة، قال: كان عليّ بن أبي طالب ﷺ يعشّي الناس في شهر رمضان باللحم ولا يتعشى معهم، فإذا فرغوا خطبهم ووعظهم، فأفاضوا ليلة في الشعراء وهم على عشائهم، فلما فرغوا خطبهم ﷺ وقال في خطبته: «اعلموا إن ملاك أمركم الدين، وعصمتكم التقوى، وزينتكم الادب، وحصون أعراضكم الحلم، ثم قال: قل يا أبا الاسود: فيم كنتم تفيضون فيه؟ أي الشعراء أشعر؟ فقال: يا أمير المؤمنين الّذي يقول:

ولقد اغتدى يدافع ركني ... أعوجي ذو ميعة اضريج
مخلط مزيل معن مفن ... منفح مطرح سبوح خروج[٧]

يعني أبا دواد الايادي، فقال ﷺ: «ليس به»، قالوا: فمن يا أمير المؤمنين؟

فقال: «لو رفعت للقوم غاية فجروا إليها معا علمنا من السابق منهم، ولكن ان يكن فالذي لم يقل عن رغبة ولا رهبة».

قيل: من هو يا أمير المؤمنين؟

قال: «هو الملك الضليل ذو القروح».

قيل: امرؤ القيس يا امير المؤمنين؟

قال: «هو».

قيل: فاخبرنا عن ليلة القدر؟

قال: ما أخلوا من أن أكون أعلمها فأستر علمها، ولست أشك أن الله إنما يسترها

---

(٦) في «ب»: (يعني).

(٧) ديوان أبي دواد: ٢٩٩.

عنكم نظرا لكم، لانه لو أعلمكموها عملتم فيها وتركتم غيرها، وأرجو أن لا تخطئكم إن شاء الله، انهضوا رحمكم الله.

وقال ابن دريد لما فرغ من الخبر: اضريج: ينبثق في عدوه، وقيل واسع الصدر، ومنفح: يخرج الصيد من مواضعه، ومطرح: يطرح ببصره، وخروج: سابق. والغاية ـ بالغين المعجمة ـ: الراية، قال الشاعر:

وإذا غاية مجد رفعت   نهض الصلت إليها فحواها

ويروى قول الشماخ:

إذا ما راية رفعت لمجد   تلقاها عرابة باليمين[1]

بالغين، والراء اكثر. فأما البيت الأوّل فبالغين لا غير، أنشده الخليل في عروضه، وفي حديث طويل في الصحيح: «فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا». والميعة: أول جري الفرس، وقيل: الجري بعد الجري».[2]

[الحكمة ٤٥٧]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

مَنْهُومانِ لا يَشْبَعانِ: طالِبُ عِلْمٍ، وطالِبُ دُنْيا[3].

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعا، عن حماد بن عيسى، عن عمر بن أذينة، عن

---

(١) ديوانه: ٩٧.

(٢) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٢٠: ١٥٣.

(٣) لم ترد هذه الحكمة في «أ» «ب» في هذا الموضع.

أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس قال: سمعت أمير المؤمنين ﷺ يقول: قال: رسول الله ﷺ: منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم، فمن اقتصر من الدنيا على ما أحل الله له سلم، ومن تناولها من غير حلها هلك، إلّا أن يتوب أو يراجع، ومن أخذ العلم من اهله وعمل بعلمه نجا، ومن أراد به الدنيا فهي حظه.[١]

[الحكمة ٤٥٨]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

علامَةُ[٢] الإيمَانِ أنْ تُؤْثِرَ[٣] ٱلصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ، عَلَى الْكِذْبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وَألَّا يَكُونَ في حَدِيثِك فَضْلٌ عَنْ عِلْمِكَ، وأنْ تَتَّقِيَ ٱللهَ في حَدِيثِ غَيْرِكَ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ: «رواها الحراني في تحف العقول (٥١) ورواها البرقي في المحاسن والآداب (٧٨ / الف)».[٤]

[الحكمة ٤٥٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

يَغْلِبُ المِقْدَارُ على التَّقْدِيرِ، حَتَّى تَكونَ الآفَةُ في التَّدْبيرِ.

قال[٥]: وَقدْ مَضى هذَا المَعْنَى فِيما تَقَدَّمِ بروَايةٍ تُخالِفُ بَعضَ هذه الألْفاظَ.

قال الجلالي: يعني رحمه الله الحكمة رقم (١٦) فراجع.

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ١: ٤٦.

(٢) لم ترد: (علامة) في «ب».

(٣) في «هـ.ب»: (تختار).

(٤) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٥) لم ترد: (قال) في «أ» «ب».

[الحكمة ٤٦٦]

قولُهُ عَلَيْهِ آلسَّلامُ:

الْعَيْنُ وِكاءُ السَّهِ(١).

قال الرَّضيُّ رَحمهُ الله تعالىٰ(٢): وهذِهِ مِنَ الاستِعارَاتِ الْعَجِيبَةِ، كأَنَّهُ شَبَّهَ السَّه(٣) بالْوِعاءِ، وآلْعَيْنَ بالوِكاءِ، فإِذَا أُطْلِقَ آلوِكَاءُ يَنْضَبِط آلوِعاءُ. وهَذَا آلقَوْلُ فِي آلأشهَرِ آلأظهَرِ مِنْ كَلامِ النَّبيِّ صَلّى آللهُ عَليهِ وآلِهِ، وقَدْ رَوَاهُ قَوْمٌ لأَمِيرِ المُؤْمِنِين ﷺ؛ وذَكَرَ ذَلِك آلمبرِّدُ في الكتابِ المُقْتَضَبِ في باب اللَّفْظِ بِالْحُرُوفِ.

وقَدْ تَكَلَّمْنا على هَذِهِ الاستعارَةِ في كِتابِنا المَوْسُومِ «بِمَجازات الآثارِ النبوِيَّةِ».

قال العرشي في المقدمة، ما نصّهُ:«والمبرد هو أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي النحوي المتوفى ٢٨٥ هـ [٨٩٨ م] ولا يوجد كتابه المقتضب، إلّا أن ابن النديم ذكره في الفهرست [٨٨] والحاجي خليفة في كشف الظنون [ج ٢ ص ١٧٩٣].

وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المتوفى سنة ٢٧٦ هـ [٨٨٩ م] في كتابه تأويل مختلف الحديث (٦٥) أنه من أقوال النبي ﷺ كما كتبه أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي المتوفى ٤٠١ هـ [١٠١٠ م] في كتاب الغريبين، ونصه: «وفي الحديث: العين وكاء السه. قال أبو عبيد: وهو حلقة الدبر» [الورق ١٣٤/ ب].

وأبو عبيد هذا هو أبو عبيد القاسم بن سلام الهروى البغدادي المتقدم ذكره.

---

(١) في «هـ.أ»: (أي الاست).

(٢) لم ترد:(قال الرضي رحمه الله تعالىٰ) في «أ».

(٣) في«أ»: (السبة).

وورد القول المذكور في كتابه غريب الحديث، ضمن أحاديث النبي ﷺ [الورق ١٣٨ /ب، نسخة رامبور].[١]

وقال المزي (ت / ٧٤٢هـ) في حديث: «نَهى النبي ﷺ عن بيع المُضطر وبيع الغرر، وبيع التمر بالتمر قبل أن تدرك».

(د) في البيوع (٣٣٨٢) عن محمد بن عيسى، عن هُشيم، عن صالح بن محمد، قال: حدثنا شيخ من بني تميم، قال: خطبنا علي، أو قال: قال علي... فذكره، وفيه قصة.[٢]

وذكر المزي (ت / ٧٤٢ هـ) عن عبد الرحمن بن عائذ الأزديّ الشاميّ الحمصيّ، عن علي حديث: «العينان وكاء السَه، فمن نام فليتوضأ».

وقال (د) في الطهارة (٢٠٣) عن حيوة بن شُريح في آخرين.

(ق) فيه (٤٧٧) عن محمد بن المصفى؛ كلهم عن بقية بن الوليد، عن الوضيءِ بن عطاء محفوظ بن علقمة عنه به.[٣]

وبالاسناد عن ابن كثير (ت / ٧٧٤هـ) عن عبد الرحمن بن عائذ الأزدي الشامي الحمصي، عن علي، قال: حدثنا علي بن بحر حدثنا بقية بن الوليد الحمصي حدثني الوضين بن عطاء، عن محفوظ بن علقمة، عن عبد الرحمن بن عائذ الأزدي، عن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ، قال: إن السَّة وكاء العين، فمن نام فليتوضأ (٢٤٥).

وقال: رواه أبو داود في الطهارة عن حيوة بن شريح في آخرين. وابن ماجة في الطهارة عن محمد بن المصفى، كلهم عن بقية بن الوليد، عن الوضين بن عطاء،

---

(١) استناد نهج البلاغة: ١٩، ط / ١٩٥٧ م.

(٢) أخرجه أحمد ١: ١١٦. وانظر المسند الجامع ١٣: ٢٧٠ حديث (١٠١٤٨).

(٣) تحفة الاشراف ٧: ٩١، ط / ١٩٩٩ م.

عن محفوظ بن علقمة، عنه به.[١]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشريف الرضي في المجازات النبوية: فقال ما نصّهُ:«ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «العين وكاء السه، فإذا نامت العين استطلق الوكاء»، وهذه من أحسن الاستعارات. والسه: اسم للسته. قال الشاعر:

شأتك قعين غثها وسمينها وأنت السه السفلى إذا دعيت نصر

فكأنه عليه الصلاة والسلام شبه السته بالوعاء، وشبه العين بالوكاء، فإذا نامت العين انحل صرار السته، كما أنه إذا زال الوكاء وسع بما فيه الوعاء، إلّا أن حفظ العين للسته على خلاف[٢] الوكاء للوعاء، فإن العين إذا أشرجت لم تحفظ ستهها، والاوكية إذا حلت لم تضبط أوعيتها.

ومن الناس من ينسب هذا الكلام إلى أمير المؤمنين علي ﷺ، وقد ذكر محمد ابن يزيد المبرد في الكتاب المقتضب في باب اللفظ بالحروف، وفي الاظهر الاشهر أنه للنبيّ عليه الصلاة والسلام.[٣]

---

(١) جامع المسانيد ٢٠: ٩٩، ط /١٤١٥هـ.

(٢) ما في الحديث من البلاغة: في الحديث ثلاث استعارات تصريحية. ١ ـ حيث شبه إغواء الشيطان للانسان بالجنون بجامع عمل مالا ينبغي في كل. ٢ ـ حيث شبه الشعر السيئ بنفث الشيطان، بجامع الاستقباح في كل. ٣ ـ حيث شبه الكبر بنفخ؟ الشيطان، بجامع أن المتكبر يظن نفسه ـ كبيرا وهو غير ذلك، فكأن الشيطان نفخ فيه، واستعمل لفظ المشبه به في المشبه في الجميع. السه، والسته، والاست: الدبر، والوكاء: الرباط الّذي يربط به الشيْ المفتوح كالكيس والغرارة ونحوهما. استطلق: أي أصبح صالحا لاطلاق ما فيه. شأتك: أتعبتك، وقعين: قبيلة والغث: الرديء، السمين: الجيد، والسه السفلى هي الدبر ووصفها بالسفلى مع أنها كذلك لزيادة التحقير، ونصر: النصرة والدفاع عن الحمى. الصرار: الرباط، لان الصر هو الربط. أي دفع بما في داخله حفظ.

(٣) المجازات النبوية للشريف الرضي: ٢٧٧.

ومن الموافقات: ما ارويه بالاسناد عن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني في «السنن»، قال: حدثنا محمد بن المصفى الحمصي. ثنا بقية، عن الوضين بن عطاء، عن محفوظ بن علقمة، عن عبد الرحمن بن عائذ الازدي، عن أبي طالب، أن رسول الله ﷺ قال: «العين وكاء السه، فمن نام فليتوضأ».(١)

[الحكمة ٤٦٨]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

يأْتِي عَلى النَّاسِ زَمانٌ عَضُوضٌ، يَعَضُّ المُوسِرُ فِيهِ عَلى مَا فِي يَدَيْهِ، ولَمْ يُؤْمَروا بِذَلِكَ؛ قال الله سُبْحَانَهُ: ﴿ولا تَنسَوا الفَضْلَ بَيْنَكُم﴾(٢)؛ يَنْهدُ فِيهِ الأشْرَارُ، وَيُسْتَذَلُّ الأخْيارُ، ويُبايِعُ المُضْطَرُّونَ، وقَدْ نَهى رسولُ اللّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ المُضْطَرِّينَ.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وأحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله ؈ قال: يأتي على الناس زمان عضوض يعض كل امرء على ما في يديه وينسي الفضل وقد قال الله عز وجل: ﴿ وَلاَ تَنسَوُا ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾(٣) ينبري في ذلك الزمان قوم يعاملون المضطرين هم شرار الخلق.(٤)

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في عيون أخبار الرضا ؈ قال: وبهذا الاسناد عن الحسين بن عليّ ؈ انه قال: خطبنا أمير المؤمنين ؈، فقال:

---

(١) سنن ابن ماجة ١: ١٦١ (كتاب الطهارة).

(٢) البقرة: ٢٣٧.

(٣) البقرة: ٢٣٧.

(٤) الكافي؛ للشيخ الكليني ٥: ٣١٠.

سيأتي على الناس زمان عضوض يعض المؤمن على ما في يده ولم يؤمن بذلك قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَنسَوُا ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[١]، وسياتى زمان يقدم فيه الاشرار وينسى فيه الاخيار ويبايع المضطر وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطر وعن بيع الغرر فاتقوا الله يا ايها الناس واصلحوا ذات بينكم واحفظوني في اهلي.[٢]

[الحكمة ٤٦٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

يَهْلِك فِيَّ رَجُلانِ: مُحِبٌّ مطر، وباهِتٌ مُفْتَرٍ.

قال الرَّضيّ رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ[٣]: وهذَا مِثلُ قوْلِه ﷺ: هَلَك فِيَّ اثْنانِ: مُحِبٌّ غالٍ، ومُبْغِضٌ قالٍ.

قال العرشي في التخريج، ما نصّهُ:« رواها الشيخ الصدوق في الأمالي، والبيهقي في المجالس والمساوئ [ج ١ ص ٢٩]».[٤]

قال الجلالي: يشير ﷺ الىٰ الحكمة رقم (١١٧) فراجع. ووردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابن كثير (ت / ٧٧٤ هـ) في حديث شيخ من بني تميم، عن علي، قال: حدثنا هشيم، أنبأنا أبو عام المزني، حدثنا شيخ من بني تميم قال: خطبنا عليّ، أو قال: قال عليّ: يأتي على الناس زمان عضوض، يعض الموسر على ما في يديه، قال: ولم يؤمر بذلك، قال الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَنسَوُا

---

(١) البقرة: ٢٣٧.

(٢) عيون أخبار الرضا ﷺ؛ للشيخ الصدوق ١: ٥٠.

(٣) لم ترد :(قال الرضي رحمه الله تعالىٰ) في «أ».

(٤) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

﴿ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾[١] وينهد الأشرار، ويستذل الأخيار، ويبايع المضطرّون، قال: وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطرين، وعن بيع الغَرَر، وعن بيع الثمرة قبل أن تدرك.

رواه أبو داود في البيوع عن محمد بن عيسى، عن هشيم، عن صالح ابن عامر ـ كذا قال محمد ـ قال: حدثنا شيخ من بني تميم، قال: خطبنا علي، أو قال: قال علي... فذكره، وفيه قصة.[٢]

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١هـ) في الأمالي، قال: حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، قال: حدثني أبي، عن جده أحمد بن أبي عبد الله البرقي، قال: حدثني جعفر بن عبد الله الناونجي، عن عبد الجبار بن محمد، عن داود الشعيري، عن الربيع صاحب المنصور، قال: بعث المنصور إلى الصادق جعفر بن محمّد ﷺ يستقدمه لشيء بلغه عنه، فلما وافى بابه خرج إليه الحاجب فقال: أعيذك بالله من سطوة هذا الجبار، فإني رأيت حرده عليك شديدا، فقال الصادق ﷺ: عليّ من الله جنة واقية تعينني عليه إن شاء الله، استأذن لي عليه، فاستأذن فأذن له، فلما دخل سلّم فرد عليه السلام قال له: يا جعفر، قد علمت أن رسول الله ﷺ قال لابيك علي بن أبي طالب: لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح، لقلت فيك قولا لا تمرّ بملأ إلّا أخذوا من تراب قدميك، يستشفون به.

وقال علي ﷺ: يهلك في اثنان ولا ذنب لي: محب غال، ومفرط قال. قال ذلك اعتذارا منه أنه لا يرضى بما يقول فيه الغالي والمفرط، ولعمري إن عيسى بن

---

(١) البقرة: ٢٣٧.

(٢) رواه أبو داود في البيوع ـ باب «في بيع المضطر» بالإسناد المتقدم. راجع جامع المسانيد ٢٠: ٣٢٩، ط / ١٤١٥هـ.

مريم ﷺ لو سكت عما قالت فيه النصارى لعذبه الله، ولقد تعلم ما يقال فيك من الزور والبهتان، وإمساكك عن ذلك ورضاك به سخط الديان، زعم أوغاد الحجاز ورعاع الناس أنك حبر الدهر وناموسه، وحجة المعبود وترجمانه، وعيبة علمه، وميزان قسطه، ومصباحه الّذي يقطع به الطالب عرض الظلمة إلى ضياء النور، وأن الله لا يقبل من عامل جهل حدك في الدنيا عملا، ولا يرفع له يوم القيامة وزنا، فنسبوك إلى غير حدك، وقالوا فيك ما ليس فيك، فقل فإن أول من قال الحق جدك، وأول من صدقه عليه أبوك، وأنت حري أن تقتص آثارهما وتسلك سبيلهما.

فقال الصادق ﷺ: أنا فرع من فروع الزيتونة، وقنديل من قناديل بيت النبوة، وأديب السفرة، وربيب الكرام البررة، ومصباح من مصابيح المشكاة التي فيها نور النور وصفو الكلمة الباقية في عقب المصطفين إلى يوم الحشر.

فالتفت المنصور إلى جلسائه، فقال: هذا قد أحالني على بحر موّاج لا يدرك طرفه، ولا يبلغ عمقه، يحار فيه العلماء، ويغرق فيه السبحاء، ويضيق بالسابح عرض الفضاء، هذا الشجى المعترض في حلوق الخلفاء، الّذي لا يجوز نفيه، ولا يحل قتله، ولولا ما يجمعني وإياه شجرة طاب أصلها، وبسق فرعها، وعذب ثمرها، وبوركت في الذر، وقدست في الزبر، لكان منّي إليه مالا يحمد في العواقب لما يبلغني من شدة عيبه لنا وسوء القول فينا.

فقال الصادق ﷺ: لا تقبل في ذي رحمك وأهل الرعاية من أهل بيتك قول من حرم الله عليه الجنة وجعل مأواه النار، فإن النمام شاهد زور وشريك إبليس في الاغراء بين الناس، وقد قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾[1]. ونحن لك أنصار وأعوان، ولملكك دعائم وأركان، ما أمرت بالعرف والاحسان، وأمضيت في

---

(١) الحُجُرات: ٦.

الرعية أحكام القرآن، وأرغمت بطاعتك لله أنف الشيطان، وإن كان يجب عليك في سعة فهمك وكثرة علمك ومعرفتك بآداب الله أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، فإن المكافي ليس بالواصل، إنما الواصل من إذا قطعته رحمه وصلها، فصل رحمك يزد الله في عمرك، ويخفف عنك الحساب يوم حشرك.

فقال المنصور: قد صفحت عنك، لقدرك، وتجاوزت عنك لصدقك، فحدثني عن نفسك بحديث أتعظ به، ويكون لي زاجر صدق عن الموبقات.

فقال الصادق عليه السلام: عليك بالحلم فإنه ركن العلم، واملك نفسك عند أسباب القدرة، فإنك إن تفعل ما تقدر عليه كنت كمن شفى غيظا، أو تداوى حقدا، أو يحب أن يذكر بالصولة، اعلم بأنك إن عاقبت مستحقا لم تكن غاية ما توصف به إلّا العدل، ولا أعرف حالا أفضل من حال العدل، والحال التي توجب الشكر أفضل من الحال التي توجب الصبر.

فقال المنصور: وعظت فأحسنت، وقلت فأوجزت، فحدثني عن فضل جدك علي بن أبي طالب عليه السلام حديثا لم تؤثره العامة، فقال الصادق عليه السلام: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أسري بي إلى السماء عهد إليّ ربي جل جلاله في علي عليه السلام ثلاث كلمات، فقال: يا محمد. فقلت: لبيك ربي وسعديك. فقال عز وجل: إن عليا إمام المتقين، وقائد الغرّ المحجلين، ويعسوب المؤمنين، فبشّره بذلك. فبشره النبي صلى الله عليه وآله بذلك، فخّر علي عليه السلام ساجدا شكرا لله عزوجل، ثم رفع رأسه فقال: يا رسول الله، بلغ من قدري حتى أني أذكر هناك؟ قال: نعم، وإن الله يعرفك، وإنك لتذكر في الرفيق الاعلى. فقال المنصور: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء).[١]

---

(١) الأمالي؛ للشيخ الصدوق: ٧٠٩ ٧١١.

ومن الموافقات: ما عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في تاريخ مدينة دمشق، قال: أخبرنا أبو القاسم تميم بن أبي سعيد، أنا محمد بن عبد الله بن عمر، أنا أبو محمد بن أبي شريح، نا يحيى بن محمد بن صاعد، نا يعقوب، نا عبد الرحمن عن شقيق، عن هلال بن خباب، عن زاذان، قال: قال: علي رضد الله عنه يهلك في رجلان محب غالي ومبغض قالي.

وقال: أخبرنا أبو علي بن السبط وأبو غالب بن البنا، قالا: أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو العباس محمد بن نصر بن أحمد بن مكرم المعدل، نا عبد الرحمن بن سعيد بن الأصبهاني، نا العباس بن محمد ناشبابة بن سوار، نا المسور بن الصلت، قال: سمعت فاطمة بنت علي تحدث عن أبيها علي بن أبي طالب ﷺ، قال: يهلك فيّ رجلان محب مفرط وعدو مبغض، فمن استطاع منكم أن لا يكون واحدة منهما فليفعل.

أخبرنا أبو الحسن بن قبيس، نا أبي أبو العباس، أنا أبو محمد بن أبي نصر، أخبرنا أبو القاسم بن أبي العقب، أنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، نا محمد ابن رافع، نا مصعب بن المقدام، نا داود بن نصير، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، قال: قال علي ﷺ: يهلك في رجلان مبغض مفتري ومحبّ مفرط.

أخبرنا أبو البركات بن أبي عقيل، أنا أبو الحسن الخلعي، نا أبو محمد بن النحاس، أنا أبو سعيد بن الأعرابي، نا يحيى بن أبي طالب، نا عمرو بن عبد الغفار، نا شعبة بن الحجاج، عن أبي التياح، عن أبي السوار العنزي، قال: سمعت علي بن أبي طالب ﷺ يقول: ليحبني أقوام يدخلون بحبي الجنة، وليبغضني أقوام يدخلون ببغضي النار.

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو القاسم الجرجاني، أنا حمزة بن

يوسف، انا عبد الله بن عدي، نا يحيى بن البحتري، نا عثمان بن عبد الله القرشي الشامي، نا ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: يا علي لو أن أمتي أبغضوك لأكبّهم الله على مناخرهم في النار. قال: وقال علي: يهلك في رجلان محب مفرط ومبغض مفتري.

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو القاسم بن الخلال، نا محمد بن عثمان محمد بن عثمان النضري، نا محمد بن نوح، نا هارون بن إسحاق الهمداني، نا أبو غسان، نا الحكم بن عبد الملك، عن الحارث بن أبي حصيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجذ، عن علي ﷺ أنه قال: دعاني رسول الله ﷺ فقال: يا علي إن فيك من عيسى مثلا، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الّذي ليس به.

أخبرنا أبو القاسم أيضا، أنا عاصم بن الحسن، أنا أبو عمر بن مهدي، أنا أبو العباس بن عقدة، نا الحسين بن عبد الرحمن بن محمد الأزدي، نا أبي وعثمان بن سعيد الأحول، نا عمرو بن ثابت، عن صباح المزني، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجذ، عن علي ﷺ قال: دعاني رسول الله ﷺ فقال: يا علي إن فيك شبها من عيسى بن مريم ﷺ أحبته النصارى حتى أنزلوه منزلة ليس بها وأبغضته اليهود حتى بهتوا أمه.

قال: وقال علي: يهلك في رجلان محب مفرط بما ليس في ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني.

أخبرنا أبو البركات عمرو بن إبراهيم، أنا محمد بن أحمد بن علان بن الخازن، انا محمد بن عبد الله الجعفي، ناعلي بن محمد بن هارون بن زياد الحميري، نا أبو كريب، نا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عروة بن مرة، عن الحارث، عن علي.

(ح) وأخبرنا أبو الفضل الفضيلي، نا أبو القاسم حمزة، نا أبو القاسم الخزاعي، نا الهيثم بن كليب الشاشي، نا الحسن بن علي بن عفان، نا ابن نمير، عن

الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي إسحاق كذا، قال: عن عليٍّ، قال: يهلك في رجلان محب مطري ومبغض مفتري.[1]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: عن علي، قال: ما أخذ الله ميثاقا من أهل الجهل يطلب حتى أخذ ميثاقا من أهل العلم ببيان العلم لان الجهل قبل العلم. المرهبي في العلم).[2]

[الحكمة ٤٧٨]

قولُهُ عَلَيْهِ السَّلامُ:

مَا أَخَذَ الله عَلَى أهْلِ الجَهْلِ أنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أخَذَ عَلَى أهْلِ العِلم أنْ يُعَلِّمُوا.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الكافي عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن حازم، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قرأت في كتاب علي عليه السلام: إن الله لم يأخذ على الجهال عهدا بطلب العلم حتى أخذ على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال، لأن العلم كان قبل الجهل.[3]

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في كنز العمال، عن علي، قال: ما أخذ الله ميثاقاً من اهل الجهل يطلب حتىٰ أخذ ميثاقاً من اهل العلم ببيان العلم؛ لان الجهل قبل العلم. (المرهبي في العلم).[4]

---

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٢٩٦ ـ ٢٩٨.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٠: ٣٠١.

(٣) الكافي؛ للشيخ الكليني ١: ٤١.

(٤) كنز العمال ١٠٠: ٣٠١، الرقم ٢٩٥١٦.

[الحكمة ٤٧٩]

قولُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

شَرُّ الإِخْوَانِ مَنْ تُكُلِّفَ لَهُ.

قال الرضي: لأن التكليف مستلزم للمشقة، وهو شرّ لازم عن الأخ المتكلف له، فهو شرّ الإخوان.

قال العرشي في التخريج ما نصّهُ: «رواها أبو حيان التوحيدى في كتاب الصداقة والصديق (١٨٦) وكتاب البصائر (٧٣ ألف)».[١]

ويظهر مما سبق أن الشيخ الرضي لم يكن أول من اعتنى بتدوين الخطب والكتب والحكم المنسوبة إلى عليّ بن أبى طالب ﷺ، بل سبقه المؤلفون الآخرون. أشرت إلى بعضهم حين ذكر مراجع نهج البلاغة ومصادره. وأرى أن أذكر فيما يلي أسماء الذين لم أذكرهم في الأوراق السابقة لأجل ضياع مولفاتهم، أو ذكرتهم ولكن لم أذكر مؤلفاتهم الضائعة التى أظنها قد احتوت الخطب.

قال الرضي: وهذا حين انتهاء الغاية بنا إلى قطع المختار من كلام أمير المؤمنين ﷺ، حامدين لله سبحانه على ما منّ به من توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه، وتقريب ما بعد من أقطاره. وتقرر العزم كما شرطنا أولاً على تفضيل أوراق من البياض في آخر كل باب من الأبواب، ليكون لاقتناص الشارد، واستلحاق الوارد، وما عسى أن يظهر لنا بعد الغموض، ويقع إلينا بعد الشذوذ، وما توفيقنا إلّا بالله، عليه توكلنا، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وذلك في رجب سنة أربع مئة من الهجرة، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل، والهادي إلى خير السبل، وآله الطاهرين، وأصحابه نجوم اليقين.[٢]

---

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، ط / ١٩٥٧ م.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

وحصيلة البحث :

ان روايات نهج البلاغة منها ما هي مسندة لفظاً، ومنها ما هي معتضدةً معنىً بالشواهد والموافقات، واطراف ومقاطع من مختلف الروايات، وقد انفرد الرضي. بمرويات لم أقف لها من ذلك شيء؛ لعجز اليد الواحدة عن التتبع، اذكرها في الجدول الاتي، عسى ان تتيسر لمن يجد في نفسه القدرة والكفاءة على تحقيقها.

اولا: الخطب والكلام

المجموع	في هذا المسند	منفردات الرضي
٢٤١	١٦٣	(٧٨) كالاتي
		٧، ١٨، ١٩، ٢٤، ٢٠، ٢٦، ٢٨، ٤١، ٥٨، ٧١، ٧٤، ٧٨، ٩٠، ٩١، ٩٥، ٩٦، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٩، ١١٢، ١١٣، ١١٧، ١١٨، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٨،

		١٥٠، ١٥١، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٥، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٥، ١٧٧، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠، ١٩١، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤١.

ثانياً: الكتب والرسائل

المجموع	في هذا المسند	منفردات الرضي
٧٩	٦٣	(١٦) كالاتي
		٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٧، ٤٤، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٦٧، ٧٢، ٧٣، ٧٦، ٧٩.

ثالثاً: الحكم والغريب

المجموع	في هذا المسند	منفردات الرضي
٤٨٠	٣٦٥	(١١٥) كالاتي
		١، ٢، ٣، ٤، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٤،

		١٦، ١٩، ٢٢، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٩، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٨٥، ٨٨، ٩٢، ٩٣، ١٠١، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٤، ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٤، ١٣٩، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧١، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩، ١٩١، ١٩٤، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٢، ٢١٥، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧،

		٤٣٧، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٩، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٧، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٩، ٤٨٠.

هذا ما تمكنت منه اليد الواحدة القاصرة، واني لا اشك في ان لجنة ذات قدرة وكفاءة تتمكن من الاستدراك لهذه المفردات، والله الموفق.

أهم المصادر والمراجع

المصدر: ما نقلت عنه بالنص ثلاث مرات واكثر، من كتب التاريخ والحديث.

والمرجع: ما راجعته عند الحاجة، ككتب اللغة والتراجم، وقد وصفتها في فهرس التراث، واشرت الى اسنادي الى مؤلفيها.

١. الاختصاص، للشيخ المفيد، (ت / ٤١٣ هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٩٠ هـ

٢. الارشاد، محمدبن النعمان الشيخ المفيد، (ت / ٤١٣ هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٩٢ هـ

٣. استنادنهج البلاغة، لامتياز علي عرشي، (ت / ١٤٠٠ هـ)، ط / بمبئي، سنة ١٣٧٩ هـ

٤. الاستنصار، الكراجكي، (ت / ٤٤٥ هـ)، ط /النجف، سنة ١٣٤٦ هـ

٥. اسد الغابة، علي بن محمد الجزري، (ت / ٦٦٣ هـ)، ط / القاهرة، سنة ١٢٨٦ هـ

٦. اعلام النبوة، للماوردي، (ت / ٤٥٠ هـ)، ط / ، سنة ١٤٠٧ هـ

٧. الاغاني، لابي الفرج الاصفهاني، (ت / ٣٥٦ هـ)، ط / دارالكتب، سنة ١٩٦٩ م

٨. اكمال الدين، للشيخ الصدوق، (ت / ٣٨١ هـ)، ط / ، سنة ١٣٨٩ هـ

٩. الامالي، للشيخ الصدوق، (ت / ٣٨١ هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٨٩ هـ

١٠. الامالي، للشيخ المفيد، (ت / ٤١٣ هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٥١ هـ

١١. الامالي، الشريف المرتضى، (ت / ٤٣٦ هـ)، ط / القاهرة، سنة ١٣٧١ هـ

١٢. الامالي، للشيخ الطوسي، (ت / ٤٦٠ هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٨٤ هـ

١٣. انساب الاشراف، للبلاذري، (ت / ٢٧٩ هـ)، ط /القدس ١٩٣٠، سنة ١٢٩٤ هـ

١٤. بحار الانوار، محمد باقر المجلسي، (ت / ١١١١ هـ)، ط / طهران، سنة ١٣٧٧ هـ
١٥. بشارة المصطفى، محمد الطبري، (ت / ٥٥٣ هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٨٣ هـ
١٦. بصائر الدرجات، للصفار، (ت / ٢٩١ هـ)، ط / تبريز، سنة ١٣٨٠ هـ
١٧. البيان والتبيين، لابى عمرو الجاحظ، (ت / ٢٥٥ هـ)، ط / القاهرة، سنة ١٣٨٨ هـ
١٨. تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، (ت / ٤٦٣ هـ)، ط / بيروت، د.ت.
١٩. تاريخ الرسل والملوك، الطبري، (ت / ٣١٠ هـ)، ط / القاهرة، سنة ١٩٦٨ م
٢٠. تاريخ مدينة دمشق، الحافظ علي بن عساكر، (ت / ٥٧١ هـ)، مخطوطة الظاهرية،
٢١. تحف العقول، للحسن بن شعبة الحراني، (ت / ٣٣٦ هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٨٥ هـ
٢٢. تذكرة الخواص، لسبط بن الجوزي، (ت / ٦٥٤ هـ)، ط / ، سنة ١٤٠١ هـ
٢٣. تفسير القمي، لعلي بن ابراهيم، (ت / ٣٠٤ هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٨٦ هـ
٢٤. تهذيب الآثار، للطبري، (ت / ٣١٠ هـ)، ط /القاهرة، سنة ١٤٠٢ هـ
٢٥. تهذيب الاحكام، للشيخ الطوسي، (ت / ٤٦٠ هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٨٢ هـ
٢٦. التوحيد، للشيخ الصدوق، (ت / ٣٨١هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٨٦ هـ
٢٧. تيسير المطالب، الهاروني، (ت / ٤٢٤ هـ)، ط / بيروت، سنة ١٣٩٥ هـ
٢٨. الجمل، للشيخ المفيد، (ت / ٤١٣ هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٨٢ هـ
٢٩. حلية الاولياء، لابي نعيم الاصفهاني، (ت / ٤٣٠ هـ)، ط / القاهرة، سنة هـ
٣٠. الخصال، للشيخ الصدوق، (ت / ٣٨١هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٩١ هـ
٣١. دعائم الاسلام، للنعمان المغربي، (ت / ٣٦٣هـ)، ط / القاهرة، سنة ١٩٥١ م
٣٢. الذريعة الى تصانيف الشيعة، للشيخ الطهراني، مخطوطة المؤلف، النجف الاشرف،
٣٣. ربيع الاسرار، للزمخشري، (ت / ٥٣٨ هـ)، ط / بغداد، سنة ١٩٧٦ م
٣٤. رجال الكشي، لابي عمرو الكشي، (ت / ٣٢٨هـ)، ط / الاعلمي، د.ت.
٣٥. رجال النجاشي، النجاشي، (ت / ٤٥٠ هـ)، ط / بيروت، سنة ١٤٠٧ هـ
٣٦. السرائر، لابن ادريس الحلي، (ت / ٥٩٨ هـ)، ط / قم، سنة ١٤١١ هـ
٣٧. شرح الاخبار، للنعمان المغربي، (ت / ٣٦٣هـ)، ط / قم، سنة ١٤٠٩ هـ
٣٨. شرح نهج البلاغة، عزالدين بن ابي الحديد، (ت / ٦٥٥ هـ)، ط / القاهرة، سنة ١٣٧٨ هـ

٣٩. الصحيفة الكاملة، الامام علي بن الحسين السجاد، (ت / ٩٥هـ)، ط / طهران، سنة ١٣٦١ هـ
٤٠. كتاب الطبقات، لعمر بن سعد، (ت / ٢٠٣هـ)، ط / بيروت، سنة ١٤٨٨ هـ
٤١. علل الشرائع، للشيخ الصدوق، (ت / ٣٨١هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٨٥ هـ
٤٢. عيون اخبار الرضا، لمحمد بن علي، الشيخ الصدوق، (ت / ٣٨١هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٩٠ هـ
٤٣. الغارات، للثقفي، (ت / ٢٨٢ هـ)، ط / طهران، سنة ١٣٩٥ هـ
٤٤. الغيبة، للنعماني، (ت / ٣٣٣هـ)، ط / الجهرة، سنة ١٢٨٣ هـ
٤٥. فضائل الاشهر الثلاثة، للشيخ الصدوق، (ت / ٣٨١هـ)، ط /، سنة ١٣٩٦ هـ
٤٦. فضل الكوفة، لابن عبد الرحمن العلوي، (ت/٤٤٥ هـ)، مخطوطة الظاهرية،
٤٧. الفهرست، للشيخ الطوسي، (ت / ٤٦٠ هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٨٠هـ
٤٨. الكاشف عن الفاظ نهج البلاغة، للسيد جواد المصطفوي الطهراني، (ت / ١٤١٠ هـ)، ط /طهران، سنة ١٣٧٨ هـ
٤٩. الكافي، لمحمد بن يعقوب الكليني، (ت / ٣٢٩هـ)، ط / طهران، سنة ١٣٨٨ هـ
٥٠. كشف المحجّة، لعلي بن طاوس، (ت / ٦٦٤ هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٧٠ هـ
٥١. كنز العمال، للمتقي الهندي، (ت / ٩٧٥ هـ)، ط / بيروت، سنة ١٤٠٥هـ
٥٢. كنز الفوائد، للكراجكي، (ت / ٤٤٩ هـ)، طبعة حجرية، ايران ١٣٠٧ هـ
٥٣. المجازات النبوية، للشريف الرضي، (ت / ٤٠٦ هـ)، ط / القاهرة، سنة ١٣٨٧ هـ
٥٤. المحاسن، لاحمد بن محمد البرقي، (ت / ٢٧٤ هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٨٤ هـ
٥٥. المحاسن والمساوى، لابراهيم البيهقي، (ت / ٣٢٠هـ)، ط / القاهرة، سنة ١٣٨٠ هـ
٥٦. مدارك نهج البلاغة، للشيخ هادي كاشف الغطاء، (ت / ١٣٦١ هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٥٤ هـ
٥٧. مستدرك الوسائل، للنوري، (ت / ١٣٢٠ هـ)، ط / قم، سنة ١٤٠٨ هـ
٥٨. مروج الذهب، لعلي بن الحسين المسعودي، (ت / ٣٤٦هـ)، ط / بيروت، سنة ١٩٦٥ هـ
٥٩. المسترشد، لمحمد بن جرير الطبري، (ت / ٣٢٦هـ)، ط / النجف، د. ت.
٦٠. مصادقة الاخوان، للشيخ الصدوق، (ت / ٣٨١هـ)، ط / بغداد، سنة ١٩٧٧ م

٦١. مصباح المتهجد، للشيخ الطوسي، (ت / ٤٦٠ هـ)، طبعة حجرية، سنة ١٠٨٢ هـ
٦٢. معالم العلماء، لابن شهراشوب، (ت / ٥٨٨ هـ)، ط / طهران، سنة ١٣٥٣ هـ
٦٣. معاني الاخبار، للشيخ الصدوق، (ت / ٣٨١ هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٩١ هـ
٦٤. المعجم الكبير، للطبري، (ت / ٣٦٠ هـ)، ط / بغداد، سنة ١٤٠٤ هـ
٦٥. مقاتل الطالبيين، لابي الفرج الاصفهاني، (ت / ٣٥٦ هـ)، ط / القاهرة، سنة ١٣٦٨ هـ
٦٦. المقتضب، لابي العباس محمد بن يزيد المبرد، (ت / ٢٨٥ هـ)، ط / بيروت، سنة ١٤٢٠ هـ
٦٧. الملاحم والفتن، لابن طاووس، (ت / ٦٤٤ هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٩٢ هـ
٦٨. المناقب، للخوارزمي، (ت / ٥٦٨ هـ)، ط / ، سنة ١٤٢١ هـ
٦٩. من لا يحضره الفقيه، للشيخ الصدوق، (ت / ٣٨١ هـ)، ط / النجف، سنة ١٣٧٧ هـ
٧٠. منهاج البراعة، لسعيد بن عبدالله الراوندي، (ت / ٥٧٢ هـ)، ط / قم، سنة ١٤٠٦ هـ
٧١. مهج الدعوات، لابن طاووس، (ت / ٦٤٤ هـ)، ط / حجرية، سنة ١٢٩٩ هـ
٧٢. نهج البلاغة، للشريف الرضي، (ت / ٤٠٦ هـ)، ط / بيروت، سنة ١٣٧٨ هـ
٧٣. وقعة صفين، لنصر بن مزاحم المنقري، (ت / ٢١٢ هـ)، ط / القاهرة، سنة ١٣٨٢ هـ

فهرس المحتوى

باب كتب ورسائل أمير المؤمنين عليه السلام / ٥

باب حكم امير المؤمنين عليه السلام / ٢٧٩



